ديوان شعر

حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

صنعة

يحيى بن مدرك الطائي

رواية

هشام بن محمد الكلبي

دراسة وتحقيق

الدكتور عادل سليمان جمال

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

ديوان شعر

حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

صنعة
يحيى بن مدرك الطائي

رواية
هشام بن محمد الكلبي

دراسة وتحقيق
الدكتور عادل سليمان جمال

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٤١١هـ = ١٩٩٠م

رقم الإيداع : ٤٤٧٠ / ١٩٩٠

I. S. B. N.

977 - 00 - 0234 - 8

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٧٨٥١



دِيوَانُ شِعْرِ

حَاتِم بن عبد الله الطائي وأخباره

عن الحافظ أبى بكر البيهقى بإسناده :

« قالت سفَّانة لرسول الله ﷺ حين أسرها المسلمون : يامحمد إن رأيت أن تخلِّى عنى ولا تُشْمِت بى أحياء العرب فإنى ابنة سيد قومى . وإنّ أبى كان يحمى الذِّمار ، ويفكّ العانى ، ويُشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويَقْرِى الضيف ، ويُطْعِم الطعام ، ويُفْشى السّلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، وأنا ابنة حاتم طيىء . فقال النبى ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقًّا ، لو كان أبوك مؤمنا لترحّمنا عليه ، خلُّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق » .

(ابن كثير ٢ : ٢١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة عَرْض الديوان

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ، وسائر أنبياء ربنا ورسله .

« اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلّف لِما لا نُحْسِن كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن ، ونعوذ بك من السَّلاطَة والهَذَر ، كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَر » .

وبعد ، فعهدى بشعر حاتم قديم ، أردت أن أنال به درجة علمية ولكن حالت دون ذلك حوائل ، وظل نشر ديوانه أملا تتطلع إليه النفس . ولما نلت درجة الدكتوراه فاتحت شيخى الجليل العلامة « محمود شاكر » فى هذا الأمر ، فحبّذه وحثّنى عليه ، وتفضّل علىَّ فبذل لى نسخته من ديوان حاتم المصورة عن نسخة المتحف البريطانى ، وأوصانى أن أبدأ فيه العمل بلا توان ، ففعلت .

ثم كان أن أوفدتنى الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى صيف عام ١٩٧٠ إلى أوروبا للاطلاع على مخطوطاتنا المحفوظة بمكتباتها ، خاصة فى المتحف البريطانى ، فاستخرجت لنفسى نسخة من ديوان حاتم .

ولقد آثرنى الله سبحانه وتعالى بالخير كله حين حال بينى وبين العمل فى ديوان حاتم منذ خمسة عشر عاما أو تزيد ، حيث ادخر لى نسخة نفيسة عتيقة من الديوان ، يسَّرها لى حين شرعت فيما استقر عليه العزم .

وقد قدمت للديوان بدراسة ، وإن تكن مختصرة فهى وافية بما أردت ، تحدثت فيها عن نسب حاتم وأسرته ، وعن حياته وعصره ، وعن جوانب شخصيته ،



ثم تحدثت عن الديوان ونسخه المخطوطة والمطبوعة ، وروايته ، وتوثيق ما فيه من شعر وأخبار .

كتب العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر جزاه الله خيرا ثلاث مقالات فى مجلة العرب : حـ ١ ، ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، رجب / شعبان ١٣٩٨ ، ص : ٧٢ – ٩٦ ، حـ ٥ ، ٦ ، السنة الثالثة عشرة ، ذو القعدة / ذو الحجة ١٣٩٨ ، ص : ٤٧٧ – ٤٨٠ . حـ ٧ ، ٨ ، السنة الثالثة عشرة ، محرم / صفر ١٣٩٩ ، ص : ٦٠١ – ٦٢٦ . عرض فيها ديوان حاتم ، وأبدى بعض ملاحظات قليلة على النص ، ثم تناول بالتفصيل شرح الأماكن الواردة فى شعر حاتم ، فأسدى إلىّ وإلى القُرّاء يدا لاتُنْسَى . ولم أتمكن من الحصول على المقالات كلها إلا بعد طبع الكتاب ، فلم أجد متسعا من الوقت لأستأذن الشيخ الجليل فى إلحاق هذه المقالات بآخر الكتاب ، فاستشرتُ شيخى الجليل العلامة محمود محمد شاكر فأَذِن لى أن ألحقها بالكتاب لما لها من عظيم الفائدة ، ولما يعرفه عن الشيخ حمد الجاسر من حبه للعلم ونشره .

أما بعـــــد ،

فإن للأستاذ العلامة « محمود شاكر » فضلا لا تحيط به كلمات شكر ، لا على هذا الديوان فحسب ، بل على سابق أعمالى كلها . فقد تعهدنى دائما برعايته وتشجيعه ، وأفاض علىّ من علمه ، وقدم لى كل ما تُطيقه أريحية عالم يؤمن أن زكاة العلم نَشْرُه . جزاه الله سابغ الخير ، وأمتعه بالصحة والعافية وطول السلامة والبقاء .



مُقدمـــــــة

(١)
نسبه وأسرتـــه

أ – اسمه ونسبه وأسرته :

هو حاتم (١) بن عبد الله بن سَعْد (٢) بن الحَشْرَج بن امرئ (٣) القيس بن عَدِىّ بن أخْزَم بن أبى أُخْزَم – واسمه هَزُومة – بن رَبيعة (٤) بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ . يكنى أبا سَفَّانَة وأبا عَدِىّ (٥) ، وأكثر ما يُقال أبو سفَّانة (٦) .

ولا نعرف شيئاً عن أبيه عبد الله ، ويرجع ذلك إلى أنه مات وحاتم صغير ، فقام جدّه سعد بن الحَشْرَج بأمره ، وظل فى حِجْر جدّه حتى شبّ وذهب فى الجود مَذْهَبَه المعروف فاعتزله جدّه ، وتحوّل عنه لما رأى من إفراطه (٧) .

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٦٣ .

(٢) « سعد » لم يرد فى بعض الكتب التى ترجمت له ولابنه عدى مثل طبقات ابن خياط : ٦٧ – ٦٩ ، ١٣٣ ، المعمرون : ٤٦ ، تاريخ ابن عساكر ، جـ ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، وهذا خطأ ، فاسم « سعد » ثابت فى مصادر كثيرة ، وقد ذكره حاتم فى شعره .

(٣) فى الاشتقاق : ٣٩١ سقط من نسبه : امرؤ القيس بن عدى ، وكذلك فى الجمهرة ٢ : ٢١٧ ، وهذا غير صحيح ، فهو الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم ، كما هو ثابت فى الأغانى ، وانظر أيضاً ابن حزم : ٤٠٢ ، تاريخ دمشق جـ ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٥ ، ابن كثير فى البداية ٢ : ٢١٢ ، والسيرة له ١ : ١٠٧ وفيهما أحزم بن أبى أحزم ، خطأ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .

(٤) فى طبقات ابن خياط : ١٣٣ « ابن زمعة » مكان « ابن ربيعة » ، ولم يذكر ذلك غيره فيما أعلم .

(٥) كنى الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، السمط : ١ : ٦٠٦ ، سرح العيون : ١١٢ ، السيوطى : ٧٥ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ .

(٦) الروض الأنف ٢ : ٣٤٤ ، تاريخ أبى الفدا ١ : ١٥٦ ، العينى ١ : ١٣١ ، المزهر ٢ : ٤٢٥ .

(٧) الأغانى ١٧ : ٣٦٨ .



وأُمّه غَنِيَّة (١) بنت عَفِيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدِىّ بن أَخْزم ، يلتقى نسبُها مع نسب أبيه فى « امرئ القيس بن عدى » ، ولم أجد عنها سوى خبر واحد ، وهو على قِصَره قوى الدّلالة ، يُبين عن فضل شاع فى آل حاتم أو جلّهم ، وتناهى إلى غايته عند حاتم . كانت ذات يسار ، سخيّة اليد ، لا تردّ سائلا ، ولاتُلِيق شيئاً لجودها ، أفزع ذلك إخوتَها ، فمنعوها مالها ، وحجروا عليها سنة يطعمونها قُوتها لا يزيدون ، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدت من ذلك ، وذاقت وَقْع العسر ، مما يجعلها تكف عن إتلافها ، دفعوا إليها عدداً من الإبل ، ولكن مَنْعَهُم إياها وحرمانهم لها زاد من عزمها على أن تكون وطبيعتَها ، لا تَقْصُر . وكيف تُقلع وقد عانت ما يقاسيه كل أَرْمَل محتاج من ألم الفقر . أتتها امرأةٌ من هوازن تَجْتَدِيها ، فوهبتها ما أعطاه لها إخوتها من الإبل وقالت (٢) :

لَعَمْرِى لَقِدْمًا عَضّنى الجُوعُ عضّةً	فآلَيْتُ ألا أمنعَ الدّهرَ جائعا
فماذا عَسَيْتم أن تقولوا لأختِكم	سوى عَذْلِكم، أو عَذْلِ مَن كان مانعا
فقولا لهذا اللّائِمى اليوم : أَعْفِنى ،	وإنْ أنتَ لم تفعل فَعَضٍّ الأصابعا
ولا ما ترونَ اليومَ إلا طبيعـــةً	فكيف بتَرْكِى يا ابن أُمِّ الطَّبائعا

ولجودها وسخائها يقول الطائيون : إنّ حاتماً أخذ عنها الجود (٣) .

ب – امرأتـــه :

يتردّد فى المصادر اسما ماوِيَّة والنّوار زوجين لحاتم . فأما ماوِيَّة فقد ذكر الزُّبير

---

(١) الموفقيات : ٤٣٨ ، الجمان ٢ : ٢٦٢ ، وانظر الميدانى ١ : ١٢٣ . وفى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، العيون ١ : ٣٣٦ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٤ ، سرح العيون : ١١٦ اسمها : عنبة (بكسر ففتح) . وفى الأغانى ١٧ : ٣٦٥ اسمها : عتبة (بضم فسكون) وجاء فى الموفقيات أن اسمها النوار ، وفى ابن عساكر (عيون التواريخ : ٣٧) ماوية ، وهو وهم . وحرف الاسم فى ابن كثير ، والسيرة له إلى : عنترة .

(٢) الموفقيات : ٤٣٨ – ٤٣٩ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، العيون ١ : ٣٣٦ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ذيل الأمالى : ٢٣ ، سرح العيون : ١١٧ .

(٣) الميدانى ١ : ١٢٣ .



ابن بَكّار بإسناد أبى عبيدة مَعْمر بن المُثَنّى [١] ، وكذلك أبو الفرج [٢] فى خبر طويل (نقلته بتمامه مع رقم : ٦٨) أنها ماوِيَّة بنت عَفْزَر ، وتلقب بالزبَّاءِ ، وكانت مَلِكَةً بالحِيرة ، تتزوج مَن أرادت ، أمرتْ غلمانَها أن يأتوها بأوسَم مَن يجدونه فى الحِيرة ، فأتوْها بحاتم ، فأرادتْه ، فامتنع عليها وانصرف ، ثم دعتْهُ نفسُه إليها فرجع يخطبها ، وأشار حاتم إلى ذلك فى رائيته (القصيدة رقم ٦٨) ، قال :

وإنّى لمُزْجٍ للمَطِىّ على الوَجَى   وما أنا مِن خُلّانِكِ ابنةَ عَفْزَرا

وذكر الزُّبير أيضاً عن جماعة من علماء طيىء أنّ ماوِيَّة كانت امرأة ، نَذَرت أن لا يخطبها كريم إلا تزوجتْه ، ولا يخطبها لئيم إلا جَدَعَتْه ، فتناذَرها الناسُ . فقدم عليها حاتم وأوْس بن حارثة وزيد الخَيْل ، خُطّابا . ووصف كل رجل منهم فعالَه ، فلم تُجِبهم ، فانصرفوا . ثم عاد حاتم إليها فوجد عندها النّابِغَة ورجلا من الأنصار ، فخطبوها جميعاً ، فقالت : انقلبوا إلى رحالكم حتى أفكر فى أمركم . ثم أتتهم متنكّرةً ، تَستَطعمهم . فراقها كرمُ حاتم ، فقَبِلَتْه واشترطت أن يطلّق امرأتَه ، فأبى . ثم ماتت زوجُه ، فأتى ماوِيَّة فزوَّجته نفسها .

وقال ابن قُتَيْبة بعد أن أورد خبر هذه الخطبة مختصراً إن ماوِيّة كانت من بنات ملوك اليمن [٣] .

وفى ديوان حاتم أن ماوية سَكُونِيَّة [٤] .

وذكر ابن عساكر أن ماوِيّة هى بنت حُجْر بن النُّعمان الغَسّانيّة ، كان

---

(١) الموفقيات : ٤١٦ – ٤٣٠ .

(٢) الأغانى ١٧ : ٣٨٠ – ٣٨٧ ، وكلام أبى الفرج منقول من كلام أبى عبيدة ، فالخبران يكادان أن يكونا متفقين تمام الاتفاق .

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ – ٢٤٨ .

(٤) انظر رقم : ١٣ فى الديوان .



مقامها بدمشق . وفد عليها حاتم وأَوْس وزيد الخَيْل يخطبونها [١] .

أما النَّوار فهى النَّوار بنت ثُرْمُلة [٢] البُحْتُريّة ، من بنى سَلامان بن ثُعَل . وعلى ما فى أخبار ماوِيّة من الاضطراب ، وربما من المبالغة – لما وُصفت بأنها مَلِكة – يمكن لنا أن نَسْتَظْهِر من أخبارها أنها كانت امرأة شريفة ، لا يطمح إليها إلا كرام الرجال وأشرافهم ، من أصل يَمَنىّ ، سكنت الحِيرَة . أما ماوِيّة الغَسّانِيّة التى ذكرها ابن عساكر ، فغالب ظنى أنها امرأة أخرى قدم إليها حاتم خاطبا . وليس فيما أورده ابن عساكر ما يُفيد أنَّ حاتماً تزوجها ، قال : « وإن أَوْس بن سُعْدَى الطائى ، وزيد الخيل النَّبْهانى ، وحاتما أبا عدى ساروا إليها يخطبونها . فلما دخلوا عليها سألتهم مَن أكبرهم سنًّا ؟ فقالوا : أوس بن سُعْدَى أكبرنا . قالت : مَن يليه ؟ قالوا : زيد الخيل ، ثم حاتم الأصغر » . فلعل حاتما جاء ماويَّة الغَسّانِيَّة خاطِبا فى أول شبابه ، فردّته لصغر سنه .

ولا نعرف لحاتم سوى زوجتيه : ماوِيَّة والنَّوار ، وإن كان فى الخبر الذى أورده الزُّبير بن بَكّار عن علماء طيئ ما يشعر أنّ حاتما كانت له امرأة غيرهما ، فقد آلت ماوِيَّة ألا تزوّجه نفسَها إلا إذا طلّق امرأته ، فامتنع ، ثم ماتت امرأته فتزوجته ماويّة ، وهذه المرأة لا يمكن أن تكون النَّوار ، لأن النَّوار عاشت بعد حاتم وتزوجها زِياد بن غُطَيْف كما سيأتى .

واستنادًا إلى خبر الموفقيات هذا ، نستطيع أن نقول إن حاتما تزوج النّوار بعد ماوِيَّة ، وجمع بينهما . قال أبو سورة السِّنْبِسِىّ : « كانت النَّوار تعاتب حاتماً على إنفاق ماله وتحثّه على وَلَدِه ، وكانت ماوية امرأته السَّكُونِيَّة ، ولم يكن له منها وَلَدٌ ، تحضّه على نفسها ، ولا تزال تَعِيب عليه فى إيثار النّوار عليها [٣] » ، فقال لها حاتم :

أماوِىّ قد طال التّجنُّبُ والهَجْرُ   وقد عَذَرَتْنِى فى طِلابِكُمُ العُذْرُ

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ ، ٤٢١ .
(٢) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٢٩ . وفى الإصابة : رملة .
(٣) الديوان رقم : ١٣ .



ولكن ماوِيَّة تمادت ، فيما يبدو ، فى تجنُّبها ، وأطالت هَجْرها ، وأعانها ابنُ عمّ لها يقال له مالك ، وزيَّن لها تَرْك حاتم ، وما زال بها حتى طلَّقته [١] .

ويجعل أبو الفرج عَدِيّا وسفّانَة لحاتم من ماوِيّة ، فذكر بإسناد مِلْحان بن أخى ماوِيّة أنَّ سنةً شديدةً أصابت القوم فأسهرهم الجوعُ ، فأخذ حاتم عديا وأخذت ماوية سفّانَة وجعلا يعللّانهما حتى ناما [٢] . والمشهور أن هذا الخبر يروى عن النَّوار ، ذكره ابن قتيبة [٣] وغيره ، وفيه تقول النّوار : « فوالله إنا لفى ليلة صِنَّبْر بعيدة ما بين الطرفين ، إذ تَضاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع : عبد الله وعَدِىّ وسفّانَة ، فقام حاتم إلى الصبييْن ، وقمتُ إلى الصّبية » وهذا الخبر على أية حال أظنه موضوعا ، وسأبين ذلك عند الكلام على توثيق شعره .

وتذكر بعض المصادر أنّ عَدِيّا فقط من ماوِيّة . وأقدم مَن ذكر ذلك ابن قتيبة ، على شك منه قال : « ويقال إن عدىّ بن حاتم منها » [٤] ، وكذلك فعل أبو الفرج فى معرض حديثه عن زواج حاتم بماوِيّة – والذى أشرت إليه منذ قليل وأثبته مع القصيدة : ٦٨ – فقال : إن ماوِيَّة زوَّجتْه نفسَها وولدت له عديّا ، ثم ذكر أن حاتماً سأل عديّا عن سبب تطليق أمّه ماوِيّة له [٥] . ولا أظن ذلك صوابا ، فابن قتيبة ذكره على شك منه ولم يقطع به ، أما أبو الفرج ، فلا أدرى من أين أتى به ، لأنّ قصة زواج ماوِيَّة بحاتم وتطليقها له منقولة بنصّها تقريبا عن الزُّبير بن بَكّار [٦] ، وليس فى كلام الزبير ما يشير إلى أنَّ عَدِيّا من ماوِيّة على الإطلاق . وقد مر بنا منذ قليل أن أبا سَوْرة السِّنْبِسِىّ قد ذكر أنّ حاتما لم يكن له ولد من ماوِيّة . ومن ثم فإننا نرى أنّ

---

(١) الموفقيات : ٤٣١ ، وقد نقلت الخبر كاملا مع القصيدة : ٦٤ .

(٢) الأغانى ١٧ : ٣٩٤ ، وعنه فى ثمار القلوب : ٩٨ ، ٩٩ ، الميدانى ١ : ١٢٣ .

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، وعنه فى العقد ١ : ٢٨٨ ، سرح العيون ١١٤ ، ١١٥ وغيرهما ، وقد نقلت هذا الخبر فى هوامش القطعة رقم : ٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٧ .

(٥) الأغانى ١٧ : ٣٨٦ – ٣٨٧ .

(٦) الموفقيات : ٤١٦ – ٤٣١ .



أنّ أولاد حاتم من النَّوار ، لا من ماوِيَّة ، ويدعّم ذلك على وجه اليقين أن النَّوار تزوّجها بعد حاتم زياد بن غُطَيْف بن حارِثة بن سعد بن الحَشْرَج ، فولدت لَأْما ، وحَلْبَسا وقَسْقَسا ومِلْحان . فهم أخوة عَدِىّ لأمه ، أدركوا الإسلام غير قَسْقَس . وكان مِلْحان أنْبَهَهم ، أدرك النبىَّ ﷺ واشترك فى الفُتوح ، وشهد صِفِّين مع معاوية [١] .

حـ - أولاده :

ذكرنا أنَّ لحاتم من النَّوار : سفّانَة ، وعَدِيّا ، وعبد الله . وينفرد ابن كَثِير بذكر ولد رابع لحاتم فى معرض سياقه لإسناد خبر قال ، « وقال الدارقُطْنِى : حدّثنى القاضى أبو عبد الله المَحامِلِى ، حدّثنا عبد الله بن أبى سعد ، وحدّثنا عُثَيْم بن ثَوابة ابن حاتم الطائى [٢] ... » أما عبد الله بن حاتم ، فلم أجد عنه شيئاً ذا غَناء . ولعله لم يدرك الإسلام ، وذكر ابن قتيبة أن عقب حاتم من ولده عبد الله هذا ، وهم ينزلون بنهر كربلاء [٣] ، ويبدو أنه كان أصغر ولد حاتم .

وأما عَدِىّ رضى الله عنه ، فهو معروف مشهور ، وأخباره مستفيضة . ولد فى العصر الجاهلى قبل الهجرة بنحو من خمسين سنة ، فقد توفى سنة سبع وستين للهجرة عن مائة وعشرين سنة . يكنى أبا طَرِيف [٤] ، وأبا وَهْب [٥] وكان طويلا جسيما ، إذا ركب الفرس كادت رجلاه تَخُطّان فى الأرض [٦] .

وكان فى الجاهلية رئيساً معظّما ، يسير فى قومه بالمِرْباع . ولما بُعث سيدنا رسول الله ﷺ لم يفد عليه عَدِىّ ، وتحمّل بأهله إلى الشام ، قبل قدوم خيل

---

(١) الديوان رقم : ٢٥ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .
(٢) البداية والنهاية ٢ : ٢١٤ .
(٣) المعارف : ٣١٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٨ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ .
(٤) المعارف : ٣١٣ ، ابن سعد ٦ : ٣١٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ . وفى الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ ، سير أعلام النبلاء : أبو ظريف .
(٥) تاريخ دمشق جـ ٣٤١ ورقة : ٢٩ ، الروض الأنف ٢ : ٣٤٣ .
(٦) المعارف : ١١٣ ، أسير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .



المسلمين إلى جبلىْ طيىء ، وخلَّف أختَه سفّانَة فأُسِرت . ولما أطلق النبىُّ عليه السّلام سفّانَةَ ، أتت أخاها ، وأنّبتْه على فراره من رسول الله ﷺ ، وقالت له فيما قالت : أرى أن تَلْحق به سريعا ، فإن يكن نبيّا فللسابق إليه فضلُه ، وإن يكن ملكا فلن تذلّ فى عز اليمن ، وأنت أنت . فراجع عَدِىّ نفسَه ، ورأى رأيَها ، وشرح الله صدره للإسلام ، فقدم على النبى عليه السلام سنة عشر ، وتذكر بعض المصادر أنّ قدومه كان سنة سبع [(١)] ، وذلك قول بعيد فإغارة المسلمين على جبلىْ طيىء – وهى سرية الفُلْس – كانت سنة تسع [(٢)] . فرح رسول الله ﷺ بمقدمه ، وأكرمه وقرَّبه ، فدفع إليه وسادة جلس عليها ، وكلّمه ، فأصغى ، وأسلم [(٣)] . وبعثه عليه السلام على صدقات طيىء وأسد [(٤)] .

ولما قُبض رسول الله ﷺ ، وكانت الرِّدَّة ، قال القوم لعدىّ : أَمْسِك ما فى يدك من الصَّدقة ، فإنك إن تفعل تَسُدْ الحَلِيفَيْن [(٥)] . فأبى ، وأتى بها إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وكلَّم قومَه بنى ثُعَل فى الثّبات على الإسلام فامتثلوا له [(٦)] . وهمّت جَدِيلة أن ترتد ، فسار إليها خالد بن الوليد ، فقال له عَدِىّ : إن جديلةَ إحدى يدىّ ، وأنا مُكَلّمهم . فأتاهم ودعاهم ، فَلَبّوْا فسار بهم إلى خالد فسُرّ [(٧)] بهم ، فلا غرو أن كان عَدِىّ ، كما قال الطبرى بحق : « خير مولود وُلِد فى أرض طيىء وأعظمه عليهم بركة » [(٨)] وفى ذلك يقول الحارث بن مالك الطائى [(٩)] :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .

(٢) الواقدى ٣ : ٩٨٤ .

(٣) لإسلام عدى انظر ابن هشام ٢ : ٥٨٠ – ٥٨١ ، الطبرى ٣ : ١١٤ ، ابن سعد جـ : ١ قسم ثان ص : ٦٠ ، تاريخ دمشق جـ ٣٤٢ ورقة : ٣٠ ، الدرر : ٢٧٢ ، الإصابة ٢ : ٢٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ – ١١٠ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ، ٤٧ وغيرها .

(٤) تاريخ دمشق جـ ٣٤٢ ورقة : ٣٢ ، المروج ٢ : ٣١٨ .

(٥) الطبرى ٣ : ٢٥٣ – ٢٥٤ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) تاريخ ابن عساكر جـ ٣٤٢ ورقة ٣٣ .

(٨) الطبرى ٣ : ٢٥٤ .

(٩) المروج ٢ : ٢٠٨ .



وَفَيْنا وَفاءً لم يَرَ النّاسُ مِثْلَـهُ وَسرْبَلَنا مَجْداً عَدِىُّ بن حاتِم

وشهد عَدِىّ كثيرا من المَشاهد ، فسار مع خالد لقتال طُلَيْحَة [١] ، وقد عقد له خالد لواءَ طيىء ، وشارك فى فتح العراق [٢] ووقعة القادسيّة [٣] ، وكان مع خالد حين توجّه إلى الشام [٤] .

ولما وقعت الفتنةُ أيّامَ عثمان رضى الله عنه ، وبلغ عديًّا حَصْرُ عثمان قال : « علام يحصرونه فوالله لو قتلوه ما حَبَقت فيها عَناق » [٥] أى أن قَتْلَهُ أمر لن يعبأ به أحد ، ولا يُدْرك فيه ثَأْر . فيبدو أنَّ عَدِيًّا أنكر من شأن عثمان ما أنكره بعضُ الصحابة ، ولكنه لم يشارك فى أحداث الفتنة ولم يعن عليها ، فلم أر ذكراً لذلك فى أى مصدر ، ومن ثم فاتهام عُتْبة بن أبى سفيان له بأنه حرّض على قتل عثمان [٦] ، غير مقبول ، لا يعدو أن يكون كلاماً حاول به أن يثْنى الأَشْعَث بن قيس عن نُصْرة علىّ ، فجرّح أصحاب علىّ وبينهم عَدِىّ .

ولما قُتل عثمان انتقل عَدِى إلى الكوفة ، وأخذ صفّ علىّ ، وشهد معه يوم الجَمَل ، وفُقِئت فيه عينه [٧] ، وقُتل ابنُه محمد [٨] ، وشارك فى وقعة النَّهْرَوان [٩] ، وجعله علىّ على قُضاعة كلها فى وقعة صِفّين . وفيها قُتِل أولاده الثلاثة : طَرِيف وطَرَفَة ومُطَرِّف [١٠] ومن عجيب الاتفاق أن أخاه لأمه ملحان بن غُطَيْف كان مع معاوية فى تلك الوقعة [١١] .

---

(١) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٣ .
(٢) الطبرى ٣ : ٣٤٨ ، الأخبار الطوال : ١١٤ .
(٣) الطبرى ٣ : ٤٨٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .
(٥) التمهيد والبيان : ٢٣٣ .
(٦) وقعة صفين : ٤٠٨ .
(٧) الأخبار الطوال : ١٤٩ – ١٥٠ .
(٨) المعارف : ٣١٣ .
(٩) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة : ٣٠ .
(١٠) اللسان (طرف ١١ : ١٢٤) .
(١١) ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .



وكان عَدِى من أشد أصحاب علىّ على معاوية ، وقف بجانب علىّ بعزم لم يَهِن ، وتصميم لم يلن ، وقد آذى ذلك معاوية كثيراً حتى أنه جرّد له رجلا ليكفيه . حدّث عمر بن سعد قال : « ولمّا تعاظمت الأمور على معاوية . دعا عمرو ابن العاص ، وبُسْر بن أَرْطاة ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنّه قد غمّنى رجال من أصحاب علىّ : منهم سعيد بن قَيْس فى هَمدان ، والأَشْتَر فى قَوْمه ، والمِرْقال ، وعَدِىّ بن حاتم ، وقيس بن سعد فى الأنصار ... وقد عَبَأت لكل رجل منهم رجلا منكم » (١) ، فَعَبأ عبدَ الرحمن بن خالد لعدىّ ، ولكنّ عَدِيّا هزمه وفَلّ جُموعَه .

ولما رفع أهل الشام المصاحف على الرّماح داعين إلى وقف القتال ، نصح عَدِىّ عليّا باستمرار القتال قائلا له : « ياأمير المؤمنين ، إنْ كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنّه لم يُصَب عُصْبَةٌ منا إلا وقد أصيب مِثْلُها منهم ، وكلٌّ مَقْروح ، ولكنا أُمْثَل بقيّة منهم . وقد جزع القومُ وليس بعد الجزع إلا ما تحب ، فناجِز القوم » (٢) .

ولما استقر الأمر لمعاوية أراد أن يتألف عَدِيّا لمكانته وشرفه ، فقرّبه وأدناه ، وإن لم ينس له وقوفه بجانب علىّ ، دخل عَدِىّ عليه يوماً فقال له معاوية : « ما فعل الطَّرَفات ، يعنى أولاده . قال : قُتلوا مع علىّ . قال : ما أنصفك علىّ قُتِل أولادُك وبقى أولاده ! فقال عدى : ما أنصفتَ عليًّا إذ قُتل وبَقِيت بعده . فقال معاوية . أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دَمُ شريف من أشراف اليمن . فقال عَدِىّ : والله إن القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا ، وإنّ أسيافَنا التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن أدنيتَ إلينا من الغدر فِتْراً لَنُدْنينّ إليك من الشر شبرا . وإنّ حَزَّ الحُلقُوم ، وحشرجة الحَيْزُوم لأَهْوَنُ علينا من أن نسمع المساءة فى علىّ . فسلّم السَّيفَ يا معاوية لباعث السيف . فقال معاوية : هذه كلمات حِكَم فاكتبوها . وأقبل على عَدِىّ مُحادِثا له كأنّه ما خاطبه بشىء » (٣) .

---

(١) وقعة صفين : ٤٢٦ – ٤٢٧ .

(٢) وقعة صفين : ٤٨٢ .

(٣) المروج ٣ : ١٣ .

ولما أصبحت الكوفة معقلا للشيعة فى عهد الأمويين آلم عديًا ما وجده فيها مِن تحامل على عثمان رضى الله عنه وسبّ له ، فخرج منها هو وجَرِير بن عبد الله وحَنْظَلَة الكاتب ، وقالوا : لا نُقيم ببلد يُشتَم فيه عثمان ، ونزلوا قَرْقِيسْيَاء [1] .

وتَحَوُّل عَدِىّ عن الكوفة يدل على إنصافه ومَيْلِه إلى الحق ، فلم ينحز إلى علىّ رضى الله عنه تعصّبا ، وإنما رأى رأيا فاتبعه ، ووجد أنّ عليًّا على حق فمالأه . فصدق فعله قوله : « الطريق مُشتَرك ، والناس فى الحق سواء ، فمن اجتهد رأيَه فى نصيحة العامة فقد قضى الذى عليه » [2] . ولكنّ الأهواء ما لبثت أن أخذت بالناس كل مَأْخذ ، وصاروا طرائِقَ قِدَدا ، وتفرَّق من أمرهم ما أنفق فيه رسول الله ﷺ جَمْعاً وضَمًّا ، فسبُّوا عثمان ، فلم يُرْض ذلك عديا فهجر الكوفة . وقد أكبر الأمويون له إنصافه ، فأرسله زياد مع جَرِير بن عبد الله وخالد بن عُرْفُطَة إلى حُجْر بن عَدِىّ ليعذر إليه وينهاه عن مصاحبة جماعة الشيعة [3] .

وكان عَدِىّ وفيًّا شديد الولاء لما يَدِين به ، اقتنع بصحة موقف علىّ فشايعه وأخلص له ، ومَحَضَه نصحَه فركن إليه علىّ ، واختاره ضمن رسله إلى معاوية حين اختلفت الرسلُ بين الفريقين رجاءَ الصلح . وكان عدى كلما اشتد حر معركة بين الجيشين يهرع باحثاً عن علىّ يطمئن عليه ، حكى ابن مُزاحم عن يوم من أيام صفين وَهَن فيه أصحاب علىّ واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم ، وأقحم أهل الشام من آخر النهار ، وتفرق الناس عن علىّ ، فأتى ربيعةَ ليلا فكان فيهم . وأقبل عَدِىّ بن حاتم يطلب عليًّا فى موضعه الذى تركه فيه فلم يجده ، فطاف يطلبه فأصابه فى مَصاف ربيعة فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما إذ كنت حيًّا فالأمر أَمَم ، مامشيت إليك إلا على قتيل » [4] ولما تفرق أمر أصحاب على بعد مسألة التحكيم لم ينشق عليه عدىّ ولم يتركه بالرغم من أنه كان ممن عارضوا قبول إيقاف

---

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .

(٢) وقعة صفين : ١٠٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦ : ١٥٢ .

(٤) وقعة صفين : ٤٠٢ ، وانظر أيضاً ص : ٢٧٩ .



القتال ، واستمر وفاؤه لعلىّ بعد مقتله ، فلم يقبل أن يعرّض معاوية بعلىّ كما مر بنا قبل .

وكان عَدِىّ رضى الله عنه كريماً كآل حاتم : أرسل إليه الأشْعَث بن قيس يستعير قُدُور حاتم ، فملأها عَدِىّ وحملها إليه . فقال الأشْعَثُ : إنما أردناها فارغة [١] . ودخل عليه ابن دَارة الشاعر ، فقال : إنى قد مدحتك . فقال عَدِى : أمْسِك حتى آتيك بمالى فتمدحنى على حسبه ، فإنى أكره ألا أعطيك ثمن ما تقول ، لى ألف ضائنة ، وألفا درهم ، وثلاثة أعْبُد ، وفرسى هذا حبيس فى سبيل الله ، فامدحنى على حسب ما أخبرتك ، فقال ابن دارة :

تَحِنُّ قَلُوصِى فى مَعَدٍّ ، وإنّما تُلاقى الرّبيعَ فى دِيارِ بنى ثُعَلْ

فلما وصل إلى البيت الرابع قال له عَدِىّ : أمْسِك ، لا يبلغ مالى أكثر من هذا ، وشاطَره ماله [٢] . فلم يكن غريباً مِن رجل هذا عطاؤه أن يقول لشخص جاء يسأله مائة درهم : تسألنى مائة درهم ، وأنا عَدِىّ بن حاتم ! والله لا أعطيك [٣] .

وكان ، كأبيه أيضًا ، جمّ التواضع ، فحين ارتفعت به السّنّ ، وكان جَسِيما لَحِيما ، آذاه بَرْدُ الأرض : فاستأذن قومه فى وِطاء يجلس عليه فى نادِيهم ، كراهية أن يظن أحد منهم أنه يفعل ذلك تعاظما ، فأذنوا له وقالوا : أنت شيخنا وسيّدنا وابن سيدّنا ، وما فينا أحد يكره ذلك أو يدفعه [٤] . ووفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكأنه رأى منه جَفاء ، فقال له : أما تعرفنى ؟ فقال : بلى ، والله أعرفك ، أكرمك الله بأحسن المعرفة ، فقد أسلمتَ إذ كفروا ، وعرفتَ إذ أنكروا ، ووفيتَ إذ غدروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ، وأوّلُ صدقةٍ بيّضت وجوهَ أصحاب رسول الله

---

(١) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة : ٣٥ .

(٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٠٣ ، العيون ٣ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، العقد ١ : ٣٠٩ ، ٥ : ٢٩٤ .

(٣) الإصابة ٤ : ٢٢٩ .

(٤) المعمرون : ٤٦ - ٤٧ ، العيون ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ .



ﷺ صدقةُ طيىء ، وأخذ يعتذر . فقطع عمر رقبتَه بالثَّناء ، فخجل عَدِىّ ، وقال : حَسْبِى ياأمير المؤمنين ، حَسْبى (١) .

وكان عدىّ سليم الفطرة ، حجبت عبادة الأصنام ، التى ألفى عليها قومَه وآباءَه من قبل ، الاهتداء إلى فطرته حتى أتيح له ما أزال عنها الغطاء فنبذ عبادة الأصنام واعتنق ديناً سماوياً ظن فيه مطلبه . قال ابن الكلبى : كان لطيىء صنم يقال له الفُلْس ، وكان أنفا أحمر فى وسط جَبَلهم الذى يقال له أَجَأ ، أسود كأنه تمثال إنسان . وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويَعْتِرون عنده عَتائِرهم ، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طَرِيدَة فيلجأ بها إليه إلا تُرِكت له ولم تخفر حويته . وكانت سَدَنَتَه بنو بَوْلان ، وبولان هو الذى بدأ بعبادته ، فكان آخر مَن سَدَنه منهم رجلٌ يقال له صَيْفِىّ . فاطَّرد ناقة لامرأة من كَلْب كانت جارةً لمالك بن كلْثوم ، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفُلْس . وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهاب ناقتها ، فخرج فى أثره فأدركه عند الفُلْس ، فقال له : خلّ سبيل ناقة جارتى . فقال : إنها لربّك . قال : خلّ سبيلها . قال : أتخفر إلهكَ ؟ فسدّد إليه مالكٌ الرمحَ مهدّدا وحلّ عقالها ، وانصرف بها . فأقبل السّادِن على الفُلس ونظر إلى مالك ورفع يده ، ودعا وحرض الفُلس عليه . وعَدِى بن حاتم يومئذ قد عَترَ عند الفُلْس ، فجزع لما كان ، وقال لأصحابه : انظروا ما يصيبه فى يومه هذا . فمضت له أيام لم يُصبه شىء ، « فرفض عَدِىّ عبادة الأصنام وتنصّر » (٢) ثم جاء الإسلام فإذا بالغطاء عن فطرته قد كشف وإذا بَصَرُه حديد ، فرأى سبل الهدى ، ووجد ما كان يطلبه ويبغيه فهدأت نفسه ، واستكان فؤاده ، وانقطع إليه ، حكى الشَّعْبِى قال : ما دخل وقتُ صلاة قطّ حتى اشتاقَ إليها (٣) ، وما أقيمت الصّلاة منذ أسلمَ إلا وهو على وضوء (٤) .

---

(١) المعارف : ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر جـ ٣٤٢ ورقة : ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ – ٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ – ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .

(٢) الأصنام : ٥٩ – ٦١ ، وأبى ابن قيم الجوزية إلا أن يجعله حنيفاً مسلماً (زاد المعاد ٢ : ٢٠٥) .

(٣) تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .



وروى عن رسول الله ﷺ نحواً من عشرين حديثاً (١) ، وروى عنه الشّعبى ومُحِلّ ابن خَلِيفة وسعيد بن جُبير وغيرهم (٢) .

وإسلام عدىّ وتمسكه بتعاليمه يتجلّى أوضح ما يكون فى موقفه من ابنه زيد . مرَّ عَدِىّ معه بعد انتهاء الحرب بين القتلى ، فوجدا بينهم حابِس بن سعد الطائى ، وكان مع معاوية . فقال زيد : يا أبه هذا خالى ، مَن قَتَله ؟ فقال له رجل من أصحاب على : أنا قتلتُه ، فطعنه زيدٌ بالرمح . فسبّه عَدِىّ وقال : لستُ على دين محمد إنْ لم أدفعْك إليهم ففرّ زيد ولحق بمعاوية . فدعا عليه عَدِىّ وقال : « والله لا أُكلّمه من رأسى كلمة أبدا ، ولا يظلّنى وإيّاه سقفُ بيت أبداً .. والله لو أن وجدتُ زيداً لقتلتُه ، ولو هلك ما حزنتُ عليه » وقال (٣) :

يازيدُ قد دنّستَنِى بعصابةٍ ... وما كنتُ للثّوْبِ المدَنَّس لابِسا
فَلَيْتَكَ لم تُخْلَقْ، وكنتَ كمَنْ مَضَى ... وليتكَ إذ لم تَمْضِ لم تَرَ حابِسا

وحَسْب عَدِىّ شرفا ومكانة أنه ما دخل على النبى ﷺ إلا وسَّع له أو تحرك له ، دخل عليه يوما فى بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسع له ﷺ حتى جلس إلى جنبه (٤) .

وَأَعْقَب عَدِىّ طَرِيفاً ، وبه كان يُكْنَى ، وله خبر فى حرب مُسَيْلِمَة الكذّاب (٥) ، وذكر ابن حزم أنه قُتِل مع الخوارج ، بينما ذكر ابن منظور أنه قتل مع أخويه طَرَفَة ومُطرِّف فى صفّين ، كما مر منذ قليل ، ووَهْباً وبه كان يكنى أيضًا ، ومحمداً ، قُتل يوم الجَمَل (٦) ، وزيدا ، كان مع الخوارج يوم النَّهْرَوان (٧) وفيه

---

(١) تاريخ دمشق حـ ٣٤٢ ورقة ٢٩ .
(٢) تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .
(٣) وقعة صفين : ٥٢٢ .
(٤) الاستيعاب ٣ : ١٠٥٨ .
(٥) الديوان رقم : ١٠ .
(٦) المعارف : ٣١٣ .
(٧) الأخبار الطوال : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وهذا مخالف لما ذكره ابن مزاحم من أنه انضم إلى معاوية .



قُتِل [١] ، وعُرْوَة [٢] . ولعَدِىّ من الإناث : أُسَدة ، وعَمْرَة [٣] ، والقَذَفة ، تزوجها عمرو بن حُرَيْث المَخْزُومى [٤] .

مر بنا قبل أنّ ابن قتيبة قد ذكر أنّ عَقِب حاتم من قِبَل ابنه عبد الله ، أما عَدِىّ فلا « عَقِب له » [٥] . غير أنّ محقق كتاب المحبّر يذكر أنه وجد بحاشية الكتاب عن حاتم طيىء ما يلى : « نسله : ولده عَدِىّ ... وُلد له مسعود بن عَدِىّ ، وُلد له عمرو بن مسعود ، ووُلد لعمرو حسن ، وولد لحسن عثمان ، وولد لعثمان سُعْدَى ، وولد لسُعْدَى أحمد ، وولد لأحمد أبو بكر ، وولد لأبى بكر إبراهيم ، وولد لإبراهيم يحيى ، وولد ليحيى علىّ ، وولد لعلىّ حاتم ، وولد لحاتم حسن ، وولد لحسن محمد ، وولد لمحمد علىّ ، وولد لعلىّ محمد ، وولد لمحمد محمد ، وولد لمحمد محمود ، وولد لمحمود يحيى المعروف بابن الفصى . وفيهم من له ذرية كثيرة » [٦] .

ومن إسناد خبر أورده ابن كثير ، والسيوطى نجد أن لعدى ابنا اسمه عَركى ، أعقب مِلْحان ، قال ابن كثير : قال الهَيْثم بن عَدِى عن مِلْحان بن عَركى بن عَدِىّ ابن حاتم [٧] ، وقال السيوطى : أخرج ابن الأنبارى وابن عساكر من طريق مِلْحان ابن عَركى بن عدِىّ بن حاتم [٨] .

وما جاء فى المصادر من أخبار قليلة عن أولاد عدىّ بن حاتم ، تدلّ على كَرم متأصل ، قيل لعُرْوَة بن عَدِى ، وهو صبى فى وليمة كانت لهم : قم بالباب فاحجُبْ عنه من لا تعرفه فقال : لا يكون والله أوّل شىء استكفيته مَنْع الناس من

---

(١) المعارف : ٣١٣ .
(٢) أسرار الحكماء : ٣١٣ .
(٣) المعارف ٣١٣ .
(٤) الديوان رقم : ٨ ، المحبر : ١٥٦ ، تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٥ .
(٥) ابن حزم : ٤٠٢ .
(٦) ص : ٢٤١ ، هامش : ١ .
(٧) ٢ : ٢١٨ .
(٨) شرح شواهد المغنى : ٧٥ .



الطعام (١) . ولما حُمِلَت ابنةُ عِدِيّ إلي زوجها عَمرو بن حُرَيْث سمعت ضجَّة بالباب ، فقالت : ماهذه الضجَّة ؟ قيل لها : قوم يريدون أن يأكلوا ، وقد أُغْلِق الباب دونَهم . فقالت : قَبَح الله طعاماً عليه حجاب . وكان عمرو قد بَعَث إلي أمِّها ببِدْرة فيها عشرةُ آلاف دِرْهَم لتستعين بها علي جهاز ابنتها ، فقسَّمَتْها فيمن أتاها من النساء يُهَنِّينها (٢) .

وتُوفِّي عديّ رحمه الله عن مائة وعشرين عاماً ، سنة سبع وستين أو ثمان وستين (٣) .

د – سَفَّانَة :

وأما أخته سَفّانَة فمن الصعب الانتهاء إلي رَأْي حاسم فيما يختص بمولدها وسِنِّها وهل كانت أصغر من عَديّ أم أكبر منه ، فهناك من الأدلة ما يشير إلي كلا الاحتمالين . فأما أنها كانت أصغر من عَديّ فنستشِفُّه مِن وصْف عليّ بن أبي طالب لها حين رآها في سبايا طيئ ، فبهره جمالها وأعجب بها وأراد أن يطلبها إلي رسول الله ﷺ ليجعلَها مِن فيئِه ، قال : كانت « جارِيَةً حَمّاء ، حَوْراء العينين ، لَعْساء لَمْياء عَيْطاء ، شَمّاء الأنف ، معتدلةَ القامة ، دَرْماء الكعبيْن ، خَدَلَّجَة الساقين ، لَفَّاء الفخذين ، خَمِيصَة الخَصْر ، ضامِرَة الكَشْحَيْن ، مَصْقُولَة المتنيْن (٤) » ، فهذه أوصاف امرأة في غُلْواء الشَّباب ، وأول مُقْتَبَل العُمرِ ، كما نري من قول عليّ عنها بأنها « جارِيَة » .

---

(١) أسرار الحكماء : ٣٣ ، وانظر أيضا البيان والتبيين ٢ : ١٤٥ .

(٢) الديوان رقم : ٨ .

(٣) المعارف : ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ ورقة ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٧ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ ، وغيرها . وذكر ابن العماد (١ : ٧٤) أنه توفي سنة ست وستين ، وهذا قول لم يذكره غيره . وذكر أبو حاتم السجستاني ونقل عنه الذهبي (سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠) أن عديا عاش مائة وثمانين سنة ، وهذا قول شاذ . وفي حماسة البحتري ص : ٢٠٨ شعر لعدي يشكو فيه الكبر .

(٤) الأغاني ١٧ : ٢٦٤ .



وفى حديث فرار عَدِىّ من رسول الله ﷺ ما يُشْعِر أنّ سَفَّانة كانت صغيرة السِّن حين أُسِرَت ، قال : « فسلكت الجَوْشيّة .. وخلَّفت بِنْتاً لحاتم فى الحاضر » (١) ولما أَطْلَق رسولُ الله ﷺ سَفّانَةَ وأتت أخاها عِديّا فى الشام لامَتْه وأَنَّبَتْه فقال لها : « أى أُخَيَّة ، لا تقولى إلا خيرا » (٢) . وبعيد أنْ تكون سَفّانة أكبر من عَدِىّ سِنّا ثم يصفها بأنها « بنت » ، وفى خطابه لها أيضاً بالتصغير « ياأُخَيَّة » ما يدل على صِغَر السّنّ .

وأما أنها كانت أكبر من عَدِىّ سناً ، فقد نصَّ على ذلك ابن السِّكِّيت قال : « وهى أكبر ولده » (٣) ، وهذا يعنى أنها - حين أُسِرَت فى سبايا طيىء - كانت قد شارفت الستين ، ويذكر ابن القَيِّم الجوزية أن سَفَّانَة قالت لرسول الله ﷺ حين سألته أنْ يَمُنَّ عليها : « يارسولَ الله غاب الوافِدُ وانقطع الوالد ، وأنا عجوز كبيرة ، وما بى من خدمة » (٤) . وقد مر بنا آنفا ماحكته امرأة حاتم عن السنة الشديدة وما أصابهم من القحط حتى أضَرَّهم الجوع . قالت : « تَضَاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع : عبد الله وعَدِىّ وسَفّانَة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت إلى الصَّبِيَّة » ، ومعنى ذلك أن عَدِيًّا وسفَّانة كانا متقاربيْن فى العمر ، تَكْبُره سَفّانَة بسنين قلائل ، لاتخرج بها عن حدِّ الطفولة ، وقد أثبتنا أنَّ عديًّا كان - آن وُفُودِه على النبىّ عليه السلام - قد ناهَز الستين ، وبالتالى تكون سفَّانة قريبة من هذه السن .

ولعل الذى حدا بابن السِّكِّيت إلى القول بأن سَفّانة كانت أكبر ولد حاتم أن حاتمًا كان يكنى بها ، أكثر مما يُكْنى بأبى عَدِىّ كما قدَّمْنا . أما كلام ابن القَيِّم ، فلا أعرف أحداً ذكر ذلك غيره ، وليس فى المصادر السابقة عليه من كتب السيرة والتاريخ والأدب إشارة إلى أنَّ سفّانَة قد وَصَفت نفسَها بأنها « عجوز » .

---

(١) ابن هشام ٢ : ٥٨٠ .
(٢) ابن هشام ٢ : ٥٧٩ .
(٣) الأغانى ١٧ : ٣٦٣ .
(٤) زاد المعاد ٢ : ٢٠٤ .



ومهما يكن من شيء فقد أثبت كلا الفرضين ، وما يؤيدهما من أدلة ، تاركا ترجيحَ أحدهما حتى أجد مَزِيدا من برهان وفَضْلا مِن بيان .

أُسِرَت سَفّانَة فى سَرِية الفُلْس سنة تسع ، كما مرّ . فكلَّمت سيّدَنا رسول الله ﷺ وقالت : يارسول الله ، هلك الوالدُ وغاب الوافِدُ ، فامْنُنْ علىّ ، مَنَّ الله عليكَ . قال : مَن وافدكِ ؟ قالت : عدىّ بن حاتم . قال الفارُّ مِن الله ورسوله ؟ ثم مضى . حتى إذا كان الغد أشار إليها رجل أنْ كَلِّميه ، فكلمتْه . فَرَقَّ لها ﷺ وقال : قد فعلتُ ، فلا تَعْجَلِى بخروج حتى تجدى من قومك مَن يكون ثقة حتى يبلغكِ بلادَك ، ثم آذنينى . فلمَّا قدم رَهْط مِنْ قومها آذنتْه ، فكساها وحَمَلَها وأعطاها نفقةً ، وأسلمتْ وحَسُن إسلامُها (١) .

وكانت سفَّانة امرأة حازمة (٢) ، وقد مر أنها نصحت عديًّا أن يأتى رسول الله ﷺ ، فَصِيحة ، قال علىّ بن أبى طالب بعد أَنْ ذَكَر صِفَتها : فلما تكلمتْ أُنْسِيتُ جمالَها لما سَمِعْتُ مِن فَصاحتها (٣) .

وكانت خَفِرة حَيِيّةً ، ذكرنا آنفاً أنَّ رجلا حثَّها على أن تُعاوِدَ الكلامَ مع رسول الله ﷺ ، ففعلت ، واستجاب لها . فسألت عن ذلك الرجل فقيل لها : إنه علىّ الذى أَسَرَكِ ، أما تعرفينَه ؟ قالت : لا والله ، ما زلتُ مُدْنِيَة طرف ثَوْبى على وجهى ، وطرف ردائى على بُرْقُعِى من يوم أُسِرت حتى دَخَلتُ هذه الدار ، ولا رأيت وجهَه ولا وجهَ أحد مِن أصحابه (٤) .

وكانت سفَّانة - كآل حاتم - كريمةً ، من أجود نساء العرب . وكان حاتم يُعْطِيها الصِّرْمَة بعد الصِّرْمَة من الإبل فتُعطِيها الناس . فقال لها : يابُنَيَّة ، إن

---

(١) ابن هشام ٢ : ٥٧٩ ، الطبرى ٣ : ١١٢ - ١١٤ ، تاريخ دمشق حـ ٣٤٢ ورقة ٣٠ ، وكتب الصحابة فى ترجمتها .
(٢) ابن هشام ٢ : ٥٨٠ .
(٣) الأغانى ١٧ : ٣٦٦ .
(٤) الواقدى ٣ : ٩٨٩ .



السَّخِيَّيْن إذا اجتمعا فى مال أَتْلَفاه ، فإما أنْ أُعْطِيَ وتُمْسِكى ، أو أُمْسِك وتُعْطِى ، فإنه لا يَبْقَى على هذا شيء (١) .

ولم أجد لها أخباراً بعد إسلامها ، ولا أعرف إلى أى زمن عاشت .

* * *

(١) الديوان رقم : ٢١ ، الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ .

(٢)
عصره وحياته

أ – مولده ونشأته :

تحديد زمن ميلاد حاتم والعصر الذى عاش فيه ، ليس بالأمر الهين اليسير ، وليس أمامنا سوى إيراد ما حكاه لنا القدماء مقارنين بين أقوالهم رابطين بينها وبين تاريخ العصر والأحداث والأسماء التى ذكرها حاتم فى شعره ، فلعلنا ننتهى إلى رأى قريب من الصواب فى شأن تحديد ميلاده (١) .

يجعل الزُّبير بن بَكّار حاتماً متقادم الميلاد ، معاصراً لعَبيد بن الأَبْرص كما يستفاد من خبر مؤدّاه أن بِشْر بن أبى خازِم ، وعبيد بن الأبرص والنابِغة الذُّبْيانى نزلوا – وهم فى طريقهم إلى النُّعمان بن المُنْذر بالحِيرَة – بحاتم ، فقالوا له : « يا فتى هل من قِرى ؟ » فأجاب أن نعم ، واحتفى بهم وبالغ فى إكرامهم . فقال : « عبيد بن الأبرص شعراً يمتدحه فيه ، فيذكر حسن فعاله وحسن إضافته إياهم ، وقال النابغة أيضا يمتدحه » (٢) .

وقد وقف محققا ديوانى عبيد وبشر أمام هذا الخبر ، فقال لايَلْ : « ولا يتفق هذا مع الرواية الصحيحة القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جد النعمان ، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسريانيين أن المنذر قُتل فى حربه مع الحارث الغَسّانى عام ٥٤٤ م ، إذن فهو آخر عام يمكن أن يؤرّخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التى انقضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠ م » (٣) وكذلك أنكره الدكتور عزة حسن ، للسبب نفسه الذى

---

(١) ذكر رزق الله حسون فى تقديمه لطبعته من ديوان حاتم ص : ٣ أن حاتما من « رجال المائة السادسة للميلاد » وذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية ٧ : ٢٤٥) أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس إلى أوائل القرن السابع الميلادى . وهو كلام غير دقيق .

(٢) الموفقيات : ٤١٣ ، ٤١٤ ؛ الأغانى ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضا الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ ، ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، النويرى ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه – عن الموفقيات – فى هوامش القصيدة : ٦ .

(٣) مقدمة ديوان عبيد ص : ١٧ .



ساقه لايل من ناحية ، ولأن الشعر الذى مدح به حاتماً ، لم يصل إلينا ، « ولا نجد منه شيئاً قليلا أو كثيراً فى ديوان بشر » [(١)] من ناحية أخرى ، أقول : وكذلك ديوانا عبيد والنابغة ، كلاهما خِلْو من أية مدائح فى حاتم .

وإذا كان محققا الديوانين قد استبعدا لقاء بشر بعبيد آن وفودهما على النعمان ابن المنذر ، لأن عبيداً قُتل قبل ذلك بدهر من ناحية ، ولأن شعرهما خال من أية إشارة إلى حاتم من ناحية ثانية ، ولأن بشراً لايمكن أن يكون قديما ، وإنما كان قريب العهد من الإسلام من ناحية ثالثة ، ومن ثم فالخبر موضوع . أقول : إذا كان ذلك كذلك – وكأنى به صحيح – فإنى لا أستبعد أن يكون حاتم قريبا من زمن عبيد ، لاقاه أو لم يلاقه . وسبيلنا فى إثبات ذلك أن ننظر فى عمر ابنه عَدِىّ . مر بنا أن عَدِيًّا وَفَد على سيدنا رسول الله ﷺ سنة عشر (٦٣٢ م) فكان عمره حينئذ ثلاثة وستين عاما ، لأنه توفى سنة سبع وستين عن مائة وعشرين عاما . فإذا فرضنا أن حاتماً أنجب عديًّا وهو فى الخامسة والعشرين ، فهذه ثمان وثمانون سنة قبل إسلام عَدِىّ ، أى أن حاتما وُلد حوالى سنة ٥٤٤ م وربما قبلها ، ويقوى ذلك أننا نجد لحاتم خبراً مع عمرو بن هند (٥٥٤ – ٥٦٩ م) يدل على أن حاتما كان فى زمنه رجلا يعقل ، بل رجلا له مكانة فى قومه ، وإلا كيف يطلب منه الملك أن يبايعه . قال له عمرو بن هند : بايِعْنى . فقال حاتم : إن لى أخوين ورائى فإن يأذنا لى أبايعك وإلا فلا . فقال عمرو : اذهب إليهما فإن أطاعاك فأْتنى بهما ، وإن أبيا فأْذن بحرب [(٢)] .

وُلد حاتم إذن فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادى . وأخبار حاتم التى كان من الممكن أن نستوضحها نشأته وحياته قليلة ، شأنه فى ذلك شأن أكثر الجاهليين . وأكثر احتفاء هذه الأخبار بصفاته ، لا بمراحل حياته وأطوارها . على أننا من خلال هذه الأخبار القليلة ومما حكاه لنا فى شعره – ما صحّ منه – نستطيع أن نكوّن صورة عامة لهذه الحياة ، من خلال علاقة حاتم بقومه من ناحية ، وعلاقته برجال عصره من ناحية أخرى .

---

(١) مقدمة ديوان بشر ص : ١٥ .

(٢) الأغانى ١٧ : ٣٩٥ .



مر بنا أن عبد الله والد حاتم هلك وحاتم صغير ، وأن جده سعد بن الحَشْرَج قام على تنشئته ، حتى إذا شب وذهب فى الجود مذهبه هجره جدّه واعتزله . فليس صحيحا ما ذكره ابن الكلبى فى تقديمه للقصيدة السادسة من الديوان أن أبا حاتم هو الذى تركه ، فقد ذكر حاتم فى شعره أن جده هو الذى ضاق ببذله وفَتْح يده بالعطاء فتحوّل عنه ، قال [١] :

وما سَرَّنى أن سار سعدٌ بأهله ... وأَفْرَدنى فى الدار ليس معى أهلى
سيكفى ابتنائى المجدَ سعد بن حَشْرَج ... وأحمل عنكم كلّ ما حَلَّ فى أَزْلِ

وقد تنبه إلى ذلك أبو الفرج ، فقال : « وهذا شعر يدلّ على أن جده صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه » [٢] ويبدو أن عبد الله توفى وحاتم صغير جدا ، فى سنّ لا تعِى شيئاً ، فليس فى شعره إشارة إلى أبيه أو فخر به ، بل هو يذكر جده سعدا ويفخر بانتمائه إليه وبنوّته له ، بل يذكر أن جده هو « حَشْرَج » ، كأن نسبه هو حاتم بن سعد بن الحشرج ، قال [٣] :

أنا المفيدُ حاتم بن سعدِ ... أُعطى الجزيل وأَفِى بالعهْدِ
أورثنى المجدَ بناةُ المجد ... أبى وجدّى حَشْرج ذو الوَفْدِ

ولسنا نعرف عن هذه الفترة المبكرة من حياته شيئا واضحاً ، غير أنها فترة ترهص بميلاد سيد شريف جواد . ونحن إذا كنا نرفض صحة الخبر الذى أورده الزُّبير ابن بَكّار [٤] والذى يكشف عن جانب من جوانب حياة حاتم فى مطلعها ، حيث قال : فلما شبَّ حاتم وترعرع أقبل يخرج بطعامه ، فإن وجد أحدا يأكل معه أكل ،

---

(١) الديوان رقم : ٦ .

(٢) الأغانى ١٧ : ٣٦٨ .

(٣) الديوان رقم : ٦٠ .

(٤) الموفقيات : ٤١١ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضا الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ ، ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، النويرى ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه عن الموفقيات فى هوامش القصيدة : ٦ .



وإن لم يجد أحدا يأكله معه ألقاه . فلما رأى ذلك أبوه من فعله وأنه يبدد طعامه ألحقه بالإبل ليقوم على رعيها ، ووهب له جارية وفرسا وفِلْوها . فلما أتى الإبل وصار فيها طفق يلتمس الناس لِيَقْرِيهم فلا يجدهم ويأتى الطريق فيقف عليها فلا يجد أحدا ، فبينا هو فى تلَمُّسه الناس إذ أبصر بِرَكْب مقبلين فأتاهم ، فسألوه : هل من قِرى يافتى ؟ فقال : أتسألوننى وقد ترون الإبل . وكانوا ثلاثة نفر – عَبِيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابغة الذُّبيانى – فانتحر لكل واحد منهم جَزُورا . فقال عبيد : إنما سألناك القِرَى : اللبن ، والذى كنا نكتفى به بَكْرَة إذا كنت لابد أردت بقرانا الطعام ، فقالوا شعرا يمتدحونه . فقال : إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم ، فلكم الآن الفضل ، أقسم بالله لأضربنّ عراقيب الإبل أو تقوموا إليها فتقتسموها أثْلاثا ، فاقتسموها ، فأصاب كلَّ رجل منهم تسع وثلاثون ناقة . فبلغ أباه ما فعل فاعتزله ، تاركا له الجارية والفرس وفِلْوها . فمر بحاتم ركب من بنى أسد وقيس ، وأبلغوه ثناء قومهم عليه وسألوه فرسا يحملون عليها صاحبا لهم قد أرجل ، فأعطاهم الفرس ، فعمدت الجارية إلى فِلْوها فربطته بثوبها ، كى لا يتبع أمه ، فأفلت وتبعها ، فسعت الجارية خلفه لتردّه . فقال حاتم لهم : ما لحقكم من شىء فهو لكم ، فذهبوا بالثلاثة . أقول : إذا كنا نرفض صحة هذا الخبر للأسباب التى عددناها قبل ، فهو يشير إلى أمر حقيقى فى جوهره ، أشبه بحاتم وفعله ، وحَرِىّ أن يصدر عنه ، وهو بعدُ مصوّر فى اللامية التى استشهدنا منها آنفا ببيتين . ولعل واضع هذه القصة أراد أن يفسر ما تضمنته هذه اللامية من جود حاتم وضيق جده به ، وتبرمه هو بجده لاختلاف المشارب والميول .

وليس فى شعر حاتم ولا فى أخباره ما يعين أكثر من هذا على تكَشُّف هذا الطور المبكّر من حياته ، وإنما يُسْلمنا شعره وأخباره إلى مرحلة لاحقة يظهر فيها رئيسا مقدما فى قومه ، وجواداً مقصودا من العُفاة ، وسيدا موقَّرا عند الملوك والرؤساء ، وهذا ما سنحاول بيانه الآن .



ب – حاتم وقومه :

عرف حاتم بصفات بالغة سمَّاها سيدنا رسول الله ﷺ : « مكارم الأخلاق » ــ سنفصلها عند الكلام عن شخصيته ــ بهرت قومه فرأوا فيها مثلا يُحتذى ، ومطلبا صعب المرتقى ، لا يجتمع إلا لأفذاذ الرجال ، فرضوا به سيدا عليهم وقدّموه وعظّموه .

حاتم محبّ لقومه ، قائم بأمرهم ، موكَّل بقضاء حاجاتهم ، عَتِيد قِراه أنّى أتوه لاتنزل عن الأثافى قدوره [١] ، لا ملجأ لهم إلا إليه . ذلك شأنه ودَيْدَنه على يسره وإعساره ، وفى كَلَب الشتاء حين يصَوِّح النَبْت وتقشعِرّ الأرض ترتفع نيرانه – غير محجوبة ولا مستورة – تدعو الصَّرِد الغَرْثان فيقبل ملبّياً ، فيرى قدورا ضاحِية قد جد صاحبها وشمّر ، يَمِيرها كلما قارب ما فيها على النَّفاد ، ويُشبع نارَها كلما ازداد العُفاة ، فيوقن ذلك المُعتَرّ أنه لن يبيت على الطَّوَى [٢] .

وما تشتكِى قِدْرى إذا الناس أمْحلوا	أُؤَثِّفها طورا ، وطورا أَمِيرُها
وأُبْرز قدرى بالفضاء ، قليلها	يرى غير مضنون به وكثيرُها
وليس على نارى حجاب يكنُّها	لمُسْتَوْبِصٍ ليلا ولكن أُنِيرها
فلا وأبيكَ ما يظلّ ابن جارتى	يَطُوفُ حوالى قدرنا ما يَطُورها

ويقف المُجْتَدِى وقد عقل الحياء لسانه ، ويتلجلج فى صدره هاجس السؤال ، يهم به خزيان خجلا ، فيندفع إليه حاتم يقيه مذلّته ، حافظا له ماء وجهه ، مقدّما له بِيتَ ليلته [٣] :

* وإنى لأَقْرِى الضيف قبل سؤاله *

وزاد قدر حاتم عند قومه أنهم ما دعوه إلا لبّى ، وما استصرخوه إلا أغاث [٤] :

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ .

(٢) الديوان رقم : ٥٠ .

(٣) الديوان رقم : ٤٢ .

(٤) الديوان رقم : ٦٤ .



وداع دعانى دعوة فأجبته ... وهل يدَع الداعين إلا اليَلَنْدَدُ

وكيف يطيق السيد الشريف أن يكون لقومه برقا خُلَّبا ، يخيب آمالهم ويغلق دون صوتهم أسماعه ، وحسبه شرفا أنهم قصدوه (١) :

* وما أنا مُخلف مَن يرتجينى *

وقد يرتجيه هذا القاصد وحاتم مجهود ، فيُخفى عنه عسرته ، ويتكلَّف ما يفوت قدرته (٢) :

وإنّى لأُعطِى سائلى ولـربما ... أُكَلَّفُ ما لا أستطيع ، فأكلَفُ

وما أكثر ما تكلّف فى سبيل قومه ، وما أكثر ماجاروا عليه ، ومالوا على ما بذله لهم مَيْلة تركت عِيابه صِفْرا ، وَفَد حاتم على النُّعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوّده عنه انصرافه حِمْلين ذهبا وورِقا وطرائف بلده ، فلما أشرف على أهله تلقّته أعاريب طيىء فقالت : ياحاتم ، أتيت من عند الملك بالغنى ، ونحن فقراء ، فقال : هلموا فخذوا ما بين يدى فتوزّعوه ، فوثب القوم فانتهبوا ما معه ، ولم يتركوا له شيئاً (٣) ، فلم ينكر ذلك عليهم ، بل كان به راضيا مغتبطا . وتكرر ذلك منهم ومنه حتى أَنْهَب ماله ثلاث عشرة مرة (٤) . فلما طال ذلك استحى منه قومه ، وخجلوا مما يصنعون به ، ساق إليهم يوماً مائتى بعير ليقتسموها بينهم فأشفقوا عليه ، وقالوا : أَبقِ على نفسك ، فقد رُزقت مالاً ولا تعودن إلى ما كنت فيه من الإسراف . ولكن « لكلِّ كريم عادة يستعيدها » (٥) فأصر على ما عودهم عليه ، وقال : إنها نُهْبَى بينكم ، فأخذوها ، وقد حز فى نفوسهم ما يرون من إتلاف ماله ، وأعادوا عليه القول لعله يُرْعِى إليهم فيحفظ ماله أو بعضه . ترى كيف تكون منزلته عندهم لو فعل ؟

---

(١) الديوان رقم : ٧ .
(٢) الديوان رقم : ٤٢ .
(٣) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ .
(٤) الموفقيات : ٤٢١ .
(٥) الديوان رقم : ٢٩ .



أيقصدونه ويعتمدونه ، أيقدّمونه ويسوّدونه ؟ كلا ، لقد نال ما نال من شرف ورفعة كِفاءَ ما بذل وأعطى ، وكفاء ما آثر به قومه على نفسه :

يقولون لى أهلكتَ مالك ، فاقتصد　　وما كنتُ ، لولا ما يقولون ، سيِّدا

وكما نافح عنهم بماله ودفع عاديات الزمان ، وصروف السنين حين تَغْبرّ آفاق السماء ، فقد ذاد عنهم بلسانه ، ونصب نفسه للدفاع عن حقوقهم ، وتبصيرهم بها وحثهم على التمسك بنواصيها . غَدَر عامر بن جُوَيْن الطائى بقومه فحالف قبيلة مُحارب ودلّها على مسالك بلاد قومه وجَنَباتها ، وأنزلهم بأَجَأ ، ففجأوا بنى بَوْلان وبنى جَرْم ، وقتلوا أناسا من بنى بولان ، رثتهم عاصِيَة البَوْلانِيّة بأبيات أولها [١] :

أعاصِيَ جُودِى بالدموع السواكب　　وبكِّى لك الويلات قتلَى مُحارِبِ

وتحيّر بنو بولان وبنو جرم ، وخاروا واثّاقلوا ، فانبرى لهم حاتم يحضهم بقوله [٢] :

أرى أجأ من وراءِ الشقيـ　　ـقِ والصَّهْوِ زوَّجها عامِـرُ
وقد زوَّجوها وقـد عَنَّسَت　　وقـد أيقنـوا أنها عاقِـرُ
فإن يلك أمـرٌ بأعجازهـا　　فإنى على صدرها حاجِـر

ولم تحفظ لنا المصادر ما إذا كانت طيىء قد ثابت إلى نفسها أم لا ، ولكنا نرى أنها قد فعلت وأَجْلت محارب عن بلادها ، وأن محارب أرادت أن تنتقم لما أصابها ، ولكن حاتماً كان لها بمرصد ، يرى استعدادها فيؤرقه ، ويرى غفلة قومه فيسهر ، غرّ قومَه ما نالوا من عدوهم ، وشفى صدورَهم إدراكهم وترهم ، فركنوا

---

(١) الديوان رقم : ٣٩ .
(٢) الديوان رقم : ٣٨ .



واستكانوا ، وعدوهم متيقظ يتحيّن منهم غِرة ، فقال حاتم يحذرهم (١) :

أهاجك نَصْبٌ أم بعينيك عائِر إلى الصبح لم ترقد ، فيومك ساهرُ
وما هاجنى ذِكرُ النساء ، وإننى طروب ، ولكنْ غير ذلك ذاكر
فمن مُبلغ عنا سَلامان مَأْلُكاً وسِنْبِسَ : هل حاذرتم ما أحاذر
أحاذر يوما أن تسير قبائل تورث شنؤ بينهم وتظاهــر
ألا هل أتى قومى بأنّ مُحاربا تدبر منها الصَّهْو بادٍ وحاضر

وكما فعل عامر بن جُوَيْن ، أراد أَوْس بن سعد الطائى أن يخون قومه ، قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلى طيىء حتى يَدِين لك أهلهما (٢) . فبلغ ذلك حاتماً فاستفظع ما اقترفه أوس فى حق قومه ، وما أراد أن يُنزل بهم من الذل ، أو لم يعلم أن قومه على رد الغزاة قادرون ، وأنهم أُباة شُموس يحمون ذمارهم ، ولو لاقاهم أوس بمن معه لاصطلى حر يوم كريه عبوس لايبوخ سعيرُه ، يذكيه فرسان لم تحمل الخيل مثلهم (٣) .

ولطمع الطامعين ، وغدر الخائنين نصح حاتم قومه أن يكونوا أبدا حذرين مجدِّين فى الدفاع عن حَوْزتهم ، ومحامين عن حقيقتهم . بل ما لهم ينتظرون أعداءهم ، وإذا أتوهم حاولوا ردّهم ؟ لم لا يسعون إليهم ، يغيرون فلا يُغار عليهم ، أو ليسوا أولِى بأس شديد مارستهم الحروب ومارسوها ، ونَجَّذَتهم فخبروها (٤) :

اغزوا بنى ثُعَل ، فالغزو حظُّكم عُدُّوا الرَّوايا ، ولا تبكوا لمن نَكَلا
وَيْها ، فداء لكم أمى وما وَلَدت حامُوا على مجدكم ، واكفوا من اتَّكلا
إنـا تجارتنـا قَوْدُ الجيـــاد إلى أرض العدو ، وإنا نقسم النَّفَلا

---

(١) الديوان رقم : ٧٩ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٣٩٢ .
(٣) انظر قصيدته السينية رقم : ٨٠ .
(٤) الديوان رقم : ٣٢ .



ولم يكن حاتم لسان قبيلته فقط ، بل كان سيفها الباتر ، وفارسها المظفر ، إذا قاتل غلب [١] ، غزت فَزارة طيئاً ، فتذامرت طيئ وخرجت فى إثر القوم ، يتقدمهم حاتم يطعن بعضاً ويأسر بعضاً ، كما كان رأس قومه فى حربها ضد تميم ، إذ أفردت له طيئ مِرْباعا [٢] ، وهو سهمه من الغارة ، والمرباع لا يناله إلا الرؤساء . كذلك فى حربها ضد بكر بن وائل ، أغار حاتم عليهم بجيش من قومه فانهزمت طيئ [٣] ، وقُتل منهم جماعة وأُسر منهم جماعة كثيرة ، وكان حاتم بين الأسرى [٤] ، وقال فى ذلك رُمَيْض العَنَزى :

نحن أسرنا حاتماً وابن ظالم ... فكلٌّ ثوى فى قيدنا وهو يخشع

ومن الملاحظ أن شعر حاتم الذى بين أيدينا لا يبين عن مشاركة قوية فى حروب قومه كما نرى فى شعر زيد الخيل مثلا ، فخلا هذه الأيام مع بكر وفَزارة وتميم لا نجد إشارة فى شعر حاتم إلى أيام طيئ مع القبائل الأخرى [٥] ، بل ما جاء فى شعره عن الغارة على تميم غير واضح ، وهل أراد يوم أُوارة الثانى وما سبقه وما نجم عنه ؟ وخبر ذلك أن عمرو بن هند خرج غازيا فرجع مُنْفِضا ، فأغراه زُرارة بن عُدُس التميمى بالإغارة على طيئ ، فتردد عمرو للحلف الذى كان بينه وبين طيئ ، وما زال به زُرارة حتى أغار عليهم فأصاب نسوة وأذْوادا ، وفى ذلك قال عارِق الطائى أبياتا أولها [٦] :

---

(١) المحاسن والأضداد : ٤٧ ، العيون ١ : ٣٣٦ ، الأمالى ١ : ٢١١ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ .

(٢) الأغانى ١٧ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، وانظر شعره فى ذلك ، الديوان رقم : ٩٨ .

(٣) الموفقيات : ٤٣٧ ، ذيل الأمالى : ٢٢ وغيرهما . وخبر هذه الغارة أثبته فى هوامش القطعة رقم : ٩٨ انظر شعره فى ذلك ، الديوان رقم ٩٨ .

(٤) ابن الأثير ١ : ٢٥٣ .

(٥) وقد ذكرنا قبل أنه حذر قومه من قبيلة محارب ، ولا ندرى إذا كان قد شارك فى حربهم معها أم لا . وجاء فى الأغانى (١٧ : ٣٧٣ ، ٣٧٤) أن حاتما خرج فى نفر من قومه فلقوا عمرو بن أوس فكادوا يقتلونه ، وهذا شئ فردى .

(٦) الديوان رقم : ١٦ ، النقائض ٣ : ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، الأغانى ٢٢ : ١٨٧ — ١٩٠ ، وقد أثبت خبر هذا اليوم فى هوامش القطعة رقم : ١٦ .



أكل خَمِيس أخطأ الغُنم مَرة ... وصادف حيًّا دائِنا هو سائقُهْ

توعد فيها الملك . ولا نجد صدى لتلك الغارة فى شعر حاتم . وأخذت طيىء تترقب فرصة لتنتقم من تميم حتى واتتها حين قتل سُوَيْد الدَّارِمى ابنا لعمرو بن هند كان بَنّاه زُرارة ، فحرض عمرُو بن مِلْقَط الطائى الملكَ على غزوهم ، وأوغر صدره عليهم ، فمشى إليهم عمرو بن هند وجعل على مقدمة جنده ابن ملقط الطائى ، فوجدهم قد نذروا به وأدرك منهم مائة فحرقهم . فأحنق ذلك زُرارة ، فأوصى – وقد اشتدت به العلة وحضره الموت – ابن أخيه عمرو بن عمرو بن عُدُس بالانتقام من طيىء لتحضيضهم الملك . فغزا عمرو طيئا وأصاب منهم أناساً ، وأفلته ابن ملقط ورهطه ، وفى ذلك قال علقمة بن عَبَدَة التميمى (١) :

ونحن جلبنا من ضَرِيَّة خيلَنا ... نجنِّبها حدَّ الإكام قَطائِطا
أصبن الطريفَ والطريف بن مالك ... وكان شِفاء لو أصبن المَلاقِطا

وفى ذلك اليوم أيضاً قال البعيث :

ونحن حَدَرْنا طيئاً عن بلادها ... ونحن ردَدْنا الحَوْفَزَانَ مُكَلَّما

كما كانت هناك وقعة أيضًا بموضع يقال له رَجْلَة التَّيْس بين بلاد طيىء وديار بنى أسد ، ففى هذا الموضع أغار بنو يَرْبُوع وبنو سعد على طيىء وأسد وضَبَّة – وكانت ضبة قد تحولت عن تميم إلى طيىء – وقتلوا منهم أناسا وغنموا (٢) . وكان لطيىء مع فزارة أكثر من وقعة لا يسجلها شعر حاتم . حكى أبو عمرو قال : أغار زيد الخيل على بنى فَزارة وبنى عبد الله بن غَطَفان ، ومع زيد الخيل بطنان من بنى نَبْهان : بنو نصر ، وبنو مالك فغنموا واقتسموا ما أصابوا وتفرقوا ، فجمعت لهم فزارة وغطفان

---

(١) النقائض ١ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٢ : ٦٥٢ – ٦٥٤ ، ابن الأثير ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
(٢) معجم ما استعجم (رجلة التيس ٢ : ٦٤٠) .



وأدركوا بنى مالك فاستنقذوا ما بأيديهم ، فاستغاث بنو مالك بزيد الخيل ، فنصرهم ، فهزمت فزارة وغطفان ، وقال يذكر ذلك (١) :

لقد علمتْ نَبْهان أنّى حميتها　　　وأنّى منعتُ السّبىَ أن يتبددا

وغزا بنو نبهان فزارةَ مرة أخرى فانهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من الصبيان والنساء ، ثم إن فزارة حشدت واستعانت بأحياء من قيس ، وأدركت بنى نبهان واقتتلوا قتالا شديداً وأبلى زيد الخيل بلاءً محمودا انتزع لقومه به النصر ، وفى ذلك يقول أبياتاً أولها (٢) :

ألا ودَّعت جيرانَها أمُّ أَسْودا　　　وضنت على ذى حاجة أن يُزَوَّدا

وكان لطيئ أيضًا أيام مع فرع آخر من فروع غطفان ، وهم بنو عَبْس . أغار بنو عبس على طيئ فأصابوا ونهبوا ، فاستعدت لهم طيئ وكرت عليهم وكادت توقع بهم لولا دفاع عنترة . ولما أُسَنَّ عنترة غزا طيئا مع قومه ، فانهزمت عبس وقتل عنترة (٣) . وكذلك أغارت طيئ على بنى مُرَّة بن غطفان (٤) .

أما بقية أيام طيئ مع غيرها من القبائل فلا نجد لها ذكراً فى شعر حاتم . من ذلك حروبها مع عامر بن صَعْصَعَة ، وكان زيد الخيل مِسْعَرها ، كيوم مُحَجِّر ، وفيه يقول زيد الخيل أبياتاً أولها (٥) :

بنى عامر هل تعرفون إذا غدا　　　أبو مُكْنِف قد شدَّ عَقْد الدَّوابِرِ

وخرج رجل من طيئ يقال له ذُؤاب بن عبد الله إلى صِهْر له من هَوازِن ، وكان ذؤاب شريفاً ذا رياسة ، فقتله بنو عامر ، فبلغ ذلك زيداً ، فركب فى نَبْهان ومن

---

(١) الأغانى ١٧ : ٢٦٢ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٢٦٧ .
(٣) الأغانى ٨ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
(٤) الأغانى ٨ : ٢٤٥ .
(٥) الأغانى ١٧ : ٢٥٦ .



تبعه من ولد الغَوْث ، وأغار على بنى عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له : ألك علم بالطائى المقتول ؟ فإن قال : نعم ، قتله ، ولم ير فى كل من قتل من يَبُوء بذؤاب إلا عامر بن مالك مُلاعِب الأَسِنَّة ، متجاهلا بذلك عامر بن الطُّفَيْل ، محقراً لشأنه ، فثار عامر بن الطفيل [1] . وما لبث زيد الخيل أن لاقاه فأسره زيد ثم جَزّ ناصِيَته وأطلقه ، فعز ذلك على قوم عامر وخرجوا لغزو طيىء يقودهم علقمة بن عُلاثة ، فبلغ طيئا خبرهم فتجهزوا لهم ودارت الدوائر على عامر [2] .

وكان بنو عامر مجاورين لقبائل من قيس عَيْلان – منهم بنو غَنِىّ – فأغار زيد الخيل فى جمع من طيىء عليهم فنذر به بنو عامر ، فأدرك بعضاً منهم وبنى غَنِىّ بن أَعْصُر وإخوتهم فانهزم بنو عامر واستحرَّ القتل بغَنِىّ وملأت طيىء أيديها من الغنائم ، وقال فى ذلك زيد الخيل قصيدته التى يقول فيها [3] :

وخيبة من يخيب على غَنِىّ وباهِلَة بن أَعْصُر والكلابِ

ولكن غَنِيًّا لم تلبث أن ثأرت لنفسها ، وقال طُفَيْل الغَنَوِى يجيب زيد الخيل [4] :

وقَتَّلنــا سراتهم جهـــارا وجئنا بالسبايا والنِّهابِ
سبايا طيىء أُبْرزن قسرا وأُبْدِلن القصور من الشعابِ

ويبدو أن غَنِيّا كانت مع بنى عامر يوم مُحَجِّر الذى ذكرته آنفاً وأنها هُزمت مع عامر ، فأخذت تعد عدتها لإدراك ثأرها ، وهاج حميتَها أن طيئا قتلت أحد رجال غَنِىّ يقال له قيس النَّدَامَى ، وكان سيداً جواداً ، فجمع طُفَيْل جموعاً من قيس فأغار

(١) الأغانى ١٧ : ٢٥٩ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٢٦٤ .
(٣) الأغانى ١٧ : ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
(٤) الأغانى ١٧ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .



على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة ، وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرق سَلْمى ، وفى ذلك يقول طفيل [١] :

فذوقوا كما ذُقْنا غداة مُحَجِّر من الغيظ فى أكبادنا والتحَوُّبِ
فبالقتل قَتْلٌ ، والسَّوام بمثلهِ وبالشلِّ شَلُّ الغائِطِ المُتَصَوِّبِ

ومن القبائل التى اشتبكت معها طيئ أيضاً بنو أسد ، وكانت طيئ حين نزحت من الجنوب نزلت سيراً وفيداً فى جوار بنى أسد ، ثم استولت على أجأ وسلمى وهما جبلان من بلاد بنى أسد ، وأقامت فيهما حتى عرفا بجبلى طيئ [٢] وللجوار الذى بينهما تحالفا ، حتى عرفا بالحليفين [٣] ، وحاربت طيئ إلى جنب بنى أسد يوم النِّسار ويوم الجِفار [٤] ، خاصة أنه كان ضد بنى عامر وبنى سعد من تميم ، وقد مر بنا ذكر العداوة التى كانت بين طيئ من جهة وبين عامر وتميم من جهة أخرى . ولكن الخلاف دب بين الحليفين ، أدى إليه التنافس والتحاسد : اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فدعا بحُلّة من حلل الملوك ، وقال إنى ملبس هذه الحلة أكرمكم ، واختص بها أَوْس بن حارِثة بن لَأْم الطائى . فحسده رهط من قومه وأغروا به وقالوا للحطيئة : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالا إلا منه . فانبرى لهم بِشْر قائلا : أنا أهجوه لكم ، فأعطوه النوق ، فهجاه وأفحش فى هجائه ، وذكر أمّه سُعْدَى . فأغار أوس على النوق فانتهبها وطلب بشرا ففاته هربا والتجأ إلى قومه بنى أسد . فجمع أوس قومه من طيئ وسار بهم إلى بنى أسد فالتقوا بظهر الدَّهْناء ، فانهزمت بنو أسد ، ووقع بشر فى يد أَوْس فمَنّ عليه وأطلقه . فآلى بشر ألا يمدح أحداً غيره [٥] .

---

(١) الأغانى ١٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ٢٦٧ .

(٣) اللسان (حلف) ، معجم ما استعجم ٢ : ٦٤٠ .

(٤) النقائض ١ : ٢٣٨ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٤٨ .

(٥) ابن الأثير ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وانظر أيضا الكامل ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ، ثمار القلوب : ١١٨ ، ١١٩ وغيرها .



ويبدو أن بِشْرا – قبل أن يقع فى يد أوس – أراد أن يثأر لما فعله به أوس واستياقه الإبل ، فغزا طيئا ، فأغار على بنى نَبْهان [١] . وكان زيد الخيل مُلِحًّا على بنى أسد بغاراته ، خاصة بنى الصَّيْداء ، وفيهم يقول [٢] :

ضجتْ بنو الصيْداء من حربنا   والحرب من يحلل بها يضجَرِ

هذه الحروب – أوردتها باختصار – التى خاضتها طيئ مع القبائل مَعْدُوًّا عليها وعادِيَة ، لا ترى لأكثرها صدى فى شعر حاتم الذى يضمه هذا الديوان . وقد بينت قبل أن حاتماً لم يكن بمنأى عن أحداث قومه ، فلعل شعره الذى يعكس هذه الأحداث لم يصل إلينا ، فبعيد أن يكون رئيس القوم غائبا عند الدفاع عن قومه أو الثأر لهم ، أو ليس هو الذى يقول [٣] :

أُسوِّد ساداتِ العشيرة عارِفا   ومِن دون قومى فى الشدائد مِذْوَدا
وأُلْفَى لأعراض العشيرة حافظا   وحقِّهم حتى أكون المسوَّدا

ودفاعه عنهم وحفظه لأعراضهم لاتمليه رئاسته عليهم ، وواجبه نحوهم فقط ، بل حبه لهم واعتزازه بهم ، وفخره بالانتماء إليهم ، فهو لا يرضى بهم بديلا :

بنو ثُعَل قومى ، فما أنا مدَّع   سواهم إلى قوم ، وما أنا مُسنَد [٤]

وإذا كان حاتم قد بذل لهم من ماله ونفسه ، وحامَى على مجدهم ، فقد أكسبوه بانتمائه إليهم عزة ومنعة ، جعلته شامخ الرأس ، لا يدين لأحد [٥] :

وأقمستُ لا أعطى مليكا ظُلامة   وحَوْلِى عَدِىّ : كهلُها وغريرُها
أبتْ لى ذاكم أسرة ثُعَلِيَّةٌ   كريم غناها ، مستعف فقيرها

---

(١) مختارات ابن الشجرى ٢ : ٢٤ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٢٤٧ .
(٣) الديوان رقم : ٤٥ .
(٤) الديوان رقم : ٦٤ .
(٥) الديوان رقم : ٥٠ .



واعتماداً على شدة شوكتهم ، وامتناع جانبهم ، يلقى بنفسه فى خضم المعارك ، ويتحاشاه الفرسان والأبطال (١) :

بِدَرْئهم أغشى دُروء معاشر ويحنف عنى الأَبْلَخ المتعمدُ

فهذا رجل يعتز بقومه كما يعتزون به ، يحبهم ويحبونه . وحب حاتم لقومه يظهر أكثر ما يظهر فى موقفه من خلافاتهم الداخلية وما استتبعها من حروب وقعت بين جَدِيلَة وبين ثُعَل قوم حاتم ، هاجها حُناش بن كعب الغَوْثِى (٢) ، وتعددت أيامها سجالا بين جديلة وثعل . وتدخل الحارث بن جبلة الغسانى فأصلح بينهما ، فلما مات عادت الحرب جَذَعة . ويبدو أنها كانت حربا مريرة استمرت فيما يقول المسعودى مائة وثلاثين سنة (٣) ، حتى سمى الزمن الذى وقعت فيه بزمن الفساد . واستنكف أشراف الحيين الاشتراك فيها ، فاعتزلها أوس بن حارِثة بن لَأْم وزيد الخيل وحاتم وغيرهم من الرؤساء (٤) . ولم يكتف حاتم باعتزال الحرب ، بل ترك بلاد قومه ، ونزل على حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفَزارِى ، وفى ذلك يقول (٥) :

إن كنتِ كارهة لعيشتنا هاتا ، فحلِّى فى بنى بَدْرِ
جاورتهم زمن الفساد ، فنعـ ـم الحى فى العوصاء واليُسر

ومن العجيب أن فعل حاتم هذا أحنق عليه زيد الخيل فعيّره بخروجه من طيئ ومن حرب الفساد إلى بنى بدر ، وقال (٦) :

وفر من الحرب العَوان ، ولم يكن بها حاتم طبًّا ولا مُتَطَبِّبا
أقم فى بنى بدر ، ولا مايهمنا إذا ما تقضَّت حربُنا أن تَطَرَّبا

---

(١) الديوان رقم : ٦٤ .
(٢) الاشتقاق : ٣٩٣ .
(٣) التنبيه والإشراف : ٢٠٧ .
(٤) ابن الأثير ١ : ٣٨٨ .
(٥) الديوان رقم : ٣٧ ، الموفقيات : ٤٦١ .
(٦) الحيوان ١ : ٣٢٩ .



غريب من زيد الخيل أن يتهم حاتما بالفرار من الحرب ، فلم يكن حاتم فيها طرفا حتى يفر ، بل لم يكن زيد الخيل نفسه مُدْليا فيها بدلوه ، تجنبها كلاهما لما فيها من هلاك قومهما ، فكلاهما إذا رمى يصيبه سهمه . يشهد لذلك ما قاله زيد الخيل لابنيه يوم اليحاميم ، أحد أيام حرب الفساد : « ابقيا على قومكما ، فإن اليوم يوم التفانى ، فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أخوال » فسمعه عَدِىّ بن حاتم ، فقال له : « كأنك قد كرهت قتال أخوالك . فاحمرت عيناه غضبا » [١] . وقد صنع زيد صنيع حاتم : وقعت حرب بين أخلاط طيىء ، فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه ، فلم ينتهوا ، فاعتزلهم ، وجاور فى بنى تميم ، ونزل على قيس بن عاصم [٢] . فكيف يلوم حاتما على ما ارتضى لنفسه !

ثم وقع حادث جلل فى أحد أيام حرب الفساد : التقت جَدِيلَة والغَوْث فقُتل قائد جديلة أُسْبع بن عمرو بن لَأْم ، فأخذ رجل من سِنْبِس أذنيه فخَصَف بهما نعليْه ، فعظم ما صنعت الغوث على جديلة وعزم رؤساؤها ممن لم يشهدوا الأيام المتقدمة لقاء الحرب بأنفسهم ، واستعدت جديلة استعداداً عظيما ، وبلغ ذلك الغوث فاستصرخت قبائلها وفرسانها وأوقدت النار على ذروة أجأ ، فأقبلت كل قبيلة وعليها رئيسها ، فلم يجد حاتم بدا من القدوم ، فهو يوم ولا كالأيام السابقة ، وكذلك فعل زيد الخيل ، والتقى الحيان ، وانهزمت جديلة واستحرّ بها القتل ، ولم تبق لها بقية للحرب بعد هذا اليوم – يوم اليحاميم – فجلت عن الجبلين ولحقت بحلب وحاضر طيىء ودخلت فى كلب وحالفتهم وأقامت معهم [٣] ، ولم يبق فى الجبلين سوى بنى رُومان بن جُنْدب [٤] .

فاعتزال حاتم حرب الفساد كان استنكارا لإهلاك قومه بعضهم بعضا ، وإفنائهم قوتهم ، وإذا كانت الغوث يمناه ، فإن جديلة يسراه ، كما قال عَدِىّ بن حاتم حين أراد خالد بن الوليد أن يسير لحرب جديلة : « إن جديلة إحدى يدى » .

---

(١) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٢٦٨ .
(٣) ابن الأثير ١ : ٢٦٧ .
(٤) ابن حزم : ٣٩٩ .



لذا فنحن لا نرى فى شعر حاتم – الذى وصل إلينا – هجاء فى جديلة ، أو تهديداً لها ووعيدا ، أو تعييراً لها بهزائمها ، أو تسجيلا لانتصارات الغوث عليها . وإنما نجد عتابا يشوبه الأسى ، ويشيع فى نبراته الحزن والأسف ، فوُدّ جديلة ناء بعيد ، عسير المنال ، غلبها عليه حقد لا يريم ، وعداوة لاتبرح ، وهى لا تكتفى بمناوأتها لهم ، ومعاداتها إياهم ، بل تعين عليهم أعداءهم ، فتدلهم على عوراتهم وتعضدهم ، وتنذرهم إذا أزمع قوم حاتم غزوهم ، يقول (١) :

متى تبْغِ ودًّا من جديلة تَلْقَه ... مع الشَّنْء منه باقيا متأثرا
فإلا يُعادُونا جهارا تلاقهم ... لأعدائنا رِدْءاً دليلا ومُنذرا

وقوم حاتم ، وإن آلمهم ما تصنع جديلة ، لا يترددون فى نصرتها إذا دعتهم ، يدافعون عنها ، ويعينونها على إدراك ثأرها ، ثم لا يكون جزاؤهم إلا الجَحْد المستنكر ، وتعود إلى ما كانت عليه من العداوة ، يقول (٢) :

فلما أخذتم ما أردتم لقومكم ... وأدركتم ثأرا وأدرك واترُ
قلبتم لنا ظهر المِجَنّ عداوة ... فأيديكم بالنصر عنا شواجِرُ

جـ – حاتم ورجال عصره :

تعدت مكانة حاتم حدود قومه ، وشاع صيته خارج مضاربهم ، وعرف سؤدده وشرفه ، فصار منزله مألفا للعُفاة والمُجْتَدين ، حكى الزُّبير بن بَكّار فى خبر طلاق ماوية حاتما وزواجها من ابن عمها مالك ، أن قوما سَفْرا نزلوا بفناء حاتم كما كانوا ينزلون كعادتهم ، وما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى توافوا قريبا من خمسين رجلا ، فضاقت ماوية بهم ذرعا ، وبعثت جاريتها إلى مالك ليرسل لها نابا تَقْرِهم ، ولبنا تَغْبِقهم ، فقال : ما عندى ناب مسنة قد تركت العمل فاستحقت النحر ، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير ، وما عندى من اللبن ما يكفى

---

(١) الديوان رقم : ٦٨ .
(٢) الديوان رقم ٧٩ .



أضياف حاتم . فرجعت الجارية إلى ماوية فأخبرتها بما رد ، فقالت : اذهبى إلى حاتم ، فأتته وأخبرته الخبر ، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين حتى انتهى بهما إلى الخباء فنحرهما (١) .

وكما تكلَّف لقومه ، وحمل ما ثقل محمله ، ولم يرد عافيهم ، نهض بأعباء من أتاه وقصده . ضافه ضيف فى سنة لم يقدر على شىء ، وله ناقة يسافر عليها يقال لها أفْعَى ، فعقرها وأطعم أضيافه (٢) . ولم يرض أن يعتذر بالعُدْم ، ولو فعل لما كان عليه من بأس (٣) :

فلما أتونى قلت : خير مُعَرَّس ولم أطّرح حاجاتهم بالمعاذرِ

ولم يكن جناب حاتم مرادا للأضياف فحسب ، بل لكل من ناء بأمر أفظعه ، وحِمْل أثقل كاهله ، وخذله قومه ومعشره ، فلم يشاطروه حمله ، فمدَّ بصره نحو حاتم ، وأحب أن أذكر فى هذا المقام خبر عبد القيس ، فهو طريف الدلالة ، فعبد القيس تميمى ، وكانت بين طيىء وتميم حروب كما ذكرنا قبل . قصد عبد القيس حاتماً عقب إحداها ، فأعطاه مما أصاب من الغارة على تميم : أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِى حاتم طيىء فى دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها وعجز عنها . فقال : والله لآتين من يحملها عنى ، وكان شريفا شاعرا شجاعا ، فقدم على حاتم وقال له : إنه وقعت بينى وبين قومى دماء فتواكلوها ، وإنى حملتها فى مالى وأهلى ، فقدمت مالى وأخرت أهلى ، وكنت أوثق الناس فى نفسى ، فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ، ولم أنس غدك ، وأنشأ يقول (٤) :

---

(١) الموفقيات : ٤٣١ ، ٤٣٢ ، وللخبر بتمامه ، انظر هوامش القصيدة رقم : ٦٤ .

(٢) الديوان رقم : ١٧ .

(٣) الديوان رقم : ٣١ .

(٤) الموفقيات : ٤٢٧ ، الأغانى ٨ : ٢٤٦ ، ذيل الأمالى : ٢٢ .



حملتُ دمـاء للبراجِـــم جمة ... فجئتك لما أسلمتنى البراجـمُ
وقالوا سفاها : لِمْ حملتَ دماءَنا ... فقلت لهم : يكفى الحَمالة حاتم
متى آته فيها يقل لىَ : مرحبا ... وأهلا وسهلا أخطأتْك الأشائم
فيحملها عنى ، وإن شئت زادنى ... زيادةَ من حِيزت إليه المكارم

فقال له حاتم : إنى كنت لأحب أن يأتينى مثلك من قومك ، وهذا مِرْباعى من الغارة على بنى تميم فخذه وافرا ، فإن وفى بالحمالة وإلا كملتها لك ، وهى مائتا بعير سوى نِيبها وفِصالها ، مع أنى لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم . فضحك أبو جُبَيْل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ، وأى بعير دفعته إلىّ ، وليس ذنبه فى يد صاحبه فأنت منه برىء ، فأخذها وزاده مائة بعير ، وقال حاتم فى ذلك أبياتا أولها (١) :

أتانى البُرْجُمِى أبو جُبَيْل ... لهمٍّ فى حَمالته طويلُ

وإذا كان عبد القيس « شريفاً شاعراً شجاعاً » وقد سر حاتم أن يعوذ به رجل مثله ، وملأه زهواً أن يلجأ إليه من هو فى مكانته ، فأعطاه سهمه من الغارة وزاده عليه مائة وفاء لحقه ومنصبه ، فإن حاتماً عامل أغمار الرجال معاملته أشرافهم ، فكلٌّ قد لجأ إليه واستغاث به ، فصار حقاً على حاتم أن يلبى . خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عَنَزَة ناداه أسير لهم : يا أبا سَفّانَة ، أكلنى الإسار والقمل . قال : ويلك ، والله ما أنا فى بلاد قومى ، وما معى شىء ، وقد أسأت بى إذ نوهت باسمى ، ومالك مَتْرَك . فساوم به العنزيين فاشتراه منهم ، وقال : خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أؤدى فداءه ، ففعلوا ، وأتى بفدائه (٢) .

ولعل خبر مُماجدته لبنى لَأْم يُبين عن منزلة رفيعة بلغها حاتم ، ورياسة جعلت أكنافه حِمى للغرباء ، ورأى قومه فى النيل منها مساساً بهم وتحقيراً لشأنهم .

---

(١) الديوان رقم : ٩٨ .

(٢) الأغانى ١٧ : ٣٩٤ ، فضل العطاء : ٣٢ ، ٣٣ ، وانظر أيضا العقد ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ثمار القلوب : ٩٨ ، الميدانى ١ : ١٢٣ .



خرج الحَكَم بن أبى العاصِ بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحِيرَة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأْم الطائيين ربع الطريق طُعْمة لهم لأنهم كانوا أصهاره . فأتى الحكم حاتماً فسأله الجوار فى أرض طيىء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ، فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لَأْم ، وليس مع حاتم غير ابن عمه مِلْحان بن حارثة بن سعد ، فسأله بنو لَأْم عن أصحابه ، قال : هؤلاء جيرانى . فغضب سعد ، وقال : أتُجير علينا فى بلادنا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم ، وأحق من لم تخفروا ذمته . فقالوا : لست هناك ، فوثبوا إليه فضرب حاتم سعداً بالسيف فأطار أرنبة أنفه ، ثم تحاجزوا ، وقالوا بيننا وبينك سوق الحيرة فنُماجدك ، ونضع الرُّهُن ، ففعلوا ، ووضعوا تسعة أفراس على يدى امرىء القيس بن عَدِىّ الكلبى . وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينه وبينهم . فجمع إياس رهطه من بنى حَيَّة ، وقال : إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مِجاده ، كما فضحوا عامر بن جُوَيْن . فقالوا : ذلك لا يكون . وبذل أحدهم مائتى ناقة ، وآخرُ عشرةَ حصن ، وثالث جعل عليه كل خمر أو لحم أو طعام ماأقاموا فى سوق الحِيرة ، أما إياس فقال : علىّ مثل جميع ما أعطيتم كلكم . وحاتم لا يعلم شيئاً مما فعل إياس ورهطه .

وتلمس حاتم من يعينه على مماجدته . فقصد ابن عم له يقال له : وَهْم بن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مُصارما له لا يكلمه . فقال : ما الذى جاء بك ياحاتم ؟ فقال : خاطرت على حسبك وحسبى . فقال وهم : فى الرحب والسعة هذا مالى — وعدته يومئذ تسعمائة بعير — فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد .

وعلى الرغم مما هَيَّأَه إياس بن قبيصة ، فقد خشى ألا يقوم ذلك لما يهيئه النعمان ، فذهب إليه وقال : أتمد أختانك بالمال والخيل ، وجعلت بنى ثُعَل فى قعر الكنانة . أظنَّ أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن ، ولم يشعروا أن بنى حَيَّة بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما ، فليحضروا



مجادهم غدا بمجمع العرب . فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه . وقال له : يأحلمنا لا تغضب ، فإنى سأكفيك . وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه ، فواللهِ ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه ، وما أُطيق بنى حَيّة . فجاء بنو لأم إلى حاتم وقالوا له : أعرضْ عن هذا المجاد ندَع أرْشَ أنف ابن عمنا ، فأبى . فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم . فعمد إليها حاتم وأطعمها الناس وسقاهم الخمر (١) .

فالحَكَم بن أبى العاص فى طلبه الحماية والإجارة لم يلجأ إلى بنى لأم مع أن الطريق إلى الحيرة كان موكولا إليهم ، وفيهم سادة نجباء كأوس بن حارثة ، وإنما قصد حاتماً لبعد صيته وشرف مكانه . واستعظم رهط حاتم ما فعله به بنو لأم فأعانه شريف من أشرافهم – وهو إياس – دون أن يعلم حاتم أو يسأله ، ثم خاطر وَهْم بن عمرو بماله كله فى سبيل حاتم ، وأبوا جميعاً أن يُصنَع بحاتم ما صُنع بعامر بن جُوَين ، ولم يكن عامر رجلا من عُرْض طيئ بل كان من سادات الغوث وفرسانهم (٢) ، ولعزة حاتم على قومه تحدى إياسٌ الملك وهدده بالحرب .

د – حاتم وملوك عصره :

بلغت شهرة حاتم ما بلغت ، وأصبح سيدا مطاعاً بين قومه ، وشريفاً مقصوداً من الرجال : قَصِيِّهم والدانى ، وسَرِيِّهم ووضيعهم . وترامت هذه الشهرة وذلك السؤدد إلى أنحاء شبه الجزيرة ووصلت أصداؤها إلى ملوكها فى الحيرة ، وأمرائها فى الشام ، فعرفوا له قدره ومكانته ، وأكرموه حين وفد إليهم وأطلقوا شفاعته حين تشفع . وعلى الرغم من الحروب المتصلة التى كان لا يخمد لها أُوار بين المَناذرة والغساسِنة ، فليس لَدَيْنا ما يشعر أن أى الفريقين قد ساءه تردُّد حاتم واختلافه إليهما ، بل أجلّه كلاهما ولم يعتب عليه مدحَه منافسَه .

وأول ملك من ملوك الحيرة اتصل به حاتم هو – فيما أعلم – عمرو بن هند

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٦٩ – ٣٧٣ .

(٢) انظر ترجمته فى المقطوعة رقم : ٣٨ .



(٥٥٤ – ٥٦٩ م) ، وقد كان حاتم آنذاك ، فى مقتبل العمر – كما أوضحت قبل – ولكنه فى هذه السن المبكرة كان قد حقق لنفسه مكانة معروفة غير مدفوعة – شأنه فى ذلك شأن عُمَيْلَة الفَزارِى – يشهد لذلك أنه حين دخل على عمرو بن هند ، قال له « بايعنى » ، ولا يعقل أن يسأل الملك شخصا مغمورا من سُوقَة قومه أن يبايعه ، والأشبه أن يكون من نجباء قومه ، مسموع الكلمة بينهم ، فإذا بايع الملك ، سمع قومه وأطاعوا ولزموا ما أعطى صاحبهم من العهد والبيعة . ومن الملاحظ أننا لا نجد فى أخبار حاتم أو شعره صدى لغزو عمرو بن هند طيئا بتحريض من زُرارة بن عُدُس التميمى كما مر بنا . ومن الراجح أن حاتماً كان معاصراً لهذه الغزوة ، فالرجال الذين ارتبطت بها أسماؤهم كانوا معروفين لحاتم ، ذكرهم فى شعره ، منهم : عارِق الطائى وقد مر بنا أنه قال أبياتا قافية تهدد فيها عمرو بن هند ، ونعى عليه خَرْقَه للعهد الذى كان بينه وبين طيىء . والمعروف أن هذا الشاعر اسمه قيس بن جِرْوَة ، وإنما لقِّب « عارقا » بعد أن نظم هذه القصيدة . لقوله فى أحد أبياتها [1] :

لئن لم تُغيّر بعض ما قد صنعتم لأنتحين العظم ذو أنا عارِقُه

فهو لم يلقب « عارقا » إلا بعد إنشاء هذه القصيدة بعد أن أوقع عمرو بطيىء . وقد ذكر حاتم هذا الشاعر بلقبه « عارق » فى شعره ، قال [2] :

عشيَّةَ قال ابن الذَّميمة عارِق إخال رئيس القوم ليس بآيبِ

وقد مر بنا أيضاً فى خبر هذه الغزوة أن ابن مِلْقَط الطائى – انتقاما لما فعله زُرارة – أغرى عمرو بن هند بقتال تميم لقتلهم ابناً له ، ولم يكتف ابن ملقط بتحضيض الملك ، بل شارك فى الإغارة عليهم . وهذا الفارس ذكره حاتم أيضاً ، قال [3] :

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٩٥ ، الديوان رقم : ١٦ .

(٢) الديوان رقم : ٣٣ .

(٣) الديوان رقم : ٦٨ .



فما نكراه غير أن ابن مِلْقَط ... أراه وقد أعطى الظُلامة أَوْجَرا

وليس لحاتم أخبار مع من خلفوا عمرو بن هند ، حتى نصل إلى أبى قابوس النعمان بن المنذر ، ممدوح النابغة الذبيانى (٥٨٠ – ٦٠٢ م) ، فله معه خبر مفرد ، وكأنى بالنعمان أراد أن يختبر هذا السؤدد الذى بلغه عن حاتم ويسبر غوره ومداه : كان بين حاتم وأوس بن حارثة – وهو سيد من سادات قومه – ألطف ما يكون بين رجلين . قال النعمان بن المنذر لجلسائه يوما : لأفسدن ما بينهما . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى ، فقلما جرت الرجال فى شىء إلا بلغته . فدخل عليه أوس . فقال : يا أوس ، ما الذى يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، صدق . والله لو كنت أنا وأهلى وولدى لحاتم لأَنْهَبَنا فى مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم ، فقال : له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، وأين أقع من أوس ، له عشرة ذكور أخسّهم أفضل منى ، ثم خرج وهو يقول :

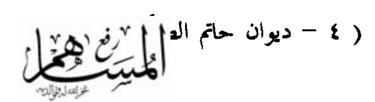
يسائلنى النعمان كى يستزلنى ... وهيهات لى أن أُستضام فأُصْرعا
كفانىَ نقصا أن أضيم عشيرتى ... بقول أرى فى غيره متوسعا

فدهش النعمان وتحققت لديه مظاهر هذه السيادة ، فنفل كل واحد منهم مائة من الإبل [١] .

وأخبار حاتم مع أمراء المناذرة قليلة – فلا أعرف له سوى هذين الخبرين – على الرغم من الصلات الطيبة التى كانت تربطهم بطيىء ، خاصة فى عهد النعمان ابن المنذر الذى أصهر إليهم ، كما كانت علاقة طيىء بملوك الفرس – الذين يولون أمراء المناذرة – وطيدة ، فنحن نعرف أن كسرى أبرويز قرب سيدا من سادات

---

(١) العيون ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، وانظر أيضا العقد ٢ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ . وجعل المبرد (الكامل ١ : ٢٣١) هذا الخبر مع عمرو بن هند ، وهو سهو منه ، فقد ذكر حاتم اسم « النعمان » فى الشعر ، والديوان رقم : ٤ ، ورقم : ٨١



طيئ ، وهو إياس بن قَبِيصة ، وولّاه على عين التمر وما والاها ، وأقطعه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ، ولما مات عمرو بن هند ولّاه الحِيرة إلى أن ولى النعمان بن المنذر . ولما قُتل النعمان عيَّن كسرى إياسَ بن قبيصة ملكا على الحِيرة ، وجعله قائد جنده يوم ذى قار (١) .

وإذا كنا لا نجد لحاتم شعرا فى المناذرة ، فإننا نرى له مديحاً فى الغساسنة . وسبب ذلك – فيما أظن – أن حاتما لم يمدح هؤلاء ولا هؤلاء طمعا فى المال أو مَجْلَبة للعطاء ، وإنما كان يتشفع بشعره لقومه ، وقد ذكرت منذ قليل أن صلات طيئ بالمناذرة كانت قوية ، يشوبها السلام ، خلا هذه الغارة التى شنها عمرو بن هند . فلم يكن لحاتم – وهو رئيس مقصود – أن يمدحهم ، حيث لا مبرر للمديح . أما علاقة طيئ بالغساسنة فكانت غير مستقرة ، وقد حاول الحارث بن جبلة (٥٢٩ – ٥٦٩ م) أن يتألف طيئا ، فأصلح بين عشائرها ليضع نهاية لحرب الفساد (٢) ، ولكن طيئاً عادت لحربها بعد موته فيما بينها ، كما أغارت على الغساسنة ، وأغاروا عليها بدورهم ، قال ابن الكلبى (٣) : أغارت طيئ على إبل للحارث بن عمرو ، وقتلوا ابناً له ، فحلف ليقتلن من الغوث أهل بيت على دم واحد ، فخرج يريد طيئاً ، فأصاب فى بنى عَدِىّ بن أَخْزَم تسعين رجلا رأسهم وَهْم بن عمرو من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان بن المنذر ، فلما قدم حاتم الجبليْن ، جعلت المرأة تأتيه بالصبى من ولدها فتقول : ياحاتم ، أُسر أبو هذا . فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث ، ومعه ملحان بن حارثة فلما دخل عليه أنشده أبياتا أولها :

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ١٠١ – ١٠٣ ، ٢٧١ .

(٢) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ .

(٣) الديوان رقم : ٣٠ وهذا الخبر جاء أيضا فى الموفقيات : ٤٤٣ – ٤٤٨ ، الأغانى ١٧ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وفيهما أن الملك هو النعمان بن الحارث ، وهو أخو الحارث . وتحديد فترة حكم كل منهم أمر عسير ، ورجع نولدكه في كتابه أمراء غسان ص : ٥٧ سلسلة ملوكهم – فى الفترة التى نحن بصددها – كالآتى : الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر ، ثم الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه النعمان بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه عمرو بن الحارث الأصغر ، ثم حجر بن النعمان ، حكموا بين ٥٨٣ – ٦١٤ م .



ألا إننى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ   وما ذاك من حب النساء ولا الأَشَرْ

وذكر فيها ما أصابه من همٍّ لما حل بقومه ، وما صاروا إليه من ذل الأسر ، وشق عليه ما آل إليه أمر ابن عمه وَهْم فى قيده ، وإذا كان الملك قد أسرهم وحبسهم ، فهم رجال حرب قد أحكمتهم أيامها ، وصبروا على ويلاتها فلن تخضع هاماتهم فى حبس الملك . والملك رجل مبرّأ من الذم ، يكره قبيح الأفعال وأن يأتى منها ما يشينه ، فهو حَرِىّ إذن بأن يمُنَّ عليهم . فأكبر الملك وفادة حاتم لشرفه وسيادته ، فوهب له بنى امرئ القيس بن عَدِىّ ، وأنزله وأكرمه وأرسل إليه طعاماً وخمراً ، فقال مِلْحان لحاتم : أتشرب الخمر وقومك فى الأغلال ، قم إليه فاسأله إياهم ، فدخل عليه فأنشده :

إن امرأ القيس أضحت من صنيعتكم   وعبد شمس ، أبيت اللعن ، فاصطنع
إن عَدِيّا إذا مُلِّكْتَ جانبها   من أمر غوث على مرأى ومستمع

فأطلقهم له ، وسأله : أبقى من أصحابك أحد ؟ قال : نعم ، وأنشده :

فككتَ عديا كلها من إسارها   فأفضِلْ وشفِّعْنى بقيس بن جَحْدَرِ
أبوه أبى ، والأمهات امهاتنا   فأنعم ، فدتك اليوم قومى ومعشرى

فقال : هو لك .

ولحاتم قصيدة أخرى قالها – فيما ذكر ابن الكلبى – فى أسارى قومه وكانوا عند بعض الملوك ، ولكنه لم يفصح عن اسم هذا الملك ، ولكن حاتما ذكر فى بيت من أبياتها « الحارثيْن » قال [(١)] :

أرجِّى فواضل ذى بهجة   من الناس يجمع حزما وجودا
نَمَتْه أمامة والحارثا   ن حتى تمهَّل سبقا بعيدا

وأرجح أن هذه الأبيات فى ملك من ملوك الغساسنة ، وغالب ظنى أنه

(١) الديوان رقم : ٣٤ .



الحارث أو النعمان أو أخوه عمرو ، فحاتم يذكر أن هذا الملك اكتسب مجده وعراقته من قبل آبائه ، والحارث والنعمان وعمرو هم أبناء الحارث الأصغر ابن الحارث الأكبر .

ومديح حاتم فى ملوك عصره ، فيه ترفع وإباء ، شعر رئيس سيد شريف ، جاء يفك عُناة قومه ، وليس شعر مُجْتَد عافٍ ، كما قال يخاطب ابن عمه وَهْم بن عمرو وهو فى الأسر [١] :

فأَبْشِرْ وقَرَّ العين منك ، فإننى   أجىء كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِرْ

* * *

(١) الديوان رقم : ٣٠ .



(٣)
شخصية حاتم

« مكارم الأخلاق » عبارة جامعة تبين لنا جوانب هذه الشخصية الفريدة . كان حاتم مولعاً بكريم الفعال ، ما ترك شيئاً محموداً إلا أتاه ، وما رأى أمراً معيباً إلا تحاشاه . فُطِر على حب الخير ، واجتناب الشر ، وتلك مكرمة لا تتحقق إلا لأفذاذ الرجال .

ولكى نفهم هذه الصفة المنبثة عن خلال حاتم ، يجب أن ننظر فى أصل « الكرم » لنرى طبيعة مادته ، وعلى أى شىء تدل . ذكر ابن فارس أن « الكرم » له أصلان : معنوى ومادى . أما المعنوى – وهو ما يعنينا هنا – فهو « شرف فى الشىء فى نفسه أو شرف فى خلق من الأخلاق » [١] . ففرعا هذا الشرف المعنوى متلازمان ، وجانباه متكافئان ، وليس أحدهما نابعاً عن الآخر ، مشتقاً منه . وكان ابن الأثير أكثر توفيقاً فى تعريف الكرم ودلالته ، قال : « الكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل » [٢] . فالكرم إذن ليس هو الجود بالمال فقط ، وإن سمى الجواد كريما ، ولا هو عتق السلالة فحسب ، وإن سمى الشريف النسب كريماً ، ولا هو إتيان حميد الفعال والتحلى بجميل الشمائل كالعفو والتسامح ، وإن سمى الصَّفُوح كريماً [٣] . ولكن « الكرم » هو جماع كل ذلك ، جماع لفضائل عزيزة من طيب مَحْتد ، وبَذل مال ، وحميد فعْل ، وتوافرها هو غاية المنتهى ، لا سيما اقتران الفعل الجليل بالعطاء السمح ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق » [٤] فقرن عليه السلام بين إعطاء المال وإتيان نبيل الأفعال . وقال أكثم ابن صَيْفِى « ذلِّلوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد ، وعلموها المكارم ... وتحلوا بالجود » [٥] فربط أيضاً بين الشمائل المحمودة والسخاء بالمال . ومن صفات

---

(١) معجم المقاييس ٥ : ١٧١ ، ١٧٢ .
(٢) النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٦٦ .
(٣) معجم المقاييس ٥ : ١٧٢ ، اللسان (كرم) .
(٤) العقد ١ : ٢٢٦ .
(٥) العقد ١ : ٢٦٦ .



الله تعالى وأسمائه : الكريم ، أى « الكثير الخير ، والجواد المعطى » (١) ، واقتران هذا بذاك راجع إلى أن حب الخير يُعْدِى على البذل ، والإعطاء يعقب الزكاء والنماء ، ولذا قالوا « كَرَّم السحاب تكريما : جاد بمطره ، وأرض مَكْرَمَة للنبات إذا جاد نباتها ، وكرمت الأرض زكا نباتُها » (٢) ، قال وَكِيف وجمع بينهما :

ياعُمَرَ الخَيْرَاتِ والمَكارم إنى امرؤٌ مِن قَطَن دارِم

وذكر العباس بن مِرْداس أنَّ مدار افتخار الرجال لا يكون فى بَسْطة جسم أو قوة فيه « ولكن فَخْرهم كَرَم وخِير » أى « يحمد من المرء كرمه وفضله وكثرة محاسنه وخيره ، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق » كما قال المرزوقى (٣) ، وشواهد ذلك كثيرة . ولايكاد مفاخر أو مادح يذكر الجود حتى يقرنه بكريم الفعال وخيارها ، فهما دعامتا الكرم .

فإذا صح أن الكرم هو توافر الخير والشرف والفضائل – وهو صحيح إن شاءَ الله – كان لا جَرَم نقيضاً لكل ما ينتقص الإنسان من ذميم الفعال ، وقبيح الخلال . وقد أصاب الفرَّاء كل الإصابة حين قال : « العرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه فعلا تنوى به الذم » (٤) ، والكريم « الذى كرّم نفسه عن التدنس » (٥) و « أكرمها عن المعاصى » (٦) و « تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عن الشائنات » (٧) و « إن أجل المكارم اجتناب المعاصى » (٨) . قال نافع بن سعد :

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى إذا النفسُ أَشْرَفَتْ على طَمعٍ لم أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّما (٩)

---

(١) اللسان (كرم) .
(٢) الأساس (كرم) .
(٣) شرح الحماسة ٣ : ١١٥٤ .
(٤) اللسان (كرم) .
(٥) النهاية ٤ : ١٦٦ ، اللسان (كرم) .
(٦) الأساس (كرم) .
(٧) اللسان (كرم) .
(٨) الأساس (كرم) .
(٩) المرزوقى (شرح الحماسة) ٣ : ١١٦٢ .



فهو حين يمكنه الفوز بقريب المطامع ، ويُشرف على تحصيلها ، يراجع نفسه ، ويترك ما يجلب عليها العار . وقال مُنْقِذ الهِلالىّ :

ما أرَى الفَضْلَ والتَّكَرُّمَ إلَّا كَفُّكَ النَّفْس عن طِلاب الفُضُولِ

فهو ينهى نفسه – إكْراماً لها وتنزيهاً عما يشينها – عن تحمل نِعَم المُفْضِلين وسماع امتنان المُنِيلين ، كما ذكر فى البيت التالى :

وَبلاءٌ حَمْلُ الأَيادِى وأنْ تَسْـ ـمَعَ مَنًّا تُؤْتَى به مِن مُنِيلِ (١)

ومما سلف نرى أن الكرم هو اجتماع خلال سامية ، وتنزيه لما يضع من منزلتها . وقد لاحظنا – استناداً إلى المعاجم والنصوص – أن « الكرم » أكثر ما يكون فى اقتران الجود بنبيل الفعال ، ومن هنا يكون من العسير أن نقبل ما افترضه الدكتور النويهى من أن « الكرم فى الأصل ليس السخاء بالمال ، بل هو عتق السلالة ورفعة النسب » (٢) ثم سمى السخاء كرماً . بل إننا نزعم أن عتق السلالة دون ما ذكرته من الجود وفعل الخير مرتبة . فعتق السلالة ، وإن كان شيئاً مستحباً محموداً إلا أنّ عَطَل المرء منه لا يشينه بقدر ما يعيبه البخل أو دنىء الأعمال . قال ابن سِيده « الكرم : نقيض اللؤم ، يكون فى الرجل بنفسه ، وإن لم يكن له آباء » (٣) . وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « كل كرم دونه لؤم ، فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه كرم ، فالكرم أولى به » تريد كما قال ابن عبد ربه : « إن أولى الأمور بالإنسان فضال نفسه ، فإن كان كريماً وآباؤه لئام لم يضره ذلك ، وإن كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك » (٤) . وقال قُسّ بن ساعِدَة : « مَن فاته حَسَب نفسه لم ينفعه حسب أبيه » (٥) .

---

(١) المصدر السابق ٣ : ١١٩٨ .

(٢) الشعر الجاهلى ١ : ٢٣٤ ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر .

(٣) اللسان (كرم) .

(٤) العقد ٢ : ٢٩٠ .

(٥) العقد ٢ : ٢٩١ .



ومردّ ذلك أن كرم العنصر شيء يرثه المرء لا حيلة له فيه ، لم يسع له ولم يتعمَّل ، بخلاف أفعاله التى تعكس خلقه وتُنبئ عن نفسه ، يأتيها اختياراً حسب ما رضى وانتهج ، ومن ثم كنا نرى مَن يفخر بأُرُومته لابد شافعها بذكر كريم فعله ، قال عمرو بن معديكرب (١) :

إنَّ الجَمالَ مَعادِنٌ ومَناقِبٌ أُوْرَثْنَ مَجْدا

فجعل جمال المرء فى أصوله الزكية ملازماً لأفعال له كريمة تورث المجد وقال عبد الله بن معاوية (٢) .

لسنا وإنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنا يَوْماً على الأَحْسابِ نَتَّكِلِ
نَبْنِى كما كانت أوائلُنا تَبْنِى ، ونَفْعَلُ مِثْلما فَعَلُوا

فلو اتكلوا على ما بناه آباؤهم لكانوا عالة عليهم لا يُعرفون إلا بهم ، ولكان شأنهم شأن فرس عتيق أو جمل نجيب ، ورث هذا عتقه ، وذلك نجابته ، ولا فضل لهما فى امتلاك ذلك .

وما رأينا أحداً سوياً يستطيع أن يباهى بأنه غير جواد ، مُصَرّد العطاء ، أو أنه غير نبيل فى طباعه ، دنيء فى خلقه ، ولكنا وجدنا مَن يفاخر بأنه لا يبالى أن يكون كريم المنصب ، عزيز المُرَكَّب ، فهذا شيء أتيح له أراد أو لم يرد ، يفصح عن شرف آبائه ، أكثر مما يبين عن نفسه هو ، قال عامر بن الطُفَيْل (٣) :

إنّى ، وإن كنتُ ابن فَارِسِ عامرٍ وفى السِّرِّ منها والصَّرِيحِ المُهَذَّبِ
فما سَوَّدَتْنِى عامِرٌ عن وراثة أَبَى اللهُ أن أَسْمُو بأمٍّ ولا أبِ

---

(١) المرزوقى (شرح الحماسة) ١ : ١٧٥ .
(٢) العقد ٢ : ٢٩٠ .
(٣) الكامل ١ : ١٦٣ .



فهو يأبى أن يُسَوِّدَه قومه لشرف آبائه ، وكرم عنصرهم ، وأى شرف هذا الذى يستوى فيه مع مَن هم مِن نسل آبائه بلا تفرقة ولا تمييز ، مهدرا شمائله وتفرده ، جاعلا إيّاه مع بخيلهم وهِدانهم فى قَرَن .

وما أريد أن أنفى أن عتق السلالة كان مبعث فخر للجاهليين ، فهو أمر قلّ أن خلت منه أمة فى مختلف العصور ، وهو واضح جلى غير منكر ولا مدفوع فى الشعر الجاهلى ، تواضع عليه القوم ، وحرصوا عليه ما أمكنهم الحرص ، وتباهوا به ، وبلغ من مراعاتهم له أن استعبد السيد الشريف أبناءه من الإماء ، وإن فاق هؤلاء الأبناءُ أحرارَ قبيلتهم بأساً ونجدة . ولكن ما أريد أن أثبته هو أن عتق السلالة كان جانباً واحداً من جوانب « الكرم » ووجها من وجوهه ، يضارعه جانباه الآخران : الجود وحميد الفعال ، بل يتقدمانه ، فهما الأصل ، ومحك نبل الإنسان ، وسلامة فطرته ، يأتيهما مختاراً – وليس كذلك عتق سلالته – فيُحْمَد أمرُه ، وإن أضاعهما ركبه اللوم ولحقته المذمة ، فليس غريباً إذن أن ينفى الإسلام هذا الجانب من جوانب « الكرم » ، فالناس سواسية ، خلقوا من تراب ، لم يخلق بعضهم من مِسْك ، وبعضهم من طين ، وإذا فَضَلَ بعضُهم بعضاً فإنما يكون ذلك بما يأتى من حميد الفعال ، لهذا حرص الرجل الشريف النسب ، على التحلى بمكارم الأخلاق ، حِرْصَ الوضيع سواء بسواء ، ومن فاته منهما نبيل الفعل ، وقصر فيه صار غرضاً يُرْمَي ، وفى قصة الحطيئة مع الزِّبْرقان بن بَدْر خير دليل على ما نقول ، قال فيه الحطيئة بيته المعروف :

دع المكارِمَ لا تَرْحَل لبُغْيَتِها ... واقْعُدْ، فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسِي

فالزِّبْرقان شريف فى قومه ، والحطيئة يسأله أن يقعد مكتفيا بهذا الشرف وألا يسعى للمكارم ويطلبها . فجزع الزبرقان من هذا الهجاء الذى يسلبه شخصه ونفسه ويجرده من ملكاته وقدراته ، وذهب إلى عمر بن الخطاب مغضباً واستعداه على الحطيئة وقال : « أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس » [1] .

---

(١) الأغانى ٢ : ١٨٦ .



أرأيت إذن إلى الزبرقان وقد أبى أن يوصف بالتبلد والقعود عن طلب المكارم وإتيان محاسن الأفعال . وأرأيت إلى عامر بن الطفيل وقد أنكر أن يسود قومه للشرف الذى ورثه ، وإنما ساد بفعاله . كلاهما قد أتيح له عتق السلالة – وهى جانب من جوانب الكرم – ولو كان لها من القوة ما يطغى على الجانبين الآخرين ، أو كانت هى الأصل ، لقنع بها كل منهما ، ولكن الزبرقان رأى فى اكتفائه بها سلباً لمروءته ، وأنكر عامر أن يكون مرد سيادته وسموه إليها . وكما غضب الزبرقان لتجريد الحطيئة له من نبيل الفعل ، ثار عبد الله بن الحسين حين دخل على سيف الدولة فقال له بعض الحاضرين : أعط عبد الله لشرفه ونسبه وقديمه ، فقال عبد الله [1] :

قد قال قومٌ أَعْطِـــهِ لقَديِمِـــه ... جهلوا ، ولكنْ أَعْطِنى لتَقَدُّمِـى
فأنا ابنُ عِلْمى ، لا ابن مَجْدِى ، أَجْتدِى ... بالـفَضْلِ ، لا برَميـمِ تلك الأَعْظُـمِ

فركننا « الكرم » : الجود وحميد الفعال لا يقومان للركن الثالث – عتق السلالة – فحسب ، بل يتقدمانه ويفضلانه ، فلا يستطيع الرجل الشريف أن يغفلهما ، ولا يقدر الرجل السوِىّ من عُرْض البشر أن يتجاهلهما . وافتقاد الرجل لعتق السلالة لا يضيره إذا حازهما ، أما انتفاؤهما عنه فيضع منه وإن كان كريم الأصل . كان عروة ابن الورد صعلوكا ، لصاً مغيراً ، غير شريف فى قومه ، حطّ منه نسب أمّه ، ولكنه نال من التوقير والإجلال ما لم ينله إلا قلائل الرجال ، حتى ليقول معاوية بن أبى سفيان : « لو كان لعروة بن الورد ولدٌ لأحببت أن أتزوج إليهم » وحتى ليقول عبد الملك بن مروان : « ما يسرنى أن أحداً من العرب ممن ولدنى لم يلدنى إلا عروة ابن الورد » [2] . فما الذى جعل من هذا اللص المشروف سيداً يتمنى خلفاء بنى أمية أن يُصْهِروا إليه أو يكونوا من نسله ؟ جواب ذلك يسير ، تجده فيما اتصف به عروة

---

(١) الحماسة البصرية ١ : ٧٣ .
(٢) ديوان عروة : ٢ .



من الجود وكريم الفعال ، وقد أبان هذه الخلال كل الإبانة أستاذنا الجليل الدكتور يوسف خليف فى كتابه القيم : « الشعراء الصعاليك » [١] .

فى ضوء هذا المفهوم لطبيعة « الكرم » ، نحاول فيما يستقبل من الصفحات أن نتبين شخصية حاتم وجوانبها ، فقد كان حاتم « كريماً » ، أى شريفاً ، محباً لمكارم الأخلاق .

ولنبدأ بأكثر جوانب « الكرم » عند حاتم شهرة وذيوعا .

جواد :

الجود صفة لازمة للإنسان « الكريم » ، فالجواد يعطى من يقصده ، عرفه أو لم يعرفه ، ويبذل ما فى يده على شدة حاجته إليه ، وهذا النوع من البذل – أعنى العطاء مع الجهد والعسرة وشدة الحاجة – لا يُطيقه إلا الجواد حقاً ، لأنه شىء فى أصل جبلّته ، ولا يقدر عليه المتصنع له ، الطالب به صيتاً أو ذكراً ، فهو – لسعة ذات يده – يعطي دون أن يضار ، أو يَرْزَأ أهلَه وعيالَه وقد أنصف أبو هلال العَسْكرى غاية الإنصاف حين قال : « وقد علمت أن حاتماً وكَعْبا وهَرِما لم يُجعلوا أمثالا فى الجود لِعَظم عطياتهم فى القدر ، لأن الواحد منهم إنما كان يقرى ضيفا ، أو يهب بعيراً ، أو عدداً من الشاء قليلا ، ولكن ذهب صيتهم فى السماح ، وبَعُد ذكرهم فى الجود لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون ، وينيلون وهم مختلّون .... وكان عطاء الرشيد والبرامكة والمأمون والأمين فى اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك فى جميع أيامهم ، ولم يُضرَب بواحد من هؤلاء المثل كما ضُرب بأولئك . فهذا يدل على أن الناس إنما استحسنوا منهم بَذْلَهم مع ضيق أحوالهم وقلة ذات أيديهم [٢] .

أشار أبو هلال إلى ضرب من الجود رفيع فتن الناس من زمن حاتم إلى يومنا

---

(١) ص : ٣٢٠ – ٣٢٨ ، ط . أولى ، دار المعارف ١٩٥٩ .
(٢) فضل العطاء : ٥١ – ٥٣ .



هذا ، وتوافر لحاتم كما لم يتوافر أو لم يكد لإنسان آخر . كان حاتم يعطى وهو مجهود ، ويتخلى عما فى يده ، وهو إليه أحوج ، لتأصل الكرم فيه طبعاً وسجية [١] .

ولو شَهِدَتْنا بالمِزاجِ لَأَيْقَنَتْ ... على ضُرِّنا أنّا كِرامُ الضَّرائِبِ

وضافه ضيف فى سنة ، وقد أَمْحَل ، وجَهَد الناس ، وتعلقوا بما فى أيديهم من يسير القوت ، وضنُّوا به ، ووقفت كلابهم للطرّاق كأنها تشارك أصحابها فى الحِفاظ على زهيد القوت ، فلم يمسك حاتم يده كما أمسكوا ، ولم يُبْق هذا القليل الذى يملك بل جاد به . لم يكن عنده سوى ناقة – يقال لها أُفْعَى – يسافر عليها ، فنحرها ، إذ كيف يطيق « الكريم » أن يرى ضراً قد حاق بالناس ، ولا يرفعه [٢] :

لمّا رأيتُ الناسَ هَرَّت كِلابُهُم ... ضربتُ بسَيْفى ساقَ أُفْعَى فخَرَّتِ
ولا يتـركُ المرءُ الكريـمُ عِيالَـه ... وأَضْيافَه ما ساق مالًا بِضَرَّتِ

فهو لكرمه ونبله أَبى أن يطعم ضيفه فى وقت الجدب إلا ما يطعمه الضِّيفان فى وقت الرخاء ، فكان فعله شاهدا مثبتاً لقوله [٣] :

أَلَمْ تَعْلَمِـى أَنِّـى إذا الضيـفُ نابَنِـى ... وعَزَّ القِرَى ، أقرى السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا

فهذا هو العطاء الحق الذى يُبين عن جود حقيقى ، يبذله صاحبه لتعلقه بمكارم الأخلاق ، ورغبته فى إتيان حميد الفعال ، لأنه بعمله هذا يكشف الضر عن الإنسان ، يسد خَلَّته ، ويضع عنه ما ينوء به كاهله . ولما كان ذلك هدفه ومرماه ، فهو لا يرد أبداً مَن أتاه وإن بلغ به العسر أقصاه [٤] :

---

(١) الديوان رقم : ٣٣ .
(٢) الديوان رقم : ١٧ .
(٣) الديوان رقم : ٤٥ .
(٤) الديوان رقم : ٣٦ .



أماوِىّ إنّى لا أقولُ لسائلٍ إذا جاء يوماً : حَلَّ فى مالِنا نَزْرُ

وقد تنزل به النوازل ، فتكون حاجته لماله أشد ليدفع به ما حل بساحته فيأتيه عاف مُجْتَدٍ ، فيقدمه على نفسه ولا يحب أن يعتَلّ عليه (١) :

ولا أَعتَلُّ مِن فَنَعٍ بمنع إذا نابَتْ نَوائِبُ تَعْتَرِينى

بل هو لا ينتظر السائل حتى يأتيه . فحين يشتد القحط ويعز القِرى فى كَلَب الشتاء ، وتعصف الريح الباردة بأَطْناب الخيام ، ويزيد البرد من شعور الإنسان بالطَّوَى ، يدرك حاتم ما يقاسيه الناس ، فيرسل إليهم – دون أن يسألوه – ما يدفع عنهم عادية الجوع ، لا يفرق بين من يربطه بهم نسب قريب أو نسب بعيد . والرجل إلى مساعدة القريب أَمْيَل ، وعن إعانة البعيد أَعْزف ، ولكن حاتما كجواد كريم يعين « الإنسان » ، ليخفف عنه كربه (٢) :

وَإنّى لَأَغْشى أَبْعَدَ الحَىِّ جَفْنَتِى إذا حَرَّك الأَطْنَابَ نَكْباءُ حَرْجَفُ

ويقول مرة أخرى (٣) :

وإنِّى لَيَغْشَى أَبعُدُ الحَىِّ جَفْنِتى إذا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا

وإذا كان حاتم قد استطاع أن يرفع الضر عن أرامل قومه ومحتاجيهم ما وسعه ذلك ، فكيف السبيل إلى عون الغرباء المُمْلِقِين . هنا يلجأ حاتم إلى وسيلتين . أولاهما إيقاد النيران بمكان مرتفع حتى يراها المُدْلِج فيأوى إليها ، وهى نار غاضِيَة يُذَكّيها بحطب جَزْل يجعلها أبدا تتوهج (٤) :

ولكنْ بهذاك اليفاعِ فأَوْقدى بجزلٍ إذا أوقَدتِ لا بِضِرامِ

---

(١) الديوان رقم : ١٠٥ .

(٢) الديوان رقم : ٤٢ .

(٣) الديوان رقم : ٦٨ .

(٤) الديوان رقم : ١٨ .



ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن جود حاتم إنما صَدَر عن حب لفعل الخير ورغبة حقيقية فى مساعدة المحتاج – لا تصنعاً أو اجتلاباً لثناء – أنّ إيقادَه النار لم يكن مقصوراً على زمن الرخاء ، بل أكثر ما كان وقت الجدب والمجاعة « إذا ضَنَّ بالمال البخيلُ وصَرَّدا » ، وشد الجوادُ يده بما يملك ليسد به رمق أهله وعياله . فى هذا الوقت يدفع حاتم بغلامه واقِد [١] ، ولبارِدِ الشمال عَصْفَةٌ تجمد لها الأطراف ، فيرق واقد إلى مكان مُشْرِف فيشعلها ، وتبلغ أريحية حاتم مداها فيَعِد غلامَه بإعتاقه إن هدت نارُه ضيفا [٢] :

أَوْقِدْ ، فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرُّ   والريحُ ياموقِدُ رِيحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نارَك مَن يَمُرّ   إنْ جَلَبْتَ ضيفاً فأنتَ حُرُّ

وناره دائماً ضاحِيَة ، لا ضعيفة ولا واهنة ، فما هو بلئيم الطبع حتى يكُنّها ويسترها ، وما هو بمُدَّع كرما فيوقد النار تظاهراً ، فيجعلها هينة يسيرة فلا تكاد تبين [٣] :

وليس على نارِى حِجابٌ يَكُنُّها   لمُسْتَوْبِصٍ ليلًا ، ولكن أُنِيرُها

أما الوسيلة الثانية لجلب الضِّيفان ، فكانت كلابه ، وكان حاتم بها حَفِيًّا ولها مكرما ، لا تزال تطوقه بأفضالها ، إذ تحقق له أمانيه التى تتمثل فى إغاثة الناس وعونهم ، فتدلهم بنباحها وتهديهم إلى مكانه ، خاصة عندما يغشى الكرى أجفان غلامه واقِد ، يُمَكِّن له دفء النار وجهد السهر ، فلا يزيد وقودَها ، فلا يتأجج لهيبُها كما يريد حاتم . وبلغ من إعزاز حاتم لإحدى كلابه أن ضرب ابنا له رآه يضربها [٤] :

---

(١) النويرى ٣ : ٢٠٨ .
(٢) الديوان رقم : ٧٥ .
(٣) الديوان رقم : ٥٠ .
(٤) العقد ١ : ٢٨٩ .



أقولُ لابنى وقد سَطَتْ يَدُهُ بَكَلْبةٍ لا يزال يَجْلِدُها [(١)]
أُوصِيكَ خَيْراً بها ، فإنَّ لها عندِى يداً ، لا أزالُ أَحْمَدُها
تَدُلُّ ضَيْفِى علىَّ فى غَلسِ اللـ ـلِ ، إذا النارُ نام مُوقِدُها

وتخرج كلاب حاتم إلى الفضاء ، وقد أحست أن عليها عملا وُكِّل بها . تنال من إكرام صاحبها وإعزازه بقدر تفانيها فيما نيط بها ، فيعلو نباحها ويشتد ، تدعو الضِّيفان فى غَلَس الليل [(٢)] :

نِعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لو تَعْلَمِينَهُ بلَيْلٍ ، إذا ما اسْتَشْرَفَتْه النَّوابِحُ

ويتناهى إلى السارى نباحُها فيستبشر ، ويبشّر قلباً كان جمًّا بلابِلُه فيأتى مَحَلَّة حاتم فيجد كلابا قد أُنْسِيَت الهرير لطول إِلْفها بالطُّرَّاق [(٣)] :

* بأنّى لا يَهِرُّ الكلبُ ضَيْفِى *

ولشدة سكون الكلاب وهدوئها يخيّل إلى الضيف أنها فَرِقَة فَزِعة ، تجبُن عند رؤيتها الناس [(٤)] :

فإنّى جبانُ الكلبِ ، بَيْتى مُوَطَّأٌ أَجُودُ إذا ما النفسُ شَحَّ ضَمِيرُها
وإنَّ كلابِى قد أُقِرَّتْ وعُوِّدَتْ قليلٌ على مَن يَعْتَرِينى هَرِيرُها

وضح إذن أن جود حاتم إنما دفعه إليه رغبة مخلصة فى إغاثة الملهوف ونجدة المُعْتَرّ ، لا مَجْلَبَة لحمد أو تَصَيُّداً لثناء ، فقد رأيناه يعطى دون أن يُسأل ، ورأيناه لا ينتظر قُصّاده بل يبدأهم هو بالدعوة إليه ، تدعوهم ناره وكلابه ، ورأيناه يبذل

---

(١) الديوان رقم : ٦٦ .
(٢) الديوان رقم : ٥١ .
(٣) الديوان رقم : ١٠٥ .
(٤) الديوان رقم : ٥٠ .



ماله حين يشتدّ الزمان ويشح القوت ويضنّ الناس بما فى حوزتهم ادخاراً ليوم قاس وغدٍ مُجَلِّف ، وقد أشاد أبو العُرْيان الطَّائِى بهذه السمة الأخيرة فى جود حاتم حين مدحه بقوله (١) :

ما نَبَّه الطارِقُون مِن أحدٍ   فى غير عَمْدِهم وما اعْتَمَدُوا
مِثْلكَ فى ليلةِ الشتاءِ إذا   ما كان يَبْسا جِلالَها الجَلَدُ
وراحتِ الشَّوْلُ وهْى مُتْلِيَةٌ   حُدْبا تَهادَى إلى الذَّرَى حُرُدُ
وانْجَحَر النابحاتُ ، واقْتَسَمتْ   بالنارِ عند اقْتِداحِها الزُّنُدُ
أَقْتَلَ للجوعِ عند تلكَ ولن   يَدْفَأَ فيها بمثلِكَ الصَّرِدُ

فحاتم قد وقف ماله على ما يُعين الناس ، جعل همه أن يصل رَحِمَه ويأخذ بأيديهم ، أو هناك فضل خير من هذا (٢) .

لا تَعْذِلينى على مالٍ وصلتُ به   رِحْما ، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وَصَلا

وجعل وَكْدَه أن يساعد الغرباء فيطعم جائعهم كريم المأكل ، ويفك عانيهم (٣) من ذل الإسار ، حتى ولو بات هو غَرْثان لايجد بِيتَ ليلته ، أو وضع نفسه فى قيد الأسير لافتقاره إلى فكاكه .

هذا هو نهجه ، لا مَعْدَى عنه ولا مذهب ، لايقصر فى مكرمة يصطنعها ولا يؤثر نفسه بهذا المال ينفقه على ملاذه (٤) :

وإنِّىَ لا آلو بمالى صنيعة   فأوّله زاد ، وآخره ذُخْرُ
يُفك به العانى ، ويُؤكل طيبا   وما إنْ تعرّيه القِداح ولا الخمرُ

---

(١) الديوان رقم : ١٥ .

(٢) الديوان رقم : ٣٢ .

(٣) انظر مامضى فى خبر فكاكه لأسير عنزة .

(٤) الديوان رقم : ٣٦ .



فماله لا يفنيه القَمْر ، ولا تهلكه الخمر ، ولكن يذهب به طالبوه ، يشاركون حاتما فهو « مشترك الغنى » (١) ويستحى أن يستأثر منه بشيء ، وغيره محروم صفر اليدين (٢) .

وإنى لأستحي من الأرض أن ترى بها النابُ تمشى فى عشياتها الغُبْرِ

بل إن حاتماً ليخزى أن يتضلّع شِبَعاً بما ينعم من لذيذ المأكول ، وجاراته جياع مهازيل ، أضر بهن ردىء الطعام (٣) .

وإنى لأخزى أن تُرى بى بِطنة وجارات بيتى طاويات ونُحَّفُ

ورجل بهذا الجود حقيق بأن يكره البخل ، ولا يكاد حاتم يذكر بذله لماله إلا ويعقبه بذم الممسكين ، فالبخل عنده - لكرمه الحق - علامة من علامات اللؤم ، فاللئيم هو الذى يضن بماله وطعامه ، يمنعهما الناس ، وأشد الناس خسة وضعة ولؤما من يشح بما يملك وقد جهد الناس ، ونال منهم الجوع (٤) :

إذا أُزَروا بالشوك أعجاز نخلهم رأيت عِذاقِى بينها ما تُؤَزَّرُ
فمن بَيِّنات اللؤم إحظارُ سِدْرة على جذعها يحمينها لا تغير
فلست بمُؤْنِيه ، وأضيافُ أهله غِراث ، إلى وقت يُجَدُّ ويُتْمِرُ

و « الكريم » وإن رُزىء فى ماله مرة بعد أخرى ، لا يحبس عطاءه خوفا من ضيق قد يحيق به وتجنباً لشدة قد وقع فيها قبل ، وإنما ذلك هو اللئيم الشحيح الكز (٥) :

---

(١) الديوان رقم : ٦ .
(٢) الديوان رقم : ٥٢ .
(٣) الديوان رقم : ٤٢ .
(٤) الديوان رقم : ٧٨ .
(٥) الديوان رقم : ٦ .

وما من لئيم عاله الدهر مرة | فيذكرها إلا استمال إلى البخل
فقدتُ الذى منا يرى البخل رفعة | إذا حل ضيف لا يُمِرّ ولا يُحْلى
وللبخلةُ الأُولى لمن كان باخلا | أعفُّ ، وللإعطاءُ خير من البخل

لا يستطيع « الكريم » مهما نزل به الحدثان أن لا يعطى مما عنده ، أو كل ما عنده ، يتكلف لذلك كل التكلف ، ويتكىء على نفسه وأهله ، ولو لم يفعل لشانه ذلك وعابه [١] :

وإنى لأعطى سائلى ولربما | أُكَلَّف ما لا أستطيع فأُكْلَفُ
وإنى لمذموم إذا قيل : حاتم | نبا نبوة ، إن الكريم يُعَنَّف

وكان مما تكلفه حاتم فَقْده امرأته ماوِيّة ، وقد تكاتفت ماوية مع النَّوار زوج حاتم الأخرى – رغم ما يكون عادة بين الضَّرَّتين من تباعد وتباغض – على عذل حاتم ولومه ، فقد رأتا فى جوده خطراً يهددهما جميعاً ، فاشتدتا عليه وألحتا على أن يغير من إلْفه الذى ألف ، ولم تسأما الحديث بياض النهار ، فضيقتا عليه طرفا من الليل [٢] :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة | تلومان متلافا مفيداً مُلَوَّما
تلومان لما غوّر النجم ضلة | فتى لا يرى الإتلاف فى الحمد مغرما
فقلت : وقد طال العتاب عليهما | وأوعدتانى أن تبينا وتَصْرِما
ألا لا تلومانى ....

ولكن ماوية لم تقنع بما قال ، فلم تخلف وعيدها ، وحاول حاتم أن يترضاها فأعرضت ، فلم يبال ، إذ كيف يرد سائلا أتاه ، وما ينفقه اليوم يأتى به الغد ، والإنسان رهن بفعاله ، ولن يبقى له إلا ما قدم من حسن أو قبيح [٣] .

---

(١) الديوان رقم : ٤٢ .
(٢) الديوان رقم : ٤٧ .
(٣) الديوان رقم : ٣٦ .



أماوِيّ قد طال التجنب والهجرُ ... وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ
أماوى إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى إنى لا أقول لسائل ... إذا جاء يوما : حل فى مالنا نَزْر

وأتى ماوية ابن عم لها يقال له مالك فقال لها : ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن ملك ليتلفن ، وإن لم يملك ليتكلفن ، ولم يزل بها حتى طلقت حاتما وقالت : والله صدقت ، وإن حاتما لكما ذكرت (١) .

أما النَّوَار فلم تهجره كما هجرته ماوِّية . وإن أكثرت من لومه وأطالت فى عذله ، ورأت أن أهله وعياله أحق بما يعطيه الناس ، فما الذى يخلفه عليه هذا البذل ؟ فقال لها حاتم : أن مهلا ، هل المال – إذا أبقاه – نافع له ؟ كلا ، سيأخذه غيره إذا مات ، ولن يبقى له غير سوء الثناء كلما ذكر ، لبخله وامتناعه عن عون المحتاج (٢) :

مهلا نوار ، أقلى اللوم والعذلا ... ولا تقولى لشىء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه : ... مهلا ، وإن كنت أعطى الجِنَّ والخَبَلا
إن البخيل إذا ما مات يتبعه ... سوءُ الثناء ، ويحوى الوارثُ الإبلا

ولكن النّوار لم تتمهل وسلقته بألسنة حداد ، خلال النهار وبعد هدأة من الليل ، لا تمل . تراه قد ضل الطريق وأورد نفسه سبل الهلاك ، فأهان ماله وأفناه ، وقد كنزه الناس وعظموه . أى منطق هذا أيتها العاذلة ! غبن وخسران أن تقارنه النوار بهؤلاء الرجال ، فما يكنز ماله إلا كل ممسك شحيح ، لئيم راغب عن حميد الفعال ، وماذا يعدى المال عن هذا الكز إذا واراه التراب ؟ وهل جود حاتم سيفضى به إلى الموت جوعا (٣) ؟

---

(١) الموفقيات : ٤٣٠ .
(٢) الديوان رقم : ٣٢ .
(٣) الديوان رقم : ٤٥ .



وعاذلة هبت بليل تلومنى وقد غاب عَيُّوق الثريا فَعَرَّدا
تلوم على إعطائىَ المال ضلة إذا ضنَّ بالمال البخيلُ وصَرَّدا
تقول : ألا أمسك عليك ، فإننى أرى المال عند الممسكين مُعَبَّدا
أعاذل لا آلوك إلا خليقتى فلا تجعلى فوق لسانَكِ مِبْرَدا
أرينى جواداً مات هزلا لعلنى أرى ما ترين أو بخيلا مخلَّدا

هل اتضح الآن طبيعة جود حاتم ؟ فما قصدت بيان جوده ، فهذا أوضح من أن يبين ، ولكننى أردت أن أظهر حقيقة هذا السخاء ومداه ، وبواعثه ودوافعه ، وخلاصة القول فيه أنه جود رجل يحب الناس ، يؤرقه أن يرى أرمل محتاجا ، بل يخزى أن يرى الناس حوله عجافا ، أضر بهم قلة الزاد ، يصل القريب والنائى البعيد على السواء ، يعطى دون أن يسأل ، وحين يعطى لا يتيمم الخبيث يبذله ، بل يجود بأطيب ما يملك إذا كان المال عَتِيداً وفيرا ، وبكل ما يملك [(١)] إذا كان نزرا قليلا ، ولا يتطول على من وهب ، فيذكّره بأياديه ونعمه عليه ، لأنه يدرك أن المَنّ ينتقص من قيمة العطاء ويدل على أن صاحبه أعطى تخايلا وتباهيا [(٢)] :

ولا مَنّ عليك بها ، فإنى رأيت المَنَّ يُزرى بالجميل

والآن نطرح هذا السؤال : هل جود حاتم يفارق ما دعا إليه الإسلام ؟ أو لم يدع الإسلام الناس إلى بذل مالهم ، وإعانة إخوانهم ؟ أو لم يأمرهم بأن يكون : ﴿ فى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ للسَّائِلِ والمَحْرُومِ ﴾ ؟ نعم ، « حق » ، وليس صدقة وإحسانا ﴿ وآتِ ذا القُرْبَى حَقَّهُ والمِسْكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ ﴾ . أو لم يوصهم بأن يصلوا أرحامهم وجيرانهم : قريبهم وبعيدهم ؟ ﴿ واعْبُدُوا الله ولا تُشْرِكُوا به شَيْئاً وبالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وبِذِى القُرْبَى واليَتامَى والمَسَاكِينِ والجارِ ذِى القُرْبَى والجارِ الجُنُبِ ﴾ أرأيت

(١) الديوان رقم : ٣١ ، ٥٠ .
(٢) الديوان رقم : ٩٨ .



كيف قرن الله سبحانه وتعالى بين الإحسان إلى الرحم والجيرة وبين عدم الإشراك به ؟ أو لم يستعظم رسول الله ﷺ أن يبيت الناس وقد ملأوا بالطعام بطونهم بينما جارهم يتضوَّر جوعا ؟ « أيما أهل عَرْصَة أمسوا وفيهم جائع فقد بَرِئت منهم ذِمّة الله ورسوله » فجعل عليه السلام مَن صنع هذا الصنيع خارجا عن حد الإسلام « ليس منا مَن بات شبعان وجارُه جائع » ، أو لم يحث الله جل وعز الناس على أن ينفقوا من أطيب مالهم ، ولا يعطوا للناس شره وخبيثه ؟ ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ ، ولا تَيَمَّمُوا الخَبيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ . أو لم يحضهم أن يحفظوا ماء وجوه سائليهم ، فلا يذكّروهم بسالف أفضالهم عليهم ﴿ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فى سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا ولا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ والأَذَى ﴾ . أو لم يبغّض إليهم البخل ، وجعل ما يكنزونه من ذهب وفضة وقوداً لنار عذابهم يوم القيامة ؟ ﴿ والَّذِينَ يَكْنِزُون الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها فى سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فذُوقُوا ما كُنْتُم تَكْنِزُونَ ﴾ .

لقد وافق جود حاتم أو كاد ما دعا إليه الإسلام ، لولا الإسراف فى العطاء فهذا شىء كرهه الإسلام كراهته للبخل والتقتير ، كان حاتم مسرفاً فى الجود حتى ليقعد ملوماً محسوراً لايجد قوت يومه ، ولكن هكذا شاء وارتضى فلكل « كريم » عادة نبيلة ، لا يألوا جهداً فى إتيانها مهما كلفته :

وقائلة : أهلكتَ فى الجود مالنا ... ونفسَك ، حتى ضرّ نفسَك جودُها[1]

---

(١) الديوان رقم : ٢٩ .



فقلت : دعينى ، إنما تلك عادة   لكل كــريم عـــادة يستعيدها

ومن الغريب أن الدكتور النويهى لم ير من جود حاتم – الذى قدمنا طبيعته ودوافعه – سوى هذا الجانب المسرف الذى نهى عنه الإسلام ، فجعله علامة وَسِمة لجود حاتم فعمم الحكم وأطلقه ، فخالف بذلك ما دعا إليه – محقاً – من « الفهم التاريخى الصائب » وما ينبغى أن يكون عليه « التمحيص التاريخى الصحيح لدلالة الأدب التاريخية والاجتماعية ، لأن هذه الدلالة عنصر كبير الأهمية فى الدراسة الأدبية المتكاملة »(١) ، بل حكّم مقاييس عصر – أعنى العصر الإسلامى – على رجل جاهلى ، وإن كان حاتم – كما بينت – قد اهتدى بسلامة فطرته إلى ما دعا إليه الإسلام بعدُ لا فيما يختص ببذل المال للمحتاج فحسب ، بل فى ما يجب أن يتحلى به الإنسان من جميل الشمائل كما سأبين إن شاء الله ، ولذلك قال رسول الله ﷺ لسفانة ابنة حاتم حين ذكرت صفة والدها – ونقلت ذلك فى صدر هذا الكتاب – :« هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك مؤمنا لترحمنا عليه . خلُّوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق » (٢) .

والدكتور النويهى فى تحكيمه مقاييس عصر لا يمت إليه حاتم ، وفى جهاده لهدم الصورة الشائعة عن كرمه التى – فيما يقول – خدعت القدماء « وخدعت معظم باحثينا إلى يومنا هذا » (٣) خالف مرة أخرى ما دعا إليه من عدم تجاوز « حد الإنصاف الواجب فى كل دراسة تاريخية يجب أن تراعى أحوال العصر وقيم المجتمع حتى لا تسقط فى التشويه التاريخى » وألا ندين قوماً « بمطالبتهم بدرجة لم تكن ظروفهم المكانية والزمانية والمادية والثقافية تسمح لهم بأن يبلغوها . هذا العمل لا يقل فسادا وسخفاً عن إدانة الطفل لأنه لم يبلغ من القوة البدنية أو التفتح العقلى أو التمييز الأخلاقى ما بلغه الكبار » (٤) .

---

(١) الشعر الجاهلى ١ : ٢٣٩ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢١ ، ابن كثير ٢ : ٢١٣ .
(٣) الشعر الجاهلى ١ : ٢٤٢ .
(٤) المصدر السابق ١ : ٢٢٤ .



ولننظر فيما قاله الدكتور النويهى عن حاتم ، وما ساقه من أدلة لتعضيد رأيه . قال : « أى نوع من الكرم كان كرمه ، وماذا كانت دوافعه الحقيقية » ، وأجاب عن هذا السؤال بقوله : « لا ننكر عليه أنه بدأ بشىء من الكرم الحقيقى .... لكنه لم يلبث أن اندفع فى كرمه اندفاعا يجزم (لاحظ هذا التأكيد) بتصنعه ... استحلى ما جلبه إليه كرمه من شهرة وصيت فلم يلبث أن صار إلى الافتعال وتعمد الإسراف استكثاراً للشهرة ، وبيته المشهور الذى يخاطب به زوجته ماوية :

أماوى إن المال غاد ورائــح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

هو لمن يفقه شاهد على ما ندعى فالكريم حقاً ، بمعنى الكرم الإسلامى .. لا يهمه من إنفاق المال الحصول على الأحاديث والذكر . وفى أشعار أخرى يصرح بأنه يبتغى بجوده السؤدد ويبتنى المجد . وانظر فى قصته إذ مر به وهو يرعى إبل جده ثلاثة من مشاهير الشعراء ، فطلبوا إليه أن يطعمهم ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل . فقال أحدهم : إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة إذا كنت متكلفا لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ، ولكنى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه . بل تأمل فيما قال لابنته سَفَّانَة يلومها على إسرافها إذ أخذت تقلده فى إهلاك المال ، فقال : يابنية ، إن القرينين إذا اجتمعا فى المال أتلفاه فإما أن أُعطى وتُمسكى أو أُمسك وتُعطى ، فإنه لا يبقى مع هذا شىء . وماذا كان يفعل بعد كل اندفاعة يهلك فيها ماله ؟ كان يذهب إلى أقاربه يطالبهم بأن يعوضوه ما أتلف ، متبجحاً عليهم بأنه قد أكسبهم بكرمه ذاك مجداً ، وكان يدخل فى مسابقات لمجرد المماجدة (كذا) ، أى المفاخرة والتنافس فى اكتساب المجد ، ويذهب إلى أقاربه يستعينهم حتى لا يخسر المماجدة »[1] .

---

(١) الشعر الجاهلى ١ : ٢٤٠ - ٢٤١ .



هذه هى الأدلة التى ساقها الدكتور النويهى ، على أن جود حاتم كان تصنعاً [١] ، اندفع فيه طلباً للذكر والثناء . وفضلا عن أنها غير كافية فهى أيضاً غير دامغة ولا قاطعة . فاستدلاله بالبيت على طلب حاتم لحسن الأحدوثة فيه تحميل لكلماته فوق دلالتها الصحيحة ، فليس فى البيت ما يشير إلى رغبته فى « الحصول » على الأحاديث والذكر ، وإنما « بقاء » الأحاديث والذكر ، وبينهما بون بعيد . وأوضح ما يظهر هذا الفرق حين نقرأ البيت مقرونا بغيره فى موضعه من القصيدة ، لا مقتسراً مبتوراً ، منفصلا عن جملة المعنى الذى أراده حاتم : ضاقت ماوِيّة بجود حاتم فعذلته . فوضّح لها نهجَه وفسر لها مذهبه : ليس للمال دوام فهو غاد ورائح ، فما ينفقه اليوم يأتى به الغد ، وما يبقيه ويمسكه قد تذهب به سنو جدب ، فأولى بالإنسان ألا يضن بماله ، بل يبذله لإعانة المحتاج واصطناع المعروف ، « فيبقى » ما فعله أبد الدهر محمودا ، وما قدمه من خير للناس مذكوراً وخليق بالإنسان – حتى وإن كان مُصْرِما – ألا يرد من أتاه معتذراً بقلة ما عنده ، بل يشركه فى هذا الشىء الهين اليسير ، فيخفف بذلك ضره ، ويأسو كَلْمَه . أو ليس الإنسان إلى فناء أو سينفع المال صاحبه إذا جاءت سكرة الموت ، أسيدفع الموت عنه ، أسيصحبه المال إلى ظلام الرَّمْس ؟ كلا ، بل سيذهب إلى قبره صِفْر اليدين ، لا ينتفع بما أبقاه ، أما ما بذله منه فى حياته فقد انتفع به ونفع [٢] :

أماوِىَّ قد طال التجنب والهجرُ	وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ
أمــاوى إن المال غاد ورائـــح	ويَبْقَى من المال الأحاديث والذِّكْرُ
أمـاوى إنى لا أقــول لسائـــل	إذا جاء يوما : حَلَّ فى مالنا نَزْرُ
أمـاوى ما يغنـى الثراءُ عن الفتـــى	إذا حشرجت نفسٌ وضاق بها الصدر

(١) ولعل الدكتور نورى القيسى يشير إلى كلام الدكتور النويهى حين قال : « وقد حاول البعض أن يفسر كرم حاتم بالحرص على الشهرة والدعاية إرضاء لكبرياء نفسه واغتباطاً لأنانيته ، واستقبالا لألفاظ الشكر . ولا أجد نفسى مضطراً للرد على هؤلاء ، لأن قراءة أخباره والاستزادة منها ، والتفهم الحقيقى لهذه النفس التى كانت تنطلق بكرمها من أعماق خيره ، وتستمد الجود من بيئة زاخرة بفضائل الكرم هى الرد الوحيد عليهم » انظر الفروسية فى الشعر الجاهلى ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ – ط . أولى ، بغداد .

(٢) الديوان رقم : ٣٦ .



إذا أنا دَلَّانِى الذين أحبهم   لملحُودة زَلْجٍ ، جوانبها غُبر
وراحوا عجالا ينفضون أكفَّهم   يقولون : قد دَمَّى أناملَنا الحَفر
أماوى إن يصبح صداى بقفرة   من الأرض لا ماءٌ لدى ولا خمر
ترىْ أن ما أنفقتُ لم يك ضرنى   وأن يدِى مما بخلتُ به صِفْر

وهذا « المذهب » يتردد فى شعر حاتم ، فكما أوضحه لماوِيّة ، بيَّنه للنَّوار زوجه الثانية : لامته على جوده . فما بالُها ضلَّ ضلالها ، أتريده أن يكنز ماله ، ويغلق دون المحتاجين أبوابه ؟ وما الذى يجنيه إذا فعل ؟ سينكر الناس أمره ويذمون فعله ، ولا يذكرونه إلا بالسوء جزاء ما اقترف من ذميم الفعال وخسيس الأعمال ، وسيأتيه الموت الذى لا ملجأ منه ولا مفر ، فيترك ماله وراءه يستمتع به وارثه (١) :

مهلا نوار ، أقلِّى اللوم والعذلا   ولا تقولى لشىء فات : ما فعلا
ولا تقـولى لمال كنت مهلكـه :   مهلا ، وإن كنتُ أعطى الجن والخَبَلا
إن البخيل إذا ما مات يتبعه   سوءُ الثناء ، ويحوى الوارثُ الإبلا
يسعى الفتى وحِمامُ الموت يدركه   وكل يوم يدنِّى للفتى الأجلا
إنى لأعلمُ أنى سوف يدركنى   يومى ، وأصبح عن دنياى مشتغلا

فهذا – حسب ما أفقه – ما أراد حاتم ، بل ما يحرص عليه كل إنسان سوىّ ، بَلْهَ الكريم الجواد .

أما قصة حاتم مع ثلاثة من مشاهير الشعراء – وهم بِشْر بن أبى خازِم وعَبيد ابن الأبرص والنابغة الذبيانى – فهى قصة موضوعة لاقيمة لها ولا خطر ، بينت فسادها وبطلانها آنفاً . وكان « التمحيص التاريخى » يقتضى من الدكتور النهويهى التثبت منها قبل أن يسوقها دليلا على صحة ما قدم .

وليس فى كلام حاتم مع ابنته سَفَّانَة ما « يجزم » بتصنعه فقد كانت سفَّانة لا تُلِيق شيئاً سخاء ، فقال لها حاتم : إما أن يعطى هو أو تعطى هى ، أما إذا

(١) الديوان رقم : ٣٢ .



أعطى كلاهما فلن يبقى لهما شيء . فأى شيء فى هذه المقالة يشعر – ولا أقول بجزم – بتصنعه ، فقد كانت سفَّانة تنفق من مال أبيها فكان يعطيها الصِرْمَة بعد الصرمة من إبله فتُنْهِبها الناس [١] ، ولعل هذا الكلام ارتبط بخبر معين وواقعة محددة لم تصل إلينا .

وقد مال الدكتور النويهى كل الميل على حاتم حين ادعى أنه كان يدخل فى مسابقات لمجرد المماجدة ويذهب إلى أقاربه يستعينهم . فلسنا نعرف فى أخبار حاتم سوى مماجدة واحدة ، لا « مسابقات » كما ذكر الدكتور النويهى . اعتمد على خبر مفرد وحادثة واحدة ، فاستخرج من ذلك حكما عاماً جعله من دَيْدَن حاتم وهِجِّيراه . وحتى هذه المماجدة – التى لا أعرف لها ثانية – لم « يدخلها » حاتم طائعاً ، بل سِيق إليها على كره منه ، تحداه بنو عمه ، فقبل تحديهم : طلب الحكَمَ ابن أبى العاص من حاتم الجوار فى أرض طيىء ، وكان فى طريقه إلى النعمان بن المنذر بالحِيرة ، فأجاره حاتم ، فغضب بنو لَأْم وقالوا له : أتجير علينا فى بلادنا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته : فقالوا : لست هناك . فوقع بينهم الشر وأطار حاتم بسيفه أرنبة أنف سعد بن حارثة بن لأم : ثم تحاجزوا . فقالوا لحاتم : « بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن » [٢] . فواضح إذن أن بنى لأم هم الذين تحدوا حاتماً وأحبوا أن يفاخروه ويماجدوه ، واختاروا سوق الحيرة مكاناً لمجادهم ثقة منهم بأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة سوف يؤازرهم ويمدهم بالمال لأنهم كانوا أصهاره . أما وقد قَبِل حاتم تحديهم فكان عليه أن يوفر ما يضمن له الفوز فى المماجدة ، فلا يفضحه بنو عمه كما فضحوا عامر بن جُوَيْن الطائى من قبل ، فلجأ إلى ابن عمه وَهْم . ثم إن إياس بن قَبِيصة الطائى بلغه خبر المماجدة فتجرد لها ، وجمع من قومه مالا عظيما ، بل وهدد النعمان بن المنذر إن تدخل لنصرة أصهاره بنى لأم ، وحاتم لا يدرى من فعل إياس هذا شيئاً ، وقد بينت خبر هذه المماجدة قبلُ

---

(١) الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ، الديوان رقم : ٢١ .
(٢) الأغانى ١٧ : ٣٧٠ .



بما لا أحتاج معه هنا إلى تفصيل . فحاتم إذن لم « يدخل فى مسابقات لمجرد المماجدة » ، إن هى إلا مفاخرة واحدة ، اضطر إليها ، دفعه إليها بنو لأم ، وحاول حاتم أن يتحاشى الصدام معهم فتوسل إليهم بالقرابة التى بينه وبينهم « أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته » ، ولم يذهب حاتم إلى قومه « متبجحاً » ليمدوه ، صحيح أنه لجأ إلى ابن عمه وهم بن عمرو ، ولكن صحيح أيضاً أن إياس بن قَبِيصة الطائى – لمكانة حاتم وشرفه – قام بأمر هذه المفاخرة دون أن يسأله حاتم ودون أن يحيط حاتم بذلك خبراً . وكان لما فعله إياس – لا وَهْم بن عمرو – أثر فى أن يتخلى بنو لأم عن هذه المماجدة ، ويدعوا أُرْش أنف صاحبهم [1] .

وخلاصة القول أننا نرى أن الدكتور النويهى قد اشتد على حاتم فتسرع فى تصيّد بعض النصوص للدلالة على أن جود حاتم كان تصنّعاً تكلّفه طلباً للثناء والذكر ، وهى نصوص لا تثبت للنقد عند التمحيص . وإذا كنت قد استبعدت هذه النصوص ، وبالتالى ماترتب عليها من نتائج ، فقد وضحت قبل طبيعة جود حاتم ودوافعه . وهو من ناحية ثانية قد أخذ حادثة واحدة – صحيحة كانت أو غير صحيحة ، كحادثة المفاخرة – أو جانباً واحداً ، كجانب الإسراف فى جود حاتم ، وجعل من كل منهما شيئاً عاماً يَسِمُ جود حاتم كأنه القاعدة الشاملة . والمنهج المنصف يقتضى أن تتعدد الشواهد وتكثر الأدلة وتتجه إلى شىء لايخطىء الباحث مغزاه ، لا أن نعتمد على خبر هنا أو شاهد هناك ، وقد يكون هذا الخبر وذلك الشاهد فى حقيقة الأمر هما الاستثناء الذى يأتى من حين إلى حين ، والذى لابد منه فى كل تعميم ، تأكيداً للقاعدة لانفياً لها . وهو من ناحية ثالثة قد طبّق على جود حاتم مقاييس عصر لم يعش فيه ، فنظر إلى جانب واحد فقط فى جود حاتم وهو الإسراف فى ضوءِ تعاليم الإسلام بالرغم من أنه قد أدان ذلك ، أعنى الحكم على عصر ما بمقاييس عصر آخر . وإن كنا قد رأينا أن جود حاتم يكاد يقترب مما دعا إليه الإسلام .

هذا هو جود حاتم ، أحد جوانب « الكرم » الذى تحدثت عنه فى صدر هذا

---

(١) انظر ص : ٤٦ – ٤٧ فى هذه المقدمة .



الحديث . والجود شيء لازم للإنسان « الكريم » ، باعثه مساعدة المحتاج وإغاثة المكروب ، لذا كان البخل عند « الكريم » علامة من علامات اللؤم ، لأن « الكرم » نقيض اللؤم ، كما أوضحت من قبل .

صَفُـــوح :

هذه صفة أخرى من صفات « الكريم » ، وركن من أركان « الكرم » ركين ، ولاختصاصها به ولزومها له سُمّى الصفوح « كريماً » ، كما أوردت قبل .

كان حاتم صفوحاً ، يغفر زلّات قومه ، استبقاء لودهم ، وحفاظاً على صداقتهم ، وهو فى سبيل ذلك قد شقّ على نفسه وكلّفها فوق طاقتها ، ولكنه يدرك أن الحلم كفيل باستلال ضِبابهم ودَفْع أذاهم . وكم من مرة صكت سمعَه كلمة قبيحة من شخص ، فأعارها أذناً صماء تنزيهاً لنفسه وتكريماً لها . بل كم من مرة جرحت نفسه زلة لسان إنسان « كريم » فألقاها وراء ظهره إبقاء على هذا « الكريم » واصطناعاً له [1] :

تحلَّم عن الأَدْنَيْن واستبْقِ ودَّهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلَّما
متى تَرْقَ أضغان العشيرة بالأنا ... وكفِّ الأذى يُحْسَم لك الداء مَحْسَما
وعوراءَ قد أعرضتُ عنها فلم تَضِر ... وذى أَوَد قومتُه فتقوّما
وأغفرُ عوراءَ الكريم اصطناعه ... وأصفحُ عن شَتْم اللئيم تكرُّما

وعرانين الناس أبداً مُحَسَّدة ، يحسدهم اللئام لما نالوه من الشرف ، وينفس عليهم أندادهم لما بينهم من التنافس والرغبة فى التفرد بالمكانة . وكذلك كان حاتم ، حسده الحاسدون وأطلقوا فيه لسانهم ، وأساءوا إليه من غير جرم جناه ، أو ذنب ارتكبه فى حقهم ، فتغاضى عما سمع وصفح ، فما قالوا سيذهب أدراج الرياح ، وتلوى به سيرتُه الطيبة ، فما علموا له جرماً يندى له الجبين أو يخزى لذكره ، وما هو بواضع من قدره . فيتصدّى لهؤلاء الحساد الجبناء الذين إذا رأوه هشوا وبشوا ، وإذا ولاهم ظهره أكلوا لحمه ونهشوا عرضه . وحاتم ليس غافلا عما يهيج كوامن

---

(١) الديوان رقم : ٤٧ .



أحقادهم ، بل هو مدرك لذلك عارف به ، لذلك فهو يعفو ويصفح وينزه نفسه حفاظاً عليها (١) :

وكلمة حاسدٍ من غير جُرم ... سمعت ، فقلت : مُرِّى فانفُذِينى
وعابوها علىَّ ، فلم تَعِبْنى ... ولم يعرق لها يوماً جبينى
وذى وجهيْن يلقانى طليقا ... وليس إذا تغيَّب يَأْتَلِينى
نظرتُ بعينه فكففتُ عنه ... محافظة على حسبى ودينى

لقد درب حاتم نفسه على ذلك وعودها عليه ، وجعل جزاءه الصفح والغفران . إنه يعلم أن قومه إنما يميلون عليه من أجل « كرمه » ويغبطونه ويحسدونه ، على الرغم من تفانيه فى القيام بأمرهم (٢) :

ومن كَرَمٍ يجُور علىَّ قومى ... وأىّ الدهر ذو لم يحسدونى

وبلغ من تسامح حاتم أنه تحمل جفوة « الكرام » ، وسعى إليهم على تماديهم فى الجفاء ، فقد كان عالما بمعادن الرجال (٣) :

فجاوِرْ كريما واقتدحْ من زِناده ... وأسنِدْ إليه إن تطاول سلَّما

كان حاتم أسيراً فى عَنَزَة . فخرج الرجال وخُلِّف مع النساء فأتينه ببعير وقلن له : أفاصِده أنت إن أطلقنا إحدى يديك ؟ فأجاب أن نعم . فأتينه بشفرة فوجأ لبَّة البعير فنحره ، فصرخن ، وقلن : إنما أردن منك فَصْده لا نحره ، فقال : هكذا فَصْدى . فبلغ الغضب بإحداهن مداه ، ويبدو أن الوقت كان وقت جدب ، فأكثر ما يلجأون إلى الفصد إبان القحط وحيث يخرج الرجال للغارة يصيبون من ورائها ما يدفع عنهم الهلاك . فهال المرأة ما صنع حاتم بالبعير فلطمته . كان حاتم قادراً على البطش بالمرأة ، فيده طليقة ، ومعه سكين ، وجمهرة من حوله من النساء ، ولكنه

---

(١) الديوان رقم : ٧ ، ورواية الموفقيات فى البيت الأخير : فصفحت عنه ، وهى أجود .
(٢) الديوان رقم : ١٠٥ .
(٣) الديوان رقم : ٤٧ .



كظم غيظه وقال للمرأة : « ما أنتنّ نساء عَنَزَة بكرام ولا ذوات أحلام » (١) . وهو قول ينبيء عن شخصية قائله ، فقد رأى فيما أتته المرأة عملا يدل على ضيق الصدر وانعدام الحلم ، لا يصدر عن شخص « كريم » ، فاستنكر ذلك وأدانه ، وضرب لها - بردِّه - المثل فى ضبط النفس والعفو والصفح . وكان - لو أراد - مواثبها ، ولكن « الكريم » يترفع عن منازلة اللئام (٢) :

إذا شئتَ ناويتَ امرأ السوء مائزا ... إليكَ ، ولاطمتَ اللئيم المُلَطَّما

أقريب أم بعيد هذا الصفح عما دعا إليه الإسلام ؟ ألم يدع الإسلام الناس إلى كَظْم غيظهم إذا أثارهم جاهل أو حاقد ، وإلى الصفح والعفو بدلا من القصاص والانتقام ﴿ والكاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عنِ النَّاسِ ﴾ ، وانظر كيف حبّب سبحانه عز وجل الصفح إلى عباده فجعل عفوهم عن إخوانهم زُلْفى إلى عفوه عنهم : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ ، وذكر رسول الله ﷺ أن الرجل إذا ملك نفسه عند الغضب وامتنع عن رد الإساءة إلى من أساء إليه ، زاده الله عزاً ورفعة ، وإن ظن الجاهل الأحمق أنه قد فرّط فى كبريائه وأهان نفسه ونقص منها ، شأنه فى ذلك شأن المتصدّق ، يظن من لا يعلم أن ما تزكّى به المتصدق ينقص من ماله : « ما نَقَصَت صدقةٌ من مال وما زادَ اللهُ عَبْداً بعَفْوٍ إلّا عِزّا » . وحسّن الله سبحانه وتعالى إلى الناس الإعراض عن كلام الجاهلين كأن قد قيل لغيرهم ، وأن يردوا عليهم رداً ليّنا : ﴿ وعِبادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ .

فليس غريبا إذن أن نجد تابعياً جليلا كعبد الله بن شَدادّ رضى الله عنه يستشهد بشعر حاتم فى وصيته المشهورة إلى ابنه : « يا بنى ، إذا سمعت كلمة من

---

(١) الأغانى ١٧ : ٣٩١ .

(٢) الديوان رقم : ٤٧ .



حاسد فكن كأنك لستَ بالشاهد ، فإنك إن أمضيتها حيالَها رجع العيب على من قالها ، وكن كما قال حاتم ... » [١] وأورد الأبيات النونية التى استشهدنا بها منذ قليل .

عفيـــــف :

أصل العفة : الكفّ عما لا يحلّ ويجمل من المحارم والأطماع الدنية [٢] كان حاتم عفيفاً بهذا المفهوم ، عَفّ عن كل ما يشين ، وكف نفسه عن المطامع وصانها عن فعل الدنيّات . صلة النساء إحدى متع الدنيا التى تغنّى بها الجاهليون طويلا ، وتباهوا بمباشرتها ، وعدَّها طَرَفَة إحدى ثلاث لذات « من عيشة الفتى » . ومنهم من اقتصد وعدل ، ومنهم من بالغ وأسرف حتى جاوز الفجور والتهتك ، وجهر بهما بلا تحرج ، فتبجح الأعشى بأنه لا يزال يتدسس شيئاً فشيئاً حتى يصيب من الرجل غفلة فينال من امرأته « فرميتُ غَفْلَةَ عَيْنِه عن شاتِهِ » ، وأفحش فى بيان ما كان بينه وبين النساء [٣] ، وتفاخر امرؤ القيس فى تبذّل بجرأته على تجاوز الأحراس إلى المرأة وأنه لم يقم لزوجها وزناً ، وأفحش فى وصف ما كان بينهما . وبين الاقتصاد والإسراف فى حديث الغوانى يرتفع صوت حاتم علوياً جليلا يتخطى قيم العصر الوثنى ، مُرْهِصاً بقيم نبيلة ، سيدعو إليها الإسلام بعدُ .

أى جُرْم أشنع من أن يخون الإنسان جاره ، يعتمد على ما بينهما من قرب وجوار ، يسهلان له التردد على الجار وعِرْفان أحوال بيته ، ثم يتسلل إليه فى بهيم الظلام ليصل إلى زوجه ، فيفضح المرأة ويغدر بجاره الذى اطمأن إليه وائتمنه ، ليس هذا من فعل « الكريم » [٤] :

---

(١) الأمالى ٢ : ١٩٨ ، لباب الآداب : ٢٢ ، الديوان رقم : ٧ .

(٢) اللسان (عفف) .

(٣) انظر بائيته ص : ١٧١ من الديوان – تحقيق محمد حسين . .

(٤) الديوان رقم : ٤١ .



كريمٌ لا أبيتُ الليل جاذٍ أعدّد بالأنامل ما رُزِيتُ
إذا ما بتُّ أختل عِرْسَ جارى ليخفيَنِى الظلام ، فلا خفيتُ
أأفضح جارتى ، وأخون جارى مَعاذ الله أفعل ما حييتُ

وبلغ من استحياء حاتم من جاراته وحفاظه على شرفهن وعدم خدش حيائهن ، ودَرْء شبهة التقرب إليهن أنه ما مر بإحداهن إلا وتغافل أو تعامى كأنه لا يراها أو لا يعرفها [١] :

وما أنا بالماشى إلى بيت جارتى طُرُوقا أحيّيها كآخر جانِبِ

وبلغ من تعفّف حاتم أنه أغمض عينيه وأغلق سمعه عما حوله ، فلم يتطلع من كُوَى منزله إلى جاراته ، ولم يتابع أخبار فلانة أو فلانة ليتعرف إلى أسرارها ، فهذا شر شىء يأتيه الرجال ، فأسْقاطهم ولئامهم لا هَمّ لهم إلا تعقب النساء ، والنيل منهن لتحقيق مآربهم الخبيثة ، متناسين ما يوجبه الجوار من العفة وعدم الغدر [١] :

إذا أوْطَنَ القومُ البيوتَ وجدتَهم عماةً عن الأخبار خُرْقَ المكاسب
وشر الصعاليك الذى همُّ نفسه حديثُ الغوانى واتباعُ المآرب

ولقبح ذلك الفعل وشناعة تَسَقُّط أَخبار الجارات أقسم حاتم ألا يأتيه ما عاش [٢] :

فأقسمتُ لا أمشى على سرِّ جارتى يدَ الدهر ما دام الحمام يغرّدُ

وإذا كان هَمّ لئام الرجال هو حديث الغوانى وفضيحتهن وخَتْل أزواجهن فإن همّ حاتم هو رعايتهن – خاصة فى غياب أزواجهن – ومدُّهن بما يحتجن إليه ، فلا يطرق بابهن ليلا لريبة ، وإنما حرصا على إبائهن ، فلا يرى من حولهن ما قدّم لهن [٣] :

---

(١) الديوان رقم : ٣٣ .
(٢) الديوان رقم : ٦٤ .
(٣) الديوان رقم : ٤٦ .



لا نطرقُ الجارات من بعد هجعةٍ　　من الليل إلا بالهديَّة تُحمل
ولا يُلْطم ابن العم وسط بيوتنا　　ولا نتصبَّى عِرْسَه حين يغفل

وقد حفظت لنا المصادر – فى هذا المقام – خبراً قوى الدلالة : خرج رجل من بنى عدى ، وكان مصاحباً لحاتم ، فأوصى حاتماً بأهله ، فكان يتعاهدهم ، فإذا جزر بعث إليهم من أطايب الجزور . فراودته امرأة الرجل فاستعصم وأبى ، فخشيت أن يفضحها عند زوجها لدى عودته ، فلما رجع بادرته أن حاتما أرادها . فبقى الرجل متحيرا دهشاً ، فهو يعرف حاتما حق المعرفة ، وما أنهته إليه امرأته ليس من خلق حاتم وشمائله ، ولكن ما الذى يدعو زوجه إلى الكذب والاختلاق ؟ وهاب أن يحدث حاتماً وأكبره . وظل حيران صعقاً حتى بلغ الخبر حاتما من قبل امرأته ، فقال [١] :

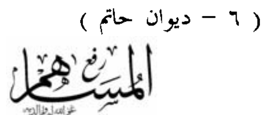
وما تشتكينى جارتى غير أننى　　إذا غاب عنها بَعْلُها لا أزورها
سيبلغها خيرى ويرجع بعلها　　إليها ، ولم تقْصر علىّ ستُورها

فزال ما فى نفس الرجل من الشك ، وفطن إلى الأمر ، وعلم أن حاتما برىء مما رمته به المرأة ، فطلقها [٢] .

فحاتم إذن لا يختل جاره عن زوجه ، ولا يتصبّاها حين يغيب . أبعد هذا مراعاة لحق الجار تفوق ما فعله حاتم ؟ أفوق هذه العفة مرتبة يطمح إليها طامح ؟ قد يمسك الإنسان عن فعل شىء خوفاً ورهبة ، فيمتنع الرجل عن صلة النساء متظاهراً بالتعفف ، وقد تكون حقيقة امتناعه أن الفرصة لم تمكنه ، أما إذا توافرت الدواعى ونهجت سبل الإغراء سقط القناع المصطنع . أما العفيف حقاً فيستعصم مهما كانت قوة الإغراء لأن العفة إحدى شمائل « الكريم » ، وكذلك كان حاتم ، فكم من امرأة بيضاء الجسم ، لدنة العود ، صبيحة الوجه ، يُشتهى وصالها ، تصدت لحاتم

---

(١) الديوان رقم : ٥٠ .
(٢) شرح شواهد الكشاف : ٧٥ .



ودعته إليها ، فأبى ، واستحى أن يدير الأمر بفكره ، ألْيس خِدْناً لزوجها ؟ أيخون صديقه ؟ كلا « فالحق يعرفه الكريم » [١] :

رب بيضاء فَرْعها يتثنَّى قد دعتنى لوصلها فأبيْتُ
لم يكن بى تحرّج غير أنى كنتُ خدْنا لزوجها فاستحيْتُ

ولم يصدق حاتم فحسب حين قال لابنه عَدِىّ « والله ما خاتلت جارة لى قط أريدها عن نفسها » [٢] ، بل بخس نفسه حقها ، فلم يكن عفيفاً مع جاراته فقط رعاية منه لحق الجوار ، ووفاء لما بينه وبين أزواجهن من صداقة ، بل كان عفيفاً مع كل النساء جاورهن أم لم يجاورهن . كانت ماوِيّة بنت عَفْزَر امرأة بالحِيرة ، جميلة واسعة الثراء ، وكان النعمان بن المنذر ينزل عليها من يريد إكرامه ، فأعجبتها وسامة حاتم فراودته عن نفسه فَسوّف وماطل ، فأرادت أن تلينه فأتته بخمر ، فجعل يتظاهر بشربها ، وهو يُرِيقها ، ولا تراه تحت الليل ، ثم استأذنها فى الذهاب ساعة من الوقت ، فأذنت له ، فلم يعد إليها . وقال شعراً يذكرها فيه : « وما حبس نفسه عن الريبة وأنه عفيف ليس ممن يأتى الريب » [٣] . وهذه العفة تظهر أوضح ما يكون فى شعر حاتم الغزلى ، فالصفات الحسية للمرأة تكاد تنعدم ، حتى ليقترب شعره كثيراً من شعر المتيمين والعذريين . ولعل ذلك هو السبب فى أن حاتماً لم يهتم كثيراً بالمقدمات الغزلية ، تخلّص منها فى أكثر قصائده ، أما القصائد القليلة التى بدأها بالمقدمة الغزلية ، فهذه المقدمة غالباً ما تكون قصيرة خاطفة لا تتجاوز البيتين ، يذكر حاتم المرأة فيها ذكر رجل لا تلهيه النساء ولا تفتنه ، فالقصيدة الثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيت واحد :

ألا إننى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ وما ذاك من حبّ النساء ولا الأَشَرْ

---

(١) الديوان رقم : ٥٥ .
(٢) الديوان رقم : ١٤ .
(٣) الموفقيات : ٤١٦ ، ٤١٧ .



ولكننى مما أصاب عشيرتى .... [١]

والقصيدة الحادية والثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيتين ، هما :

صحا القلبُ عن سلمى وعن أم عامر
كنت أرانى عنهما غير صابر

ووشَّت وشاة بيننا وتقاذفت
نَوًى غَرْبَةٌ من بعد طول التجاور [٢]

وجعل حاتم بعض هذه المقدمات حواراً بينه وبين زوجيه ، ماوِيّة والنّوار ، حول كرمه وعذلهما له لإنفاقه ماله (رقم : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥) .

وكما كان حاتم عفيف الإزار ، كان عفيف النفس ، قنوعا غير نهم ولا أكول ، وإذا تفنن الرجال فى ألوان طعامهم وطهيه وجعلوا فيه التوابل اشتهاء له وأطفأوا عَيْمَتهم بجرع اللبن ، فإن حاتماً يقنع بقليل الطعام وخشنه ، ويكتفى بالماء [٣] :

إذا كنتَ ذا مال كثير ، موجَّها تُدَقُّ لك الأفْحاءُ فى كل منزلِ
فإن نزيعَ الجَفْرِ يُذهب عَيْمَتِى وأبلغُ بالمَخْشوب غير المفلفلِ

فالإنسان إذا لم يكن همه فى هذه الحياة سوى إرضاء شهواته ، فيصبو إلى النساء ، ويقبل فى نهم على الطعام ، كان خسيسا متهتكا ، جشعاً ، خليقاً بالذم [٤] .

وإنكَ مهما تُعط بطنَك سُؤله وفرجَك نالا منتهى الذمِّ أجمعا

وبلغ من تعفف حاتم أنه ما آكل أناسا إلا وأصاب أقل قدر من الطعام ، كلما مدوا أيديهم مرات إليه مد يده مرة على استحياء ، يخزى أن يرى أصحابه

(١) انظر أيضا رقم : ٤٢ .
(٢) انظر أيضا رقم : ٤٤ ، ٧٩ .
(٣) الديوان رقم : ٢٤ .
(٤) الديوان رقم : ٢٦ .



مكان يده من الإناء خاليا من الطعام ، ويترك الخوان ولم ينل من الزاد شيئا يذكر ، ويقضى ليله خميص البطن ، وعلى ما فى ذلك مِن ألم ، فهو إليه أحب من أن يأكل كما يأكلون حتى يتضَلّع شِبَعا فيصير مادة لتندر المجلس وسمره :

وإنى لأستحيى صحابىَ أن يروا ... مكان يدى من جانب الزاد أَقْرعا
أقصر كفِّى أن تنال أكفَّهم ... إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
أبيتُ خميص البطن مُضْطَمِرَ الحشا ... حياء ، أخاف الذم أن أتضلَّعا

ولقد كان الطعام طيبا ، والزاد مُشْتَهى ، ولكنه آثر أن يطوى على الخِمْص الحوايا ، فهذا من سمة « الكريم » والكريم ينزه نفسه عما يشينها ، وعما هو بخلق « اللئيم » أشبه [١] :

لقد كنت أطوِى البطن ، والزادُ يُشتهى ... مخافة يوما أن يقال : لئيم

هكذا كان حاتم ، عف عن كل ما يدنس نفسه . وعفته كجوده حقيقية غير متصنعة ، لأنهما دعامتان أساسيتان فى صرح « كرمه » وهى – كسائر صفاته – لازمته منذ أن كان شابا يافعا ، ولم يتنحّلها بأُخره حين علاه الشيب واستحكم ، فلم يأت عملا دنيًّا ، فهذا شيء لا يرتضيه من أراد لنفسه السمو [٢] :

فمهلا ، فداك اليوم أمى وخالتى ... فلا يأمرنِّى بالدنِيَّة أَسْوَدُ
على حين أن ذكَّيْتُ واشتد جانبى ... أُسام التى أعييْتُ إذ أنا أَمْرَدُ
كذاك أمور الناس : راضٍ دنيّةً ... وسام إلى فَرْع العلا مُتَوَرِّدُ

أرأيت إلى عفة حاتم ؟ أو دعا الإسلام الرجال إلى شيء أكثر من هذا ؟ لقد أمرهم عز وجل أن يغضّوا أبصارهم ، وأن يحفظوا فروجهم ﴿ قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ وجعل حفظهم لفروجهم سبيلا لفلاحهم ، وقرن بين

(١) الديوان رقم : ٢٧ .
(٢) الديوان رقم : ٦٤ .



ذلك وبين ركنين أساسيين من أركان الفرائض ، وهما الصلاة والخشوع فيها ، وإيتاء الزكاة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فى صَلَاتِهِمْ خاشِعُونَ ، والَّذِينَ هُمْ عن اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، والذين هم لِلزَّكَاةِ فاعِلُونَ ، والذين هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ وبيّن سبحانه وتعالى مَغَبَّة الزّنا وعقوبته الوخيمة . وكل ذلك مشهور معروف لايحتاج إلى بيان ، وإنما قصدت بذكر بعض شواهده الربط بينه وبين عفة حاتم .

* * *

صـــــدوق :

فضيلة أخرى من فضائل « الكريم » لازمة له ، لزوم الجود والصفح والعفة . كان حاتم إذا حَدَّث صَدَق ، وإذا وعد صدق فى وعده ، فالكريم حريص على سمعته ، والإنسان رهن بأعماله ، يذكر بحسب ما يأتيه منها ، وهو – يوما – على آلة حدباء محمول ، ولا يبقى له إلا مآثره الحسان ، يتوجها صدق حديثه مع الناس (١) :

فاصدق حديثَك ، إن المرء يتبعه ⁂ سوءُ الثناء إذا ما نعشُه حُمِلا

وفضيلة الصدق فى شعر حاتم مرتبطة بذكر فضائل « الكريم » الأخرى من جود ووفاء وسعى فى سبيل حميد الفعال (٢) :

أنا المفيدُ حاتم بن سعدِ ⁂ أعطى الجزيل وأفى بالعهدِ
وشيمتى البذل ، وصدقُ الوعد ⁂ وأشترى الحمد بفعل الحمدِ

وارتباط هذه الفضائل على هذا النحو يؤكد تلازمها وتلاحمها وأصالتها – لاتصنعها – لأنها صفات لا تتجزأ فى شخصية « الكريم » . من ثم فالكريم دائماً صدوق ، محب للصادقين ، مقدر لهذه الفضيلة ، فليس غريبا إذن أن يفخر حاتم

---

(١) الديوان رقم ٣٢ .
(٢) الديوان رقم : ٦١ .



بأن أصدقاءه « فتيان صدق » لا يحمل بعضهم لبعض حقداً ، أعفاء الفقر [(١)] :

وفتيانِ صِدْقٍ ، لا ضغائن بينهم   إذا أرملوا لم يُولعوا بالتلاؤمِ

ولذا كان حاتم حريصاً على مصاحبة الصَّدوق ، يسعى إليه لا يدعه [(٢)] :

تَبَغَّ ابن عم الصِّدْقِ حيث لقيتَه   فإنّ ابن عم السوء إن سر يخلفُ

* * *

وَفِـــــيّ :

الوفاء سمة من سمات حاتم ، إذا أعطى عهداً وفى به . وحافظ عليه ، ويتجلى وفاءه وكراهيته للغدر والخداع فى أنه إذا خان رجل عهده ، فإن حاتماً لا يكيل له صاعا بصاع « فالكريم » لا يغدر ، وإن غدر به الناس تنزيها لنفسه عن إتيان عمل مشين ، بل يحافظ على عهد الرجل مهما تبدّل ، لايخونه ولا يغدر به ولا يفشى سره لأنه دائما أخو ثقة [(٣)] :

الله يعلم أَنى ذو محافظة   ما لم يخُنِّى خليلى يبتغى بَدَلا
فإنْ تبدّل ألفانى أخا ثقـة   عفّ الخليقة لا نِكْسا ولا وَكَلا

وإن حاتماً ليعلم أن أولاد عمه وأهل بيته يحسدونه ويحقدون عليه ويضمرون له العداوة ، ولكنه بالرغم من ذلك لا يتخلى عنهم ولا يخذلهم ، ويظل وفياً لهم [(٤)] :

---

(١) الديوان رقم : ٤٠ .

(٢) الديوان رقم : ٤٢ .

(٣) الديوان رقم : ٣٢ .

(٤) الديوان رقم : ٥٢ .



ولا أخذل المَوْلَى لسوء بلائه وإن كان مَحْنِيّ الضلوع على غِمْرِ

فحاتم « الكريم » يرى الغدر نقصاً ولؤماً ، وسوف يمر بنا بعد قليل خبر دخول حاتم على النعمان بن المنذر ، ومحاولة النعمان الإيقاع بين حاتم وأوس بن حارثة ، فنقل على لسان أوس – كذباً – كلاماً فى حق حاتم ، فأبى حاتم أن يعيب أوساً ، وفاء لما بينهما ، فقد كان بينهما « ألطف ما يكون بين اثنين » (١) ، وخرج من عند النعمان وهو يقول (٢) :

يسائلنى النعمان كى يَسْتَزِلّنى وهيهات لى أن أُستضام فأُصْرَعا
كفانىَ نقصاً أن أضيم عشيرتى بقول أرى فى غيره متوسعا

ومهما كان الغدر طريقاً إلى الثراء ، فإن حاتماً يتحرج أن يكون ماله نتيجة لغدره ، فذلك مال أنكد (٣) :

ولا أشترى مالا بغَدْرٍ علمتُه ألا كل مال خالط الغدر أَنْكَدُ

وقد أشار أبو العُرْيان الطائى فى مدحه لحاتم إلى هذه الفضيلة ، قال (٤) :

الواعدُ الوعدَ ، والوفىُّ به إذْ لا يَفِى معشر بما وعَدُوا
لا يخلط الخَدْعُ ما تقول ولا يُدرك شيئاً فعلته حسَدُ

* * *

مسالـــــم :

يكره العنف ، ويعزف عن الشر ، وكان يقول لابنه عَدِىّ : « إذا رأيت الشر

(١) العيون ٢ : ٢٣ .
(٢) الديوان رقم : ٨١ .
(٣) الديوان رقم : ٤٥ .
(٤) الديوان رقم : ١٥ .



يتركك إن تركته فاتركه »[١] . وقد مر بنا أنه اعتزل حرب الفساد ، رأى قومه فيها يتفانون ، واستعظم سقوط خيرة رجال قومه فيها وقتل النساء والأطفال ، فترك قومه ونزل فى بنى بدر . وهذه الواقعة تدل على عدله وإنصافه وحبه للسلام ، إلى جانب شجاعته ، فمثل هذا القرار يُعَدّ تحدياً للعرف القبلى آنذاك الذى كان الفرد بمقتضاه رهن قبيلته « وهل أنا إلا من غَزِيَّة إن غَوَتْ غَوِيتُ » كما قال دُرَيْد بن الصِّمَّة .

ونحن نزداد تقديراً لهذه الفضيلة حين ننظر إلى قيم العصر الذى عاش فيه حاتم ، فهو عصر يتسم بالقوة ، طبعته الصحراء الجافة الضنينة بقُوتها بطابعها ، فكانت القوة شيئاً لازماً لا غنى عنه ، وكانت الإغارة بين القبائل لا تكاد تتوقف ، تبدأها القبيلة إظهاراً لجبروتها ، وتهديداً لجاراتها حتى يتحاشوها ، كما نرى فى قول عمرو بن كلثوم :

بُغاةً ظالمين وما ظُلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا

ونحن نعرف أن زهير بن أبى سلمى كان رجلا مسالما ، جعل معلقته فى هذين السيدين العظيمين اللذين أوقفا حرب عبس وذبيان وتحمَّلا ديات القتلى من مالهما الخاص ، إعجاباً بما فعلا ، ومع ذلك يقول لنا إن الذى « لا يَظلم الناس يُظلم » وإن لم يكن هذا رأى زهير ، فهو على الأقل إقرار لما كان سائداً فى عصره . وقد بلغ من تقديرهم للقوة والعنف واللجوء إلى الشر أن عدوا الوفاء والعدل والسلم من علامات الضعف والخور لأن صاحبها لا يملك القوة على الغدر وظلم الناس ، ولترسب ذلك فى أعماق بعضهم واستحواذه على وجدانهم لم يستطيعوا منه فكاكا حتى بعد تحوّلهم إلى الإسلام ، فهذا النَّجاشِى يهجو ابن مُقْبِل ورهطه بنى العَجْلان :

قُبَيِّلَة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حَبَّةَ خَرْدَلِ

فهم ضعاف أذلة لا يطيقون الغدر والظلم . فى مجتمع يدين أكثر أهله بهذه المثل ، يرون فيها فخراً ومجداً ، يقف حاتم علماً بارزاً ، داعياً للسلم ، منفراً من العنف ، رافضاً للظلم والعسف .

---

(١) البيان ٢ : ١٤٥ .



فهو يأبى أن يعتدى على ضعيف ، ليس له من ينصره ، وكم من رجال قد أسكرهم سلطانهم ، فتقووا برجال قومهم أو بمالهم وثرائهم فبغوا فى الأرض وعاثوا فيها وظلموا [١] :

ولا أظلمُ ابن العم إن كان إخوتى ... شهودا ، وقد أودى بإخوته الدهرُ
غَنِينا زماناً بالتصعلك والغنى ... كما الدهر فى أيامه العسر واليسر
فما زادنا بأْواً على ذى قرابة ... غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ويترفع حاتم أن يعتدى على ابن عم له إذا نزل محلتهم — وإن بدر منه ما يسوء — لأنه منفرد وحيد لا ناصر له ولا معين [٢] :

* ولا يُلطم ابن العم وسط بيوتنا *

وحين يقع الجدل وتتقارع الحجج ، ويخون ابن العم لسانه فيُفحم ، يتعفف حاتم عن شتمه والشد عليه مع ظهور مَقاتله وتَمكن حاتم منها ، على الرغم من خذلان ابن عمه له فيما مضى [٣] :

ولا أخذلُ المَوْلى وإن كان خاذلا ... ولا أشتمُ ابن العم إن كان مُفْحَما

ولأن حاتما يكره الظلم والشر ، فهو يقف بجانب المظلوم إذا ثبت لحاتم أنه قد ظُلم ، ولو أدّاه ذلك إلى المحاربة فى سبيله [٤] :

سأنصرهُ إن كان للحق تابعاً ... وإن جار لم يكثر عليه التعطفُ
وإن ظلموه قمتُ بالسيف دونه ... لأنصرَه إن الضعيف يؤنف

* * *

(١) الديوان رقم : ٣٦ .
(٢) الديوان رقم : ٤٦ .
(٣) الديوان رقم : ٤٧ .
(٤) الديوان رقم : ٤٢ .



متواضـــع :

روى لنا ابن قتيبة خبراً قصيراً ، ولكنه عظيم الدلالة يبين عن فضيلة عزيزة ، وهى التواضع . قال النعمان بن المنذر لجلسائه : والله لأفسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة . قالوا : لاتقدر على ذلك . قال : بلى فقلما جرت الرجال فى شىء إلا بلغته . فدخل عليه أوس ، فقال : ياأوس ، ما يقول حاتم ! قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : صدق ، والله لو كنت أنا وأهلى وولدى لحاتم لأَنْهَبَنا فى مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، أين عسى أن أقع من أوس ، له عشرة ذكور أخسهم أفضل منى . فأعجب النعمان بالرجلين ونفل كل منهما مائة من الإبل وقال : ما رأيت « أكرم » من هذين الرجلين [١] . فحاتم – وكذلك أوس – سيد فى قومه ، مرموق المكانة ، ولكنه لا يتيه ، ولا يرى نفسه فوق الناس ، ففيهم – مثله – سادة نجباء ، فاعترف بتواضع جم بشرف أوس ، بل رأى نفسه دون أخس أولاد أوس مكانة . وقد بهر هذا التواضع عبد الله بن المبارك ، فقال : « فأين قرّاؤنا وعلماؤنا من هذا » [٢] .

كان حاتم مدركاً لأقدار الرجال لا يستنكف أن يعترف بسيادتهم ، بل يرى حقاً عليه أن يسوِّدهم دون حَزازة أو تحاسد ، فيظل وفياً لهم يدافع عنهم بلسانه ويده وسيفه [٣] :

أُسَوِّد سادات العشيرة عارِفا ومن دون قومى فى الشدائد مِذْوَدا

« فالكريم » يميز الأفعال الحميدة ويقدر صاحبها ، ولا يرى غضاضة فى تسويده ، مادام مستحقاً لذلك [٤] :

أُسَوِّدُ ذا الفعال ولا أبالى على أن لاأَسُودَ إذا كُفِيتُ

(١) العيون ٢ : ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ .
(٣) الديوان رقم : ٤٥ .
(٤) الديوان رقم : ٥٦ .



وبلغ من تواضع حاتم ولينه أنه كان يكره أن يركب ناقته ، بينما صاحبه يسير على قدميه ، فإذا كان بالناقة قوة وجلد أردف صاحبه ، أما إذا كانت طَلِيحا حسيرا ركب فترة ثم نزل ، وأركب صاحبه ، فيتعاقبان الركوب [١] :

إذا كنتَ ربًّا للقَلُوص فلا تدع رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخْها فأردفْه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العِقابُ فعاقبِ

وتواضع حاتم جميل أخاذ ، يأسر النفس لأنه يصدر عن رجل « كريم » توافرت فيه صفات المروءَة وتكاملت .

* * *

أبِـــــىّ :

هذا الجواد المهين لماله ، الصفوح الذى يعفو – وهو قادر على رد الإساءة إذا شاء – عن زلات قومه ، العفيف الذى لا يأتى دنية تدنس نفسه ، الصادق إذا تحدث والمنجز الوعد إذا وعد ، الوفى الذى لايخون ولايغدر وإن غدر به من وفى لهم ، المحب للسلام والإنصاف ، الكاره للشر والظلم ، المتواضع اللين الجانب ، لاجرم أن يكون أبى النفس ، ينزهها عن المذلة والهوان ، فالإنسان إذا لم « يكرم » نفسه بطرح كل ما يشينها فستهون نفسه على الناس ، ولن يجد لها بينهم تقديراً وإكراماً [٢] :

فنفسَك أكرمْها ، فإنك إن تهنْ عليك ، فلن تلقى لها الدهر مُكْرِما

منع حاتم نفسه ، وصانها أن تذل لأحد ، واعتد بإبائه ، ورفض أن يسام الخسف ، أو أن يكون من ﴿ الذين استُضْعِفُوا فى الأَرْضِ ﴾ ، وقطع على نفسه عهداً أن لا يرضى بالخسف حتى لو كان من قبل الملوك [٣] :

* وأَقسمتُ لا أُعطى مليكا ظُلامة *

---

(١) الديوان رقم : ٣٣ .
(٢) الديوان رقم : ٤٧ .
(٣) الديوان رقم : ٥٠ .



بل أبت عزة نفسه أن يتطاول عليه هؤلاء الملوك بمجرد التهديد والوعيد [١] :

أم الهُلْك أُدْنَى فما إن علمتُ   عليَّ جناحا فأخشى الوعيدا

وعلام يقبل الناس الضيم ؟ أخوفاً من الموت وحرصاً على الحياة ؟

جهلوا ، فالحياة لا تدوم لظالم أو مظلوم ، فأولى بالمظلوم ألا يخضع ، وأَحْرَى بالظالم أن يقلع عن ظلمه ، فالإنسان إلى فناء [٢] :

فهل تركتْ قَبْلِى حَضُورٌ مكانَها   وهل من أتى ضيما وخسفا مخلَّدُ

وكما أكرم حاتم نفسه عن قبول الجور ، أكرمها أيضاً حيال النكبات والحدثان ، فإذا ألمت به نازلة لم يتخشّع لها ، ويرزح من ثقلها فيندفع إلى أهله شاكياً مستضعفاً [٣] :

ولستُ إذا ما أحدث الدهر نكبة   بأخضعَ ولَّاجٍ بيوت الأقـاربِ

بل يصبر لها ويتجمل حتى تنقشع غمتها تعفُّفاً و « تكرماً » ، وحفاظاً على حيائه [٤] :

إذا قلَّ مالى أو نُكبتُ بنكبة   قَنَيْتُ حيائى عفة وتكرُّما

فـ « الكريم » عزيز النفس ، يأبى أن يضعف أو يُستضعف ، ويستنكف أن يحنى رأسه أمام جبروت الإنسان أو بنات الدهر [٥] :

---

(١) الديوان رقم : ٣٤ .

(٢) الديوان رقم : ٦٤ .

(٣) الديوان رقم : ٣٣ .

(٤) الديوان رقم : ١٠٠ .

(٥) الديوان رقم : ٣٠ .



فأَبشِرْ ، وقر العينَ منك ، فإنني أجيء كريماً لا ضعيفاً ولا حَصِرْ

شريــــــف :

عتق السلالة – كما بينت قبل – أحد جوانب « الكرم » ، يرثه الرجل عن آبائه . وكان الشرف والبيت والعدد فى آباء حاتم . فأَخزم بن أبى أَخْزَم بيت ضخم [١] ، ورَبِيعة بن جَرْوَل – وهو أبو أخزم بن أبى أخزم – بطن ضخم ، وثُعَل – وهو أبو جرول – بطن ضخم ، وفيهم البيت والعدد [٢] ومنهم إياس بن قَبِيصة الذى ملكه كسرى على العرب كما مر بنا ، وقد فخر حاتم بهذا الشرف ، وموقع قومه من طيىء ، وبأنهم سراتها [٣] :

فقد علمتْ غَوْثٌ بأنا سَراتها إذا أُعلنت بعد السِّرار أمورُها

كما تباهى بعتقه وأنه ورث المجد عن أجداده الذين أقاموا صرحه [٤] :

أورثنـى المجدَ بنـاةُ المجد أبى وجدى حَشْرَج ذو الوفْدِ

وأجداده جميعا سادة نجباء أجواد ، فكان جده أَخْزَم بن أبى أَخْزم جواداً مقصودا ، ولما نشأ حاتم وعُرِف ، قال الناس : شِنْشِنَة من أخزم ، أى هو قطرة من نطفة أخزم وخليقته [٥] ، وكان جده الحَشْرَج سيدا سَرِيًّا ، وكذلك جده سعد ، وأبوه عبد الله ، قال عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِىّ الشاعر السيد الشريف ، يمدح حاتما حين حمل عنه حَمالته [٦] :

بذلك أوصاه عَدِىٌّ وحَشْرَجٌ وسعد وعبد الله ، تلك القَماقِمُ

---

(١) ابن حزم : ٤٠٢ .

(٢) ابن حزم : ٤٠٠ .

(٣) الديوان رقم : ٥٠ .

(٤) الديوان رقم : ٦١ .

(٥) جمهرة ابن دريد ٢ : ٢١٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٦) الموفقيات : ٤٣٧ ، الأغانى ٨ : ٢٤٧ .



وقد رأينا فيما مضى أن أمّ حاتم كانت سخية ، لا تبقى شيئاً لجودها .

وبعد :

فهذه صفات حاتم ، بل هذه ميزات كل « كريم » ، جعلت عتق السلالة آخرها ، لأنها لا تقوم لفضائله الأخرى كما أثبت آنفا ، واجتماعها وتوافرها وتلازمها هو عنوان « الكرم » الحق ، وإلى ذلك أشار حاتم (١) :

سأَبَى وتَأْبَى لى أصول كريمةٌ   وآباءُ صِدْقٍ بالمروءةِ شَرَّفُوا

فقرن بين كرم الأصل ، والمروءة . والمروءة جماع الصفات الحميدة – التى تناولتها لبيان شخصية حاتم –: من إعانة الناس وإغاثة المكروب ، وعفو عن سفيههم وتألُّف لكريمهم ، وترفُّع عن الدنايا ، وصدق فى الحديث معهم ، والوفاء لهم ، وعدم الجور عليهم ، والتواضع لهم ، من غير ضعف ولا ذلة .

وقد بينت أن هذه الشمائل – ما عدا عتق السلالة – خِلال سامية رفيعة ، استحبها الإسلام ، ودعا إليها ، وفصّلت ذلك فى أولاها تنبيها ولفتا لمن أراد أن يبصر ، حتى إذا أقمت بعض الصُّوَى تركت البيان فى أخراها لوضوحها وعدم خفائها . فغنى عن البيان أن الإسلام حبب إلى الناس الصدق ورفع من منزلة الصادقين ، ونفّر إليهم الكذب ، وأعد للكاذبين عذاباً أليما . وأنه حث الناس على الوفاء ، وذمَّ الخيانةَ ، وبين سبحانه لهم أنه ﴿ لا يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴾ ، وأنه أمرهم بالجنوح إلى السلم والعدل والإنصاف ، وأدان الشر والبغى والعدوان ، وأنه حبب إليهم التواضع ولين الجانب ، وذم الكِبْر ، حتى ذكر رسول الله ﷺ أن الجنة لا يدخلها من به ذرة من كِبر ، وأنه كره من الناس الذلة والخنوع وأن يكونوا مستضعفين ، هلعين إن ألمت بهم ملمّات ، أو قلّ مالهم فيسألون الناس إلحافاً ، فأمرهم أن يتعففوا حتى ليحسبهم ﴿ الجَاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ .

وقد اقتصرت – فى كلامى عن شخصية حاتم – على بيان الجوانب « الإنسانية » السامية الذى امتاز بها هذا الرجل الفريد ، ولم أتحدث عن جوانب

---

(١) الديوان رقم : ٤٢ .



أخرى من شخصيته كسيادته وفروسيته [١] ، اكتفاء بما ذكرته فى معرض كلامى عن حياته من أنه كان رئيساً مطاعاً فى قومه ، وشريفاً مقصوداً من معاصريه ، وسيدا مهابا معظما من ملوك عصره ، ثم إن هذه الصفات من رئاسة وفروسية ، ومهارة قتال – وإن كانت جليلة – لا تفتننى كثيراً ، فقد توافرت لكثير من الرجال فى العصر الجاهلى ، أتاحتها لهم وأَعْدَتْهم عليها بيئتهم الصحراوية القاسية ، حيث يكون الفوز فيها « للأشجع » كما يقول الحادِرَة ، لا للشجاع فقط . وكلها صفات مادية يمتاز بها الرجل ، أما الصفات التى فصلت القول فيها فهى صفات معنوية يمتاز بها « الإنسان » ، واجتماعها له يدل على نبله وجلاله . وليس من العسير أن يمتاز رجل بالجود ، وآخر بالعفة ، وثالث بالصفح والتسامح ، ولكن من العسير حقاً أن تجتمع كل هذه الشمائل لرجل واحد ، فإن اجتمعت له فهو « الكريم » غير مدافع .

وفى دراستى لحاتم وشخصيته اعتمدت على ما صح من أخباره ، وطرحت جانباً الأخبار الظاهرة الوضع ، والتوليد فيها بيّن . وكذلك كان شأنى مع الأشعار . فلم أستخرج حكما إلا من أشعار ثبتت عندى – بعد التمحيص – صحتها . وتحريت الحذر ، فاستبعدت الأشعار التى نسبت إلى حاتم وغيره من الشعراء حتى أنتهى إلى نتائج صحيحة المقدمات ، تقوم على أساس راسخ لا يشوبه الشك ، خاصة أننى اعتمدت أساساً فى توضيح شخصيةحاتم بالذات على ما حدث به هو عن نفسه . ثم تحريت الحذر مرة ثانية فلم أفترض شيئاً لايقوم عليه دليل أو يسانده دليل مفرد واه قليل الغناء ، ثم تحريت الحذر مرة ثالثة فاستمعت إلى ماتفوه به النصوص ، لا إلى ما أحب أن أسمعه منها ، فلم أحمّل النص فوق دلالته ، ولم أجعل له حجما أكبر من طاقته .

---

(١) انظر لذلك ما كتبه حنا الفاخورى عن الشعراء الفرسان ص : ١٥ ، ١٦ من كتاب الفخر والحماسة – سلسلة فنون الأدب العربى ، العدد الخامس ، طبع دار المعارف . وانظر أيضا الباب الثالث عن الشعراء الفرسان ، حيث عقد نورى القيسى فصلا عن حاتم الفارس ص : ٢٩١ – ٣٠٤ فى كتابه : الفروسية فى الشعر الجاهلى .



توخيت الحذر وبالغت فيه لأنى مفتون بحاتم « الإنسان » إلى غير حد ، فخفت أن يدفعنى حبى له إلى المبالغة فى إطرائه ، كما دفع غيرى تحامله عليه إلى الانتقاص منه . وأرجو أن أكون قد استوفيت الاستقراء ، وأحسنت الاستنباط ، ثم أنصفت فيما انتهيت إليه

* * *

هذا الجانب المضىء من حياة حاتم قد أسر من كتبوا عنه ، بهرهم سناؤه فلم يروا غيره ، استحوذت عليهم أخبار جوده آناً وفروسيته أخرى فسلكوه فى الشعراء الفرسان أسوة بعروة بن الورد وعنترة بن شداد وغيرهما ، كما ذكرت منذ قليل ، وبعضهم عشى بصره ، واستنام عقله فقبل هذه الأخبار على علاتها ، ولم ير بأسا فى أن يقوم حاتم من قبره فيذبح ناقة أبى الخيبرى عقاباً على شكوكه وهذر لسانه ويطعمها أصحابه ، ثم يأتيه بغيرها مع ابنه عدى بن حاتم [1] . وبلغ من انبهار اسكندر أبكاريوس بحاتم أنه لم يكتف بنقل أخباره كما هى وعلى ما فيها ، بل أعاد صياغتها مضيفاً إلى جوها الأسطورى ، جاعلا من حاتم رجلا من غير طينة البشر [2] . ويكاد الدكتور النويهى أن يكون الكاتب الوحيد الذى وقف – بشىء من التفصيل – أمام بعض هذه الأخبار شاكا ، بل رافضا ، محكماً العقل ، مخضعاً هذه الأخبار للمساءلة والنقاش . وإذا كنا قد اختلفنا معه فى بعض ما توصل إليه من نتائج ، ورأينا غير الذى رأى ، فنحن نحمد له حذره وتغليبه العقل ، وتحكيمه المنطق ، وقد تنبه إلى ناحية مهمة فى جود حاتم وهى إسرافه وتبذيره وعد ذلك – محقًّا – نقيصة ، وقد رأينا أن قومه أنفسهم – الذين أنفق عليهم ماله – قد استعظموا إسرافه ، وقالوا له مرة : « ياحاتم ، أبق على نفسك ، فقد رزقت مالا ، ولا تعودن إلى ماكنت عليه من الإسراف » . وقد مر بنا أيضًا أن شعره يسجل لنا لوم زَوْجَيْه ماوِية

(١) انظر مثلا الفصل الذى كتبه الألوسى عن حاتم : ٧٢ – ٨١ فى الجزء الأول من كتابه بلوغ الأرب ، تصحيح بهجة الأثرى – دار الكتب الحديثة ١٣٤٢ هـ . وأيضا كتاب العرب وأطوارهم لمحمد عبد الجواد الأصمعى ١ : ١٤٦ – ١٥٤ ، مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٣١ هـ .

(٢) نهاية الأرب فى أخبار العرب لاسكندر أبكاريوس : ١٨١ – ١٨٦ ، مرسيلية ١٩٥٢ م .



والنوار على إسرافه ، وتهديدهما له بهجره ، وتنفيذ ماوية وعيدها وتطليقها له .

ومثل هذه النقيصة تجعل من حاتم رجلا غير خارج عن حد البشر . فليس هناك فرد مهما جمع من الشمائل المحمودة يخلو من نقائص ، والإنسان الكامل المبرأ من كل عيب لا وجود له .

وإلى جانب الإسراف ، نسمع نغمة خافتة ، كأن صاحبها يطلقها على استحياء ، أو كأنه يجاهد فى إخفائها ، فتغلبه . أحس حاتم بما جلبه له جوده من ذيوع الصيت ، وما ابتناه له من رفعة ، فعرف أن الطريق إلى المجد سبيله مزيد من البذل ، وقد حاولنا – عند الكلام عن جود حاتم – أن نثبت أنه صدر فى جوده عن رغبة حقيقية فى البذل ومساعدة المعوزين ، ولم يكن دافعه تصيد الثناء ، فما كان لمتصنع أن يستمر فى البذل دون أن تغلبه طبيعته فينم عنه مايبين حقيقتها كما قال حاتم أو غيره :

ومنْ يبتدعْ ما ليس من خيم نفسه　　　يدعْه ، ويغلبه على النفس خِيمُها

ولكن البذل أعقب الثناء ، والإعطاء جلب الشكر ، وصار الحفاظ على الحمد مرهوناً بإتلاف المال :

تلومان لما غوّر النجم ضلة　　　فتى لا يرى الإتلاف فى الحمد مَغْرَما

وملأت هذه الشهرة حاتماً زهواً ، وأعجبه صرح المجد الذى ابتناه وتفرده وسبقه إليه :

ولى نِيقَة فى المجد والبذل لم يكن　　　تأنقها فيمن مضى أحد قبلى
سيكفى ابتنائى المجدَ سعدَ بن حَشْرج　　　وأحمل عنكم كل ما حلّ فى أَزْلِ

والإنسان مهما كان نبل مقصده وشرف مرماه ، ومهما اتصف بلين الجانب وتواضع النفس فهو فى كوامن النفس يحب الثناء ويطرب للمديح ، بل قد يكون إفراطه فى التواضع ، ونفيه لكل فضل عنه ، ومبالغته فى التقليل من شأن نفسه مظهراً من مظاهر كبريائه ، وإعلاناً عن كبره بالاستتار خلف التواضع الشديد .

وشعر حاتم ملئ بالحديث عن شجاعته وفروسيته ، وأشاد بذلك القدماء (١) . فأغرى ذلك بعض الدارسين بنظمه فى الشعراء الفرسان ، وهم فى ذلك محقون ، لما فى شعره من إشارات تنبئ لا عن رجل شجاع مقاتل فقط بل أيضًا عن فارس يتسم بما يسمى : « آداب الفروسية » . ولحفاظهم على هذه الصورة الباهرة لذلك الفارس المظفر ، تحاشوا بعض الأخبار التى قد تشوه ما أجهدوا أنفسهم فى ترقيشه وتنميقه ، وكأنهم أبوا أن يروا عثرة لهذا الفارس وكأن حاتما ليس إنسانا ، ولا ينتابه ما ينتاب سائر البشر من مشاعر هى – دون غيرها – أكبر دليل على أنهم غير خارجين عن حد الإنس . وما يضير الفارس الشجاع أن يعتريه الخوف مرة أو مرات فيفر من سعير الوغى ، بل لعل فراره ينبئ عن عقل راجح خبر الحرب ، وعرف كيف يكون النصر ومتى تكون الهزيمة ، يرى فى ثباته هزيمة نكراء وربما مقتلا محتما . لن يفيد إلا أعداءه ، ويرى فى فراره نجاء لنفسه ، يتيح له جولة قادمة . وبين أيدينا أشعار لم يخجل قائلوها – وهم فرسان شجعان – من الإقرار بفرارهم ، يقول زفر بن الحارث (٢) :

عشية أجرى فى القَرِين ولا أرى … من الناس إلا من علىَّ ولا ليا
فلم تُرَ منى نبوةٌ قبل هذه … فرارى وتَرْكى صاحبىّ ورائيا
أيذهَبُ يومٍ واحدٌ إن أسأته … بصالح أيامى وحُسنِ بلائيا

وقد ذكر لنا أبو رِياش خبراً قد يُستشَفّ منه ما يشين هذا الفارس المغوار عند ممجّديه . قال (٣) : جاور زيد بن ثابت الضبى فى طيئ ، وكانت له نعمة فيهم ، وكان جيرانَه بنو مَعْن ، فقتلوه وأخذوا ماله . فبلغ ذلك بنى السِّيد الضَّبِّيين ، فركبوا فيمن تبعهم من بنى ضبة حتى لقوا رجلا من طيئ ، فقالوا له : من أنت ؟ فكتمهم

---

(١) العيون ١ : ٣٣٦ ، المحاسن والأضداد : ٤٧ ، الأمالى ١ : ٢١١ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ .

(٢) الوحشيات رقم : ٦٦ . وانظر الفصل الذى عقده ابن عبد ربه (١ : ١٣٨ ومابعدها) عن الجبن والفرار ، حيث أورد فيه أشعار الفرارين وأخبارهم .

(٣) الحماسة (شرح التبريزى) ٤ : ١٩ ، ٢٠ .



فعرفوا لغته . فقالوا له : أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بنى معن منك . فدلهم على بنى ثور بن ود ، فقتلوهم إلا قليلا ، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتماً ، وهو فى قبة من أدم ، فى دار ليس معه فيها أحد غير أهل بيت أو بيتين من بنى عدى ، فيهم يزيد بن قُنافَة ، بمكان يقال له صحراء المُرَيْط ، فأخبره الخبر . فأمر حاتم أَمَتَه أن توقد فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا . وبقى يزيد بن قُنافة لم يعلم الخبر حتى صبحته الخيل غدوة ، فثار إلى قوسه فمنع أهله وذهب بماله . وإنما كان القوم أرادوا حاتماً فأفلت ، وقال يزيد فى ذلك أبياتاً أولها :

لعَمْرِى وما عمرى علىّ بهيّن　　　لبئس الفتى المدعوّ بالليل حاتمُ

هذا الخبر تجاهله من كتبوا عن فروسية حاتم ، إذ كيف للفارس أن يفر ؟ بل كيف له أن يهرب دون أن ينذر قومه ، فلا يفكر إلا فى النجاة بنفسه ؟ وما فعله حاتم بفراره يحببه إلينا أكثر مما ينفرنا منه أو ينتقص قدره عندنا ، لأننا نرى فيه الرجل الذى يعتريه ما يعترى غيره من الخوف عند الخطر ، والتشبث بالحياة مهما كان شجاعاً حديد الفؤاد . ولعل الفزع قد أطار قلب حاتم فأنساه تحذير يزيد بن قنافة ، أو لعله لم ينذره لأن القوم كانوا فى طلبه هو ، كما جاء فى آخر الخبر : « وإنما كان القوم أرادوا حاتما » .

ومما يلفت النظر أن مثل هذه الأخبار قليلة ، ولعل الطائيين قد أسقطوها من جملة أخباره حتى لا تغض منه ، فى الوقت الذى تزيَّدوا فيها حتى يمجدوه كما بينت قبل . أما أشعاره فهى تبين عن شخصية نبيلة سامية ، تكاد تقترب من حد الكمال لولا هذا الإسراف وهذه النغمة الخافتة عن المجد الذى أكسبه قومه . ويبدو أن هذه الأشعار – أو جلها – قد نظمها حاتم فى مرحلة متأخرة من حياته ، حين أسن واستحكم ، وجاوز شرة الشباب وزايلته حدته واندفاعه ونجذته التجارب ، يقول [١] :

---

(١) الديوان رقم : ٦٤ .



على حين أن ذكيت واشتد جانبي   أسام التى أعييت إذ أنا أمردُ

فشعر حاتم شعر كهل مجرب . لا شعر فتى غرير ، فلا غرو إن خلا من ذكر أفعال لا يأتيها من حلب الدهر أشطره ، وهى نقائص يعدى عليها فتاء السن وجهل الشباب .

* * *

(٤)

وفاتـــــه :

رجحت فى فاتحة الكلام عن حياة حاتم أنه ولد فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادى حوالى عام ٥٤٤ أو قبله . وتحديد زمن وفاته أمر مشكل .

ذكر أبو الفدا [١] وابن شاكر [٢] أن حاتماً توفى سنة ثمان من الهجرة . وذلك قول بعيد ، فلم يذكر أحد ممن ترجموا لحاتم من المتقدمين أنه عاش حتى مبعث رسول الله ﷺ ولم يفد عليه ، والأشبه بالصواب ما ذكره ابن نُباتة من أن حاتماً أدرك مولد النبى ﷺ ومات قبل مبعثه [٣]، أى قبل سنة ٦١٠ م ، ويؤيد ذلك أننا لا نجد له أخباراً بعد عصر النعمان بن المنذر (– ٦٠٢) ، وأن النَّوار زوج حاتم تزوجها بعده زياد بن غُطَيْف وأنجبت عدداً من الذكور منهم مِلْحان الذى أدرك النبى عليه السلام وأتى أبا بكر فى خمسمائة من طيىء للجهاد .

وحدد لويس شيخو سنة ٦٠٥ لوفاة حاتم [٤] ، وهذا التحديد وإن كان محتملا صحيحاً ، إلا أنه لم يوضح لنا الأساس الذى اعتمد عليه فى جزمه بهذه السنة ذاتها .

وقصارى ما يمكن أن يقال أن حاتما توفى خلال السنوات العشر الأولى من القرن السابع للميلاد .

ودفن حاتم بتُنَغَة ، وهى منهل فى بطن وادى حائل [٥] .

* * *

(١) تاريخ أبى الفدا ١ : ١٥٦ .

(٢) عيون التواريخ : ورقة : ٣٧ .

(٣) سرح العيون : ١١٢ .

(٤) شعراء النصرانية ١ : ٩٨ ، وانظر أيضا المجانى الحديثة ١ : ٢٩٧ ، تهذيب فؤاد أفرام البستانى ، ط . ثالثة بيروت ١٩٤٦ . وعند جرجى زيدان (١ : ١٤٣) أن حاتما توفى سنة ٥٠٦ ، ولعله خطأ مطبعى .

(٥) معجم البلدان (تنغة) ، وذكر فى مادة (عوارض) أنه جبل عليه قبر حاتم .



(٥)

ديوان حاتم

أ – رواية الديوان :

هذا الديوان الذى نقدمه هو من رواية ابن الكلبى ، ولم أجد أحداً ممن ترجموا له ذكر ديوان حاتم ضمن الكتب التى صنفها ابن الكلبى ، ولعل ذلك هو الذى حدا بكاتب النسخة المخطوطة أن يجعل فى صفحة العنوان ما يلى : « ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره عن أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، تأليف أبى صالح يحيى بن مُدْرِك »

فالديوان من صنعة أبى صالح ، وهو وإن روى أكثر الشعر وأخباره وشروحه عن ابن الكلبى ، إلا أنه أضاف أشعارا من عنده هو كالمقطوعة رقم ١٠ ، فلم يروها عن أحد ، جاء فى إسنادها « أخبرنا أبو صالح قال : قال طريف بن عدى بن حاتم » ، وكذلك المقطوعة رقم ١١ إذ صدرها بقوله « أُنشدت لحاتم » . وقد يكون الشأن كذلك مع المقطوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ . أو قد تكون من إضافة التنوخى الراوى لهذه النسخة فهى – خلافاً لجميع قصائد الديوان ومقطعاته وأخباره وشروحه – خالية من أى إسناد ، وإن لم تخْلُ من شروح لأبى صالح .

وليس فى الديوان أية أخبار من إضافة أبى صالح نفسه ، يكون هو مصدرها . وإضافته الحقة تتمثل فى الشروح الضافية التى فسر بها الشعر من عنده هو ، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من شروح له ، يفسر بها ما أهمل ابن الكلبى ، أو يزيد ما شرح ابن الكلبى بيانا ، أو يخالفه . وبعض المقطوعات لا ترى لها إلا شرح أبى صالح كالمقطوعة رقم ٣٠ (العينية) ٤٠ ، ٤١ .

كذلك أضاف أبو صالح أشعاراً وأخبارا وشروحا عن طريق غير ابن الكلبى ، فالخبر رقم ٧ والشعر المصاحب له عن الهَيْثم عن مجاهد عن الشَّعْبِى ، والخبر رقم ٨



عن أبى سعيد عن نافع [١] . وقد أكثر أبو صالح فى شرحه الرواية عن أبى عمرو الشَّيْبانى ، ونص مرات على أنه سمع منه الشرح ، فمثلا شرحه للنواجذ بعد البيت السادس من المقطوعة رقم ٦ قال :« وسمعت أبا عمرو يقول » ، وبعد أن أورد شرحاً للبيت السادس من المقطوعة رقم ٣١ قال :« سمعت أبا عمرو يقوله » [٢] كما روى شروحاً سمعها من الأصمعى ، فمثلا فى شرحه لكلمة « تُعَرِّيه » فى البيت الثالث عشر من القصيدة رقم ٣٦ قال : « وسمعت الأصمعى يقول : هو عُرْو من ذلك الأمر ... » ، وكذلك قال عقب البيت الثالث من المقطوعة رقم : ٣٨ « وسمعت الأصمعى يقول : العَجْز ... [٣] » . وكذلك أثبت شروحا عن غيرهما من جلّة العلماء كأبى عبيدة « المقطوعة رقم : ٣٥ » والأَحْوَل « شرحه لكلمة الصَّدَى فى البيت الثامن من المقطوعة رقم ٣٦ ، وشرح البيت العشرين من القصيدة رقم : ٥٠ ، وشرحه للبيت السابع من القصيدة رقم ٥٢ » ، ولعله سمع منهما هذه الشروح فهما معاصران له .

كما روى فى مواضع غير قليلة عن رجال قبيلته الطائيين شروحاً وأخبارا ، فلرواة طيئ نصيب موفور فى هذا الديوان . لا عن طريق أبى صالح فقط ، بل عن طريق ابن الكلبى أيضاً ، فمثلا مديح ابن دارة فى عدى بن حاتم « رقم ٢٠ » رواه ابن الكلبى عن رجال طيئ « حدثنا أبو صالح قال : قال ابن الكلبى : فحدثنى الطائيون » ، وفى شرحه لكلام مَعَدّ « رقم ٣ » قال : « وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيئ يقولون ... » ، وفى كلامه عن مواضع وردت فى البيت العاشر من البائية « رقم ٣٠ » قال : « قال أبو خَيْران الطائى ... » ، كذلك أثبت ابن الكلبى شعراً لأبى العُرْيان الطائى فى مدح حاتم « رقم ١٥ » . أما أبو صالح فقد روى عن الطائيين

---

(١) انظر أيضاً رقم ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر أيضاً شرح البيت السادس من المقطوعة رقم ٣٧ ، وشرح البيت الثالث من المقطوعة رقم ٣٨ .

(٣) وانظر أيضاً شرح البيت الأخير من القصيدة رقم ٥٠ . ولاستيفاء مواضع نقله عن الأصمعى وأبى عمرو الشيبانى وغيرهما انظر الفهارس .



أكثر مما روى ابن الكلبى ، فروى جزءاً من وصية عبد الله بن شَدّاد وشعر حاتم الوارد فيها عن الهَيْثَم بن عَدِى الطائى « رقم ٧ » ، ولعل خبر خطبة عمرو بن حُرَيْث لبنت عدِى بن حاتم مروى أيضاً عن طائيين « رقم ٨ » ، إذ يقدم له بقوله « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرنى بعض أصحابنا » ؟ وروى الخبر « رقم ١٢ » عن أبى عبد الرحمن ، وهو الهيثم بن عدى الطائى . وروى خبر معاتبة النوار وماوية لحاتم « رقم ١٣ » عن أبى عبد الرحمن أيضاً ، قال « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن قال : أخبرنا أبو محمد بن تمام عن أبى سورة السِّنْبِسِىّ » ، وأبو سورة هذا طائى أيضاً . وروى عنه أيضاً وصية حاتم لابنه عدى « رقم ١٤ » . وكذلك روى شروحاً عن الطائيين ، فمثلا فى شرحه لكلمة « الخَبَل » فى البيت الثانى من القصيدة رقم ٣٢ قال : « وقال أبو رُوَيْشِد الطائى : « الخبل الضَرْب من الجِنّ » . وفى بيانه لكلمة « ثَرْمَد » فى البيت الثالث من القصيدة « رقم ٥٢ » قال « قال أبو صالح : وزعم بعض الطائيين أنه جبل عندنا معروف » .

ومن الملاحظ أن بعض أخبار الديوان توجد فى المصادر الأخرى بإسناد طائيين . فقصة أبى الخَيْبَرِىّ مروية فى الديوان عن أبى مِسْكين « رقم ١٩ » ولكن ابن قتيبة نقلها عن رجال طائيين [١] . وأورد ابن الكلبى المقطوعة « رقم ١٨ » وهى بيتان دون خبر ، غير أن ابن كثير أوردهما مع المناسبة التى قيلا فيها بإسناد عُثيمْ بن ثوابة بن حاتم الطائى [٢] .

ولتمام الفائدة فى بيان هذه الرواية الطائية لبعض شعر حاتم وأخباره أشير إلى ما ورد فى الكتب من هذه الأخبار بإسناد الطائيين ، ولم يرد فى ديوان حاتم . أورد الزبير بن بكار خبر خطبة حاتم لماوية عن « جماعة من علماء طيىء » [٣] . وذكر ابن قتيبة خبر ذبح حاتم لفرسه فى سنة شديدة الجدب عن النَّوار ، زوج حاتم [٤] ،

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ .
(٢) البداية ٢ : ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١١١ .
(٣) الموفقيات : ٤٢٠ .
(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٠ .



وأورد ابن كثير نفس الخبر بإسناد النَّوار عن طريق « أبى عبد الرحمن الطائى – هو القاسم بن عَدِىّ – عن عثمان عن عركى بن حُلَيْس الطائى عن أبيه عن جده ، وكان أخا عَدِىّ بن حاتم لأمّه » [١] .

كذلك ذكر ابن كثير خبر وفود حاتم على النعمان بن المنذر وتفريقه المال الذى أعطاه له النعمان بين أعراب طيىء ، عن الوضّاح بن مَعْبَد الطائى [٢] . وأورد أيضاً – عن أبى بكر الخَرائِطِى فى مكارم الأخلاق – خبر أمّ حاتم وكرمها عن مَشْيَخَة من مشيخة طيىء [٣] ، وقال المَيْدانى « وزعم الطائيون أن حاتما أخذ الجود عن أمه » [٤] . وذكر المسعودى أسطورة حجارة مثَّلتها الجِنّ على هيئة جوار جميلات ينُحن على حاتم ، بإسناد منصور بن يزيد الطائى [٥] . وحكى ابن سَلّام أن بِلال بن أبى بُرْدَة أنْشد بيت حاتم التالى :

يَرى الخِمْسَ تعذيباً ، وإن يَلْق شبعة ... يَبِتْ قلبُـه من قِلَّـة الهمّ مُبْهمـا

فقال له ذو الرمة : إنما الخِمْس للإبل ، والمراد هنا : الخَمْص ، أى خمص البطون ، فقال بلال « هكذا أنشدنيها رواة طيىء » [٦] .

وهذه الأخبار والأشعار المروية عن رجال طيىء – والتى لا توجد فى ديوان حاتم – قد تكون مستمدة من دواوين القبائل ، فقد ذكر ابن النديم أن السُّكَّرى عمل أشعار طيىء [٧] ، كما ذكر الآمدى ثلاثة كتب عن طيىء ، ولا أدرى إذا

---

(١) البداية ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١٠٩ .

(٢) البداية ٢: ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٣ .

(٣) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٤ .

(٤) مجمع الأمثال ١ : ١٢٣ ، أنوار الربيع ٤ : ٣٠٣ .

(٥) المروج ٢ : ١٦٢ .

(٦) ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الأغانى ١٨ : ٣٢ .

(٧) الفهرست ١٨٠ .



كانت حقاً كتبا مختلفة ، أم هى كتاب واحد ذكره بطريقة مغايرة ؟ وهل هو نفس الكتاب الذى ذكر ابن النديم أنه من عمل السُّكرى ؟ وإذا كانت كتبا متعددة فمن الذين صنفوها ؟ قال الآمدى عن الأعور السِّنْبِسِى : « طائى أيضاً ، أحد بنى سنبس بن معاوية بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ ، وفى **كتاب طيئ** : هو الطِّرِمّاح بن الجَهْم السنبسى ، وفى بعض النسخ الشِّنّى ، وفى بعض النسخ : الطرماح بن الجهم العُقْدِى » (١) . وقال عن الأُخَيل الطائى « ذكره ابن الكلبى فى أنساب طيئ ولم يذكر له شعرا ، ولا وجدت له **فى أشعار الطائيين** ذكرا » (٢) ثم قال عن جبار بن عمرو « ويعرف بالأسد الرَّهِيص شاعر فارس ، كذا وجدته فى نسب طيئ ، ووجدته فى **كتاب شعراء طيئ** : الأسد الرهيص » (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن الآمدى نفسه ألف كتابا عن شعراء طيئ ، قال عن أدهم بن أبى الزَّعْراء الطائى : « ولأدهم أشعار جياد فى أوصاف الحيات مقطّعات قد أثبتُّها فى **أشعار طيئ** (٤) ، « وقال عن الأعور السنبسى » كتبت له فى ما تنخّلتُه من **أشعار طيئ** قصيدة أولها :

طال الثـــواءُ وبـــانت أمُّ خَلّادِ   كيف المزارُ وقد قفّى بها الحادِى (٥)

وقد تكون هذه الأخبار والأشعار مستمدة أيضاً مما كتبه الهَيْثَم بن عَدِى ، فله كتاب : « أخبار طيئ ونزولها الجبلين » (٦) ، وكتاب فى أنسابها وكتاب فى أحلافها .

* * *

(١) المؤتلف : ٤٧ .
(٢) المؤتلف : ٦٣ .
(٣) المؤتلف : ١٣٨ .
(٤) المؤتلف : ٣٦ .
(٥) المؤتلف : ٤٨ .
(٦) معجم الأدباء ٧ : ٢٦٥ .



ب – إسناد الديوان :

أخبرنا القاضى أبو القاسم على بن المُحَسِّن التَّنوخِى قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُبانى قال :

أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مولى عبد الله بن بِشْر المَرْثِدىّ ، قرأ علىّ من لفظه فى رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة قال :

أخبرنى أبو جعفر محمد بن بَهنام بن وَيْه الأصبهانى بأصبهان فى سنة تسع وثلاثين ومائتين قال :

أخبرنا أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائى قال :

أخبرنا هشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِى .

جاء هذا الإسناد فى الصفحة الأولى للديوان ، وهو إسناد جليل متصل سأتحدث عن رجاله بإيجاز .

أما أبو القاسم على بن المُحَسِّن (١) ، فهو أحد التَّنوخِيِّين الثلاثة ، ولد عام ٣٦٥ هـ وتقلد قضاء عدة نواح منها المدائن وأعمالها ، وقُبلت شهادته فى حداثته . وكان ثقة صدوقا فى الحديث ، أديبا فاضلا ، راويا للأشعار . وكان يصحب أبا العلاء المعرى ، وبينه وبين التبريزى مؤانسة واتحاد فى أبى العلاء . وكان ينفق على أصحاب الحديث ، وكان الخطيب والصُّورى وغيرهما يبيتون عنده . سمع ابن كَيْسان النحوى ، وابن سفيان النسوى ، روى عنه الخطيب البغدادى فأكثر ، توفى سنة ٤٤٧ . وأبوه المحسّن بن على (٢) القاضى الجليل ، والأديب المبدع ، صاحب كتاب النشوار المتوفى سنة ٣٨٤ . وجده على بن محمد (٣) القاضى ، علّامة زمانه ، تبحر فى كل فن وكان

---

(١) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، معجم الأدباء ٥ : ٣٠١ – ٣٠٩ ، لسان الميزان ٤ : ٢٥٢ ، المنتظم ٨ : ١٦٨ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٥٢ ، العبر ٣ : ٢١٤ ، ابن العماد ٣ : ١١١ .

(٢) انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٦ : ٢٥١ – ٢٦٧ وغيرها .

(٣) انظر ترجمته فى ابن خلكان ٣ : ٣٦٦ وما فيه من مصادر .



يقوم بعشرة علوم إذا تكلم فى أحدها حسبته لا يحسن غيره لتبحره فيه ، توفى سنة ٣٤٢ .

أما المرزبانى [١] فكان راويا إخباريا قال عنه ابن النديم : آخر من رأينا من الإخباريين ، وكان واسع المعرفة بالروايات ، كثير السماع ، وأكثر روايته بالإجازة ، ولكنه يقول فيها : أخبرنا ، وكان ثقة صدوقا من خيار المعتزلة . وكان عَضُد الدولة إذا اجتاز ببابه وقف به حتى يخرج إليه فيسلم عليه ويسأله عن حاله . وكان بيته موئلا للعلماء ، به خمسون ما بين لحاف ودُوّاج معدَّة لأهل العلم الذين يبيتون عنده . روى عن البَغَوِى وابن دُرَيْد . وصنف كتبا كثيرة عددها ابن النديم وياقوت والصفدى . وقد نص الخطيب على أن القاضى أبا القاسم التنوخى روى عنه ، توفى سنة ٣٨٤ .

وأما إبراهيم بن جُفَيْف ، فترجم له الخطيب البغدادى [٢] ، وذكر هلال بن المحسن أنه تولى ديوان النفقات ، وتوفى فى المحرم سنة ٣٢٣ . وقد نص الخطيب على أن المرزبانى روى عنه . وأورد خبرا عن سليمان بن عبد الملك ، إسناده كإسناد ديواننا هذا ، قال : « أخبرنى على بن أيوب القُمِّى ، حدثنا محمد بن عمران بن موسى ، أخبرنى إبراهيم بن خفيف المرثدى ، أخبرنى محمد بن بهنام الأصبهانى ، حدثنى يحيى بن مدرك الطائى ، حدثنا هشام بن محمد الكلبى قال : ذكروا أن سليمان بن عبد الملك ... » وهذا الإسناد والخبر نقله السُّبْكى [٣] .

أما محمد بن بَهنْام ، فلم أجد له ترجمة ، وقد ثبت من إسناد خبر سليمان بن عبد الملك الذى أورده الخطيب أن محمد بن بهنام روى عن إبراهيم بن جفيف ونص على ذلك الخطيب ، قال : « إبراهيم بن خُفَيف ، أبو إسحق مولى عبد الله بن بِشْر

---

(١) انظر ترجمته فى الفهرست : ١٤٦ ، ١٤٧ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، معجم الأدباء ٧ : ٥٠ — ٥٢ ، ابن خلكان ٤ : ٣٥٤ ، الوافى بالوفيات ٤ : ٢٣٥ — ٢٣٧ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، المنتظم ٧ : ١٧٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، العبر ٣ : ٢٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٤١٨ ، ٤١٩ ، ابن العماد ٣ : ١١١ ، ١١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩ ، ٧٠ ، وفيه : ابن خفيف (بالخاء المعجمة) .

(٣) طبقات الشافعية ٩ : ٣٣ .



المَرْثِدِى الكاتب ، حدَّث عن محمد بن بَهْنام الأصبهانى ، وروى عنه أبو عبيد الله المرزبانى وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن المُنْشِئ الكاتب » [١] . ويبدو أنه ولد فى الثلث الأخير من القرن الثانى ، نستظهر ذلك من إسناد رقم ٤٩ بالديوان ، وهو : « حدثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول ... » وأبو عمرو الشيبانى توفى عام ٢٠٦ ، وظل محمد بن بهنام حيا إلى أواخر النصف الأول من القرن الثالث ، فقد جاء فى فاتحة الديوان فى إسناد النسخة أن إبراهيم بن جفيف روى عنه هذا الديوان سنة ٢٣٩ بأصبهان .

وأما أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائى فلم أجد له ترجمة ، ولكنه ثبت من إسناد الخبر الذى أورده الخطيب أن محمد بن بَهنام روى عنه ، وأنه – أعنى أبا صالح – روى عن ابن الكلبى . وقد ذكره ابن قتيبة فى المعارف فى أول كلامه عن المعلمين ، فقال : « المعلمون : أبو صالح ، صاحب الكلبى » ولا أدرى إلى أى زمن عاش ، ولعله بقى إلى أواسط القرن الثالث ، فهو سمع ابن الكلبى (– ٢٠٤) ، وأبا عمرو الشيبانى (– ٢٠٦) ، والأصمعى (– ٢١٦) ، وأثبت شروحهم لشعر حاتم ، ونجده يقول عن شرح كلمة « حشرجت ، البيت : ٥ من القصيدة رقم : ٣٦ » : سمعته من نحو ستين سنة .

أما ابن الكلبى [٢] فهو العالم الفذّ ، أخذ عن أبيه وغيره من كبار العلماء كابن خَيّاط وابن سعد وابن حَبِيب . وكفى بكتبه – التى أربت على مائة وخمسين كتابا – دلالة على سعة علمه ، وتنوع معارفه ، وكثرة روايته ، وكفى بمكانته قدراً وجلالا اعتماد أكابر العلماء عليه ونقلهم عنه كالجاحظ ، وابن سعد ، والطبرى ، والمسعودى ، وياقوت وغيرهم . توفى سنة ٢٠٤ هـ .

ومِن تأمُّل سلسلة هذا الإسناد نستطيع أن نقول إن هذه النسخة من الديوان

---

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩ .

(٢) الفهرست : ١٠٨ – ١١١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٥ ، ٤٦ ، ابن خلكان ٦ : ٨٢ – ٨٤ ، معجم الأدباء ٧ : ٢٥٠ – ٢٥٤ ، لسان الميزان ٦ : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، العبر ١ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٩ .



هى نسخة التَّنوخى حدثه بها المَرْزُبانى ، فمعظم أخبار وأشعار الديوان تبدأ بهذا الإسناد : « حدثنى إبراهيم قال : حدثنى أبو جعفر قال : حدثنا أبو صالح » ، فالذى يروى عن إبراهيم ههنا هو المرزبانى ، الذى حدث عنه التنوخى ، لذا أظن أن ما جاء من تعليق على بعض شروح القصيدة الثالثة والثلاثين هو من عمل التنوخى . فالمرزبانى له كتاب – سأذكره بعد قليل – فى أخبار حاتم وشعره نقل عنه التنوخى فى موضعين ولم يستصوِب شرح المرزبانى فعلق عليه ، والموضعان فى البيتين السابع والثامن :

« أنخْها فأردفْه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العقابُ فعاقِبِ

يقول : انحرها ، فذلك عقوبة لها ، كذا فى كتاب أبى عبيد الله . والصواب أن العقاب ههنا أن يركب مرة ويركب صاحبه مرة ، يتعاقبان :

وما أنا بالساعى بفضْل زمامها لتشرب ما فى الحوض قبل الركائبِ

يقول : لا أوردها دون الركائب . والركائب : الناس . كذا فى كتابه أيضاً ، والصواب : « الإبل التى يركبها الناس » .

فالنقل عن كتاب أبى عبيد الله المرزبانى (المتوفى ٣٨٤) والتعليق عليه إنما يكون من عمل رجل معاصر له أو متأخر عنه ، وكذلك كان التنوخى (المتوفى ٤٤٧) ، بل لقد روى عن المرزبانى . ولعل التنوخى هو الذى أضاف أيضاً المقطوعات رقم ٢٢، ٢٤ ، ٥٣ ، لأنها جميعا بلا إسناد ، ولو كانت من رواية أبى صالح صانع الديوان لذكر إسنادها ، شأنه فى كل أخبار الديوان وقصائده ومقطوعاته ، ولو كانت من إضافة أبى صالح نفسه لنص على ذلك كما سبق أن بينت .

وبالرغم من أن نسخة التنوخى هذه من أتم ما وصل إلينا عن شعر حاتم فإنها غير كاملة ، ولنا على ذلك دليلان ، أولهما عقلى استنباطى والآخر مادى نصى من



داخل الديوان . أما الدليل العقلى فهو أن نسخة التنوخى هذه نيف وثلاثون ورقة ، بينما يذكر ابن النديم أن شعر حاتم الذى عمله المرزبانى يقع فى مائتى ورقة [١] ، وبعيد أن يكون الفرق بين الديوانين بهذا الكبر ، خاصة أن التنوخى كانت بين يديه نسخة من ديوان حاتم الذى عمله المرزبانى نقل عنها فى موضعين ، وفى مواضع أخرى كما رجحت ، فكان باستطاعته أن يضيف ما زاده المرزبانى فى كتابه .

أما الدليل المادى النصى ، فإننا نرى سقطا فى مواضع عدة فى نسخة الديوان هذه . نجد شروحاً لا تتصل بالقصيدة أو المقطوعة المرتبطة بها هذه الشروح مما قد يبيح لنا أن نستظهر أن أبياتاً قد سقطت وبقى شرحها : فالمقطوعة رقم ٢٢ بيتان ، جاء فى آخر شرحهما : « قال أبو صالح : تَبَيّن الأمر واستبان وأبان وبان » ، وليس فى البيتين مما يبرر هذا الشرح . والمقطوعة رقم ٣٦ ، ذكر بعد البيت الرابع منها معنى « اللُّجْمَة والرُّجْمَة » فى ثلاثة أسطر . وليس فى الأبيات الأربعة شىء يتصل بذلك من قريب أو بعيد . وكذلك رقم ٢٨ وهو بيت مفرد ، شرحه شرحاً مطولا جاء فى آخره : « ويقال جاء ينفُض مِذْرَوَيْه إذا جاء باغيا » واستدل ببيت لعنترة على هذا المعنى . وليس فى هذا البيت المفرد ما يبرر هذه العبارة ، كما أن الشرح السابق عليها ليس فيه ما يؤدى – إذا استطرد الشارح – إلى هذا المعنى . والقصيدة الرائية رقم ٣٠ البيت التاسع منها هو :

فأبشِرْ ، وقر العين منك فإننى   أجىء كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِرْ

شرحه شرحاً وافياً ، ثم قال فى آخر هذا الشرح : « وقال الوافِدِى : المَلْط التراب الذى بين الحَصِير والأرض ، يقال سُدّ بِطِين من حَصِير الأرض ، أى من مَتْنها » وكلام الوافدى – كما هو واضح – لا علاقة له بالبيت ، ولا بما سبقه من أبيات . والمقطوعة رقم ٣٥ بيتان جاء ضمن شرحهما ما يلى : « وكِسْرِ البيت بالنصب والخفض ، ويقال : نزل فلان بمكان ضَرَر ، أى ضيق . ويقال : ليس عليك

---

(١) الفهرست : ١٣٢ ، وانظر أيضا معجم الأدباء ٧ : ٥١ ، الوافى بالوفيات ٤ : ٢٣٧ وسماه الصفدى : « كتاب شعر حاتم وأخباره » .



فى ذلك ضَرَر ، أى ما يضرك ، وليس عليك فى ذلك تَضُرَّة ولا ضارُورَة » وكل هذا الشرح لا علاقة له بالبيتين . والمقطوعة رقم ٤٦ أيضاً بيتان ، لم يشرح منهما أبو صالح سوى كلمة واحدة هى كلمة « نتصبّى » ثم أورد شرحاً للألوان المتراكبة المتداخلة كالحُوَّة والسُّفْعَة والشُّهْلَة فى خمسة أسطر ، وليس فى البيتين ذكر لأى لون . ولعل أكثر الأمثلة دلالة فى هذا المقام ، هو قول أبى صالح بعد آخر بيت من القصيدة رقم ٤٧ ، وهو :

وأَحْنـاءَ سرْجٍ قاتِـرٍ ولجامَـه   عَتادَ فتى هيجا وطِرْفا مُسَوَّما

« قال أبو صالح : ويروى فَحُسْنَى ثناؤه . وهو اسم مثل بُشْرَى وذِكْرَى » فهذا الشرح يتصل ببيت من هذه القصيدة لم يرد فى الديوان ، وأورده ابن الشجرى [1] فى روايته ، وهو :

فذلك إن يهلكْ فحُسْنَى ثناؤُه   وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمَّما

وسقط هذا البيت من الديوان ، وبقى تعليق أبى صالح عليه إذ قال عن كلمة « حُسْنَى » إنها « اسم مثل بُشْرَى وذِكْرى » ، وقال إنها تروى « فَحُسْنَى ثناؤُه » .

ولم تسقط بعض أبيات فقط من القصيدة أو المقطوعة فى نسختنا هذه ، بل سقطت مقطوعات كاملة وربما قصائد برمتها ، فالشروح الواردة برقم ٤٨ لم يذكر معها شعر على الإطلاق ، مما يدل على أن الشعر المرتبط بها قد سقط ، وكذلك الشأن مع القسم الأخير من رقم ٤٩ .

وقد وقع فى هذه النسخة اضطراب فى بعض المواضع لم أجد له تعليلا أطمئن إليه ، إذ نُقِلت شروح لبعض الأبيات ووُضِعت فى غير مكانها ، فرقم ٢٨ بيت مفرد هو :

---

(١) فى مختاراته ، وأثبته فى هامش الديوان .



إنا بنو عمكم ما إن نُباعِلُكم ولا نُجاوركم إلا على ناجِ

شرحه أبو صالح ، ثم جاء ما يلى « ويقال رَمَيْتُ على الخمسين وأَرْمَيْتُ إرْماءً ، إذا زدت ، وأرميت أجود اللغتين ، وأَرْمَى مثل أَرْبَى . ويقال : أعطاه هَبْرَة من اللحم ، والهبرة : اللحم بلا عظم . وناقة هَبِرَة اللحم . ويقال قَوْم هَدَرَة ، أى ساقطون » . وهذا الشرح لا صلة له بالبيت كما هو بيِّن ، وأَحْرَى به أن يكون مرتبطاً بالبيتين الحادى عشر والثانى عشر من القصيدة رقم : ٥٢ وهما :

يجِدْ فَرَساً مثل القناة وصارماً حُساماً ، إذا ماهُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ
وأسمرَ خَطِّيّاً كأن كعُوبَه نَوَى القَسْبِ ، قدأُرْمى ذِراعا على العَشْرِ

كلمة « هبر » فى أول البيتين ، وكلمة « أرمى » فى ثانيهما هما مدار الشرح المذكور مع رقم ٢٨ ، وإن كنت لا أدرى إلى أى شيء يشير الشارح بقوله « قوم هَدَرَة أى ساقطون » . ومن الملاحظ أن شرح كلمة « أرمى » لم ينقل كله من موضعه إلى رقم ٢٨ ، بل نجد جزءاً من هذا الشرح فى مكانه الصحيح « بعد البيت الثانى عشر من رقم ٥٢ » هو « يقال : أَرْبَيْتُ على الخمسين وأُرْمَيْت إرْماء ، أى زدت ، وأرميت أجودها ، وأربيت مثل أرميت » . ومثل ذلك أيضا الشروح الواردة بعد البيت السادس والعشرين من القصيدة رقم ٥٠ ، فحق بعضها أن يكون بعد البيت الثانى عشر والرابع عشر من نفس القصيدة .

وكنا عَسِيّين أن نعرف مقدار هذا السقط ، وأن نقوّم هذا الاضطراب لو كان كتاب المرزبانى قد وَصل إلينا ، ولكنه للأسف مفقود ككتاب الزُّبير بن بَكّار عن « أخبار حاتم » [١] وإن انتهى إلينا قدر منه احتفظ به الزبير فى كتابه الموفقيات [٢] .

---

(١) الفرست : ١٢٤ .

(٢) ص : ٤٠٣ – ٤٦١ .

ولم أجد ذكراً لديوان حاتم إلا فى ثلاثة مواضع ، أولهما فى كتاب ابن خَيْر ، حيث ذكر أن أبا الحجاج الأعلم أخذ – فيما أخذ – شعر حاتم عن أبى سهل الحَرّانى [١] . وثانيهما فى تهذيب ابن عساكر : قال ابن المبارك معقباً على مطلع القصيدة رقم ٣٢ وهو :

مهلا نَوارُ ، أقلِّى اللوم والعذَلا ولا تقولى لشيء فات ما فَعَلا

« لم يورد الحافظ غير هذا البيت . وهو من قصيدة رأيتها فى الديوان المنسوب لحاتم فأثبتها بتمامها ، وهى بعد المطلع » وذكر القصيدة [٢] . وقال أيضاً معلقاً على المقطوعة رقم ١٧ « الذى رأيته فى الديوان المنسوب لحاتم أن الأبيات أربعة ذكر الحافظ الأول منها والرابع ، وأما الثانى والثالث فهما » وذكر البيتين [٣] . وكلا ابن خير وابن المبارك لم ينصا على صانع الديوان ، وهذا الأخير يذكره بلهجة يشوبها شك . فهل ما ذكراه هو رواية ابن الكلبى ، أم صنعة المرزبانى ؟ والملاحظ أن ابن المبارك حين أشار إلى القصيدة رقم ٣٢ قال إنه أثبتها « بتمامها » ، ولكنها تنقص بيتين « ١٤ ، ١٥ » عن روايتها المثبتة فى ديواننا هذا .

وثالثهما فى تخريج الدلالات السمعية ، حيث ذكر الخزاعى أن ابن السكيت شرح ديوان حاتم [٤] .

* * *

جـ – توثيق شعر حاتم وأخباره :

يقول أستاذنا العلامة الدكتور شوقى ضيف وقد ذكر الشعراء الصعاليك : « مما لا شك فيه أن الأسطورة تغلب على أخبارهم لاندراج كثير منهم فى القصص الشعبى ، ويشبههم فى هذا الجانب حاتم الطائى الذى طالما تحدث الرواة عن

---

(١) فهرست ابن خير : ٣٩٨ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) تخريج الدلالات ص : ٥٣ ، ٤٩٨ .



كرمه » [١] ، ويقول الدكتور النويهى : « وأما الذى يتتبع أخبار حاتم وأشعاره فى مراجع الأدب والتاريخ بعين فاحصة ، فلن يمضى طويلا حتى يتضح له أن الكثير من هذه الأخبار مخترعة ، وأن الكثير من هذه الأشعار موضوعة لتدعيم الأسطورة . حتى لقد زعمت طيئ أن قبره لم ينزل به أحد إلا قراه . ويروون فى هذا أقاصيص لا نكلف أنفسنا عناء تكذيبها ، ولكن لا شك فى صحة الكثير من أخباره » [٢] .

هذا الحكم الذى أصدره الأستاذان الجليلان صحيح فى جملته ، ولكننى أريد أن أكلف نفسى عناء النظر بعين فاحصة فى هذه الأخبار وتلك الأشعار لنرى مقدار ما فيها من الوضع وبواعث هذا الاختراع .

فسر الدكتور النويهى أسباب هذا الوضع تفسيراً اقتصادياً – كتفسيره لشيوع الكرم عامة بين العرب [٣] – فقال إن البدو بعد أن ذموا أعمال حاتم فى حياته نتيجة لإسرافه « عادوا فخلبتهم أخباره ، ورأوا فيها حلماً ذهبياً وهاجاً يعزيهم عما يعانون من ضنك ، ومن هنا تزيدوا فيها حتى جعلوا منها أسطورة » [٤] . وهذا تفسير بعيد يقوم على الفرض والحدس . والأقرب للصواب ما ذكره الزُّبير بن بَكَّار ، فقد استوقفت نظره أخبارٌ أقرب إلى الأسطورة « لا تكاد النفس تصدق بها » وعلل لها بقوله « وأحسب أمر حاتم حيلة مِن ورثته ونسبوه إليه » [٥] . وهذا تفسير جيد بسيط ، لا نرفضه لقرب مأخذه ، فهو أشبه بطبيعة البشر وبها أعلق . ويقوى تفسير الزُّبير ما أوردته قبلُ من هذه الرواية الطائية لشعر حاتم وأخباره ، فقد رأينا أن أبا صالح صانع ديوانه طائى ، وأنه – وكذلك ابن الكلبى الذى روى عنه أبو صالح – قد

---

(١) العصر الجاهلى : ٤٣٢ ، ط . ثالثة ، دار المعارف ١٩٦٠ ، وانظر أيضا جرجى زيدان ١ : ١٤٤ .

(٢) الشعر الجاهلى ١ : ٢٣٩ ، ٤٢٠ .

(٣) الشعر الجاهلى ١ : ٢٣٥ .

(٤) المصدر السابق ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) الموفقيات : ٤١١ .



اعتمد فى أخبار حاتم وشعره على رواة طائيين ، وأن بعض هؤلاء الطائيين كانوا من آل حاتم كزوجه النَّوار وابنه عَدِىّ وغيرهما . فغير بعيد أن يتزيد قوم حاتم فى أخباره وأشعاره ، وتعصُّب القبائل لرجالها النابهين معروف ، وتزيُّدها فى أخبارهم وأشعارهم لا يحتاج إلى بيان ، وجاء فى هذا المقام كلام أصاب نافلة الصواب فى رسالة أبى العاص إلى الثقفى ، قال : « ولم نر الأمة أبغضت جواداً قط ولا حقرته ، بل أحبته وأعظمته ، بل أحبت عقبه وأعظمت من أجله رهطه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً لمجاوزته حد الجود إلى السرف ولا حقرته ، بل وجدناهم يتعلمون مناقبه ، ويدارسون محاسنه ، وحتى أضافوا إليه من نوادر الجميل ما لم يفعله ، ونحلوه من غرائب الكرم ما لم يبلغه » [1] .

ولنبدأ فى استعراض شعر حاتم محاولين تمييز صحيحه من مخترعه ، ومقياس ذلك هو هل هذا الشعر حقيق أن يصدر عن شاعر كحاتم له صفات معينة — أوضحناها فى الكلام عن شخصيته — أم أنه خارج عن حد المنطق والمعقول من حيث هو بيان لحدث قد وقع ، أو هو يعبر عن فضائل وقيم لم تشع ولا كان لها أن تشيع فى بيئة وثنية ؟ فالشعر الذى يشوبه الشك فى ديوان حاتم لا يخرج عن أحد أمرين ، إما أنه أسطورى ، يعبر عن أمور خارقة لا تكاد النفس تصدق بها — كما قال الزُّبير بن بَكَّار — كالشعر المرتبط بخبر أبى الخَيْبَرِى ، فمحال أن يرى أبو الخيبرى — وهو نائم — حاتما وقد خرج من قبره فيعقر له ناقته جزاء تهجمه عليه وشكه فى جوده ، فيهب الرجل من نومه ليجد ناقته عقيراً فيَقْرِى أصحابه . وينصرف الركب ويردفه أحدهم ، فيلحق بهم عَدِىّ بن حاتم فيذكر لأبى الخيبرى أن حاتماً أتاه فى النوم وذكر له ما كان من أمرهما ، وطلب إليه أن يعطى أبا الخيبرى بعيراً عوضاً عن ناقته ، وقال حاتم فى ذلك شعراً حفظه عَدِىّ وأنشده الركب . وهكذا ثبت جود حاتم حياً وميتاً ، وتلقّى مَن شك فى هذا الجود درساً قاسياً . وواضح أن الشعر المرتبط بهذه القصة المخترعة رواه عَدِىّ ، وهذا ماذهبنا إليه من أن رواة طيىء ساهموا فى

---

(١) البخلاء : ١٥٨ وهى رسالة بالغة ، أجاد فيها أبو العاص بن عبد الوهاب الدفاع عن الكرم ، رادا على سهل بن هارون وغيره ممن أشادوا بالبخل .



وضع الأخبار والأشعار . ولا يكاد يوجد فى ديوان حاتم شعر أسطورى خلا شعر خبر أبى الخيبرى .

وأما النوع الثانى من الشعر الموضوع ، فهو الشعر الذى تشيع فيه روح إسلامية خالصة ، فيعبر عن أشياء ما كان لرجل وثنى أن يأتيها . صحيح أننا قد حاولنا إثبات أن حاتماً قد اتسم بفضائل دعا إليها الإسلام بعدُ كالجود والعفة والوفاء والصدق والعدل ، ولكن هذه الصفات تتوافر للرجل السَّوِى ، السليم الفطرة ، وهى بعد كانت جماع المروءة عند الجاهلى ، تجدها عند بعض الشعراء الصعاليك خاصة عروة بن الورد ، وعند عنترة بن شداد ، وعند رجل كحِصْن بن حُذَيْفَة ، بل ادعى الحادرة فى عينيته المفضلية أنها شائعة بين أكثر رجال قبيلته . فرق بين أن نجد مثل هذه الفضائل فى شعر حاتم ، وبين أن يحدثنا فى شعره عن « التوكل على الله » فالرجل يجب ألا يبخل بما أنعم الله عليه ، فلينفقه ، ولا يفكر فى الغد ، فالله سيرسل إليه الرزق :

كُلوا اليوم من رِزْقِ الإله وأيسروا فإن على الرحمن رزقكُم غدا[١]

فالله رازق الإنسان ، فإذا أنفق ما معه ، أعطاه الله غيره ، وقد استرعى هذا المعنى انتباه القاضى أبى الفرج فعلق على قول حاتم :

ألم تر أن المال غاد ورائح وأن الذى يعطيك غير بعيد

رأى فيه معنى إسلامياً ، فقال « ولقد أحسن فى قوله ... ولو كان مسلماً لرجى له الخير فى معاده ، وقد قال الله فى كتابه : ﴿ واسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبادِى عَنّى فإنّى قَرِيبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِى إذا

---

(١) الديوان رقم : ٤٥ .



دَعانِ ﴾ (١) . والله وحده هو الذى يخلف على الإنسان ما أنفق ، فلا يصح أن يتردد الرجل فى البذل » (٢) :

يارُبّ عاذلة لامت فقلتُ لها إن على الله مما ننفق الخَلَفا

أليس مضمون البيت هو قوله تبارك وتعالى : ﴿ وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ ، فهو يُخْلِفُهُ وهو خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ؟ وهذا الإنفاق يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ابتغاء مرضاته ، لا رِئاء الناس (٣) :

فلو كان ما يُعطى رياءً لأمسكتْ به خَبَناتُ اللؤم يَجْذِبْنَه جَذْبا
ولـكنما يَبْغى به الله وحـــدَه فأعطِ ، فقد أربحتَ فى البِيعَةِ الكَسْبا

وكيف يتسنّى لرجل جاهلى وثنى أن يقسم بالله علّام الغيوب ، الذى يحيى العظام النَّخِرَة البالية (٤) :

أما والذى لا يعلم الغيبَ غيره ويُحيِى العظامَ البيض وهى رَمِيمُ

وصفة الله سبحانه وتعالى بأنه « عالم الغيب » و « عَلّام الغيوب » تتردد فى القرآن الكريم مرات كثيرة ، وشطر البيت الثانى مُضَمّن قوله تعالى : ﴿ قال مَنْ يُحْيِى العِظَام وهىَ رَمِيمٌ ﴾ .

هذه هى الأشعار التى نرى أنها موضوعة ، بعضها يكون مقطوعة كاملة ، وبعضها لا يعدو أن يكون بيتا أُقحم على قصيدة صحيحة ، ومعيار رفضنا لها هو الطابع الأسطورى ، أو النغمة الإسلامية التى ما كان لحاتم أن يترنم بها ، وهى فى مجموعها قليلة ، والجانب الأسطورى منها لا يكاد يتجاوز أبيات أبى الخيبرى .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، البداية ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٣ .

(٢) الديوان رقم : ٨٤ .

(٣) الديوان رقم : ٤٩ .

(٤) الديوان رقم : ٢٧ .



وهناك قسم آخر من الشعر المنسوب إلى حاتم ، وهو القسم الثانى من زيادات الديوان . تنازعه معه شعراء آخرون ، وغير عسير إثبات أن بعضه ليس من نظمه لما فيه معان إسلامية كالتى أشرنا إليها منذ قليل ، فالمقطوعة رقم ١١٩ نسبها له ابن عساكر وابن كثير ، تتردد فيها أيضاً فكرة التوكل على الله وإنفاق ما فى اليد ، لأنه من عند الله ، والله يرزق العباد :

إِنْ يَفْنَ ما عندنا فاللهُ يرزقنا   ممن سوانا ، ولسنا نحن نَرْتَزِقُ

وكذلك القصيدة رقم ١٢١ ، ففيها بيت إسلامى هو :

فلما رآنى كَبّر اللهَ وحدَه   وبشَّر قلباً كان جمًّا بلابِلُهْ

أما بقية شعر هذا القسم فمن الصعب إثباته له أو طرحه عنه ، فقد نسب فى مصادر مختلفة له ولغيره ، والذى سوغ هذه النسبة أن المعنى – الذى تعالجه أشعار هذا القسم – شبيه بمذهب حاتم مماثل له . ومثل هذا التداخل لا علاقة له بالوضع والاختراع (١) ، وإنما هو اجتهاد الرواة فى نسبة الشعر ، يجدونه مُغْفل النسبة فيتوهم هذا أنه لعُرْوَة مثلا ، ويظن ذلك أنه لحاتم ، وثالث أنه لمِسْكين الدَّارِمِى ، وهذا أوضح ما يكون فى شعر القسم الأخير من الديوان ، ففيه أشعار نسبت لحاتم ، وليست له ، لأن نسبتها لغيره ثابتة معروفة ، شُبِّهت على بعض العلماء لما فيها من معان قريبة من نمط حاتم كإكرام الضيف وإيثاره بالزاد وصون الجارة . وبعض هؤلاء الشعراء – الذين اختلط شعرهم بشعر حاتم – كمسكين الدارمى مثلا كانوا يذهبون فى شعرهم مذهب حاتم ، قال المرتضى عن مسكين : « وكان مسكين كثير اللَّهَج بالقول فى هذا المعنى » (٢) ، أى المعنى الذى اشتهر حاتم بطرقه ، لذا نجد الخرائطى ينسب لحاتم المقطوعة السابعة ، منها هذا البيت :

---

(١) انظر « الشعر العربى وظاهرة التداخل والاختلاط ، مقال لكاتب هذه السطور ، مجلة المجلة ص : ٣٤ – ٤٦ العدد : ١١٣ مايو ١٩٦٦ حيث تناولت الظاهرة وأسبابها .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٤٧٦ .



ما ضرَّ جارا لى أجاوره   ألا يكون لِبابِه سِتْرُ

وهو شبيه جدا بقول حاتم :

ما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمى   يجاورنى ألا يكون له ستْرُ

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا حاتماً فى معانيه واجتلبوها وضمّنوها أشعارهم فأَعْدَى ذلك على توهّم أن هذه الأشعار من نظم حاتم ، فالمقطوعة الأولى مثلا نسبها الخالديان فى المختار إلى حاتم ، وأولها :

أعاذل إن يصبح صَداىَ بقَفْرة   بعيدا نآنِى صاحبى وقريبى
تَرَىْ أن ما أبقيتُ لم أك ربه   وأن الذى أفنيتُ كان نصيبى

والصحيح أنها للنَّمِر بن تَولَب ، ومن الغريب أن الخالديين ذكرا فى كتابهما الآخر (١) أن النمِر أخذ هذا المعنى من قول حاتم :

أماوى إن يصبح صداى بقفرة   من الأرض لا ماء لدى ولا خَمْرُ
ترى أن ما أهلكتُ لم يك ضرنى   وأن يدى مما بخلتُ به صِفْرُ

وقال ابن حبيب : « وكان أبو عمرو يشبّه شعر النَّمِر بشعر حاتم الطائي » (٢) والمقطوعة الأخيرة فى هذا القسم توضح لنا كيف يسبق إلى ذهن المؤلف اسم شاعر ما حين يقرأ أبياتا نهجها قد اشتهر به ذلك الشاعر . فقد نسبها ابن الشجرى إلى حاتم ، وهى نسبة شاذة ، فالأبيات لإسحق الموصلى العباسى ، وهى مشهورة متداولة ، ولكن ما فيها من عذل المرأة للشاعر على إسرافه ، وعدم التفاته إليها ، وحرصه على بذل ماله ، لكرمه وترفعه عن أن يكون بخيلا لئيما ، أوهم ابن الشجرى أنها لحاتم ، وزاد من انسياقه وراء هذا الوهم أن البيت الذى يخاطب فيه إسحقُ أميرَ المؤمنين الرشيد قد سقط منها ، وهو :

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ١٨ .
(٢) الأغانى ٢٢ : ٢٧٧ .



وكيف أخاف الفقر أو أُحْرَم الغِنَى ورأْىُ أمير المؤمنين جَمِيـــلُ

أرجو أن يكون قد استبان لنا الآن مقدار ما فى شعر حاتم من الوضع ، وفرق ما بين الاختراع والنحل وبين اختلاط شعره بشعر غيرهِ من الشعراء ، وما نسب إليه خطأً لوهم وقع فيه بعض القدماء . وشعر حاتم المنحول قليل حسب المقياس الذى اصطنعناه ، أما أن نقول : إن الكثير من هذا الشعر موضوع دون دليل ، فهذا إجحاف بالدراسة المنصفة ، وجرى وراء الشك .

أما أخبار حاتم فنصيبها مع الوضع أوفى ومن الاختراع أوفر ، صاحبته هذه الأخبار قبل أن يولد ولزمته بعد أن مات . بُشِّرت به أمّه قبل ميلاده ، فأُوتيَتْ وهى حُبلى فى المنام ، فقيل لها : أغلام سمح يقال له حاتم أحب إليك أم عشرة غلمة كالناس ، ليوث ساعة البأس ، ليسوا بأَوْغال ولا أَنْكاس . فقالت : بل حاتم . فولدت حاتماً [١] . وهذه الأخبار المصنوعة تدور بطبيعة الأمر حول جوده ، وكيف لا وقد تحددت صفته قبل أن يولد ، وأتيح لهذه السجية أن تظهر وهو بعدُ غلام ، فكان يخرج بطعامه فإن وجد من يأكله معه أكل ، وإن لم يجد طرحه [٢] ، ولعل هذا الخبر هو الذى حدا ببعض العلماء إلى نسبة أبيات لقيس بن عاصم إلى حاتم لأنها تدل على مضمون هذا الخبر ، منها :

إذا ماصنعتِ الزاد فالتمسى له أَكِيلا ، فإنى لستُ آكله وحْدِى

ولا تكتفى هذه الأخبار بقَصْر كرم الغلام على إطعام الطعام ، فتجعله يفرق ما يقرب من مائة بعير على ثلاثة من مشاهير الشعراء : عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابغة الذبيانى ، فيمتدحه هؤلاء الشعراء الكبار . وقد رفضت هذا الخبر ، وبينت أسباب ذلك حين تحدثت عن مولد حاتم قبل .

كذلك لا نقبل خبر هذه الليلة الصِّنَّبْر فى تلك السنة المجدبة ، حين بلغ الجوع بالناس مداه فذبح لهم حاتم فرسه ، ولم يذق منه شيئاً على شدة سغبه .

---

(١) الموفقيات : ٤١٢ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ .
(٢) الموفقيات : ٤١٣ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ .



وهذا الخبر مروى عن النَّوار تارة وعن ماوِيّة أخرى ، وعن طريق مِلْحان بن أخى ماوية ، وملحان بن عَدِىّ بن حاتم ، فأغلب الظن أنهم واضعوه . وكما ذبح حاتم فرسه لقومه ذبح فرسا من كرام الخيل ، عزيزة عنده لأحد حُجّاب قيصر الروم الذى أراد أن يمتحن سماحته . ولم يقنع واضعو هذه الأخبار بجعل جود حاتم موقوفاً على بذله لماله والسخاء بما يملك مهما كان عزيزا ، ومهما اشتد احتياجه إليه ، حيث آلى على نفسه ألا يرد سائلا قط ، فجعلوه يجود برمحه حين سئل إياه حتى يحاربه به منافسه ! قال البديعى : بارز حاتم عامر بن الطفيل ، وفقَدَ عامر رمحه فخاف حاتما ، فقال : يا حاتم ، لأبخلنك . فقال : بماذا ؟ قال عامر : ادفع إلى رمحك أقاتلك به . فرمى إليه برمحه ، ورجع موليا [١] .

وبعض هذه الأخبار لا نستطيع أن نقبله بسهولة ، لا لبعد مضمونها وإحالته ، ولكن لأن التوليد فيها بيّن ، والسجع فيها شائع متكلف ، كخبر الأعرابية الذى حكاه البيهقى ، قالت لحاتم : « أتيتك من بلاد نائية شاسعة تخفضنى خافضة ، وترفعنى رافعة ، لملمات من الأمور نزلن بى ، فبرَيْن عظمى ، وأذهبن لحمى ، فتركننى بالجَرِيض ، قد ضاق بى البلد العريض ، لم يتركن لى سَبَدا ، ولم يبقين لى لَبَدا . غاب الوالد ، وهلك الرافد . وأنا امرأة من هَوازِن ، أقبلت فى أفناء من العرب ، أسأل عن المرجو نائله ، والمحمود سائله ، والمأمون جانبه . فقيل لى : أنت . فاصنع بى إحدى ثلاث : إما أن تحسن صَفَدِى ، أو تقيم أَوَدِى ، أو تردنى إلى بلدى . فقال : أجمعهن لك وحبا ، ففعل بها ذلك كله » [٢] .

هذه هى الأخبار التى تبعث الشك فى القارىء إما لأن مضمونها محال ، أو لأن أسلوبها متكلف يوحى بالاختلاق .

وهناك أخبار أخرى يقف الدارس أمامها متحيراً ، لا يطمئن إليها فيقبلها لما فيها من شديد المبالغة ، ولا يستطيع رفضها لأن المبالغة فى الجود والإسراف فيه من

---

(١) هبة الأيام : ٢٥٢ .

(٢) المحاسن والمساوىء ٢ : ٤٢٢ .



طبيعة حاتم ومذهبه ، وأكتفى هنا بإيراد خبر واحد يدل على سائر هذا النوع من الأخبار « حكى الجاحظ أن ضيفاً نزل على حاتم ، ولم يحضره قرى ، فنحر ناقة الضيف وعشَّاه وغدَّاه . ثم قال : إنك قد أقرضتنى ناقتك فاحتكم . قال : راحلتين . قال : لك عشرون ، أرضيت ؟ قال : نعم وفوق الرضى . قال : فلك أربعون . ثم قال لمن بحضرته من قومه : من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة ، فأتوه بأربعين فدفعها إلى الضيف » (١) .

* * *

د - نسخ الديوان المخطوطة :

اعتمدت فى نشر هذا الديوان على مخطوطتين ، الأولى مصورة عن نسخة محفوظة بالمتحف العراقى ، وقد فصَّلت القول فيها آنفا : روايتها وإسنادها ، وتوثيق شعرها وأخبارها . وهى من إملاء التنوخى ، أو قرئت عليه ، ولا سبيل إلى معرفة كاتبها ، وهى أيضاً تخلو من تاريخ كتابتها . ولكن خطها نسخى نفيس مشكول أشبه بخطوط القرن السادس ، وعلى هوامشها شروح طفيفة وتصحيحات قليلة . وعلى نفاستها وقدمها كثيرة الأخطاء والأوهام .

أما المخطوطة الثانية ، فهى مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطانى ، كتبت ١٢٢٨ هـ . وقد استبان لى أن كاتبها قد وقعت فى يده نسخة المتحف العراقى ، أو أخرى مطابقة لها تماما ، فاستنسخها لنفسه وجردها من الإسناد المفصل ، فيسقط جميع رجال السند ، ويكتفى فى أكثر الأحيان بقوله : وبروايتهم عن ابن الكلبى ، وأحياناً يقول : وبروايتهما عن أبى صالح - لعله يعنى رواية أبى إسحق عن ابن بهنام عن أبى صالح - وأحياناً يقول : قال ابن الكلبى . وكما أسقط رجال الإسناد ترك أيضاً قدرا من الأخبار المتصلة بالشعر ، وحذف الشروح الواردة فى متن الديوان ، واكتفى بإثبات القليل منها على حواشى النسخة ، وعلق فى موضع واحد على هذه الشروح : نقل شرح ابن الكلبى لعبارة « أبيت اللعن » فى البيت الأول من رقم ٣٠ « المقطوعة العينية » ، ثم قال « أبيت أن تُلْعَن لأمر تأتيه . هذا كلام

---

(١) المحاسن والأضداد : ٤٨ ، وانظر أيضا المحاسن والمساوئ ١ : ٣٠٩ .



الشارح ، وليس بجيد . والأحسن أن يقال : أبيت أن تأتى بأمر تُلْعَن بسببه — والله أعلم — فبانتفاء السبب ينتفى المسبب ، الأول بالعكس ، فلا يصح » ثم كتب اسمه وهو : مُلا علىّ . فكاتب هذه النسخة هو إذن مُلّا علىّ ، لأن خط الشروح المثبتة على الهوامش مطابق لخط النسخة . ولم أعرف من هو ، وإن كان اسم « ملا » شائعاً فى العراق وتركيا وغيرهما ، ومعناه : المعلم .

وهذه النسخة اعتمد عليها أكثر الذين نشروا ديوان حاتم منذ القرن الماضى حتى زماننا هذا .

* * *

هـ – نسخ الديوان المطبوعة :

١ – طبع ديوان حاتم لأول مرة – فيما أعلم – فى لندن سنة ١٨٧٢ ، بمطبعة آل سام ، نشره رزق الله حَسُّون ، وقال فى مقدمته « وجدت من هذا الكتاب نسخة واحدة فى مكتبة لندن » ، وهو يعنى – فيما أظن – النسخة التى وصفناها منذ قليل ، فمن جهة ليس فى مكتبة المتحف البريطانى غيرها ، وقد بحثت فى مكتبات لندن الأخرى مثل مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية فلم أجد نسخة أخرى ، ومن جهة ثانية فإن نسخة لندن المخطوطة وطبعة حسون تتفقان فى عدد أبيات القصائد ، وإن اختلفتا اختلافا يسيراً جداً فى رواية ألفاظ الشعر ، وهو اختلاف لا يرجع إلى تباينهما ، بقدر ما يعزى إلى اجتهاد المحقق فى قراءة النسخة المخطوطة ، وتبديله لبعض كلماتها ، ومن جهة ثالثة نص تشولتهس فى مقدمة طبعته لديوان حاتم أنه اعتمد على نسخة لندن ، وطبعته موافقة لها تماما . فإذا صح أن نسخة لندن التى بين أيدينا هى التى اعتمد عليها حَسُّون ، فإنه قد استباح لنفسه أن يغير من ترتيب قصائد النسخة ، وهو تغيير على غير نهج واضح ، فلا هو رتب القصائد ترتيبا هجائيا ، ولا هو رتبها حسب الأغراض . وترتيب قصائد الديوان عنده حسب نسختنا هو ١ ، ٣ ، ٧ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٩ – ٥١ . ثم خبر فاطمة بنت



الخُرْشُب ، وهو جزء من المقطوعة الأولى ، ٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٤ - ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ورقم ٣٠ فى نسختنا هذه يتكون من قصيدة رائية ، فمقطوعة عينية ، فمقطوعة رائية ، فقصيدة بائية ، قالها حاتم يمدح الحارث الجفنى حين أغار على قومه وأسر تسعين رجلا منهم ، ولكن حسون أتى بالرائية الأولى ثم أعقبها بقصيدة دالية « رقم ٣٤ فى نسختنا هذه » وصدرها بقوله « فدخل حاتم على الحارث فأنشده » ، وهذا الكلام لا وجود له فى نسخة لندن ، والذى فيها هو « قال حاتم فى أسارى قومه وكان عند بعض الملوك فلما سمع هذا الشعر وهبهم له » ، ٣٧ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٣٢ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ .
ولم يثبت فى متن الديوان المقطوعة رقم ٦ - مع أنها فى نسخة لندن - وإنما أثبتها فى مقدمة الديوان نقلا عن الأغانى ، إذ نقل فى أول الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره التى جاءت فى الأغانى ومجمع الأمثال وغيرهما .

٢ - وفى سنة ١٢٩٣ طبع ديوان حاتم بالمطبعة الوهبية بالقاهرة بعناية أمين عمر زيتونة ، ضمن مجموع يشتمل على خمسة دواوين هى ديوان النابغة الذبيانى بشرح البطليوسى ، ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت ، ديوان حاتم ، ديوان علقمة الفحل ، ديوان الفرزدق . وهذه الطبعة موافقة تماماً لطبعة حسون فى ترتيب القصائد مما يوحى بأن زيتونة قد اعتمد عليها ، لا على نسخة لندن المخطوطة ، وجعل فى آخر الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره نقلا عن الأغانى ، ولكنه لم يفصلها عن متن الديوان ، فبدت كأنها جزء منه .

٣ - فى سنة ١٨٧٨ نشر فيض الحسن ديوان حاتم فى لاهور مع تعليقات وشروح ، ولم أتمكن من الاطلاع على هذه النسخة .

٤ - ذكر أفرام البستانى « المجانى الحديثة ١ : ٢٩٨ » أن لويس شيخو نشر ديوان حاتم سنة ١٨٩٠ معتمداً على طبعة حسون ، وأضاف إليه ما روى من أخبار حاتم ومتفرق شعره . ولم أر هذه الطبعة ، ولا أعرف إذا كانت شيئاً مستقلا عن مجموع شعر حاتم الذى ضمنه شعراء النصرانية « ١ : ٩٨ - ١٣٤ » ، المطبوع سنة ١٩٢٠ ، وقد امتدت يده إليه بالعبث ، فقدم وأخر وغير وبدل .



٥ - وفى سنة ١٨٩٧ طبع ديوان حاتم فى ليبزج ، نشره الدكتور تشولتهس Schulthes . وتعد هذه الطبعة أفضل طبعات الديوان . اعتمد فيها المحقق على مخطوطة المتحف البريطانى وعلى نسخة أخرى من نفس المخطوطة كتبها الأستاذ رايت Wright للأستاذ توربك Thorbcke الذى علق عليها وخرج بعض أشعارها . ولما ظهرت طبعة الأستاذ زيتونة كتب عنها توربك نقدا نشره فى : ZDMG, XXXI,pp. 715 - 667. ثم آلت نسخة توربك إلى تشولتهس فأفاد مما عليها من تعليقات وشروح وتخريج ، كما أفاد من النقد الذى كتبه توربك لطبعة زيتونة عندما نشر ديوان حاتم من تحقيقه . وقد بذل تشولتهس جهدا واضحاً فى تخريج الشعر وإثبات فروق الروايات ، وأضاف زيادات غير قليلة مما وجده فى المصادر المختلفة ، وقد أفدت من عمله .

٦ - وفى سنة ١٣٢٧ طبع ديوان حاتم فى بيروت ، ضمن مجموعة : خمسة دواوين ، ولم أستطع الحصول على نسخة من هذه الطبعة .

٧ - ذكر بروكلمان أن ديوان حاتم طبع فى القاهرة عام ١٩٢٣ ، ولم أوفق فى الوقوف على هذه الطبعة أيضاً .

٨ - وفى سنة ١٩٥٣ نشر كرم البستانى ديوان حاتم ، واعتمد - فيما أرجح - على الطبعات السابقة للديوان ، وأعاد ترتيبه ترتيباً هجائيا ، وبذا أدخل على نص الديوان الزيادات التى وجدها من سبقوه ، وأسقط الشعر الذى لم يقله حاتم كبيت عمرو بن شراحيل « رقم ٥ » ، وقصيدة أبى العريان الطائى « رقم ١٥ » ومقطوعة عارق الطائي « رقم ١٦ » ومقطوعة عاصية البولانية « رقم ٣٩ » ، كما حذف أيضاً الأخبار المتصلة بالشعر ، وأعطى لكل قصيدة ومقطوعة عنوانا ، وقدم لها ببعض أخبار حاتم ، نقلها عن الأغانى . وأعاد طبع الديوان سنة ١٩٦٣ .

٩ - وفى سنة ١٩٦٨ قام إبراهيم الجزينى بنشر ديوان حاتم باسم « شرح ديوان حاتم الطائى » ، وطبعته دار الكاتب العربى ببيروت .

١٠ - ثم نشرت الشركة اللبنانية للكتاب ديوان حاتم ١٩٦٩ بتحقيق فوزى عطوى .

١١ - وأخيرا نشر الدكتور مفيد قميحة ديوان حاتم ، بيروت ١٩٨٨ .



وهذه الطبعات الأخيرة التى نشرت فى لبنان طبعات غير علمية ، لا قيمة لها ، اهتدم فيها محققوها أعمال من سبقوهم .

* * *

و – سيرتى فى تحقيق الديوان :

١ – اتخذت نسخة المتحف العراقى أصلا ، ورمزت لها بكلمة (الأصل) واستأنست بنسخة المتحف البريطانى ، ورمزت لها بنسخة (م) ، وأثبت ما بينهما من فروق ، وهى ضئيلة لأن الثانية منقولة عن الأولى كما بينت قبل ، ولم أشأ أن أتزيد فأثقل الهوامش بإثبات الفروق بين الطبعات المختلفة ، خاصة أن المتأخرة منها قد أخذت عما سبقها .

٢ – أفردت قسما خاصا للشعر الذى وجدته فى المصادر زيادة عما فى الديوان . وجعلته على ثلاثة أقسام . أولها : ما نسب لحاتم وصح عندى أنه له . ومعيار ذلك أن تكون المصادر قد أجمعت على نسبة هذا الشعر لحاتم من ناحية ، وأن أجد فى الشعر نمطه ومذهبه وأسماء الرجال والأماكن التى تدور فى شعره والأحداث التى ارتبطت بها حياته ، من ناحية أخرى . وقد اتخذت المصدر الذى أورد القصيدة كاملة أصلا ، أما إذا تساوت القصيدة فى طولها فى المصادر المختلفة فكنت آخذ برواية أقدم مصدر . ثانيها : ما تنازعه معه شاعر أو شعراء ، ولم أجد ما يعين على إثباته له أو نفيه عنه . فذكرت أقدم مصدر نسبها لحاتم ثم المصادر الأخرى التى نسبتها له ، وأعقبت ذلك بذكر الكتب التى نسبتها لغيره من الشعراء . وثالثها : ما نسب لحاتم على سبيل الخطأ . ومقياس ذلك أن يكون الشعر معروفاً مشهوراً ، ثابتة نسبته إلى شاعر معين . فلا خلاف مثلا فى أن القطعة التاسعة لإسحق الموصلى ، أو أن تكون الأسماء أو الأحداث المذكورة فى الشعر لا تمت إلى حاتم بصلة ، كالمقطوعة السادسة ، فهى لقيس بن عاصم المنقرى . ورتبت الشعر فى هذه الأقسام الثلاثة ترتيبا هجائيا .

٣ – حرصت على أن يكون النص واضحاً لا غموض فيه ، فضبطته ضبطا



كاملا ، وشرحت ما فيه من الغريب ، وصحّحت ما فيه من أخطاء ، ولم أنص على الخطأ إذا كان بسيطا ، وترجمت للأعلام الواردة فيه ، ولم أتركها إلا إذا كانت مشهورة ، فهذا كتاب لن يقرأه إلا متخصص أو قارئ كثير الاطلاع ، وكلاهما يعرف من هو الأصمعى وأبو عمرو الشيبانى ، وعنترة بن شداد والطرماح ، وذكرت المناسبة التى قيل فيها الشعر أو الخبر الذى ارتبط به ، وكان ذكره يضفى على الشعر بيانا ، وبدونه قد يصبح الشعر عسير الفهم .

٤ - قارنت بين رواية الديوان وبين ما جاء فى المصادر الأخرى ، وأثبت فروقهما ، ورتبت هذه الفروق ترتيباً تاريخياً سواء كان ذلك فى الشعر أو الشروح المتصلة به ، أما الأخبار فلم أثبت فروقها إلا إذا كانت من رواية ابن الكلبى . وإذا كانت هذه الفروق شديدة الاختلاف ، أثبت خبر المصادر الأخرى بتمامه .

٥ - خرجت الشعر فى كتبه المختلفة قدر ما بلغه الجهد وأطاقته المعرفة ، ورتبته ترتيبًا تاريخيا .

* * *

وبعـــــد :

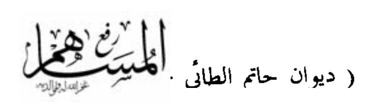
فقد لقيت فى هذا الديوان نصبا . وآدنى وقره سنين عدداً ، فنسخة الديوان نسخة وحيدة كثيرة التصحيف والتحريف ، وأخبار حاتم الكثيرة فى كتاب الموفقيات لم تسعفنى فى تصحيح ما بالديوان بل أضافت إلى همى لما فيها من الخطأ الكثير ، وكذلك ترجمة حاتم فى الأغانى - وقد اعتمد فيها أبو الفرج على رواية ابن الكلبى ورواية الزبير - يشيع فيها من الأخطاء ما يجعل أكثر الشعر الذى تضمنته بعيد الفهم . وما أريد أن ألتمس لنفسى عذرا ، فأنا أعلم بعجزى وتقصيرى ، ولكنى أذكر ما علىّ وما لى ، ولله در الجاحظ حين قال : « ولربما أراد مؤلف الكتاب (فما بالك بمحقق الكتاب !) أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام » .



وحسبى أننى أعطيت من الوقت وبذلت من الجهد وفاء لحق هذا التراث الجليل علىّ ، وأننى تحريت الإتقان ما استطعت . فإن أكن قد قصرت « فمبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِح » .

﴿ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْأَيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعَادَ ﴾ .

عادل سليمان جمال



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي أبو القسم علي بن المحسن التنوخي قال أنا أبو عبيد الله

محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن جعفر

مولى عبد الله بن بشير المرثدي قراءة عليه من لفظه في رجب سنة تسع عشرة

وثلث مائة قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن هشام بن وبير الأصبهاني بأصبهان

في سنة تسع وثلثين ومائتين قال أنا أبو صالح يحيى بن مدرك

الطائي قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين

قال جاور رجال من طيء في زمن الفساد وكانت حرب الفساد

في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله بن [illegible]

عبس فأحسنوا جوارهم فقال

لعمري لما أضاع بنو زياد ذمار أبيهم فيمن يضيع

بنو جنية ولدت سيوفا صوارم كلها ذكر صنيع

وجارهم حصان ما تزني وطاعمة الشتاء فما تجوع

شرى وذي وتركتني جميعا لآخر غالب أبدا ربيع

قال أبو صالح قال ابن الكلبي جارتهم يعني أنهم حصان

عفيفة ما تقذف بالزنا وشرى وذي أشترى وذي وذي

ابن الكلبي [illegible] من عبيد لآخر غالب

وقال خالد لآخر غالب من بقي من عقبهم وغالب بن قطيعة بن

عبس [illegible] بني إبراهيم قال أخبرنا أبو جعفر

قال أنا أبو صالح قال أنا ابن الكلبي عن أبي مسكين

قال كان يقال للربيع بن زياد الكامل ولعمارة أخيه

الوهاب ولأنس [illegible] فيه الفرزدق

رهن بشر جاف تداركوا إذا عمارة عبس بعد ما جنح العصر

بشر جاف رجل من بني نبهة وهو كان جاره [illegible] الحفاظ

وأنس الخيل بنو زياد بن سفين بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن

عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس وأمهم فاطمة بنت الخرشب

الورقة الأولى من مخطوطة المتحف العراقي « الأصل »

تجد فرسناً مثل النساة وصائداً ماجناً إذا ما هز لم يرض بالهبه

قال أبو صالح لم يرض بالقطع اللحم لكنه يقطع العظم مع اللحم

وأسمر خطياً كأن كعوبه نوى القسب قد أرمى ذراعاً على العشر

قال أبو صالح الكعب العقدة في الرمح ويقال على الخمسين

وأرمينا إرماء أي زدت وأرميت أجودهما وأربيت مثل أرميت

وإني لأستحيي من الأرض أن ترى بها الناب تمشي في عشياتها الغبر

وعشت مع الأقوام بالفقر والغنى سقاني بكأسي ذاك كلتاهما دهري

ويروى لحاتم هذان البيتان

فقدري بصحراء منصوبة وما ينبح الكلب أضيافيه

وإن لم أجد لنزيلي قرى قطعت له بعض أطرافيه

تم شعر حاتم وأخباره والحمد لله وحده

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف العراقي

وكن كما قال حاتم

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما أنا مخلف من يرتجيني
سأمنحه على العلات حتى ... أرى ماوي أن لا يشتكيني
وكلمة حاسد من غير جرم ... سمعت فقلت مري فانفذيني
وعابوها علي فلم تعبني ... ولم يعرق لها يوما جبيني
وذي وجهين يلقاني طليقا ... وليس إذا تغيب يأتسيني
نظرت بعينه فكففت عنه ... محافظة على حسبي وديني
تلوميني إذا لم أقر ضيفي ... وأكرم مكرمي وأهين من يهيني

وروى أبو صالح قال قال بعض أهل العلم تذاكرنا بالكوفة السودد فأشكل علينا فجمعوا وأتوا عدي بن حاتم فدعا لهم بتمر ولبن فأكلوا ثم قال سألتم عن السودد قالوا نعم قال السيد فينا المتخاضع في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده المتعاهد لعامته

وقال أبو صالح أنشدت لحاتم

ولا أرزأ ضيفي إن تأوبني ... ولا أداني له ما ليس بالداني
له المواساة عندي إن تأوبني ... وكل زاد وإن أبقيته فاني

وبروايتهما عن أبي صالح قال أنا أبو عبد الرحمن عن سعيد

الورقة : ٧ من مخطوطة المتحف البريطاني « م »

دِيوانُ شِعْرِ حاتم بن عبد الله

الطَّائِيّ وأَخبارُه

عن أبى المُنْذِر هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ

تأليفُ أبي صالح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائى

وروايتُهم عنه :

روايةُ القاضى أبى القاسِم علىّ بن المُحَسِّن التَّنوخِى المُعَدَّل

عن أبى عُبَيْد الله محمد بن عِمْران بن مُوسى المَرْزبانى

عن أبى إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلَى عبد الله بن بِشْر المرْثَدِىّ

عن أبى جَعْفَر محمد بن بَهْنام بن وَيْه الأَصْبَهانى عن أبى صالِح

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

أخبَرنا القاضِي أبو القاسِم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخي قال : أنا أبو عُبَيْد [١] الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُباني ، قال : أنا أبو [٢] إسْحق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلَى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِيّ قَرَأ عليَّ مِن لَفْظِهِ فى رَجَب سنة تسعَ عشرةَ وثلاث مائةٍ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر محمد بن بَهنْام بن وَيْه الأَصْبَهانِيّ بأصبهان فى سنة تِسع وثلاثين ومائتين قال [٣] : أنا أبو صالِح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائِيّ قال : أنا هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ عن أبي مِسْكِين قال :

جاوَرَ حاتِم طَيِّىء فى زَمَن الفَسادِ - وكانتْ حَرْبُ الفَسادِ فى الجاهِلِيّة بَيْن جَدِيلَةَ والغَوْث [٤] - بَنِي زِياد بن عبد الله مِن بنى عَبْس [٥] ، فأَحْسَنُوا جِوارَه ، فقال :

---

(١) فى م : أبو عبد الله ، خطأ .

(٢) فى م : ابن اسحق ، خطأ .

(٣) فى الأصل : م : قالا ، ولا وجه لها .

(٤) هذا قول ابن الكلبى ونقل عنه أبو هلال ، قال : « روى هشام بن محمد بن السائب الكلبى هذه الأبيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بنى زياد بن عبد الله بن (من) عبس ، فأحسنوا جواره فقال فيهم هذه الأبيات » انظر التبريزى ٢ : ١٢ ، وجعل الأبيات لقيس . وذكر أبو الفرج (الأغانى ١٧ : ٣٩٣) أن حرب الفساد كانت بين جديلة وثعل . أقول : جديلة وثعل أولاد عمومة ، فهما : جديلة بن سعد بن فطرة ابن طيئ ، ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ (ابن حزم : ٣٩٩ ، ٤٠٠) . وسيأتى الكلام عن حرب الفساد فى المقطوعة رقم : ٣٧ ، هامش : ٣ .

(٥) كذا ذكر ابن الكلبى أيضا . وفى شعر حاتم أنه نزل فى بنى بدر بن عمرو الفزاريين (انظر رقم : ٣٧) .



١ - لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو زِيادٍ ذِمارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يُضِيعُ

٢ - بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً صَوارِمَ ، كُلُّها ذَكَرٌ صَنِيعُ

٣ - وجارَتُهُمْ حَصانٌ ما تُزَنَّى وطاعِمَةُ الشِّتاءِ فما تَجُوعُ

٤ - شَرَى وُدِّى وتَكْرِمَتِى جَمِيعاً لآخِرِ غالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ

قال أبو صالِح : قال ابنُ الكَلْبِىّ : جارَتُهم يَعْنِى أُمَّهم . حَصانٌ : عَفِيفَةٌ ما تُقْذَفُ بالزِّنا . وشَرَى وُدِّى : اشْتَرَى وُدِّى . ورَوى ابنُ الكَلْبِىّ :

شَرَى وُدِّى وذِكْرِى مِن بَعِيدٍ (١) لآخِرِ غالِب..........

وقال خالِدٌ (٢) : لآخِرِ غالِبٍ : مَنْ يَبْقَى مِن عَقِبِهم . وغالِبُ بنُ قُطَيْعَةَ بن عَبْس (٣) .

---

١ - بنو زياد : سيأتى الكلام عنهم بعد قليل .

٢ - بنو جنية : كانت العرب إذا بالغت فى الصفة بالشهامة أو بالحسن جعلته من الجن ، كأنه خارج على حد الآدميين (السمط ١ : ٢١٧) .

وقال التبريزى (٢ : ١١) : ويروى بنو حنية ، الحن : قبيلة من الجن ، وبنو حن : حى من قضاعة ، وهو حن بن دراج ، من أخوال قصى بن كلاب . وكما جعل الأم جنية لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الأنس جعل الأولاد سيوفا . قواطع كلهم : الأغانى . قواطع كلها : السمط . والصنيع : السيف الصقيل المجرب .

٤ - شريت الشيئ بمعنى اشتريت وبعت جميعا ، وكذلك بعت يصلح للأمرين ، يقول : اشترى الربيع على بعده منى ودى له ثنائى عليه وعلى آخر رجل يبقى من بنى غالب . ودى ومكرمتى : الأغانى . ودى وشكرى من بعيد : الحماسة . ومن بعيد فى موضع الحال وإنما قال ذلك لأنه ناله إحسانه ووجب عليه شكره وبينهما مسافة وبعد . وروى الشطر الثانى فى الأغانى هكذا :

* طَوالَ زَمانِهِ مِنِّى الرَّبِيعُ *

(١) فى م : فى بعيد .

(٢) خالد : هو خالد بن كلثوم الكلبى ، فيما أرجح (فقد روى خالد بعض شعر حاتم كالمقطوعة رقم : ٧ أو بعض أبيات منها ، حيث أورد العسكرى روايته ، ورأى أنه قد صحف فى كلمة . انظر هامش البيت الرابع من هذه المقطوعة) لغوى راوية لأشعار القبائل وأخبارها ، عارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس . له صنعة فى الأشعار والقبائل . ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة أبى عمرو الشيبانى . انظر الفهرست : ٧٣ ، الإنباه ١ : ٣٥٢ ، البغية ١ : ٥٥٠ . وفى م : يبقى من .

(٣) فى م : وغالب من قطيعة بن عبس ، خطأ .



حدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبِيّ عن أبى مِسْكِين قال [١] :

كان يُقال للرَّبيع [٢] بن زِياد : الكامِل ، ولعُمارَة أخِيه : الوَهَّاب ، ودَالِق – وقال فيه الفرزدق [٣] :

وهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دَالِقاً عُمارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ ما جَنَحَ العَصْرُ

وشِرْحاف : رَجُلٌ مِن بَنِى ضَبَّة – وهو قائِدُ حِمارِهِ [٤] – وقَيْس الحِفاظ ، وأَنَس الخَيْل بنو زِياد بن سُفْيان بن عبد اللهِ بن ناشِب بن هِدْم بن عَوْذ بن غالِب ابن قُطَيْعَة ، وأُمُّهُم فاطِمَةُ بنتُ الخُرْشُب [٥] مِن بنى أَنْمار بن بَغِيض . وكانت

---

(١) الإسناد ساقط فى : م ، وهو كذلك فى النسخة كلها باطراد ، ويبقى الناسخ الاسم الأخير فقط من سلسلة الإسناد ، لهذا لن أشير إلى ذلك مرة أخرى .

(٢) اشتهر كل منهم بميزة لزمته وعرف بها ، يسمون الكملة . ويقال لقيس أيضا : البرد ، ولأنس : الواقعة . ولهم ثلاثة إخوة لم يبلغوا مبلغهم من الشهرة وهم : الحارث وهو الحرون ، ومالك وهو لاحق ، وعمرو وهو الدراك . انظر الأغانى ١٧ : ١٨٠ ، العقد ٣ : ٣٥١ ، النقائض ١ : ١٩٣ ، المحبر : ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، ابن حزم : ٢٥٠ ، الاشتقاق : ٢٧٧ ، الخزانة ٣ : ٣٦٤ . وللربيع خبر مشهور مع لبيد ، رجز به عند النعمان بن المنذر فأفسد ما بينهما . وللربيع بلاء محمود فى حروب داحس والغبراء . انظر للربيع خاصة : الحماسة (التبريزى) ٣ : ٢٧ – ٢٩ ، النقائض ١ : ٨٣ – ١٠٨ ، العقد ٥ : ١٥٠ – ١٦٠ ، ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٣١٠ ، الأغانى ١٧ : ١٧٩ – ٢٠٨ ، المرتضى ١ : ٢٠٧ – ٢١٤ ، الفاخر : ٢١٩ – ٢٣٥ ، السيوطى : ١١٣ ، الخزانة ٣ : ٥٣٦ .

(٣) البيت فى ديوان الفرزدق ١ : ٣١٦ ، جمهرة النسب لابن الكلبى : ٧٩ ، الكامل ١ : ٢٢٦ . ويشير الفرزدق إلى قتل شرحاف بن المثلم الضبى عمارةَ يوم أعيار ، وقد ذكر مقتله أيضا ربيعة بن مقروم الضبى :

تَركْنا عُمارةَ بَيْنَ الرِّماحِ عُمارَةَ عَبْسٍ نَزِيفاً كَلِيما

انظر البيت : ٣٦ من المفضلية : ٣٨ . وانظر النقائض ١ : ١٩٣ ، ١٩٤ . وكان فى الأصل ، م : والق ، تحريف ، والتصحيح من النقائض والكامل ، لقب بذلك من دلق الغارة إذا شنها .

(٤) قائد حماره : لقب شرحاف ، كتلقيبهم أحد شعراء عبد القيس : شاتم الدهر (الوحشيات : ٢٢٠ ، الموازنة ١ : ٢٥٨ ، الوساطة ٤٣٠) ، ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز : حاف رأسه (بغية الوعاة ١ : ١٣٨) .

(٥) فى الأصل ، م : الحوشب ، تحريف . وفاطمة يضرب بها المثل فيقال : أنجب من فاطمة بنت الخرشب (الميدانى ٢ : ٢٠٥) وانظر المصادر السابقة فى ذكر أولادها الكملة . وذكر أبو الفرج أن =



امرأةً لها ضِيافةُ سُؤْدُد . قال أبو المُنْذِر [١] : قال أبى : فَلَقِىَ حَرْبُ بن أُمَيَّةَ [٢] فاطمةَ بنتَ الخُرْشُب فى بَعْض المَواسِمِ فقال : يا فاطمةُ ! أىُّ بَنيكِ أَفْضَلُ ؟ قالت : الرَّبيعُ ، لا بل عُمارَةُ ، لا بل أَنَس ، ثَكِلْتُهم إنْ كنتُ أَدْرِى أَيَّهُم أَفْضَلُ [٣] .

حَدَّثنى إبراهيم قال : أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال [٤] : أَنا أبو صالِح قال [٤] : حَدَّثَنا ابنُ الكَلْبِىّ عن أَبِى مِسْكِين قال [٥] :

نَزَلَ بها رجلٌ من العَربِ فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفَرَشَتْه [٦] . فلمّا كان فى بَعْض اللَّيْل لم يَفْجأها ، أو لَمْ تَشعُرْ به ، إلا وقَدْ أَخذ بِرجْلِها ، فَرَكَضَتْهُ برِجْلِها وقالتْ : وَيْحكَ ! مالَكَ ! قال : مالى واللهِ ، إنَّكِ أَطْعَمْتِ وسَقَيْتِ وفَرَشْتِ فأردتُ أنْ أَنالَ منكِ . قالت : قُمْ ، فإنّكَ أَحْمَق . قال : فقامَ ، ثُمّ قال فى نَفْسِهِ : لابدَّ مِن أنْ تَمْتَنِعَ أَوَّلاً . قال : فقامَ ثُمَّ دَنا فأَخذ برجْلها . فقالت : مالَكَ ! قال هو ذاك . قالت لِجَوارِيها : خُذْنَهُ [٧] . فشَدَدْنه كِتافاً ، حتى أَصْبَح فلما أَصبَحَتْ — قال :

= بنات الخرشب من أنجب نساء العرب (الأغانى ٩ : ١٥٨) . وأخو فاطمة هو سلمة بن الخرشب ، اختار له المفضل قصيدتين .

(١) الخبر باختلاف فى الألفاظ فى الأغانى ١٧ : ١٨٠ ، الميدانى ٢ : ٢٠٥ ، التبريزى ٢ : ١١ ، الخزانة ٣ : ٥٣٦ .

(٢) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان الذى جعل رسول الله ﷺ بيته حرما آمنا وتزوج ابنته أم حبيبة ، وهو جد معاوية ، وكان قائد قريش وكنانة فى حرب الفجار التى شهدها سيدنا رسول الله ﷺ ، مصادره معروفة لشهرته .

(٣) انظر الخبر أيضا فى الأغانى ١٧ : ١٨٠ . زاد فى م : « هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها » ، وهذه العبارة أوردها البغدادى فى روايته (الخزانة ٣ : ٥٣٦) . وأيهم : كذا بالنصب فى الأصل ، ومهملة الضبط فى : م ، وهذا مذهب بعض الكوفيين إذ يجعلون « أى » معربة فى جميع الأحوال ، وأكثر النحاة أنها تعرب إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها ، فإنها تبنى على الضم .

(٤) فى الأصل ، م : قالا ، لا وجه لها .

(٥) هذا الخبر باختلاف غير يسير فى الأغانى ١٧ : ١٨١ .

(٦) فرشت فلانا بساطا وأفرشته وفرشته (بالتضعيف) : إذا بسطت له بساطا فى ضيافته .

(٧) فى م : خذنه ، فأخذنه .



وكان بَنُوها الأَرْبعةُ مُطَنِّبِينَ حَوْلَها ، قال : وكانت إذا دَعَتْ رجلاً منهم أَقْبَلَ وبيدِهِ السَّيْفُ ــ فبَعَثَت إلى عُمارَةَ ، وكان أَكْبَرهم ، فقالت : ماتَقُولُ فى رَجُلٍ ضافَ أُمَّكَ اللّيلَة فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفَرَشَتْه ، ثُمَّ راوَدَها عن نَفْسِها ؟ فوَثَب مُغْضَباً إلى الرَّجل ، فقال : أَقْتُلُهُ . فقالت : انْصَرِفْ . فلم يُراجِعْها الكَلام حتى انْصَرَف . ثم بَعَثَتْ إلى قَيْس ، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لِعُمارَةَ . فقال مِثْلَ مَقالَتِهِ . فقالتْ : انْصَرِفْ . ثم بَعَثتْ إلى أَنَس ، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لأَخَوَيْهِ [(١)] فرَدَّ مِثْلَ مَقالِهما . فبَعَثَتْ إلى الرَّبيع ، وكان أَصْغَرَهم ، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لإِخْوَتِهِ . فقال : واللهِ إنَّكِ لَتَعْلمين ما الرَّأْىُ فِيه . قالت : وما الرَّأْىُ فيه [(٢)] ؟ قال : الرَّأْىُ واللهِ أنْ يُكْسَى ويُكَرَّمَ [(٣)] ويُحْمَلَ ، فواللهِ لو أَصْبَحَ قَتِيلاً لقالتِ العَرَبُ : فَجَر بأُمِّهم فقَتَلوه ، واللهِ مالَنا أُخْتٌ ولا ابنةُ عمّ قَرِيبَةٌ . قالت : فَدَيْتُكَ ! أنت واللهِ الكامِلُ ، قُمْ إليه فاكْسُهُ واْحمِلْهُ وخَلِّ سَبِيلَهُ ، فَفَعَل ، ثم خَرَج به حتّى أَبْرَزَهُ مِن الحَىِّ فقال : اذْهَبْ يامَلْأَمان [(٤)] ، فأَخْبِر العربَ ما رَأيتَ مِن فاطمَة بنت الخُرْشُب .

(٢)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أنا ابنُ الكَلْبِى قال :

أَسَرَتْ بنو القُدارِ [(٥)] مِن عَنَزَة : كَعْب بن مامَة الإِيادِىِّ [(٦)] وحاتمَ طَيِّىء ،

---

(١) فى م : لهما ، مكان « أخويه » .

(٢) قوله « فيه » ليس فى م .

(٣) فى م : يكرم (على وزن أفعل) ويحمل (بتشديد الميم) .

(٤) الملأمان : اللئيم .

(٢)

(٥) فى الأصل ، م : بنو القذان ، تحريف . والصواب ما أثبت ، وهم بنو القدار – واسمه مرة – بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول بن صباح ، وقد أشار ابن حزم إلى أنهم أسروا هؤلاء الثلاثة ، ابن حزم : ٢٩٤ .

(٦) كعب بن مامة : أحد أجواد العرب ، ضرب جرير به المثل فى الجود ، قال : =



والحارِثَ بن ظالم (١) ، وقال : يَزْعُم اللّذان أُسَرا حاتِماً ، وكان أُسَرَه رجلان : عَمْرو ، وأبو عَمْرو فأَطْلَقاه على الثّوابِ (٢) فَلَم يَأْتِياهُ مَخافَةَ أنْ يَأْتِيا طَيِّئاً فتأْسِرهما فقال :

١ – لَعَمْرُ أَبِى عَمْرٍو وعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِما مِن حاتِمٍ خَيْرَ حاتِمِ

(٣)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أُخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أَخْبَرنى أبو صالِح قال : أَنْشَدَنى ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم :

١ – إِلٰهُهُمُ رَبِّى ، ورَبِّى إِلٰهُهُمْ فأَقْسَمْتُ لا أَرْسُو ولا أَتَمَعْدَدُ

قال : الرَّسْوُ أنْ يُقالَ للصَّقْرِ : زَقْر ، ولِسَقَر : زَقَر ، وللصِّراط : زِراط ،

= فما كعبُ بن مامةَ وابنُ سُعْدَى بأَجْوَدَ منكَ ياعُمَرُ الجَوادا

وبلغ من جوده أن آثر رفيقه بالماء حتى جهد ولما رفعت له أعلام الماء ، قيل له : رد كعب ، ولا ورود به ، فمات عطشا ، وفى ذلك يقول أبو دؤاد الأيادى :

أَوْفَى على الماءِ كَعْبٌ ، ثم قِيلَ له رِدْ كَعْبُ ، إنّكَ ورَّادٌ ، فما وَرَدَا

انظر الكامل ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، المحبر : ١٤٤ – ١٤٦ ، البديعى : ٤٩ ، ٥٠ .

(١) الحارث بن ظالم : من أشراف بنى مرة ، يضرب به المثل فيقال : أفتك من الحارث بن ظالم ، وهو الذى قتل خالد بن جعفر بن كلاب . قتله ابن الخمس بأبيه ، انظر الأغانى ١١ : ٩٤ – ١٢٠ ، ٢ : ١٦١ وما بعدها (فى ترجمة ابن ميادة) ، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، المحبر : ١٩٢ – ١٩٥ ، النقائض ١ : ٢٢٦ – ٢٣٠ ، ٢ : ١٠٦١ ، العقد ٥ : ١٤٦ – ١٤٩ ، الاشتقاق : ٢٨٧ ، ابن حزم : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ابن الأثير ٢٣٩ – ٢٤٣ ، العينى ٣ : ٦٠٩ .

(٢) الثواب : جزاء العمل ، ويكون فى الخير والشر ، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالا .

(٣)

١ – ولا أتعذر : الملل والنحل . وتعريف الرسو كما ذكر هنا فى الشرح لم أجده فى مكان آخر . وبنو كلب المذكورون هنا كانوا يقلبون السين مع القاف خاصة زايا (اللسان : سقر) .



وللصّقْعَب (١) : زَقْعَب . قال : وبنو الصَّقعب (٢) مِن نَهْد ، حُلَفاء بنى جَناب مِن كَلْب . قال : وسَمِعْتُ أَبا أَسْماء وغيرَ واحدٍ مِن طَيِّيء يَقولون : اللّهُمَّ إنّا نَعُوذُ بِك مِن شرِّ زَقَر ، قال : وهذا كَلامُ مَعَدّ ، فلذلك قال : « لا أَتمعدَدُ » .

(٤)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أنا أبو المُنذِر عن أَبيه قال (٣) :

وَفَدَ أَوْسُ بن حارِثَةَ بن لَأْم الطَّائى (٤) ، وحاتِمُ بن عبد الله مع ناسٍ مِن

---

(١) كان فى الأصل : للصقر : سقر ، خطأ واضح . وفى م : للصعقب ، تحريف . واسم الصقعب : خيثم بن عمرو ، الوافد على النعمان ، وله معه حديث . وكان سيد بنى نهد أخذ مرباعهم دهرا (الاشتقاق : ٥٤٨) .

(٢) انظر ابن حزم : ٤٤٧ حيث ذكر دخول بعض بطون نهد فى بطون من كلب .

(٤)

(٣) هذا الخبر عن ابن الكلبى فى العقد ٢ : ٢٨٦ – ٢٨٧ . والخبر باختصار فى الكامل ١ : ٢٣١ ، وجعله المبرد مع عمرو بن هند ، ونقل ذلك البديعى : ٢٥٠ ، ٢٥١ . والخبر باختلاف غير قليل فى العيون ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، وكذلك فى تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ ، وهو :

(عَوانة قال : كان بين حاتم طيىء وبين أَوْس بن حارِثَة أَلطَف ما يكون بين اثنين . فقال النُّعْمان بن المُنْذِر لجُلسائه : والله لأفسِدنّ مابينهما : قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى ، فقلما جَرَت الرجال فى شيء إلا بلغتْه . فدخل عليه أوْس ، فقال : ياأوس ، ما الذى يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنّه أفضل منك وأشرف . وقال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، صدق ، والله لو كنتُ أنا وأهلى وولدى لحاتم لأنْهَبنا فى مجلس واحد ، ثم خرج وهو يقول :

يقولُ لِىَ النُّعْمانُ لا مِن نصيحةٍ ... أَرَى حاتماً فى قوله مُتَطاوِلا
له فَوْقَنا باعٌ كما قال حاتمٌ ... وما النُّصْح فيما بَيْننا كان حاوِلا

ثمّ دخل عليه حاتم ، فقال له مثلَ مقالتِهِ لأَوْس . قال : صَدَق ، أين عسى أنْ أَقَعَ مِن أَوْس ! له عشرة ذُكُور أَخَسُّهم أفضل منّى . ثم خرج وهو يقول :

يُسائِلُنى النعمانُ كى يَسْتَزِلَّنى ... وهيهاتَ لى أن أَسْتَضامَ فأُصْرعا
كفانِىَ نَقْصاً أن أضيمَ عشيرَتى ... بقَوْلٍ أرَى فى غيره مُتَوسَّعا

فقال النعمان : ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين) .

(٤) فى العيون : قدم أوس . وأكثر ما يقال له : ابن سعدى ، وهى أمه . وهو سيد بنى =

العَرَب على النُّعمان بن المُنْذِر بالحِيرَةِ . فقال لإياس بن قَبِيصَةَ الطَّائى [١] ثم الغَوْثِىّ [٢] : أَيُّهما أَفْضَلُ ؟ قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إنّى مِن أَحَدِهما [٣] ، ولكن سَلْهُما عن أَنْفُسِهما يُجيبانِكَ [٤] . فدَخَل عليه أَوْس فقال : أنتَ أَفْضَلُ أم حاتِم ؟ قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ [٥] ، لو كنتُ أنا وَوَلَدِى [٦] لحاتم لأَنْهَبنا فى غَداةٍ واحدةٍ . ثم دخَل عليه حاتم ، فقال : ياحاتِمُ [٧] ، أنتَ أَفْضَلُ أَمْ أَوْس ؟ فقال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لَشَرُّ أَوْسٍ خَيْرٌ مِنّى . قال : فنَفَلَ كُلَّ واحِدٍ مِنهْما مائةً مِن الإبِل [٨] .

(٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : حَدَّثنى أبو صالِح قال : سَمِعتُ أبا المُنْذِر يقول :

الرَّوابِى : الأَشْرافُ . وأَنْشَد لِعَمْرو [٩] بن شَراحِيل بن عَبْد العُزَّى ابن امْرِىء القَيْس بن عامِر بن النُّعْمان بن عامِر بن عَبْد وُدّ الكَلْبِى :

= جديلة . وكان جوادا معطاء ، ولجوده وجود حاتم ضرب بطئ المثل . وهو الذى فضله النعمان بن المنذر على جميع العرب حين ألبسه الحلة . عمر عمرا طويلا . ولبشر بن أبى خازم هجاء فيه . المعمرون : ٤٥ - ٤٦ ، الكامل ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ، الثمار : ١١٧ - ١١٩ ، الخزانة ٢ : ٢٦٥ ، ٤ : ١١١ .

(١) هو إياس بن قبيصة بن أبى عفر . كان مقربا من كسرى ، وبعد موت النعمان ولاه ما كان له وأطعمه ثلاثين قرية على شاطىء الفرات ، ولما كان يوم ذى قار عقد له كسرى على جميع جنده . له شعر قليل . النقائض ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ٦٣٩ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٦٢ وما بعدها ، الأغانى (ساسى) ٢٠ : ١٣٤ وما بعدها ، ابن حزم ٤٠٠ ، ابن الأثير ١ : ١٩٩ وما بعدها ، التبريزى ١ : ١١ .

(٢) « ثم » ليست فى م . وقوله « ثم الغوثى » لم يرد فى العقد .

(٣) زاد فى العقد « أيها الملك » بعد قوله : « أبيت اللعن » .

(٤) فى العقد : فإنهما يخبرانك ، مكان « يجيبانك » .

(٥) زاد فى العقد بعد قوله « أبيت اللعن » : « إن أدنى ولد حاتم أفضل منى » .

(٦) فى العقد : وولدى ومالى لحاتم .

(٧) قوله : « يا حاتم » لم يرد فى العقد .

(٨) فى العقد : إن أدنى ولد لأوس أفضل منى . مكان : لشر ...

(٥)

(٩) ذكره ابن الجراح فى كتابه « فيمن يسمى من الشعراء عمرا » ورقة : ٤١ ظ ، والمرزبانى فى معجم الشعراء : ٦٣ .



١ - ياكَعْبُ إِنّا قَدِيماً أَهْلُ رَابيَةٍ فِينا الفَعالُ ، وفِينا المَجْدُ والخِيمُ

قال أبو صالح : يُقال رابيَةٌ : شِدَّةٌ ، قالَهُ غيرُ الكَلْبِي . قال اللهُ تَعالى ﴿ أَخْذَةً رابِيَةً ﴾ [1] أى شَدِيدَةً . قال أبو المُنْذِر : ويُرِيد بالرّابيَة : الأصْل والشّرَف .

قال أبو صالح : وسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيّ يقولُ : إذا سأَلْتَ الجَرْمِيّ مِن طَيّىء ، ممَّنْ أنتَ ؟ يقولُ : أنا مِن بَنِى جَرْم . وإذا لَقِيتَ أَحَداً مِن جَرْم قُضاعَةَ ، فسألْتَه مِمَّنْ أنتَ ؟ يقولُ : جَرْمِىّ .

(٦)(*)

---

١ - أهل سابقة : ابن الجراح ، معجم الشعراء . فيها السلام : ابن الجراح . فينا السنام : معجم الشعراء . وكان فى الأصل ، م : المجد والخير ، والتصحيح من ابن الجراح والمرزبانى ، فالبيت فيهما مع آخر على قافية الميم ، وهو :

تَرَكْتُ كَعْباً ، وكَعْبٌ قائِمٌ رَدِنٌ كأَنَّه مِن جِمالِ الرِّيفِ مَهْشُومُ

والخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

(١) من الآية رقم : ١٠ ، سورة الحاقة . وانظر تفسير الطبرى (٣٠ : ٣٤) فى تفسير كلمة « رابية » . ولم يرد كلام أبى صالح فى م ، وكذلك كلامه عن جرم . وهذا الشرح والاستشهاد بالبيت لا محل له ههنا ، ولعله متعلق بالبيت : ١٢ من القصيدة رقم : ٣٢ . انظر ما كتبته عن ذلك فى هامش هذا البيت .

(٦)

* جاء فى (الموفقيات : ٤١٣ - ٤١٥) : (فلما شبَّ - يعنى حاتما - وترعرع أقبل يَخْرج بطعامِه ، فإن وجد أحدا يأكل معه أكَل ، وإن لم يجد أحدا يأكله معه أَلْقاه . فلما رأى ذلك أبوه من فِعْله ، وأنه يبدّد طعامه قال له : الْحَقْ بالإبل ، فخرج إليها ليقومَ فى رَعْيها ، ووهب له أبوه جاريةً وفرساً وفلْوَها - وكان اسم أبيه : عبد الله - فلما أتى الإبلَ وصار فيها ، طفِق يلتمس الناسَ ليَقْريَهم ، فلا يجدهم ، ويأتى الطريقَ فيقف عليها فلا يجد عليه أحدا . فبينا هو فى تلمُّسِه الناس إذ بَصُر برَكْب مقبلين ، فأتاهم ، فلما بصروا به قالوا : يافتى ، هل من قِرى ؟ قال : أتسألوننى القِرَى وقد تَرَوْنَ الإبل ! نَعَم وكرامة ، انزلوا . وكانوا ثلاثة نَفَر يريدون النُّعْمان بن المُنْذر بالحِيرة ، وهم عَبِيد بن الأَبْرص ، وبِشْر بن أبى خازم الأَسَدِيَّان ، وزِياد بن جابِر القَيْسىّ ، وهو النَّابِغَة ، نابغة بنى ذُبْيان فنزلوا ، فانتحر لهم ثلاثةَ جُزُر ، لكل واحدٍ منهم جَزُورا . فقال عبيد بن الأبرص : إنما سألناكَ القِرَى اللَّبَنَ . والذى كنا نكتفى به بكْرَة إذا كنتَ لابد أردتَ بِقِرانا الطّعام . قال حاتم : قد =

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أُخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أُنْشَدَنى ابنُ الكَلْبِىّ لحاتمٍ يَذْكُرُ تَرْكَ أَبيه إيّاهُ وتَحَوَّلَه عَنْه :

= عرفتُ ذلك ، ولكنى رأيتُ وجوها لايُشْبِه بعضُها البعض ، وألوانا مختلفة ، فظننتُ الأنساب مُفْترقة ، والبلدَ غيرَ جامع لكم ، فأحببتُ أن يذكرَ كلُّ رجل منكم إذا هو أتى قومَه ما رأى ، فإن مرَّ بى نَزَل . فلمّا أكلوا وشربوا من اللبن ، وشبعوا وارتوَوْا . قال عبيد بن الأبرص فيه شعرا يَمْتدحه فيه فيذكر حُسْنَ فعالِه ، وحسنَ إضافَتِه إيّاهم ، وقال بشر بن أبى خازم أيضا يمتدحه ، وقال النابغةُ أيضا يمتدحه . فلما سمع ما قالوا ، قال : إنما أردتُ إكرامكم والإحسانَ إليكم ، فلكم الآن الفَضْلُ . أقسم بالله لأضربنَّ عراقِيبها من آخرها أو تقوموا إليها فتقتسِمُوها بينكم أثْلاثاً على ما أحببتم . فقاموا إليها فاقتسموها ، فأصاب كلُّ رجل منهم تسعٌ وثلاثون ناقة ، ومضَوْا فى سفرهم حتى وصلوا إلى النعمان بالحِيرة . وأنَّ أبا حاتم عبد الله بَلَغه ما فَعل حاتم بالإبل فأتاه فقال له : يابنىّ مافعلتَ بالإبل ؟ قال : يا أبت ، طُوِّقْتَ بها طوقَ الحمامة وحَوَيْتَ بها مجد الدهر ، لا يزالُ رجلٌ يحمل فينا بيتَ شعر بمكان إبلك . قال : أبإبلى أردتَ المجدَ ؟ قال حاتم : نعم . فقال أبوه : والله لا أسكُن معك فى بَلَد أبدا . قال حاتم : إذنْ والله لا أُبالى ذلك .

فخرج أبوه وترك حاتماً ومعه جاريتُه وفرسه وفِلْوُها [1] . وأقبل رَكْب من بنى أُسَد ومن قَيْس يريدون النُّعْمان بن المنذر ، فلقَوْا حاتماً فقالوا : إنا تركنا قومنا يُثْنون عليك ، وقد أرسلوا معنا إليك برسالة . قال : وما هى ؟ فأنشده الأَسدِيُّون شعراً لعبيد بن الأَبرص ولِبشر بن أبى خازِم الأَسَدِيَّيْن يمتدحانه فيه ، وأنشد القَيْسِيُّون شعر النابغة يمتدحه فيه . فلما أنشدوه قال : حاجتَكُم ؟ قالوا : إنَّا لنا لحاجة . قال حاتم : وما هى ؟ قالوا : صاحِبٌ لنا قد أُرْجِل [2] ، وإنا لنراكَ مُعْسِراً من المال – يَعْنُون من الإبل – فقال حاتم : خذُوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبَكم ، فأخذوها . فعمدت الجاريةُ إلى فِلْوها فربطتْه بثوبها كى لا يتبعَ أمَّه ، فأفْلَتَ وتبع أمَّه ، فاتبعتْه الجارية لتردَّه ، فقال حاتم : ما لَحِقَكم من شىء فهو لكم . فذهبوا بالفرس وفِلْوها والجارية ، ومَضَوْا فى مَسِيرهم ذلك ، فمروا بعبد الله أبى حاتم ، فعرف الفرسَ وفِلْوَها والجارية ، فقال : من أين أصبتم هذا الذى معكم ، ومَن أعطاكم ؟ =

---

(١) إلى هنا تنتهى رواية أبى الفرج لهذا الخبر عن ابن الأعرابى . ثم أورد بقية الخبر ص : ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢) كذا أيضا فى الأغانى ، والمعروف فيه رجل (كفرح) فيقال : رجل فلان وأرجله غيره .



١ - وإنِّى لَعَفُّ الفَقْرِ ، مُشْتَرَكُ الغِنَى وَوُدُّكَ شَكْلٌ لا يُوافِقُهُ شَكْلِى

٢ - وشَكْلِىَ شَكْلٌ لا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كلُّ ذِى خُلُقٍ مِثْلِى

٣ - ولِى نِيقَةٌ فى المَجْدِ والبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَأَنَّقَها فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ قَبْلِى

تَأَنَّقَها : خَبَرَها .

= قالوا : مررنا بفتى كريم جواد وسيم ، فسألناه فأَعْطانا ، وأعطانا مالم نَسأله .

قال : أين تركتموه ؟ قالوا : بموضع كذا وكذا سالِماً .

وقال : حاتم فى مَسِير أبيه وتَحَوُّلِه عنه ، وما صَنَع بالإبل :

وإنِّى لَعَفُّ الفَقْرِ ...)

وقد أورد أبو الفرج (الأغانى ١٧ : ٣٦٦ - ٣٦٨) عن ابن الأعرابى هذا الخبر باختلاف واختصار بسيط ، ثم قال : (وهذا شعر يدلّ على أنّ جَدّه صاحبُ هذه القصة معه : لا أنها قصّة أبيه . وهكذا ذكر يعقوب بن السكّيت ووصف أن أبا حاتم هلَك وحاتم صغير ، فكان فى حِجْر جَدِّه سَعْد بن الحَشْرَج فلما فتح يدَه بالعطاءِ وأنهب مالَه ، ضَيَّق عليه جَدُّه ورَحَل عنه بأَهْله وخَلَّفه فى دارِه) .

١ - ملتمس الغنى : الموفقيات . وتارك شكل : الموفقيات ، المروج ، الأغانى ، المختار ، البيهقى ، الوساطة . وفى التذكرة ، عيون التواريخ :

* تَرُوك لشَكْلٍ لا يُلَائمةُ شَكْلِى *

وانظر قول جرير :

وإنِّى لعفُّ الفقـرِ مشتـركُ الغِنـى سَرِيعٌ - إذا لَمْ أَرْضَ دارِى - انْتِقَاليا

ديوانه ١ : ٨٠ .

٢ - لمثله : الأغانى . ذى ثقة : الموفقيات . ذى نيقة : الأغانى ، المختار ، البيهقى . وتأنق فى أموره وتنوق : تجود وجاء فيها بالعجب ، والاسم النيقة . كرم مثلى : التذكرة .

٣ - نيقة : انظر الهامش السابق . فى الجود : التذكرة . فى البذل والجود : عيون التواريخ . فيما مضى : المختار ، البيهقى . ممن مضى : التذكرة .



٤ - وأَجْعَلُ مالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً لِنَفسِي، فأَسْتَغْنِي بِما كانَ مِنْ فَضْلِ
٥ - ولِي مَعَ بَذْلِ المالِ والبَأْسِ صَوْلَةٌ إذا الحَرْبُ أَبْدَتْ عن نَوَاجِذها العُصْلِ
٦ - وأَجْعَلُ نَفْسِي للعَشِيرَةِ جُنَّةً وأَحْمِلُ عَنْهُم كُلَّ ماضاعَ مِن ثِقْلِ

قَوْلُه « عُصْل » : مُعْوَجَّةٌ مُلْتَوِيَةٌ . وقال بَعْضُهم : النَّواجِذُ الأَضْراسُ التى تَلِى الأَنْيابِ (١) ، فى جَنْب كُلّ نابٍ ناجِذٌ . وسَمِعْتُ أبا عَمْرو يقولُ : هى آخِرُ الأَضْراس .

٧ - وما سَرَّنِي أَنْ سارَ سَعْدٌ بأَهْلِهِ وأَفْرَدَني فى الدّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

رَواهُ أبو صالح : وما ضَرَّنِي (٢) .

٨ - سَيَكْفِي ابْتِنائِي المَجْدَ سَعْدَ بن حَشْرَجٍ
وأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ ما حَلَّ فى أَزْلِ
٩ - وما مِن لَئِيمٍ عالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً
فَيَذْكُرَها إلَّا اسْتَمالَ إلى البُخْلِ

---

٤ - الجنة : الدرع ، وكل ما وقاك واستترت به من سلاح وغيره . وأستغني : الموفقيات ، الأغانى ، البيهقى . ومفضال بما كان : المروج . من فضلى : م ، الموفقيات ، الأغانى ، البيهقى .
٥ - المال والمجد : الأغانى . فى م : العصل (بفتح العين) ، لا وجه لها .
٦ - جنة : انظر هامش : ٤ . وأحمل عنكم : الموفقيات ، الأغانى . وأشار محقق الأغانى أنه يروى فى بعض النسخ : من نفل ، وكذلك يروى فى الأغانى طبعة الساسى ، وهذه الرواية أقرب للصواب .
(١) كان فى الأصل : النواجذ : الأنياب التى تلى الأضراس . وكتب أمامها فى الهامش : « صوابه : الأضراس التى تلى الأنياب » فأثبته . وترتيب الأسنان : أربع ثنايا تليها أربع رباعيات ، فأربعة أنياب ، فالضواحك وهى أربعة أضراس ، فالطواحن والأرحاء وهى ستة عشر ، فالنواجذ وهى أربعة أضراس ، وهى آخر الأضراس ، انظر خلق الإنسان : ١٦٥ ، ١٦٦ .
٧ - سعد : هو سعد بن الحشرج . جده . واستدل أبو الفرج بذلك على أن جده صاحب هذه القصة (المذكورة فى الهامش *) معه لا أنها قصة أبيه .
(٢) وما ضرنى : هى رواية الموفقيات ، الأغانى ، عيون التواريخ ، وهى أجود .
٨ - فى الأصل : سعد (بالرفع) ، خطأ . والأزل : الضيق والشدة . وحل : كأنى بها « جل » .
٩ - فى الأصل ، م : وما فى لئيم ، تحريف . عاله الأمر (كقال) : غلبه وثقل عليه . وورد هذا البيت مع بيت آخر فى عيون التواريخ هكذا : =



يُرِيدُ : الحاجَة ، ويُرْوَى : تَرَدَّدَ فى البُخْلِ [١] .

١٠- فَقَدْتُ الّذى مِنّا يَرَى البُخْلَ رِفْعَةً إذا حَلَّ ضَيْفٌ لا يُمِرُّ ولا يُحْلِى

١١- وللبَخْلَةُ الأُولى لمَنْ كان باخِلاً أَعفُّ ، وللإِعْطاءُ خَيْرٌ مِن البُخْلِ

(٧)

حَدّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أَخْبَرنى أبو صالِح قال : حَدَّث الهَيْثَمُ عن مُجاهِد عن الشَّعْبِى قال [٢] .

كان عبدُ اللهِ بن شَدَّادِ بن الهاد [٣] رجلاً مِن أَبْناء أَصْحابِ رسول الله ﷺ وآلهِ ، فقال لابْنهِ : يابُنَىَّ ، إذا سَمِعْتَ كلمةً مِن حاسِدٍ فكُنْ كأَنَّكَ لَسْتَ بالشَّاهِدِ ، فإِنَّكَ إنْ أَمْضَيْتَها حِيالَها رَجَعَ العَيْبُ على مَنْ قالَها . وكُنْ كمَا قال حاتِمٌ :

فما من كريم عاله الدهر مرة فيذكرها إلا تردد فى البذل
وما من بخيل عاله الدهر مرة فيذكرها إلا تردد فى البخل

(١) هذا الشرح والشروح السابقة ليس فى م ، وكتب فى الهامش : « يريد الحاجة » .

١٠ – يقال : فلان ما يمر وما يحلى ، أى ما يضر وما ينفع ، أو لا يأتى بكلمة ولا فعلة مُرة ولا حلوة .

(٧)

(٢) هذه الوصية جزء من وصية طويلة أوردها القالى ٢ : ١٩٨ – ٢٢٠ عن ابن الكلبى عن أبيه ، أثبتها فى الهامش التالى على طولها لأنها من رواية ابن الكلبى . وأوردها أيضا أسامة بن منقذ فى اللباب : ٢٢ – ٢٨ بأطول مما أوردها القالى .

(٣) عبد الله صاحب الوصية هو عبد الله بن شداد – واسم شداد : أسامة – بن الهادى – واسمه عمرو – بن عبد الله بن جابر الليثى من كنانة . وقيل لجده : الهادى لأنه كان يوقد نارا بالليل ليهتدى بها الأضياف . وكان شداد سلفا لرسول الله ﷺ ولأبى بكر الصديق ، كانت تحته سلمى بنت عميس ، أخت أسماء بنت عميس ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث لأمها . ولد عبد الله على عهد النبى ﷺ . وهو ابن خالة عبد الله بن عباس ، وخالد بن الوليد . وكان عبد الله من أهل العلم ، روى عن أبيه وعن عمر وعلى وخالته أسماء بنت عميس ، رضى الله عنهم . وروى عنه الشعبى وإسماعيل بن محمد بن سعد وغيرهما . المعارف : ٢٨٢ ، السمط ٢ : ٨٢١ ، الاستيعاب ٣ : ٩٢٦ ، أسد الغابة ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، الإصابة ٥ : ٦٠ ، ٦١ ، وانظر أيضا هذه الكتب – كتب الصحابة – وأنساب الأشراف وسير أعلام النبلاء فى ترجمة أبيه شداد وأمه سلمى وخالته أسماء ابنتى عميس . =



....

= وذكر القالى خبر هذه الوصية (الأمالى ٢ : ١٩٧ – ٢٠٠) :

(قال : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال : أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عَبّاد عن ابن الكَلْبِىّ عن أبيه قال :

لما حَضَرت عبد الله بن شَدّاد بن الهادى الوفاةُ دعا ابناً له يقال له محمد ، فقال : يابنّى ، إنّى أرى داعِىَ الموتِ لا يُقْلِع ، وأرى مَن مَضى لا يَرجع ، ومَن بقِىَ فإليه يَنزع ، وإنى مُوصِيك بوصيَّة فاحْفَظْها : عليك بتقوى الله العظيم ، وليكنْ أولى الأمورِ بكَ شُكْر الله وحُسْن النّية فى السِّرّ والعلانية ، فإنَّ الشَّكُور يزداد ، والتّقوى خيرُ زاد ، وكن كما قال الحطيئة :

ولستُ أَرَى السّعادَةَ جَمْعَ مالٍ ... ولكنَّ التّقىَّ هو السعِيدُ
وتَقْوَى اللهِ خيرُ الزّادِ ذُخْراً ... وعند اللهِ للأَتْقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أنْ يَأْتِى قَرِيبٌ ... ولكنَّ الذى يَمْضِى بَعِيدُ

ثم قال : أى بنىَّ ، لا تَزْهَدنَّ فى مَعْرُوف ، فإن الدّهرَ ذو صُرُوف ، والأيامَ ذاتُ نوائب ، على الشاهد والغائب ، فكم مِن راغبٍ قد كان مَرْغُوبا إليه ، وطالبٍ أصبح مَطْلُوبا ما لَدَيْه ، واعْلَمْ أنّ الزّمانَ ذو ألوان ، ومَن يَصْحَب الزمان يَرَ الهوانَ ، وكنْ أى بنىّ كما قال أبو الأسود الدُّؤَلِى :

وعُدَّ مِن الرَّحمن فَضْلًا ونعمةً ... عليكَ إذا ما جاء للعُرْفِ طالبُ
وإنَّ امرءاً لا يُرْتَجى الخَيْرُ عنده ... يكنْ هَيِّناً ثِقْلًا على مَن يُصاحِبُ
فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجةٍ جاءَ طالِباً ... فإنّكَ لا تَدْرى متى أنتَ راغِبُ
رأيتُ الْتِوا هذا الزّمانِ بأَهْلِهِ ... وبَيْنَهم فيهِ تكونُ النَّوائِبُ

ثم قال : أى بُنىّ ، كنْ جواداً بالمال فى موضع الحَقّ ، بخيلًا بالأَسْرارِ عن جميع الخَلْق ، فإنَّ أَحْمَدَ جُودِ المرءِ الإنفاقُ فى وجه البِرّ ، وإن أحمَدَ بُخْلِ الحُرِّ الضنُّ بمَكْتُوم السِّرّ ، وكن كما قال قَيْس بن الخَطِيم الأَنْصارىّ :

أَجُودُ بمَكْنُونِ التِّلادِ وإنّنى ... بسِرِّكِ عمّنْ سَالَنى لَضنِينُ
إذا جاوزَ الإِثْنَيْنِ سِرًّا فإنّه ... بنثٍّ وتَكْثِيرِ الحديثِ قَمِينُ
وعندِى له يوماً إذا ما ائْتَمَنْتِنِى ... مكانٌ بسَوْداءِ الفؤادِ مَكِينُ

ثم قال : أى بُنىّ ، وإنْ غُلِبْتَ يوماً على المالِ ، فلا تدعْ الحيلَة على حال ، فإنَّ الكريمَ يحتالُ ، والدَّنِىَّ عِيال ، وكنْ أحْسَنَ ما تكونُ فى الظاهِرِ حالًا ، أقَلَّ ما تكونُ فى الباطنِ مالا ، فإنّ الكريمَ مَن كَرُمَت طبيعتُه ، وظهرت عند الإنفادِ نعمتُه ، وكنْ كما قال ابن خَذّاق العَبْدِىّ . =



....

= وجدتُ أبى قدَ اوْرثَه أبُوهُ خِلالًا قد تُعَدُّ مِن المَعالى
فأكْرَمُ ما تكونُ عليّ نَفْسِى إذا ما قَلّ فى الأزماتِ مالِى
فتَحْسُنُ سِيرَتِى وأصونُ عِرْضِى وَيجْمُلُ عند أهلِ الرَّأْىِ حالى
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أغْلُ فيهِ ولمْ أخْصُصْ بجَفْوَتِىَ الموالى

ثم قال : أىّ بُنىّ ، وإنْ سمعتَ كلمةً مِن حاسدٍ ، فكنْ كأنك لستَ بالشّاهِدِ ، فإنّكَ إنْ أمْضَيْتَها حِيالَها ، رجَع العَيْبُ على مَنْ قالها ، وكان يقال : الأريبُ العاقلُ ، هو الفَطِن المُتغافِل ، وكنْ كما قال حاتم الطائى :

وما مِن شِيمَتِى شَتْمُ ابنِ عمى وما أنا ....

ثم قال : أى بُنىَّ لا تُواخِ امرأً حتّى تُعاشِرَه ، وتتفقَّد موارِدَه ومصادرَه ، فإذا استطعتَ العِشْرَةَ ، ورَضِيتَ الْخُبرَة ، فَواخِهِ على إقالَةِ العثْرَةِ ، والمُواساةِ فى العُسْرَةِ ، وكنْ كما قال المُقنع الكِنْدِىّ :

أَبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهم وتَوسَّمَنَّ فعالَهمْ وتَفَقَّدِ
فإذا ظفرتَ بِذِى اللَّبابَةِ والتُّقى فبه اليَدَيْنِ – قَرِيرَ عَيْنٍ – فاشْدُدِ
وإذا رأيتَ – ولا مَحالَةَ – زَلَّةً فعَلَى أخِيك بفضلِ حِلْمِك فارْدُدِ

ثم قال : أى بنىَّ ، إذا أَحْببتَ فلا تُفْرِطْ ، وإذا أبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ ، فإنه قد كان يُقال : أَحْبِبْ حبيبَك هَوْناً ما ، عسى أن يكون بغيضَك يوماً ما ، وأبْغِضْ بَغِيضَك هَوْناً ما ، عسى أنَ يكون حبيبَك يوماً ما ، وكنْ كما قال هُدْبَة بن خَشْرم العُذْرِىّ :

وكُنْ مَعْقِلًا للحِلْمِ واصفَحْ عن الخَنا فإنَّكَ راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ
وأَحْبِبْ إذا أحببتَ حُبّاً مُقارباً فإنَّكَ لا تَدْرِى متى أنتَ نازِعُ
وأَبْغضْ إذا أَبْغَضتَ بُغْضاً مُقارِباً فإنَّكَ لا تدرى متى أنتَ راجِعُ

وعليكَ بصُحْبَةِ الأخيار وصِدْق الحديث ، وإياكَ وصُحْبَةَ الأشْرارِ ، فإنّه عارٌ ، وكنْ كما قال الشّاعر

اصْحَبِ الأَخيارَ وارغَبْ فيهِمُ رُبَّ مَن صاحبْتَه مثلُ الجَرِبْ
ودَعِ الناسَ فلا تَشتُمْهُمُ وإذا شاتمْتَ فاشتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ مَن شاتَمَ وَغْداً كالذى يَشْترِى الصُّفْرَ بأعيانِ الذَّهَبْ
واصْدُق الناسَ إذا حَدَّثتهُمْ ودَعِ النَّاسَ فمَنْ شاءَ كَذَبْ)



١ – وما مِنْ شيمَتى شَتْمُ ابْنِ عَمٍّى ⁂ وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينى
٢ – سأَمْنَحُهُ على العِلاّتِ حَتَّى ⁂ أَرَى ماوِىَّ أَلَّا يَشْتَكِينى
٣ – وكِلْمَةِ حاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ⁂ سَمِعْتُ ، فقُلْتُ : مُرِّى فانْفُذِينى
٤ – وعابُوها علىَّ ، فلَمْ تَعِبْنى ⁂ ولَمْ يَعْرَقْ لها يَوْماً جَبِينى
٥ – وذِى وَجْهَيْنِ يَلْقانى طَلِيقاً ⁂ ولَيْس إذا تَغَيَّبَ يَأْتَلِينى
٦ – نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ ، فكَفَفْتُ عَنْهُ ⁂ مُحافَظَةً عَلَى حَسَبى ودِينى

---

١ – أورد الزبير فى الموفقيات هذه الأبيات بزيادة سبعة ، أثبتها فى صلة الديوان برقم : ١٠٥ . وليست شيمتى : الموفقيات . ولا أنا : الموفقيات ، بهجة المجالس .

٢ – فى م : العلات (بفتح العين) ، خطأ . والعلات : على كل حال . وماوى : أراد ماوية ، فرخم ، وهى امرأته .

٣ – جاء البيت فى الموفقيات باختلاف كبير :

إذا عَوْراءُ مِن جَنْبٍ أَتَتْنِى ⁂ عن الأُذْنَيْنَ ، قلتُ لها : انْفُذِينى

وقال : (الجنب : البعيد ، ويقال : القريب) . فى غير : شرح القصائد السبع : ١٦٠ ، الأمالى ، العسكرى ، المحاضرات .

٤ – الشطر الأول جاء فى الموفقيات ، المحاضرات ، اللباب (٣٢٤) هكذا :

* عُنِيتُ بها كأَنْ قِيلَتْ لِغَيْرِى *

ولكن فى اللباب : غبيت (بالمعجمة) ، وهو الصواب ، أى تغافلت عنها وكأنها خفيت علىّ . أما عنيت فلا وجه لها . وروى باختلاف أيضا فى العسكرى :

* رُمِيتُ بها كأَنْ رُمِيَتْ لِغَيْرِى *

فعابوها : الأمالى ، اللباب . وفى الأصل ، م : تعبنى (بضم أوله) ، والمعروف أنه كـ « كال » . ولم تسؤنى : الأمالى . وروى فى اللسان ، الخزانة :

* فضارته موى ولم تضرنى *

وفيه : موية تصغير ماوية اسم امرأته . وضارته : يعنى الكلمة العوراء . لجانبها جبينى : العسكرى . هكذا أنشدها خالد بن كلثوم ، وذكر العسكرى أن ذلك تصحيف ، والصواب : لجابتها ، والجابة : مصدر كالإجابة ، ومنه المثل : أساء سمعا فأساء جابة . مخافتها جبينى : اللباب . موى لها جبينى : اللسان ، الخزانة .

٥ – وذو الوجهين (بالرفع) : الموفقيات . وذى اللونين : الأمالى ، اللباب . فى الأصل ، م : يأتينى ، والتصحيح من الأمالى ، وفيه : ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت .

٦ – بصرت بعينه : الموفقيات . سمعت بعيبه : الأمالى ، وفيه : ويروى : سمعت بغيبه . بعيبه (مكان : بعينه) : الأمالى ، بهجة المجالس ، اللباب . فصفحت عنه : الموفقيات . ظفرت بعيبه : ابن كثير ، سيرة ابن كثير .



٧ - فلُومِينِى إذا لَمْ أَقْرِ ضَيْفِى وَأُكْرِمْ مُكرِمِى ، وأُهِنْ مُهِينِى

(٨)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أَخْبَرَنى بَعْضُ أَصْحابِنا عن أبِي سَعِيد قال : سَمِعْتُ نافِعاً يقول (١) :

خَطَبَ عَمْرو بن حُرَيْث المَخْزُومِى (٢) إلى عَدِىّ بن حاتم الطائِىّ . فقال عَدِىّ : على حُكْمِى . فهابَ ذلك عَمْرو . ثم قال عمرو : لا يَتحدّثُ العَرَبُ أنِّى تَرَكْتُ امْرأةً تَحكَّمَ أَبُوها ، فتَزَوَّجها على حُكْمِه : ثِنْتَى عَشرَةَ أُوقِيَّةً مِن فِضَّة . وقال عَدِىّ : ما كُنْتُ لِأَضَعَ كَرِيمَتِى (٣) عِنْد رَجُلٍ ثُم أُخَشِّن صَدْرَه .

---

(٨)

(١) هذا الخبر باختلاف فى تاريخ ابن عساكر حـ ٣٤٢ لوحة : ٣٥ ، المحبر : ١٥٦ :

(وخَطَب إليه – أى إلى عَدِىّ بن حاتم – عَمْرُو بن حُرَيْث ابنته . فقال : أُزَوِّجُكها على حُكْمِى . فخاف عمرو أنْ يَثْمِدَه فى الحُكْم . فأمْسَك عنه وشاوَرَ ، فقِيل له : تَزوَّجْ بها على حُكْمِه فإنه كريم . فأتاه فأجابَه إلى حُكمه ، فحَمد اللهَ عزّ وجلّ عدىٌّ وأثْنى عليه ثمّ قال : قد زَوَّجْتُكَ على السُّنَّة : أربعمائة وثمانين دِرْهما . فبعَث إليه عَمْرو بن حُرَيْث بكرامةِ ابنتِه أربعين ألفاً ، وبِجُرُبٍ مِن ثيابٍ ، فَقَسَّمها بَيْنَ جُلسائِه ، وَجهَّزَ ابنته مِن عنده) .

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، يكنى أبا سعيد . وهو أخو سعيد بن حريث ، ويجتمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل بن هشام فى عبد الله . رأى النبى ﷺ وسمع منه ، ودعا له النبى بالبركة . شهد القادسية وأبلى فيها . وهو أول قرشى نزل الكوفة ، وكان من أغنى أهلها ، وله بها قدر وشرف ، ووليها لبنى أمية ، وكان يميلون إليه ويثقون به ، وكان هواه معهم . قبض النبى ﷺ وعمرو ابن اثنتى عشرة سنة ، وتوفى عمرو سنة خمس وثمانين .

انظر المصعب : ٣٣٣ ، المعارف : ٢٩٣ ، أنساب الأشراف (مواضع متفرقة من حـ : ٤ ، ٥) ، تاريخ الطبرى (مواضع متفرقة ، خاصة حـ : ٥) ، الاستيعاب ٣ : ١١٧٢ ، أسد الغابة ٤ : ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، الإصابة ٤ : ٢٩٢ .

(٣) كريمتك : كل شيء يكرم عليك ، يقول صخر الغى فى رثاء أخيه معاوية :

أَبَى الفَخْرَ أنِّى قد أصابوا كَرِيمتِى وأَنْ لَيْسَ إِهْداءُ الخَنا مِنْ شِماليا

وفى حديث أم زرع : كريم الخل لا تخادن أحدا فى السر ، أطلقت كريما على المرأة .



حَدَّثنى إبراهيم قال : أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال ، وقال غَيْرُه : ما كنتُ لِأَرْغَبَ عن سُنّةِ [١] رسولِ الله ﷺ وآلِه ، قد زَوَّجْتُكَ على اثْنَتَىْ عَشْرة أُوقيّةً .

وأَخْبَرَنى أبو عبد الله عن بَعْضِهم قال : بَعَثَ عَمْرو إلى أُمِّها بِبَدْرَةٍ فيها عشرةُ آلافِ دِرْهَم ، فقال اسْتَعِينى بهذه على ما أنتِ فيه . قال : فَقسَّمَتْها فِيمَن أَتاها مِن النِّساء يُهَنِّينها . قال : ثم حُمِلَت الجارِيَةُ إلى عَمْرو ، فسَمِعَت الجارِيَةُ ضَجَّةً بالبابِ ، فقالَت : ما هذه الضَّجَّةُ ؟ فَقِيلَ لها : قَوْمٌ يُرِيدون أَنْ يَأْكُلوا وقَدْ أُغْلِقَ البابُ دُونَهُم . فقالتْ : قَبحَ اللهُ طَعاماً عليه حِجابٌ .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أَخْبَرَنى غيرِه قال : كان اسمُها القَذَفَة [٢] .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : سَمِعْتُ سُفْيان بن عُيَيْنَةَ يقول : الأُوقيةُ أربعون دِرْهَما ، والوَسْقُ [٣] : سِتُّون صاعاً .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : وقال أبو سعيد : الأُوقيَّة أربعون دِرْهما مِن دَراهِمِنا اليوم .

---

(١) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : « سألت عائشة زوج النبى ﷺ : كم كان صداق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتى عشرة أوقية ونشًا ، قالت : أتدرى ما النش ؟ قال قلت : لا . قالت : نصف أوقية ، فتلك خمسمائة درهم . فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه » صحيح مسلم ، باب النكاح ٤ : ١٤٤ .

(٢) القذفة : كذا بالأصل ، ولا أدرى ما صوابها .

(٣) الوسق (بفتح الواو وكسرها) : مكيلة معلومة ، وهو حمل بعير ، وهو ستون صاعا بصاع النبى ﷺ ، وهو خمسة أرطال وثلث ، فالوسق على هذا الحساب مائة وستون منا . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة .



(٩)

حدثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفر قال : أخبرنى أبو صالح قال ، وقال بعض أهل العلم (١) .

تَذاكَرَ فِتْيَةٌ بالكُوفَة السُّؤْدُدَ فأَشْكَلَ عَلَيْهِم ، فتَجَمَّعُوا وأَتَوْا عَدِىّ بن حاتِم ، فدَعا لَهُم بتَمْرٍ ولَبنٍ فأَكلُوا . ثُم قال : سأَلْتُمْ عن السُّؤْدُد . فقالُوا : نَعَمْ . قال : السَّيِّدُ فِينا المُنْخَدِعُ (٢) فى مالِهِ ، الذَّلِيلُ فى عِرْضِهِ ، المُطَّرِحُ لِحِقْدِهِ ، المُتَعاهِدُ لِعامَّتِهِ .

(١٠)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : أَنا أبو صالح قال : قال طَرِيف ابن عَدِىّ بن حاتِم يَوْمَ مُسَيْلِمَة الكَذَّاب (٣) :

١ - إذا قاتَلَتْ أَهْلُ اليَمامَةِ طَيِّئًا	فيارَحْمَكَ الرَّحْمَنُ فأْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ
٢ - إذا جا أُرُوا شَهْباءَ يَبْرُقُ بَيْضُها	على الذِّين دَعْواها حَنِيفَةُ أو سَعْدُ

---

(١) ورد هذا الخبر باختلاف فى تاريخ ابن عساكر جـ : ٣٤٢ لوحة : ٣٥ بإسناد شيخ من بنى أسد (قال : دخل قوم إلى عدى بن حاتم فقالوا : أخبرنا عن السيد الشريف . قال : هو الأحمق فى ماله ، الذليل فى عرضه ، الطارح لحقده ، المعنى بأمر عامته) .

(٢) انخدع الرجل : أظهر أنه قد خدع (بالبناء المجهول) .

(١٠)

(٣) لم يرد الخبر ولا الشعر فى نسخة م .

١ - رحمك : أصلها : رحمك (بكسر الحاء) فسكنها . والرحمن : أغلب ظنى أنه يريد مسيلمة الكذاب ، وكان يلقب رحمان اليمامة . وكلمة « فأذن » أنا غير مطمئن إليها .

٢ - إذا جا : كذا بالأصل . ولعل الصواب : إذا ما أروا . والشهباء : يقال كتيبة شهباء لما فيها من بياض السلاح . البيض : جمع بيضة ، وهى قلنسوة الحديد . وحنيفة : هم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب ، أهل اليمامة ، شايعوا مسيلمة الكذاب . ومعنى البيتين غير واضح .



(١١)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخْبرَني أبو جَعْفر قال : أنا أبو صالِح قال : أُنْشِدْتُ لحاتِمٍ :

١ - ولا أُزَرِّفُ ضَيْفِي إنْ تَأَوَّبَني ولا أُداني له ما لَيْسَ بالدَّاني

أزرِّفُ : أي أدفع [١] .

٢ - له المُواساةُ عِنْدِي إنْ تَأَوَّبَني وكُلُّ زادٍ ، وإنْ أَبْقَيْتَهُ ، فانِ

(١٢)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخْبرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : وقال أبو عبد الرحمن : حَدَّثنا مِلْحَان بن عَركي عن أبيه قال [٢] :

سَمِعْتُ عَدِيّ بن حاتِم يقول : كان حاتمٌ رَجُلاً طَوِيلَ الصَّمْتِ ، وكان يقولُ : إذا كان الشيءُ يَكْفِيكَه التَّرْكُ فاتْرُكْهُ .

(١٣)

حَدَّثني إبراهيمُ قال : أخْبرَني أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أنا أبو عبد الرَّحمن قال : أخْبرَنا أبو محمد بن تَمّام عن أبي سَوْرَة السِّنْبِسِيّ قال [٣] :

---

(١١)

١ - تأوبه : نزل به ليلا ، أو أول الليل خاصة .

(١) أزرف بمعنى أدفع ، غير موجود فى المعاجم . وقد تكون الكلمة : أصرف ، ثم قلب الصاد زايا ، كما فى عبارته المشهورة « هذا فزدى أنه » . قال أبو الطيب : « وطيئ تقلب كل صاد ساكنة زايا » ، انظر الإبدال ٢ : ١٢٧ .

(١٢)

(٢) أبو عبد الرحمن : هو - فيما أظن - الهيثم بن عدى الطائى الإخبارى المشهور . وقد ثبت أنه روى عن ملحان . جاء فى ابن كثير « وقال الهيثم بن عدى عن ملحان بن عركى بن عدى بن حاتم ... » البداية ٢ : ٢١٧ ، وسيرة ابن كثير ١ : ١١٤ . وجاء الخبر بنصه من غير إسناد فى العيون ٢ : ١٧٨ ، تهذيب ابن عساكر ١ : ٤٢٢ . وجاء باختلاف فى البيان ٢ : ١٤٥ (على بن سليم قال : قال حاتم طيئ لعدى ابنه : أى بنى ، إن رأيت أن الشر يتركك إن تركته فاتركه) . وهذا الخبر جاء فى : م بعد الخبر رقم : ١٤ بدون إسناد .

(١٣)

(٣) هذا الخبر لم يرد فى م . والقصيدة الرائية ستأتى برقم : ٣٦ وأبو سورة السنبسى مذكور فى غير موضع فى تاريخ ابن عساكر .



كانتِ النوَّارُ تُعَاتِبُ حاتماً على إنْفاقِ مالِهِ ، وتَحُثُّه على وَلَدِه – وكانت ماوِيَّةُ امْرَأَتُه السَّكُونِيَّةُ – ولَمْ يَكُنْ له مِنْها وَلَدٌ – تَحُضُّه على نَفْسِها ولا تَزَالُ تَعِيبُ عليه فى إيثارِ النَّوارِ عَلَيْهَا ، فأنْشَأَ يقول :

أماوِيَّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ، القصيدة . وزادَ فيها الهَيْثَم بَيْتاً :

فَقِدْماً عَصَيْتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ ... على مُصْطَفَى مالى أنامِلِىَ العَشْرُ

(١٤)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن عن سَعِيد بن شَيْبان عن أبيه عن عَدِىّ بن حاتم [١] :

أنَّ حاتِماً أَوْصَى عِند مَوْتِه فقال : إنّى أُعْهَدُكُم مِن نَفْسِى بثَلاثٍ [٢] : ما خاتَلْتُ جارَةً لى [٣] قَطُّ أُرِيدُها عن نَفْسِها ، ولا اؤْتُمِنْتُ على أمانَةٍ إلَّا قَضَيْتُها [٤] ، ولا أُتِىَ أحَدٌ مِن قِبَلِى بسَوْءَةٍ [٥] ، أو قال بِسُوءٍ .

(١٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبرنى أبو جَعْفَر ، قال : أَخْبَرنى أبو صالح قال : أَخْبَرَنى ابن الكَلْبِىّ قال : قال أبو العُرْيان الطّائِىّ [٦] يَمْدَحُ حاتِماً :

---

(١٤)

(١) هذا الخبر جاء فى السيوطى : ٧٥ بهذا الإسناد : (وأخرج ابن الأنبارى وابن عساكر من طريق ملحان بن عركى بن عدى بن حاتم) .

(٢) فى السيوطى : أعهدك ... بثلاث خلال : والله ما ...

(٣) فى السيوطى : جارة لى لريبة قط .

(٤) فى السيوطى : أديتها .

(٥) فى السيوطى : قبلى بسوء . وقوله : « أو قال ... » لم يرد فيه .

(١٥)

(٦) لم أجد له ترجمة وذكره المرزبانى فى باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين ، معجم الشعراء : ٥١١ .



١ - إنِّى إلى حاتِمٍ رَحَلْتُ ، ولَمْ يُدْعَ إلى العُرْفِ مِثْلَه أَحَدُ
٢ - الواعِدُ الوَعْدَ ، والوَفِىُّ بهِ إذْ لا يَفِى مَعْشَرٌ بما وَعَدُوا

يُقال : وَفَى بالوعْدِ وَأَوْفَى به (١) .

٣ - والواهِبُ الخَيْلَ والوَلائِدَ والـ ـرَّبْرَبَ ، فِيها الأَوانِسُ الخُرُدُ
٤ - يَرْفُلْنَ فى الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تَمْشى نِعاجُ الخَمِيلَةِ المُيُدُ

قال أبو صالح : ويُرْوَى يُرْقِلْنَ (٢) فى الرَّيْط . المُيُدُ : جَمْع مائِد ، وهو الذى يَتَبَخْتَر ، ويَكُونُ المائِدُ أيضا يَتَثَنَّى مِن نِعْمَتِهِ . ويَرْفُلْنَ : يَتَبَخْتَرْنَ .

٥ - لا يَسْتَطِيعُ الأُلَى تُصاوِلُهُمْ جَرْيَكَ فى مَأْقِطٍ ولَوْ جَهَدُوا

المَأْقِطُ : المَضِيقُ فى الْحَرْب وشِدَّتُها (٣) .

٦ - كَفَّاكَ : أَمَّا يَدٌ فمُتْرَعَةٌ للنّاسِ غَيْثًا تُفِيضهُ ، ويَدُ
٧ - سَقَّاءَةٌ للسِّمامِ يَمْنَعُها مِن كُلِّ ضَيْمٍ يُسامُهُ العُبُدُ

---

٢ – فى م : الواعد (بكسر آخره) ، على أنه صفة « حاتم » فى البيت السابق ، الوفى (بالرفع) ، على أنه نعت مقطوع بالواو من « حاتم » للمدح والتعظيم ، بجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، أى : هو الوفى .

(١) هذا الشرح ليس فى م .

٣ – الولائد : جمع وليدة ، وهى الجارية . الربرب : القطيع من البقر أو الظباء ، لا واحد له ، يعنى نساء . الخرد : جمع خريدة ، وهى من النساء البكر التى لم تمسس قط ، أو الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت .

٤ – الريط : جمع ريطة ، وهى ثوب لين دقيق ، ولا تكون الريطة إلا بيضاء . والمروط : جمع مرط (بكسر فسكون) ، وهو كساء من خز أو غيره .

(٢) فى الأصل : يرقلن (كينصر) ، والصواب أنه على أفعل . والإرقال : ضرب من الخبب . وهذا الشرح لم يرد فى م .

٥ – جريك : كأنى بها « حربك » ، لما ذكر من المصاولة والمأقط .

(٣) هذا الشرح ورد فى هامش م .

٧ – فى الأصل : للسمام (بفتح السين) ، والصواب بالكسر ، كما فى م . وكان فى الأصل ، م : كل غيث يشامه . والعبد : جمع عبد .



٨ - لا يَخْلِطُ الخَدْعُ ما تَقُولُ ، ولا يُدْرِكُ شَيْئًا فَعلْتَهُ حَسَدُ
٩ - ما نَبَّهَ الطّارِقُونَ مِن أَحَدٍ في غَيْرِ ما عَمْدِهِمْ وما اعْتَمدُوا
١٠- مِثْلَكَ فى ليلةِ الشِّتاءِ إذا ما كان يَبْساً جِلالُها الجَلَدُ

يَبْسٌ ويابِس واحِدٌ .

١١- وراحتِ الشَّوْلُ وَهي مُتْلِيَةٌ حُدْباً تَهادَى إلى الذَّرَى حُرُدُ

قال أبو صالح : الأَشْوال جَمْع شَوْل ، وهى التى قَلَّ لَبَنُهَا . والمُتْلِيَة : جَمْعُها المَتالِي ، وهى التى نُتِجَ [١] بَعْضُها وَبَقِيَ بَعْض ، فما بقى مِنْها فهى المَتالِي ، أى تَتْبَعُ غَيْرَها . والحُرُد : التى لَيْسَتْ لها أَلْبان ، والواحِدَةُ [٢] حَرُود ، وقد حارَدَت النَّاقةُ حِراداً إذا قَلَّ لَبَنُهَا . وقال : الجَلِيد والصَّقِيعُ والضَّرِيب والأَوْبَر واحِدٌ .

١٢- وَانْجَحَر النَّابِحاتُ واقْتَسَمَتْ
بالنَّار عِنْدَ اقْتِدَاحِها الزُّنُدُ

الزُّنُد : اللِّئامُ ، يقال : رَجُلٌ مُزَنَّد وامْرأَةٌ مُزَنَّدة إذا كانت : بَخِيلة ضَيِّقَةً .

١٣- أَقْتَلَ للجُوعِ عندَ تلكَ ولَنْ
يَدْفَأَ فِيها بمِثْلِكَ الصَّرِدُ

---

١٠ – الجلال : جمع جل (بضم أوله) وهو ماتلبسه الدابة لتصان به . والجلد : الجليد ، كما يتضح من الشرح الآتى بعد البيت : ١١ ، ولم أجد ذلك فى المعاجم .

١١ – الحدب : جمع حدباء ، وهى الناقة التى بدت حراقفها وعظم ظهرها . تهادى : أصلها تتهادى ، حذف إحدى التاءين . والذرى : ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، ويقال : سووا للشول ذرى من البرد ، وهو أن يقلع الشجر من العرفج وغيره فيوضع بعضه فوق بعض مما يلى مهب الشمال يحظر به على الإبل فى مأواها .

(١) فى الأصل : نتج (كضرب) ، والصواب بالبناء للمجهول .

(٢) من هنا حتى آخر الشرح ليس فى م . ولم أجد « أوبر » فى المعاجم بهذا المعنى ، وجاء فى اللسان « وبر » : والوبر (بفتح فسكون) يوم من أيام العجوز السبعة التى تكون فى آخر الشتاء ، تقول العرب : صن وصنبر وأخيهما وبر .

١٢ – الزند : لم أجد هذا الجمع فى المعاجم بمعنى اللئام ، وفيها ما ذكره الشارح ، فيقال : رجل مزند .

١٣ – أقتل : متعلقة بـ « نبه » فى البيت : ٩ ، أى : ما نبه الطارقون مثلك أقتل للجوع .



الصَّرِدُ : الذى قد أصابَه البَرْدُ ، والصُّرَّادُ : سَحابٌ فيه بَرْدٌ .

١٤ - قد عَلِمُوا والقُدُورُ تَعْلَمُهُ ومُسْتَهِلُّ الغِرارِ مُطَّرِدُ

مُسْتَهِلّ الغِرار يَعْنِى السَّيف ، لأنّه يَسْتَهِلُّ بالدّمِ إذا ضُرِبَ به [(١)] .

وغِرارُهُ : حَدُّهُ .

١٥ - أنْ لَيْس عندَ اعْتِرارِ طارِقِها عِنْدَكَ إلاَّ اسْتِلالُها مُدَدُ

اعْتِرار : إتْيان ، يُقال : اعْتَرَرْت فُلانا إذا أتَيْتَهُ وطَلَبْتَ ما عِنْدَه .

اسْتِلالُها : يَعْنِى اسْتِلالَ السُّيوف . ومُدَدٌ : جَمْع مُدَّة ، وهى التأْخِير ، يقول : لَيْس لها مُدَّةٌ إلا مِقْدارَ اسْتَلالِ السُّيُوفِ .

١٦ - مِنْ مالِكَ المُصْطَفَى ، طَرائِفُهُ تَعْرِفُهُ ، والطَّرائِفُ التُّلُدُ

(١٦)

أخْبَرنى إبراهيمُ قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : قال أبو المُنْذِر [(٢)] :

---

(١) فى الأصل : ضرب بيد ، خطأ .

١٦ - الطرائف فى الشطر الأول : المال المستحدث ، عكس التالد ، وسيأتى ذكره فى المقطوعة رقم : ١٨ ، والطرائف فى الشطر الثانى معناها مختار الشيء وكريمه . وكتب فى الهامش إزاء « التلد » : « جمع تليد » .

(١٦)

(٢) هذا الخبر - عن ابن الكلبى - أورده أبو عبيدة فى النقائض فى حديث يوم أوارة ، وكذلك ذكره أبو الفرج (٢٢ : ١٨٧ - ١٩٠) عن ابن الكلبى أيضا ، والمرزوقى (٤ : ١٤٤٧ ، ١٤٤٨) عن ابن الكلبى ، وأخيرا ابن نباتة (سرح العيون : ٤٣١ - ٤٣٣) نقلا عن أبى الفرج . والخبر كما أورده أبو عبيدة فى النقائض هو (٢ : ١٠٨١ - ١٠٨٣) .

وأما يوم أُوارة فذكر هشام الكَلْبى أن عمرو بن المُنْذِر - وهو مُضَرِّط الحِجارة ، وأُمُّه هِنْد ابنة الحارِث المَلك ابن عمرو المَقْصُور بن حُجْر آكِلِ المُرار بن عمرو بن مُعاوية - كان عاقَد =



كان بَدْءُ العَداوَةِ التى كانت بَيْنَ طَيىء وزُرارَة بن عُدُس (١) أن عَمْرو

= طيِّئا ألا يُنازِعوا ولا يَغْزُوا ولا يُفاخِروا . وإنَّ عمراً غزا اليمامَة فرجَعَ مُنفضا فمرَّ بطيِّىء ، فقال له زُرارَة بن عُدُس : أَبَيْتَ اللعْنَ ، أصِبْ من هذا الحيِّ شيئاً . قال : ويلكَ ! إنَّ لهم عَقْدا . قال : وإنْ كان ، فإنكَ لم تكتب العَقْد لهم كلّهم ، فلمْ يَزَل به حتى أصاب نِسْوَةً وأَذْواداً . فقال فى ذلك قَيْس بن جِرْوة الأَجَئِىّ :

ألا حَىٌّ قبلَ

فبلغ عمرو بن هِنْد هذا الشعرُ ، فقال له زُرارَة : أَبَيْتَ اللَّعْنَ إنَّه ليَتوعَّدكَ . فقال عمرو لتُرْمُلَة بن شُعاث الطائى ، وهو ابنُ عم الأَجَئِىّ : أَيَهْجُونى ابنُ عمِّك ويتوعَّدُنى ! فقال : لا واللهِ ما هجاكَ ، ولكنّه قد قال :

واللهِ لو كان ابنُ جَفْنَةَ جارَكم ... ما إنْ كَساكُمْ غُصَّةً وَهوانا
وسلاسِلًا يَبْرُقْنَ فى أعْناقِكمْ ... وإذَنْ لَقَطَّعَ تِلكمُ الأَقْرانَا
ولكانَ عادَتُهُ على جِيرانهِ ... ذَهَباً وَرِيْطا رادِعاً وجِفانا

وإنّما أرادَ أنْ تَذهَب سَخِيمَتُه . فقال : واللهِ لأقتلنَّه . فبلغ ذلك عارِقاً ، فقال :

مَنْ مُبْلغٌ عَمْرَو بن هِنْدٍ رسالةً ... إذا استَحْقَبَتْها العِيسُ تُنضَى مِن البُعْدِ
أَيُوعِدُنِي والرَّمْلُ بَيْني وبينَهُ ... تَأَمَّلْ رُوَيْداً ما أُمامةُ مِن هِندِ
ومِنْ أَجأ حَوْلِي رِعانٌ كأنها ... قنابِلُ خَيْلٍ مِن كُمَيتٍ ومن وَرْدِ
غَدَرْتَ بأمْرٍ كنتَ أَنتَ دَعَوْتَنا ... إليهِ ، وبئس الشِيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ
وقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وطعامُهُ ... إذا هو أَمْسَى جُلُّهُ مِن دَمِ الفَصْدِ

فبَلغ عمراً شعرُه ، فَغزا طَيئاً ، فأسر ناساً من بنى عَدِىِّ بن أَخْزَم وفيهم قَيْس بن جَحْدَر جَدُّ الطِّرماح . فوَفد إليه حاتمٌ ، وكذلك كان يصنع فسأَله إيّاهم ، فوهَبَهم له إلّا قَيْس بن جَحْدَر لأنه كان مِن رَهْط عارِق . فقال حاتم :

فكَكْتَ عَدِيًّا ....

فوهبه له)

(١) هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى ، كان سيد قومه ، رأس تميما وغيرها يوم شويحط ، عده ابن حبيب فى الجرارين (ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرأس ألفا) ، وولد زرارة عشرة ، نبه منهم معبد – وكان به يكنى – ، وكان حاجب أنبه ولد زرارة ، تزوج بنت قيس بن مسعود ، وهو سيد بكر بن وائل ، ورهن قوسه عن بنى تميم . انظر الكامل ٢ : ٧٦ ، المحبر : ٢٤٧ الاشتقاق : ٢٣٧ ، ابن حزم : ٢٣٢ ، اللسان ، التاج (عدس) .

ابن هِنْد خَرَج غازِياً فرجَعَ مُنْفِضاً . فقال له زُرارةُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، أَغِرْ على هذا الحَيِّ مِن طِيِّء . فقال : إنَّ بَيْنَنا وبَيْنَهم عَقْداً . فلَمْ يَزَلْ به حتَّى أَغارَ ، فأصابَ أَذْواداً ورجالاً ونِساء ، فذلك قولُ عارِق [١] :

١ - أَكُلَّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً ... وصادَفَ حَيًّا دائِناً هو سائِقُهْ

٢ - فَأَقْسَمْتُ لا أَحْتَلُّ إلَّا بِصَهْوَةٍ ... حَرامٍ عليكَ رَمْلُهُ وشَقائِقُهْ

٣ - فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بالمنازِلِ مِنْ مِنًى ... وما ضَمَّ مِن بَطْحائِهِنَّ دَرادِقُهْ

٤ - لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قد صَنَعْتُمُ ... لَأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أَنا عارِقُهْ

قال أبو صالِح : فسُمِّى عارِقاً يومئذ . وذو بِمَعنى : الذى [٢] .

---

(١) هو قيس بن جروة بن سيف (أو الأحيصن فيما ذكر ابن حبيب) بن وائلة بن عمرو بن مالك ابن أمان ، ويقال لأولاده : الأجئيون لإقامتهم بأجأ ، وأمان هو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائى . لقب عارقا لقوله : « ذو أنا عارقة » فى البيت الأخير ، وهو شاعر جاهلى . انظر ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٢٧ ، الاشتقاق : ٣٩٣ ، الخزانة ٣ : ٣٣١ .

١ - جاءت هذه الأبيات بزيادة سبعة أبيات فى النقائض . ولم أثبتها فى زيادات الديوان ، لأنها ليست من شعر حاتم ، واكتفيت بالإشارة إلى مصدرها . الخميس : الجيش ، سمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق . كان فى الأصل : حيا دانيا ، وأثبت رواية النقائض ، وفيه الدائن : المطيع . حيا غافلا : الصاهل والشاحج .

٢ - لا أحل : نوادر أبى زيد . الصهوة : المكان المرتفع ، وصهوة كل شيء أعلاه . حرام علينا (بالرفع والتنوين) : النقائض ، نوادر أبى زيد . كرام (مكان حرام) : نوادر أبى زيد . حرام على : اللسان . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى الفرجة بين الرمال .

٣ - وأقسم جهدا : الأغانى . وأقسمت جهدى . بالأباطح : سرح العيون . وما خب فى : النقائض ، الأغانى ، سرح العيون . والدرادق : أولاد الوحش ، واحدها دردق ، وروى البيت فى ابن يعيش هكذا :

حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَراتُهُ ... تَخُبُّ بصَحْراءِ الغَبيطِ دَرادِقُهْ

٤ - فإن لم : نوادر أبى زيد ، القاموس (عرق) . لم يغير (بالبناء للمجهول) : الكامل . لم نغير : القاموس . ما قد فعلتم : النقائض ، ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ، الكامل، الأغانى . لأنتحين العظم : النقائض ، الأغانى ، القاموس . وعرق العظم : انتزع ما عليه من اللحم .

(٢) هذا الكلام لم يرد فى متن نسخة م ، وجاء فى الهامش قوله « فسمى يومئذ عارقا » . وذو بمعنى الذى فى لغة طيء .



(١٧)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخْبرَنى أبو جعفَر قال : نا أبو صالِح قال : نا ابنُ الكَلْبِىّ قال : قال أبو سُحَيْم الكِلَابىّ (*) :

ضافَ حاتِماً ضَيْفٌ فى سنةٍ فَلم يَقْدِرْ على شَىْءٍ ، وله ناقةٌ يُسافِرُ عَلَيْها يُقالُ لها أفْعَى ، فعَقَرَها (١) وأطْعَم أضْيافَهُ قَسِيمَها (٢) وبَعَثَ إلى عِيالِهِ بقَسِيمِها الآخر . فقال حاتمٌ فى ذلك :

١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلابُهُمْ ... ضَرَبْتُ بِسَيْفِى ساقَ أفْعَى فَخَرَّتِ
٢ - فقُلْتُ لأَصْباهٍ صِغارٍ ونِسْوَةٍ ... بِشَهْبَاءَ مِن لَيْلِ اليَمانِينَ قَرَّتِ
٣ - عَلَيْكُمْ مِن الشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ ... إذا النّارُ مَسَّتْ جانِبَيْها ارْمَعَلَّتِ
٤ - ولا يَتْرُكُ المرءُ الكريمُ عِيالهُ ... وأَضْيافَه ، ما ساقَ مالاً ، بِضَرَّتِ

(*) الخبر باختلاف فى ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(١) فى م : فعرقها ، تحريف .

(٢) فى م : قسمها ، وهما واحد .

٢ - أصباه : أصلها أصبية ، جمع صبىّ ، فقلبت الياء ألفا ، وهى لغة شائعة فى طيئ . قال الأصمعى فى تعليقه على بيت امرئ القيس (ديوانه : ١٢٣) :

عارِضٍ زَوْراءَ مِن نَشَمٍ ... غَيْرِ باناةٍ على وَتَرِهْ

غير باناة : أراد غير باينة ، ثم قلبه فصار : غير بانية ، ثم قلب كسرة النون فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، وهذا على لغة من يقول للبادية : باداة ، وهى لغة فاشية فى طيئ . والشهباء : سنة شهباء ، إذا كانت مجدبة بيضاء ، لا يرى فيها خضرة . وقوله : اليمانين ، غير واضح المعنى . ولو كانت الكلمة هنا صفة لجاز أن يكون الصواب : الثمانين كما فى تهذيب ابن عساكر - فهى من الأسماء التى يوصف بها كما فى قول الفرزدق :

* لئن كنتُ فى جُبّ ثمانين قامةً *

فوصفه بالثمانين لأنه فى معنى طويل .



يقال : ضُرٌّ (١) وضُرَّةٌ جميعاً ، وَرِيَّةٌ : سمِينَةٌ ، والشَّطُّ : جانِبُ السَّنام ، وارْمَعَلَّتْ : سالَتْ بالدَّسم (٢) والوَدَك .

(١٨)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرَنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِى لحاتم (*) .

١ - لا تَستُرِى قِدْرِى إذا ما طَبَخْتُها عَلَىَّ إذَنْ ما تَطْبُخِينَ حَرامُ
٢ - ولكنْ بهذاكَ اليفاعِ فأَوْقِدِى بِجَزْلٍ إذا أُوْقَدْتِ ، لا بِضِرامِ

---

(١) الضَّر والضُّر : لغتان ، وإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد ، وإذا أفردت الضر ضممت الضاد ، إذا لم تجعله مصدرا .

(٢) الدسم والودك بمعنى . وهذا الشرح سقط من نسخة : م ، وكتب فى هامشها إزاء كلمة « ارمعلت » : سالت بالدسم .

(١٨)

* جاء فى تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(قالت امرأةُ حاتم له يوماً : يا أبا سَفَّانة ، إنى أَشْتهى أَنْ آكلَ أنا وأنت طعاماً وَحْدَنا ، وليس عليه أحد . قال : أفاشْتَهيْتِ ذلك ؟ قالت : نعم : فقال لها : فوجِّهِى وبرِّزِى خيمتَك حيث اشتهيتِ . فحَمَلَت الخيمةَ إلى الجماعةِ على فَرسخ . وأمر بالطعامِ فهُيِّىءَ ، وبَنى مَرْخاة ليَسْتُورَها عليها وعليه . فلما قاربَ نضجُ الطعامِ كشفَ عن رأسِه ثم قال :

لا تَطْبُخِى قِدْرِى ...

ثم كَشَفَ السُّتورَ وقدَّم الطعامَ ودعا الناسَ ، فأكل وأكلُوا . فقالت امرأتُه له : ما أَتْمَمْتَ لى بما قلتُ . فقال لها : مالى لا تُطاوِعُنى نَفْسِى ، ونَفْسِى أكرمُ علىَّ من أن تطاوعنى على هذا) .

١ - فى الأصل : لا تستوى ، وصححها الناسخ فى الهامش . فى ابن عساكر وابن كثير ، والسيرة لابن كثير :

فلا تطْبُخِى قِدْرِى ، وسِتْرُكِ دُونَها علـــىَّ إذنْ ماتَطْلـــبين حرامُ

إلا أنه فى ابن كثير : ما تطبخين . لأن تسترى : المحاضرات ، لا وجه لها . طبختها (بكسر التاء) : سقط الزند ، الأساس ، وهو أجود لمناسبتها قوله « تطبخين » . ما تطبخينه : الموفقيات . وقال التبريزى : « ويروى حرام على مثال حزام ، وحرام بالرفع على الإقواء ، وهو كثير فى كلامهم » انظر سقط الزند ٣ : ١٠٣٥ .

٢ - عليك بهذاك ... ولا تستوقدى بضرام : جمهرة الإسلام .



قال أبو صالح [١] : الجَزْلُ الغَلِيظُ مِن الحَطَب الذى له جَمْر ، والضِّرام : الذى لا جَمْرَ له مِثْل القَصَب وما أَشْبَهه . ويُقالُ رَجُلٌ جَزْل أى تامٌّ مِن الرِّجال . والجَزْلُ أيضاً الذى له رَأْىٌ فاضلٌ ، وامْرأةٌ جَزْلَةٌ . والضِّرامُ : الرَّقِيقُ من كُلِّ شَىْء ، الواحِدُ ضَرَم [٢] . وقَوْلُه : « بهذاكَ اليَفاعِ » كأنَّه قال : بذلك اليَفاع وأَشارَ إليه ، وهو ما أَشْرَفَ مِن الأَرْضِ . قال أبو صالِح : قال الأَصْمَعِىّ : التَّلِيدُ والمُتْلَد [٣] : ما وُلِدَ عندكَ ، وأَنْشدَ :

* كأَنَّما يَأْكُلُ مالاً مُتْلَدا *

(١٩)

حَدَّثنِى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أنا ابنُ الكَلْبِىّ قال : نا أبو مِسْكِين جَعْفَر بن المُحْرِز بن الوَليد مَوْلَى أَبِى هُرَيْرَة عن أبيه عن جَدِّه قال [٤] :

---

(١) هذه الشروح ليست فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها : « اليفاع ما أشرف من الأرض » و « الضرام ما لا جمر له والرقيق من كل شىء » .

(٢) وأكثر ما يقال فى الحطب ، وهو ضد الجزل ، والواحد أيضا ضرمة (بفتحات) .

(٣) وأيضا التالد والتلد (بفتح التاء وضمها وسكون اللام) والتلاد والإتلاد . وما نقله أبو صالح عن الأصمعى لا مكان له ههنا ، وأحرى به أن يكون متصلا بالبيت : ١٦ من قصيدة أبى العريان ، رقم : ١٥ .

(١٩)

(٤) كان فى الأصل : حفص بن المحرز ، خطأ ، والتصحيح عن الموفقيات : ٤٠٨ ، الأغانى ١٧ : ٣٧٤ ، وعنه فى المستجاد : ٧٢ ، وفيهما الخبر بنفس الإسناد ، ووقع فى سلسلة الإسناد فى كليهما كما ههنا شىءٌ من التحريف ، وسياقه : حدثنى أبو مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال (قال : الوليد جده ، وهو مولى لأبى هريرة) : سمعت محرر بن أبى هريرة يتحدث ، قال ... والخطأ الذى فى الموفقيات هو : « سمعت محرزا مولى أبى هريرة » ، والصواب : محرر ، وأنه ابن أبى هريرة . أما خطأ الأغانى فهو « سمعت محرز بن أبى هريرة » والصواب : محرر . والخبر أيضا بإسناد عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر فى الموفقيات أيضا : ٤١٠ ، ٤١١ ، وعنه بدون إسناد فى الأغانى ١٧ : ١٩٢ ، والخبر أيضا باختلاف واختصار فى المحاسن والأضداد : ٤٩ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، العقد ١ : ٢٨٩ ، البيهقى ١ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، والسمط ١ : ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ . كان فى الأصل : حفص ابن المحرر ، والتصحيح من الأغانى . وخبر الموفقيات المختصر هو : =



كان رَجُلٌ يقالُ له أبو الخَيْبَرِىّ مَرَّ (١) فى نَفَرٍ مِن قَوْمِهِ بقَبْرِ حاتِمٍ بمَكانٍ يُقال له تُنَغَة (٢) وحَوْلَه أَنْصابٌ مِن حِجارةٍ كأنهنَّ نِساءٌ نَوَائِحُ (٣) قال (٤) : فَنَزلُوا به ، فباتَ أبو الخَيْبَرِىّ لَيْلَته كُلَّها يُنادِيه (٥) : يا أبا جَعْد (٦) اقْرِ أَضْيافَكَ . قال :

= (حدّثنا أحمد بن سعيد قال : حدّثنى الزُّبَيْر قال : حَدَّثنى عمر بن أبى بكر المُؤَمّلى عن عبد الله بن أبى عُبَيْدة بن محمد بن عَمار بن ياسِر قال :

اجتمعَ عند مُعاوية بن أبى سُفْيان جماعةٌ ، فتذاكرُوا الجودَ والسَّخاء ، فقال رجل من القوم : أَجْوَدُ الناسِ حيًّا وميّتاً حاتمٌ . قال معاويةُ : فكيف ذلك ؟ فوالله إن الرجل من قريش لَيُعْطى فى مجلس واحد مالم يكنْ حاتمٌ يملك مثلَه ولا قومُه . قال الرجل : أخبرك ياأمير المؤمنين بجود حاتم : أمَّا حَيًّا فقد بلَغَك ، وأما ميّتاً ، فإنّ نَفَراً مِن بنى أَسَد مرّوا بقَبْر حاتم مُسافرِين ، ورئيسهم رجل يُكْنَى أبا الخَيْبَرِىّ : فنزلوا بقبره مُعَرِّسِين ، وقالوا : والله لَنُبخّلنّه ولَنُخْبِرنَّ العربَ أنا نَزَلنا بحاتم فسأَلناه القِرَى فلم يَقْرِنا . وأرادوا عَيْبَه وتَهْجينَه ، فجعَلُوا يُنادونَه فى سَواد الليلِ : أيا حاتم ! ألا تَقْرِى أضيافَك فإذا هم بصَوْت مُناد فى جَوْف اللّيل :

أَبا الخَيْبَرِى وأنتَ ... ...

فهبُّوا من اللّيل ينظرون ، فوجدوا ناقةَ أحدِهم تَكُوس عَقِيرا . فعجب معاويةُ مِن حديثه ومَنْ كان معه) .

(١) فى الموفقيات : مر مسافرا ونفر .

(٢) كان فى الأصل ، وكذلك فى الموفقيات : تبعة ، خطأ ، والصواب ما أثبته . جاء فى معجم البلدان (أظايف) : هو جبل فارد لطيئ على مغرب الشمس من تنغة ، وكانت تنغة منزل حاتم الطائى ، ثم جاء فى مادة (تنغة) : ماء من مياه طيئ ، وكان منزل حاتم الجواد ، وبه قبره وآثاره . وقوله « بمكان يقال له تبعة » لم يرد فى الأغانى .

(٣) فى الأصل : م : وحوله أنصاب نوائح من حجارة كأنهن نساء . والتصحيح من الموفقيات والأغانى . وزاد فى الأغانى بعد « أنصاب » كلمة : متقابلات .

(٤) ليست فى الموفقيات .

(٥) فى الأغانى : ينادى . وزاد بعدها فى الموفقيات : بأعلى صوته .

(٦) فى الأغانى : جعفر . وفى الموفقيات تكرر كلام أبى الخيبرى مرتين ، وزاد بعدهما : استهزاء به وسخرية .



فيُقالُ [١] له : مَهلاً ! ما تُكَلِّمُ مِن رِمَّةٍ بالِيَةٍ [٢] . فيقولُ [٣] : إنَّ طَيِّئاً تَزْعُمُ [٤] أنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ به أَحَدٌ إلَّا قَراهُ . قال [٥] : فلَمَّا كان مِن آخِرِ اللَّيلِ نامَ أبو الخَيْبَرِيِّ ، حتَّى إذا كان فى السَّحَرِ وثَبَ [٦] وجعَلَ يَصيحُ ويقولُ : وارحِلَتاه . فقال له أصْحابُهُ : مالَكَ وَيْلَكَ [٧] ! قال : خَرَجَ واللهِ حاتِمٌ [٨] بالسَّيْفِ وأنا أَنْظُرُ إليه حتَّى عَقَر ناقَتِي . قالُوا : كَذَبْتَ ، واللهِ ما خَرَجَ [٩] . قال : بَلَى واللهِ [١٠] . فنَظَرُوا إلى راحِلَتِهِ فإذا هى [١١] مُخْتَزَلَة لا تَنْبعِثُ . قالُوا : واللهِ لَقَدْ قَراكُم [١٢] . فظَلُّوا يأْكلُون مِن لَحْمِها ثُمَّ أَرْدَفُوه وانْطَلَقُوا [١٣] . فسارُوا ما شاءَ اللهُ ، ثم نظَرُوا [١٤] إلى راكبٍ فإذا هو عَدِىّ بن حاتِم راكبٌ [١٥] ، قارِنٌ جَمَلا أَسْود حتى [١٦] لَحِقَهُم ،

---

(١) فى الموفقيات : فينادى به فى سواد الليل ، مكان قوله « فيقال له »

(٢) فى الموفقيات : زاد بعد « بالية » : والرمة : العظم البالى ، وجمعها رمم ، فيجيب المنادى ردا عليه .

(٣) فى الأغانى : فقال .

(٤) فى الأغانى ، يزعمون .

(٥) مكان « قال » فى الموفقيات : فأجيب ارقد فإنه سوف يقريك .

(٦) فى الموفقيات : هب فزعا وهو يصرخ بأعلى صوته : راحلتاه ، راحلتاه .

(٧) فى الموفقيات : ما دهاك . وفى الأغانى : ويلك مالك .

(٨) زاد بعد « حاتم » فى الموفقيات : من قبره .

(٩) فى الموفقيات : لا يخرج ميت من بطن قبر مرموس عليه .

(١٠) زاد بعدها فى الموفقيات : لقد فعل . ولفظ الجلالة لم يرد فى الأغانى .

(١١) مكان « فإذا هى مختزلة » فى الموفقيات : فوجدوها عقرى .

(١٢) فى الموفقيات : قراك ، فعملوا إليها فنحروها ، فظلوا يومهم ومن عندهم معرسين عليها .

(١٣) مكان هذه العبارة فى الموفقيات : ثم ساروا عند آخر النهار ، وأردفوه خلف أحدهم ، وهم سائرون فى بلاد طيئ .

(١٤) فى الموفقيات : فنظروا إلى راكب قد أقبل كأنه يريدهم ، فلما انتهى إليهم .

(١٥) فى الموفقيات : وهو راكب بعيرا .

(١٦) فى الموفقيات مكان « حتى لحقهم » : وقد قرنه بحبل يقوده ، حتى إذا رفع إليهم قال : إنكم القوم الذين نزلوا بقبر حاتم ؟ قالوا : نعم قال : فأيكم ...



فقال : أيُّكُم أبو الخَيْبَرِىِّ ؟ قالُوا (١) هذا . قال : إنَّ حاتِماً جاءَنى (٢) فى النَّوْمِ ، فذَكَرَ لى (٣) شَتْمَكَ إيّاه ، وأنَّهُ (٤) قَرَى راحِلَتكَ أصْحابَكَ وقال (٥) فى ذلك أبْياتاً رَدَّدَها (٦) علىّ حتَّى حَفِظْتُها وهى :

١ - أبا خَيْبَرِىٍّ وأنتَ امْرُؤٌ حَسُودُ العَشِيرَةِ شَتَّامُها

ويُرْوَى : ظَلُومُ العَشِيرَةِ لَوَّامُها .

٢ - فَماذا أَرَدْتَ إلى رِمَّةٍ بِداوِيَّةٍ صَخِبٍ هامُها

ويُرْوَى : بِدَوِّيَّةٍ . يُقالُ : صَخِبٌ وسَخِب ، بالصَّاد والسّين . والرِّمَّةُ : العِظامُ البالِيَة . والرُّمَّةُ : ما بَقِىَ فى الوَتِدِ مِن الحَبْل .

---

(١) فى الأغانى : فقالوا : هو هذا .

(٢) فى الموفقيات : أتانى فى منامى . وفى الأغانى : جاءنى أبى .

(٣) زاد فى الموفقيات بعد « لى » : تنقصك له .

(٤) زاد فى الموفقيات قبل « أنه » : وأخبرنى .

(٥) زاد فى الأغانى قبل « وقال » : وقد . وفى الموفقيات : وأنشدنى فى النوم ، مكان : « وقال فى ذلك » .

(٦) زاد فى الموفقيات بعد « على » : مرارا ، وسقطت « على » من الأغانى . وزاد فى الموفقيات بعد « حفظتها » : عنه ، وقد أخلفك مكان راحلتك هذا الجمل الأسود ، فاقتعده . فقالوا : أنشدنا ما قال من الشعر ، وما حفظت عنه ، فأنشدهم .

١ - أبا الخيبرى : المحاسن والأضداد ، العقد ، الأغانى ، المستجاد ، البيهقى ، آثار البلاد ، الخزانة . ظلوم : المحاسن والأضداد ، الموفقيات ، الأغانى ، المستجاد ، البيهقى ، السمط ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة . البرية شتامها : المستجاد . لوامها : الشعر والشعراء . والشروح الواردة مع الأبيات لم ترد فى نسخة : م .

٢ - وماذا تريد : السمط . لماذا عمدت : آثار البلاد . وفى البيهقى ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة :

أَتَيْتَ بصَحْبِكَ تَبْغِى القِرَى لَدَى حُفْرَةٍ ....

وفيما عدا البيهقى : قد صدت هامها . ببادية صخب : الأغانى ، المستجاد . بلوية : السمط . والداوية والدوية : الفلاة البعيدة الأطراف . والهام : جمع هامة ، وهى البومة .



٣ - تُبَغِّى أَذَاها وَإِعْسارَها وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَأَنْعامُها
٤ - وإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيافَنا مِن الكُومِ بالسَّيْفِ نَعْتامُها

الكُومُ : العِظامُ [١] الأَسْنِمَة : نَعْتامُها : نَخْتارُها .

وقد أَمَر أبِي أنْ أحْمِلَكَ على بَعِيرٍ [٢] فدُونَكَهُ . فأَخَذَه ورَكِبَ وذَهَب [٣] .

(٢٠)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال حَدَّثنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : قال ابنُ الكَلْبِيّ : فحَدَّثَنِى الطائِيُّون :

أنَّ [٤] ابنَ دَارَةَ أَتَى عَدِيّ بن حاتِمٍ بَعْدَ ذلك فمَدَحَهُ وقال :

---

٣ - أتبغى أذاها : العقد ، الخزانة . وتغتابها : الموفقيات ، مكان : « وإعسارها » وفى البيهقى ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة روى الشطر هكذا :

* تُبَغِّى لِىَ الذّمَّ عند المَبِيتِ *

إلا أنه فى الخزانة : أتبغى ، كما مر . وحولك طيىء : المحاسن والأضداد ، البداية ، وسيرة ابن كثير ، الخزانة . وقد ذكر ابن مكى الصقلى أن العامة تغلط فتقول : طى ، بترك الهمزة (تثقيف اللسان : ١٥٨) ، الشعر والشعراء ، السمط !.

أقول : قد جاء « طى » كذلك فى الشعر كثيرا . وحولك عوف : الشعر والشعراء .

٤ - فإنا سنشبع : البيهقى : الخزانة . والشطر الثانى فيهما :

* ونَأْتِى المَطِىّ فنعْتامُها *

وإنا لنشبع : البداية ، سيرة ابن كثير .

(١) فى الموفقيات : الإبل العظام الأسنمة .

(٢) فى الأغانى : على جمل .

(٣) فى الأغانى : وذهبوا . وجاء مكان هذا السطر فى الموفقيات ما يلى : وأخذ أبو الخيبرى من عدى الجمل واقتعده .

وقد علق الزبير بن بكار على هذه الأبيات بقوله : « العرب تتحدث بأشياء هى عندها صحيحة ، وقد نطقت بذلك أشعارها ، وتمثلت به ، ولا تكاد النفس تصدق بها . وأحسب أمر حاتم حيلة من ورثته ونسبوه إليه ، والله أعلم » انظر الموفقيات : ٤١١ .

(٢٠)

(٤) هو سالم بن مسافع بن يربوع ، من غطفان . ودارة أمه ، ينسب إليها ، وقيل بل هو لقب جده يربوع . أدرك الجاهلية . وله أخ شاعر يسمى عبد الرحمن . وكان سالم هجاء ، وله فى بنى فزارة هجاء كثير . قتله زميل بن أبير ، زمن عثمان رضى الله عنه . أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ١٥٦ ، =



١ - أُبُوكَ أَبُو سَفَّانَةِ الخَيْرِ لَمْ يَزَلْ ‏ ‏ لَدُنْ شَبَّ حتَّى ماتَ ، فى الخَيْرِ راغِبا
٢ - به تُضْرَبُ الأَمْثالُ فى النَّاسِ مَيِّتًا ‏ ‏ وكانَ له ، إذْ كَان حَيًّا ، مُصاحِبا
٣ - قَرَى قَبْرُهُ الأَضْيافَ إذْ نَزَلُوا بِهِ ‏ ‏ ولَمْ يَقْرِ قَبْرٌ قَبْلَه قَطُّ راكِبا

(٢١)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعفَر قال : أنا أبو صالِح قال : نا ابنُ الكَلْبى هِشامُ بن محمد عن أبي مِسْكِين قال[١] :

كانت سَفَّانَة[٢] مِن أَجْوَدِ نِساءِ العَرَبِ ، وكان أَبُوها يُعْطِيها الصِّرْمَةَ[٣] مِن إبلِهِ فَتَنْهبُها وتُعْطِيها النَّاسَ . فقال لها[٤] حاتِمٌ : يابُنَيَّةُ ، إنَّ القَرينَيْنِ[٥] إذا اجْتَمَعا[٦] أَتْلَفا ، فإمَّا أنْ أُعْطِيَ وتُمْسِكِي[٧] أو أُمْسِكَ[٨] وتُعْطِى ، فإنّه لا يَبْقَى على هذا شيءٌ . وقال حاتِمٌ :

= ١٥٧ ، جمهرة نسب قريش ١ : ٨ - ١٠ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٠١ - ٤٠٣ ، الأغانى (ساسى) ٢١ : ٥٧ ، المؤتلف : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٨ (فى ترجمة زميل) ، الحماسة (التبريزى) ١ : ٢٠٣ - ٢٠٦ ، الإصابة ٣ : ١٦١ ، ١٦٢ ، الخزانة ١ : ٢٩٠ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٤ : ٥٦١ - ٥٦٣ .
ولسالم مديح فى عدى ، انظر الشعر والشعراء ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ ، العيون ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ .
٢ - فى الشعر ميتا : آثار البلاد .

(٢١)

(١) الخبر - دون الرجز - عن أبى مسكين فى الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ، ذيل الأمالى : ٢٣ .
(٢) زاد فى الموفقيات والأغانى بعد قوله « سفانة » بنت حاتم .
(٣) فى الأغانى : الصرمة بعد الصرمة من إبله . أقول : الصرمة : القطعة من الإبل ، قيل هى ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل ما بين الثلاثين إلى الخمسين .
(٤) لم ترد فى الموفقيات . وفى ذيل الأمالى : فقال لها أبوها .
(٥) فى الموفقيات : إن السخيين . وفى ذيل الأمالى : إن الغويين .
(٦) زاد فى الموفقيات والأغانى وذيل الأمالى بعد « اجتمعا » : فى مال أتلفاه .
(٧) فى الموفقيات : وتبخلين .
(٨) فى الموفقيات : وإما أن تعطى وأبخل . وزاد فى ذيل الأمالى عما ههنا ما يلى : فقالت : والله لا أمسك أبدا . فقال : وأنا والله لا أمسك أبدا . قالت : فلا نتجاور . فقاسمها ماله وتباينا .



خُبِّرْتُ سَفَّانَةَ قَالَتْ : أَسْرِعِ وَجَشِّمِ العِيسَ ، وإِنْ لَمْ تَفْجَعِ
رَمَّانَ مِنْ وَادِى القُرَى لأَرْبَعِ [١]

(٢٢)

وقال أيضاً :

١ - لَمْ يُنْسِنِى أَطْلالَ ماوِيَّةٍ ناسى ولا أَكْثَرُ الماضِى الذى مِثْلُهُ يُنْسِى
٢ - إذا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهارِ وَرَدْتُها كما يَرِدُ الظَّمْآنُ آيِبَةَ الخِمْسِ

قال أبو صالح [٢] : قال أبو عَمْرو : فى قَوْله آيِبَة ، يقول تَأَوَّبُ . آيبةٌ أى راجِعَةٌ لخمس . وقال أبو صالح قال الأَصْمَعِى : يُقالُ أُبْتُهم أى أَتَيْتُهم عند اللَّيلِ . والمَآبَةُ : أنْ تَسِيرَ بياضَ يَوْمِكَ حتى يَخْتَلِطَ الظَّلامُ ثم تَقْطَعَ السَّيْرَ . قال أبو صالِح : تَبَيَّنَ الأَمْرُ لى واسْتَبانَ وأبانَ وبان [٣] .

---

(١) رمان : جبل فى بلاد طيئ فى غربى سلمى – أحد جبلى طيئ – وإليه انتهى فل أهل الردة يوم بزاخة (ياقوت : رمان) . ووادى القرى : واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر ، وفيه قرى كثيرة ، وبها سمى (ياقوت : القرى) . وكتب فى هامش نسخة م بإزاء « رمان » : جبل .

(٢٢)

١ – ناسى : كذا بالأصل ، ورواية الأغانى قريبة من هذا الرسم : يَأْسى ... ولا الزمن الماضى .

٢ – فى الأصل ، م : آيبة ، خطأ . وفى الأغانى : آتية ، تحريف . والخمس : أن تشرب الإبل يوم ورودها وتصدر يومها ذلك وتظل بعد ذلك اليوم فى المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر وترد اليوم الرابع .

(٢) لم ترد الشروح فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها ما يلى : « آيبة : راجعة . الخمس وهى شرب الإبل لخمس . وقال الأصمعى : أبتهم أن أتيتهم ليلا . والمآبة : أن تسير بياض نهارك حتى يختلط الظلام ثم تقطع السير » .

(٣) هذا الشرح لا محل له ههنا .



(٢٣)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنْشَدنا ابنُ الكَلْبىّ لحاتِمٍ :

١ - أَلا سَبِيلَ إلى مالٍ يُعارِضُنى كما يُعارِضُ ماءُ الأَبْطَحِ الجارِى

٢ - أَلا أُعانُ عَلَى جُودِى بمَيْسَرَةٍ فلا يَرُدُّ نَدَى كَفَّىَّ إقْتارِى

(٢٤)

وقال لِوَهْم [١] بن عَمْرو :

١ - إذا كُنْتَ ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوَجَّهًا تُدَقُّ لكَ الأَفْحاءُ فى كُلِّ مَنْزِلِ

٢ - فإنَّ نَزيعَ الجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِى وأَبْلُغُ بالمَخْشُوبِ غيرِ المُفَلْفَلِ

قال أبو صالح [٢] : نَزِيعُ الجَفْرِ ، يُريد ماءَ البِئْرِ التى لَيْسَتْ بمَطْوِيّة . وأَبْلُغُ يُريد أبْلُغُ بِه ما أُرِيدُ مِن الشِّبَع . وقال أبو عَمْرو : المَخْشُوبُ [٣] : الطَّعامُ الخَشِنِ ، لم يُمْضَغ بَعْدُ ولَمْ يُنَيَّبْ . والأَفْحاءُ : التَّوابِلُ ، واحِدُها فِحا ، وهى الأَقْزاحُ ، واحِدُها قَزْح . وقال غيرُه : واحِدُ الأفحاءِ فِحا بالكَسْر ، ولَمْ يُسْمَع فِحَا . ويُقال : فَحِّ قِدْرَكَ ، وتَوْبِل قِدْرَكَ . عَيْمَتِى : شَهْوَتى [٤] ، يُقال : عِمْتُ وأنا

١ - يعارضنى : أراد يمدنى ويرفدنى ، كما يمد الماء - الذى يجرى فى البطحاء - الوادى ، فيرفده ، يؤيد ذلك الشطر الأول من البيت الثانى .

٢ - الإقتار هنا : قلة المال .

(٢٤)

(١) فى الأصل ، م : لدهم ، والصواب بالواو .

(٢) لم يرد هذا الشرح فى متن م ، وجاء فى هامشها : « نزيع الجفر : ماء البئر . والعيمة قلة شرب اللبن ، وهى الشهوة . والمخشوب : ما خشب من الطعام » .

(٣) فى اللسان وغيره : طعام مخشوب ، إذا كان حبا فهو مفلق قفار ، وإن كان لحما فنئ لم ينضج .

(٤) العيمة : شدة العطش . والعيمة : شدة الشهوة إلى اللبن خاصة حتى لا يصبر عنه المرء ، تعوذ منها سيدنا رسول الله ﷺ ، والفعل كـ « باع ، نام » .



أعِيمُ عَيْمَةً ، وأَعامُ عَيْمَةً إلى الشَّىءِ إذا اشْتَهَيْتُه . وواحِدُ التَّوابِل : تابِلٌ . يُقال : فَحَّيْتُ القِدْرَ وَقَزَحْتُها وَبَزَرْتُها ، من الأَبْزار .

(٢٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعفَر قال : نا أبو صالِح قال : نا ابنُ الكلبىّ قال [١] .

كانتِ النَّوار تَزوَّجَها بَعْد حاتِمٍ زيادُ بن غُطَيْف [٢] بن حارِثَة بن سَعْد بن الحَشْرَج ، فَوَلَدتْ لَأْمًا وحَلْبَسًا - قال الأَصْمَعِىّ : لَأْم يُهْمَز - ومِلْحانَ وقَسْقَسا . وسَمِعْتُه يقولُ : إخْوَةُ عَدِىّ لِأُمِّهِ : مِلْحانُ وَزَبَّان وقَسْقَس وعَدِى [٣] ، أَدْرَكُوا الإسْلامَ غيرَ قَسْقَس .

(٢٦)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالِح قال : حَدَّثنا ابنُ الكَلْبِى قال : قال حاتِم :

---

(٢٥)

(١) هذا الخبر ليس فى نسخة م .

(٢) فى الأصل : عطيف (بالعين المهملة) ، والتصحيح من ابن حزم والإصابة .

(٣) لم أجد شيئا عن زبان أو عدى ، أما قسقس فجاء ذكره فى الإصابة ، محرفا ، وقال : مات فى الجاهلية . وذكر ابن حزم لأما وحلبسا وملحان (ص : ٤٠٢) . وذكر ابن سعد أن عليا رضى الله عنه استخلف لأما على المدائن لما توجه إلى صفين (الإصابة ٦ : ١٨١) . وحلبس بالباء كما ذكر الذهبى فى التبصير (١ : ٤٥١) ، وابن ماكولا فى الإكمال (٢ : ٤٩٨) قال : وأما حلبس بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء المعجمة بواحدة فهو حلبس الطائى أخو عدى بن حاتم لأمه ، روى عنه ابنه عركز . أما ابن حجر فذكر أنه حليس ، فقال : حليس بن زياد بن غطيف أخو عدى بن حاتم لأمه (الإصابة ٢ : ٦٤) . وأما ملحان فهو أنبه إخوة عدى لأمه ، أدرك النبى ﷺ ، وسمع أبا بكر الصديق ، وسار إلى الشام مجاهدا ، وشهد فتح دمشق وسيره أبو عبيدة منها بين يديه إلى حمص مع خالد بن الوليد . وشهد صفين مع معاوية ، وكان أخوه عدى بن حاتم مع على ، رضى الله عنهم جميعا . انظر أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .



١ – وإنِّى لَأَسْتَحْيِى صِحابِىَ أَنْ يَرَوْا مَكانَ يَدِى فى جانِبِ الزَّادِ أَقْرَعا
٢ – أُقَصِّرُ كَفِّى أَنْ تَنالَ أَكُفَّهُمْ إذا نحنُ أَهْوَيْنا وحاجاتُنا مَعا
٣ – وإِنَّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أَجْمَعا
٤ – أَبِيتُ خَمِيصَ البَطْنِ مُضْطَمِرَ الحَشا حَياءً ، أَخافُ الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا

قال أبو صالح : يُقال اللُّجْمَة [1] والرُّجْمَة : ما يُجْمَعُ مِن الحجارَةِ بَعْضها

---

(٢٦)

١ – لأستحيى رفيقى : الحماسة (التبريزى) ، العيون ، أدب النديم ، الأمالى ، الإمتاع ، السيوطى . لأستحيى أكيلى : البيان ، الفاضل ، بهجة المجالس . وأقرع : خال من الطعام ، وأصله معروف ، ثم استعمل فى غيره فقيل : فناء أقرع ، إذا خلا من الإبل . وورد فى البيان بيتان زائدان قبل هذا البيت ، هما :

وإِنِّى لَأَسْتَحْيِى حَياءً يَسُرُّنِى إذا اللُّؤْمُ مِن بَعْضِ الرِّجالِ تَطَلَّعا
إذا كان أصحابُ الإناءِ ثلاثةً حَيِيًّا ومُسْتَحْيًا ، وكَلْباً مُجَشَّعا

٢ – أكف يدى من أن : الحماسة ، البيان ، الحيوان ، الفاضل ، الأمالى ، الإمتاع ، أعجب العجب ، التذكرة ، السيوطى ، إلا أنه فى الحماسة ، الحيوان ، السيوطى : عن أن ينال . وفى الحماسة ، الأمالى ، وعنه فى السيوطى :

أُكُفَّ صِحابِى حِينَ حاجَتُنا معا ينالَ التماسُها ....

تمس أكفهم : البيان ، الحيوان . إذا ما مددناها : العيون ، الإمتاع . لمطعمنا معا : الفاضل ، إلى حاجة معا : التذكرة .

٣ – فإنك : الشعر والشعراء ، الفاضل ، الدرة ، ابن أبى الحديد ، النويرى . وكنت إذا : أدب النديم ، وأنت إذا : أنوار الربيع . إن أعطيت بطنك : الشعر والشعراء ، الفاضل ، أدب النديم ، الأمالى ، بهجة المجالس ، تثقيف اللسان ، الدرة ، تذكرة ابن حمدون ، تهذيب ابن عساكر ، ابن أبى الحديد ، النويرى ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، التذكرة ، مجموعة المعانى .

٤ – أبيت هضيم : الحماسة ، الأمالى ، بهجة المجالس ، السيوطى . والخميص والهضيم : الضامر . الكشح (مكان البطن) : الحماسة ، الأمالى ، بهجة المجالس ، السيوطى . ومضطمر : افتعل من الضمر . من الجوع أخشى : الحماسة ، الأمالى ، بهجة المجالس ، النويرى ، السيوطى . أخاف اللوم : الفاضل . وقوله : أن أتضلعا ، أى مخافة أن أتضلع ، وتضلع : انتفخ جنبه وتمددت أضلاعه .

(١) لم أجد فى المعاجم لجمة بمعنى رجمة ، والأرجح أن تكون اللام فى « لجمة » مبدلة من الراء ، وذلك كثير فى اللغة ، عقد له أبو الطيب فصلا فى كتابه الإبدال ١ : ٥٦ – ٨١ .



على بَعْض ، ويُجْمَع رَجَمات ، ويقال : لُجْمَة ولُجَم . قال الأَصْمَعى : يقال للحِجارةِ التى يَجْمَعُها النَّاسُ لِطَىِّ البِئْرِ أو القَبْرِ وما أَشْبَهه رُجْمَةٌ ورِجامٌ .

(٢٧)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : أَنْشَدَنى ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم :

١ - أما والذى لا يَعْلُم الغَيْبَ غَيْرُهُ ... ويُحْيى العِظامَ البِيضَ وهْىَ رَمِيمُ
٢ - لَقَدْ كنتُ أَطْوِى البَطْنَ ، والزَّادُ يُشْتَهَى ... مَخافَةَ يَوْماً أَنْ يُقالَ : لَئِيمُ
٣ - وما كانَ بِي ما كانَ ، وَاللَّيلُ مُلْبِسٌ ... رِواقٌ لهُ فَوْقَ الإكامِ بَهِيمُ

١ - يعلم السر : الحماسة ، اللسان . والرميم : البالى ، من رم العظم يرم إذا بلى ، وفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

٢ - فى الأضداد ، الحماسة ، اللسان ، البطليوسى ، الجمان ، السيوطى ، التاج ، جاء الشطر الأول هكذا :

* لقد كنتُ أختارُ القِرَى طاوِىَ الحَشا *

أى يختار إطعام ضيفه وإيثاره بالزاد ، وهو محتاج إليه . وجاء فى الأضداد ، اللسان والتاج : القوا ، مكان القرى ، واستشهد به ابن الأنبارى على قصر القواء ، وقال ابن منظور : بات فلان القواء وبات القفر ، إذا بات جائعا . وأشار المرزوق إلى هذه الرواية ، قال : (وبعضهم رواه : لقد كنت أختار القوى ، وزعم أنه مقصور من القواء ، وليس بشىء) . وقال أيضا : ويروى لقد كنت أختار الخوى ، والخوى : خلاء الجوف من الطعام . محاذرة من أن : الأضداد ، السيوطى . وأشار التبريزى إلى هذه الرواية . محافظة من أن : الحماسة ، الجمان ، اللسان ، التاج (قوا) . وقال ابن الأنبارى : (رواه الكسائى والفراء برفع « يقال » . وقال الكسائى : رفعه بالياء ولم يعمل فيه « أن » . وقال الفراء شبه « أن » بـ « الذى » ، فوصلهما بالمستقبل المرفوع ، كما يصل « الذى » به) . وجاء بعد هذا البيت فى الحماسة بيت زائد هو :

وإنِّى لأَسْتَحْيِى يَمِينِى وبَيْنَها ... وبَيْنَ فَمِى داجِى الظَّلامِ بَهِيمُ

٣ - ملبس : إذا غطى الشىء الشىء قيل ألبسه ، ومنه : ألبسنا الليل . وأصل الرواق : ستر يمد دون السقف .



قال أبو صالح : وما كان بي مِن البُخْلِ ما كانَ من غَيْرِى ، ولا آلَفُ الزَّادَ بِحِلْسِي كما يَصْنَعُ غَيْرِى [١] .

٤ - آلَفُ بِحِلْسِي الزَّادَ مِن دُونِ صُحْبَتِي وقَــدْ آبَ نَجْــمٌ واسْتَقَــلَّ نُجُــومُ

(٢٨)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : [نا أبو صالح] قال : أنا ابن الكلبى قال : قال مالك [٢] بن حَيّان بن عَمْرو لحاتِم :

---

(١) هذا الشرح لم يرد فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها : « ما كان بى من البخل ما بغيرى ولا ألف الزاد بحلسى كما يصنع » . والحلس : كساء رقيق يكون تحت الرحل والقتب والسرج ، يحمى الظهر . والحلس أيضا : ما يبسط تحت حر المتاع .

(٢٨)

(٢) مالك بن حيان ، ابن عم لحاتم ، كان بالحيرة كثير المال (الأغانى ١٧ : ٣٧١) وفيه وفى الموفقيات : مالك بن جبار . وللشعر خبر طويل ذكره أبو الفرج ، والزبير بن بكار (الموفقيات : ٤٠٣ - ٤٠٨) فآثرت إثبات رواية أبى الفرج لاشتمالها على هذا الشعر أما خبر الزبير فقد أهمل الشعر ، قال أبو الفرج :

(خرج الحكَم بن أبى العاصى بن أُميّة بن عبد شمس ، ومعه عِطْر يريد الحِيرة ، وكان بالحيرة سُوق يجتمع إليه النّاس كل سنة . وكان النُّعْمان بن المُنْذِر قد جعل لبنى لأم بن عمرو بن طَرِيف بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جُدْعان بن ذُهْل بن رُومان بن حَبِيب بن خارِجَة بن سَعْد بن قطنة (فُطْرَة) بن طيئ ربع الطريق طُعْمَة لهم ، وذلك لأنَّ بنتَ سعد بن حارِثة بن لَأْم كانت عند النُّعْمان ، وكانوا أَصْهارَه . فمرّ الحَكم ابن أبى العاصى بحاتم بن عبد الله فسأله الجِوارَ فى أرض طيئ حتى يصير إلى الحيرة ، فأجارَه . ثم أمر حاتم بَجزُور فنُحِرت وطُبِخت أعضاءً فأُكلوا ، ومع حاتم مِلْحان بن حارِثة بن سَعْد بن الحَشْرَج ، وهو ابن عمه ، فلما فرغوا مِن الطعام طَيّبهم الحكم مِن طِيبه ذلك . فمر حاتمٌ بسعد بن حارِثة بن لأْم ، وليس مع حاتم مِن بنى أبيه غيرُ مِلْحان ، وحاتمٌ على راحِلته ، وفَرسُه تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضَع حاتم سُفْرتَه وقال : أَطْعِموا حَيّاكم اللهُ ، فقالوا مَن هؤلاء معكَ ياحاتم ؟ قال : هؤلاء جِيرانى . قال له سعد : فأنتَ تُجير علينا فى بلادِنا ؟ قال له : أنا ابنُ عَمكم وأحقُّ مَن لم تُخْفِروا ذِمته : فقالوا : لستَ هناكَ . وأرادوا أنْ يَفْضَحوه كما فُضِح عامر ابن جُوَين قبله ، فوثبوا إليه ، فتناول سعد بن حارِثة بن لأْم حاتماً ، فأَهْوَى له حاتمٌ بالسيّف فأطار أَرْنبةَ أنْفِه ، ووقَعَ الشرُّ حتى تَحاجَزُوا ، فقال حاتم :

وَدِدْتُ وبيتِ اللهِ ... ...



. . . .

= فقالوا لحاتم : بَيْننا وبينكَ سوقُ الحيرة فَنُماجِدُك ، ونَضَع الرُّهن ، فَفَعَلُوا ووضعوا تسعةَ أفراس هنا على يدىْ رجل مِن كلب يُقال له امرؤ القَيْس بن عَدِىّ بن أَوْس بن جابر بن كَعْب بن عليم بن جَناب ، وهو جَدُّ سُكَيْنَة بنت الحسين بن علىّ بن أبى طالبِ صلوات الله عليهما ، ووضع حاتمٌ فرسَه . ثم خرجوا حتى انتهَوْا إلى الحيرة ، وسمع بذلك إياس بن قَبِيصَة الطائى ، فخاف أنْ يُعِينهم النعمان بن المُنْذِر ، يُقَوِّيهم بمالِه وسُلْطانه للصِّهْر الذى بينهم وبينه ، فجمع إياس رَهْطَه مِن بنى حَيَّة وقال : يابنى حيَّة ، إنّ هؤلاء القوم قد أرادوا أنْ يَفْضَحوا ابن عمِّكم فى مِجادِه ، أى مُماجَدته . فقال رجلٌ من بَنى حَيَّة : عندى مائةُ ناقةٍ سوداء ، ومائةُ ناقة حمراء أُدْماء . وقام آخر فقال : عندى عشرةُ حُصُنٍ ، على كلّ حِصان منها فارسٌ مُدَجَّج لا يُرى منه إلا عَيْناه . وقال حسّان بن جَبَلة الخَيْر : قد علمتم أنَّ أبى قد مات وَتَرك كلًّا كثيراً ، فعلىَّ كل خَمْرٍ أو لَحْم أو طعام ما أقاموا فى سُوق الحَيرة . ثم قام إياس فقال : علىَّ مثلُ جميع ما أعطيتم كلكم . قال : وحاتمٌ لا يعلم بشىء مما فعلوا . وذهب حاتمٌ إلى مالِك بن جبار ، ابن عمٍّ له بالحَيرة كان كثيرَ المال . فقال : ياابن عم ، أعِنّى على مُخايلَتى . قال : والمُخايَلَة : المُفاخَرَة ، ثم أنشد :

يامالِ إحْدَى خُطوبِ ... ...

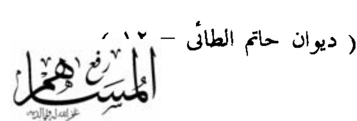
فقال له مالِك : ما كنتُ لأُخْربَ نَفْسِى وعِيالى وأُعْطيكَ مالِى ، فانصرف عنه ، وقال مالِك فى ذلك قوله :

إنّا بنو عَمِّكم لا أنْ ....

قال أبو عمرو الشَّيْبانى فى خَبره : ثم أتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له وَهْم بن عمرو ، وكان حاتِم يومئذ مُصارِماً له لا يكلمه . فقالت له امرأتُه : أى وَهْم ، هذا واللهِ أبو سَفَّانة ، حاتم قد طَلَع . فقال : مالنا ولحاتم ، أَثْبتى النَّظَر ، فقالت : هاهو . قال : ويحكِ هو لا يكلِّمنى ، فما جاء به إلىَّ ؟ فنَزَل حتى سلَّم عليه ، وردَّ سلَامه وحَيَّاه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطَرْتُ على حَسَبِك وحسبِى . قال : فى الرُّحب والسَّعة ، هذا مالِى — قال : وعِدَّتُه يومئذ تسعمائة بَعِير — فخُذْها مائةً مائةً حتى تذهبَ الإبلُ أو تُصِيبَ ماتُريد . فقالت امرأته : ياحاتمُ ، أنت تُخْرجنا مِن مالنا وَتفْضَحُ صاحِبَنا — تعنى زوجَها — فقال : اذهَبى ، عنك ، فواللهِ ما كان الذى غَمَّكِ ليردنّى عما قِبَلى . وقال حاتم :

ألا أَبْلِغا وَهْم بن عَمْرٍو .....

قالوا : ثم قال إياس بن قَبِيصة : احْمِلونى إلى الملك ، وكان به نِقْرِس ، فحُمل حتى أُدْخل عليه ، فقال : أَنْعِمْ صباحاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، فقال النُّعْمان : وحَيَّاك إلهُكَ . فقال إياس : أَتَمُدُّ أَخْتانَكَ بالمالِ والخيل ، وجَعلت بنى ثُعَل فى قَعْر الكنانَة ! أَظَنَّ أَخْتانُك أنْ يصنعوا بحاتم كما صَنَعوا بعامر بن جُوَيْن ، ولم يَشْعُروا أنّ بَنى حَيَّة بالبَلَد ، فإنْ شئتَ والله ناجَزْناك حتى يَسْفَح الوادِى دماً ، فلْيُحْضِرُوا مِجادَهم غداً بمَجْمَع العرب . فعرف النّعمان الغضبَ فى وَجْهه وكلامه فقال له النعمان : ياأَحْلَمنا لا تغضبْ ، فإنّى سأكفيكَ . =



١ - إنَّا بَنُو عَمِّكُمْ ما إنْ نُباعِلُكُمْ ولا نُجاوِرُكُمْ إلَّا عَلَى ناحِ

أى على ناحِية ، يقول : لا نَتزوَّجُ إليكم (١) .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : وقال الأَصْمَعِىّ : باعَلَنِى وباعَلْتُه ، أى جالَسَنِى وجالَسْتُهُ . قال ويُقال : مَنْ بَعْلُ هذه النّاقَة ؟ أى رَبّها ، ويُقال للرجلِ عِرْسٌ ، ولِلمرأة عِرْسٌ ، ويقال للرجلِ : بَعْلٌ ، ولِلمرأةِ بَعْلَةٌ ، ويُقالُ لِلمَرأةِ أيضاً : رَجُلَةٌ .

ويُقالُ : رَمَيْتُ على الخَمْسِين وأَرْمَيْتُ إرْماءً ، إذا زِدْت ، وأَرْمَيْتُ أَجْوَدُ اللُّغَتينِ . وأَرْمَى مِثْل أَرْبَى (٢) .

ويُقالُ : أَعْطاه هَبْرَةً مِن اللّحْمِ ، والهَبْر : اللَّحْمُ بلا عَظْم (٣) ، وناقَةٌ هَبِرَةُ اللَّحْمِ (٤) .

= وأرْسَل النعمان إلى سعد بن حارِثَة وإلى أصحابه : انْظُروا ابن عَمِّكم حاتماً فأَرْضُوه فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تُبَذِّرُونه ، وما أُطِيق بنى حَيّة . فخرج بنو لأْم إلى حاتم فقالوا له : أَعْرِض عن هذا المِجاد نَدَعْ أرشَ أَنْفِ ابن عمّنا . قال : لا ، واللهِ لا أَفْعَل حتى تتركوا أَفْراسَكم ويُغْلَبَ مِجادُكم . فتَرَكُوا أَرْشَ أَنْفِ صاحِبِهم وأفراسهم ، وقالوا : قَبَّحها اللهُ وأَبْعَدَها ، فإنّما هى مقارِف ، فعمد إليها حاتم ، وأَطْعَمها الناسَ ، وسَقاهم الخَمْرَ ، وقال حاتم فى ذلك :

أَبلِغْ بَنِى لأْم ....)

١ - فى متن الأصل ، م : أنا بنى عمكم ، ثم صححت فى هامش الأصل . وفى الأغانى : لا أن نباعلكم ، وجاء فيه بعده هذا البيت :

وقَدْ بَلَوْتُكَ إذْ نِلْتَ الثَّراءَ فَلم أَلْقَكَ بالمالِ إلَّا غَيْرَ مُرتاحِ

(١) هذا الشرح جميعه ساقط من متن نسخة م ، ولم يأت منه فى هامشها إلا قوله : « نباعلكم ، أى لا نتزوج . وقال الأصمعى : لا نجالسكم » .

(٢) ليس لهذا الشرح مكان ههنا ، وأحرى به أن يكون للبيت : ١٢ من القصيدة رقم : ٥٢ .

(٣) وهذا الشرح أيضا كسابقه ، أخلق به أن يكون للبيت : ١١ من نفس القصيدة .

(٤) أصل الهبرة : القطعة من اللحم مجتمعة . والذى فى المعاجم : ناقة هبرة (بفتح فكسر) دون إضافة اللحم إليها .



ويُقال قَوْمٌ هَدَرَةٌ ، أى ساقِطُون .

ويُقالُ جاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ (١) إذا جاء باغِياً ، قال عَنْتَرة :

أَحَوْلِي تَنْفُضُ استُكَ مِذْرَويْها   لِتَقْتُلَنِى فها أنا ذا عُمارا

يُرِيدِ عُمارَةَ بن زِياد العَبْسِىّ (٢) .

(٢٩)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابن الكَلْبِى قال : وقال حاتِم :

١ - وقائِلَةٍ : أهْلَكْتَ فى الجُودِ مالَنا   ونَفْسَكَ ، حتّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُها

٢ - فقُلْتُ : دَعِينى ، إنَّما تلكَ عادَةٌ   لِكُلِّ كَرِيمٍ عادَةٌ يَسْتَعِيدُها

قال أبو صالح : يَتَعَوَّدُها ، أىْ إنَّما هى شِيَمتِى . ولكُلِّ كَرِيمٍ شِيمةٌ (٣) .

---

(١) وهذا الشرح أيضا لا مكان له . المذروان : قال ثابت : المذرى طرف الألية ، وهما المذريان . ويقال المذروان : أطراف الأليتين ، وليس لهما واحد ، وهذا أجود القولين ، لأنه لو كان لهما واحد فقيل : مذرى ، لقالوا فى التثنية : مذريان بالياء ، وما كانت الواو فى التثنية (خلق الإنسان : ٣٠٥ - ٣٠٦) ، وذكر ابن الشجرى أن واحده : مذرى ، ولكنه مما شذ عن نظائره ، وكان حقه أن تصير واوه ياء كما فى ملهيان ومغزيان ، لأن الواو متى وقعت طرفا رابعا فصاعدا استحقت الانقلاب إلى الياء (الأمالى ١ : ١٩) ، وانظر أيضا الخزانة ٣ : ٣٥٧ .

(٢) مر ذكر عمارة أحد الكملة فى القطعة الأولى . وكان يحسد عنترة على شجاعته إلا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه : لقد أكثرتم من ذكره ، ولو لقيته لأريتكم أنه عبد . فبلغ ذلك عنترة فقال أبياتا ، منها هذا البيت . انظر السمط ١ : ٤٨٣ ، الخزانة ٣ : ٣٦٢ .

ولمصادر البيت انظر : ديوان عنترة : ٣٨٤ ، ٣٨٥ . إصلاح المنطق : ٣٩٩ ، الكامل ١ : ١٠٠ ، خلق الإنسان : ٣٠٦ ، الأمالى ١ : ١٩٩ ، المرتضى ١ : ١٥٦ ، المخصص ٢ : ٤٥ ، السمط ١ : ٤٨٣ ، حماسة ابن الشجرى : ٨ ، أمالى ابن الشجرى ١ : ١٩ ، العينى ٣ : ١٧٥ ، الخزانة ٣ : ٣٦٢ .

(٢٩)

(٣) هذا الشرح لم يرد فى م .



(٣٠)

حدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعفَر قال : نا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبى قال [١] .

أغارَتْ طَيِّءٌ على إبِلٍ للحارِث بن عَمْرو الجَفْنِىّ [٢] ، وقَتَلُوا ابناً له . وكان الحارثُ إذا غضِب حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ ويَسْتَبِينَّ [٣] الذَرارِىَ ، فحَلَف لَيَقْتُلَنَّ مِن [٤] الغَوْثِ أهْلَ بَيْتٍ على دمٍ واحِدٍ . فخَرَج يُرِيدُ طَيِّئاً ، فأصابَ فى بَنِى [٥] عَدِىٍّ بن أخْزَم تِسْعِين رجُلاً ، رَأْسُهُم [٦] وَهْمُ بن عَمْرو [من] رهْط حاتِم ، وحاتِمٌ يومئذٍ بالحِيرَةِ عند النُّعْمان بن المُنْذِر ، فأصابَهُم [٧] مُقدِّماتُ الجُنْد . فلمّا قَدِمَ حاتِمٌ الجَبَلَيْنِ [٨] جَعَلَت المرأةُ تَأْتِيه بالصَّبِى مِن وَلَدِها فتقولُ : ياحاتِمُ ، أُسِرَ أبو هذا . فَلم يَلْبَثْ إلَّا ليلةً حتَّى سارَ إلى الحارِثِ [٩] ومَعَه مِلْحانُ بن حارِثَةَ ، وكان لا يُسافِرُ إلَّا معه . فقال حاتِمٌ :

---

(١) هذا الخبر بطوله وتمامه ورد فى الموفقيات : ٤٤٣ - ٤٤٨ ، وجاء أيضا فى الأغانى ١٧ : ٣٧٥ - ٣٧٩ ، وما أورده أبو الفرج - دون إسناد - مطابق لرواية ابن الكلبى أو يكاد ، لذا سأثبت فروق الروايات . أما رواية الزبير - عن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر - ففيها بعض الاختلاف ، والخبر أيضا فى العفو والاعتذار ٢ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٢) فى الأغانى : للنعمان بن الحارث بن أبى شمر الجفنى ، ويقال هو الحارث بن عمرو - رجل من بنى جفنة - وهو أشبه بالصواب ، لأن حاتما سيذكر « الحارث » فى شعره ههنا .

(٣) فى الأغانى : وليسبين .

(٤) فى الأغانى : من بنى الغوث .

(٥) فى الأغانى : من بنى عدى . وكان فى الأصل ، م : عدى من أخزم ، والتصحيح عن الأغانى ، وفيه : سبعين رجلا .

(٦) فى الأصل ، م : وأسلم ، والتصحيح عن الأغانى ، و « من » زيادة عن الأغانى ، يقتضيها السياق .

(٧) فى الأغانى : فأصابتهم مقدمات خيله .

(٨) الجبلان : جبلا طيئ : أجأ وسلمى .

(٩) فى الأغانى : إلى النعمان .



١ - ألا إنَّنِى قد هاجَنِى اللّيلَةَ الذِّكَرْ　　وما ذَاكَ مِن حُبِّ النِّسَاءِ ولا الأَشَرْ

قال أبو صالح (١) : الأَشَرُ : البَطَرُ ، يُقال أشِرَ يَأْشَرُ أشَرًا إذا بَطِر ومَرِح ، وتقولُ العَرَبُ : أراكَ أشِراً نَشِراً .

٢ - ولكنّنى ممّا أصابَ عَشِيرَتِي　　وَقومِى بأَقْرانٍ ، حَوالَيْهِمُ الصِّيَرْ

الصِّيَرُ : حَظائِرُ (٢) ، واحِدُها صِيَرَةٌ .

٣ - لَيالِيَ نَمْشِى بَيْنَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ　　نَشاوَى ، لنا مِنْ كُلِّ سائِمَةٍ جُزُرْ

مِسْطَحٍ : عَمُود الخِباء . وسائِمَةٌ : راعِيَة ، يُقال : سامَت تَسُومُ سَوْماً ، وأسَمْتُها فأنا أُسِيمُها ويُقال : المِسْطَحُ فى لُغَة طَيّىء مَداسُ (٣) الزَّرْعِ ، ويُقال : مِسْطَحٌ تُجْعَلُ حَوالَيْه حِجارةٌ وطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فيها الماءُ ، يُشْرَبُ مِنْها .

---

(١) الشروح اللغوية الواردة ههنا ليست فى متن م . وجاء فى هامشها : « الأشر هو البطر » . وأشر نشر : لم أجد من ذكر هذا الإتباع . وفى اللسان : ويتبع أشر فيقال أشر أفر ، وأشران أفران . وانظر أيضا كتاب الإتباع ص : ٧ .

٢ - أقران : جمع قرن (بفتح أوله وثانيه) ، وهو الحبل .

(٢) فى الأصل : حفائر ، ليس بشيء . الصيرة : حظيرة من خشب وحجارة ، تبنى للغنم والبقر ، وقد يقيم بها الرجل . وفى حديث عروة بن الورد أن قومه أصابتهم السنة فحظروا عليهم كنيفا - والكنيف : الحظيرة - لما أعوزتهم المكاسب ، وقالوا : نموت فيها جوعا ، خير من أن تأكلنا الذئاب ، انظر التبريزى ٢ : ٨ . وأراد حاتم هنا : حبسهم .

٣ - فى م : نمسى . جو : موضع فى ديار طيئ ، هكذا ذكره البكرى فى معجمه ، وقد ذكر امرؤ القيس الموضعين ، قال :

* تَظَلُّ لَبُونِى بَيْنَ جَوّ ومِسْطَحِ *

والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة المجزورة ، ويقع الجزور على الذكر والأنثى ، وهو لا يؤنث لأن اللفظة مؤنثة ، تقول : هذه الجزور ، وإن أردت ذكرا . وفى م : جزر (بفتح أوله وثانيه) : جمع جزرة (بفتحات) وهى كل ما لا يصلح إلا للذبح ، ولا تكون إلا من الغنم : نعجة أو كبشا أو عنزا ، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل لأنهما لسائر العمل .

(٣) مداس الزرع : تقول داس الناس الحب وأداسوه إذا درسوه . وجاء فى هامش م : « مسطح : عمود الخباء ، وفى لغة طيئ : مداس الزرع » ، وذكر ياقوت أنه موضع بعينه فى جبلى طيئ (البلدان : مسطح) . ولم أجد فى المعاجم « مسطحا » بمعنى مداس الزرع .

٤ - فياليتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وميِّتًا يقولُ لنا خَيْرًا ، ويُمْضِي الذِى ائْتَمَرْ
٥ - فإنْ كان شَرٌّ فالعَزاءَ ، فإنَّنا عَلَى وَقَعاتِ الدَّهْرِ مِن قَبْلِها صُبُرْ

أى فأَوْجِبْ العزاءَ ، وهو الصَّبْرُ (١) .

٦ - سَقَى اللهُ ربُّ النَّاس سَحًّا ودِيمَةً جَنُوبَ الشَّراةِ مِنْ مَآبٍ إلى زُغَرْ

دِيمَةٌ : مَطَرٌ يَدُومُ يوميْنِ وثلاثةً مع سُكُون . وقال : زُغَرُ (٢) : بالشام بَيْنَهَا وبَيْنَ فَجّ فراسِخُ . ومَآب (٣) : تَلِى أَيْلَة مِن طَرِيق المَدينة .

٧ - بِلادَ امْرِئٍ لا يَعْرِفُ الذَمُّ بَيْتَهُ له المَشْرَبُ الصَّافِى ولَيْسَ له الكَدَرْ

قال أبو صالح : قال أبو عَمرُو : ولا يَطْعَمُ الكدر (٤) .

٨ - تَذَكَّرْتُ مِن وَهْمِ بِن عَمْرٍو جَلادَةً وجُرْأَةَ مَعْداهُ إذا صارِخٌ بَكَرْ
٩ - فأَبْشِرْ ، وقَرَّ العَيْنَ منكَ ، فإنَّنِى أَجِىءُ كَرِيمًا ، لا ضَعِيفاً ولا حَصِرْ

---

٤ - ائتمر فلان : إذا قلب وجوه الرأى ثم أجمع على أحدها .

(١) هذا الشرح جاء بنصه فى هامش م .

٦ - سحت السحابة ماءها : صبته صبا متتابعا . وفى الأصل ، م والموفقيات والأغانى جنوب السراة ، وهذا بعيد لأن جنوب السراة يكون فى اليمن ، وهو يتحدث عن أماكن فى الشام ، أى فى الشمال ، حيث إمارة الغساسنة ، وأميرها الحارث . والشراة : أرض من ناحية الشام . وكنت قد قرأت فى مجلة مجمع اللغة الأردنى تحقيقا لهذا الموضع كما ورد فى شعر حاتم ، رأى فيه الكاتب غير مارأيت ، وهو كلام جيد ، نسيت أن أدونه فى حينه ، فلا أدرى اسم الكاتب ، ولا فى أى عدد كان .

(٢) انظر ياقوت (زغر) حيث استشهد بهذا البيت .

(٣) فى ياقوت (مآب) : مدينة فى طرف الشام من نواحى البلقاء ، تنسب إليها الخمر ، واستشهد بالبيت . وورد فى هامش م الشرح كله .

(٤) وهى رواية الأغانى . وفى الموفقيات : ولا المطعم الكدر ، ولم يرد الشرح فى م .

٨ - فى الموفقيات : وجرأة مغداه . وفى الأغانى : وجرأة مغزاه . وكان فى الأصل ، م : إذا نازح بكر ، والتصحيح عن الموفقيات ، والأغانى .

٩ - أحيى كريما : الموفقيات ، الأغانى .



قال أبو صالِح (١) : الحَصِرُ : البَخِيل ، والحَصِرُ : الذى يَحْصَرُ عِند الخُطْبَةِ فلا يَقْدِرُ أنْ يَخْطُبَ . ويُقال حَصَرنى الشّئُ وَأَحْصَرَنِى أىْ حَبَسَنِى ، وحَصَرَ فى حاجَتِهِ إذا ضاقَتْ حِيلَتُه فِيها . ويُقال للرّجلِ : حَصِير وحَصورٌ إذا كان بَخِيلاً . ويُقال : الحَصُور الذى لا يَأتِى النِّساءَ . والحَصِيرُ : الجَنْبُ ، وجَبَلٌ يُقال له حَصِير . وقال أبو صالح : وقال الوافِدِىّ : المَلْطُ (٢) التُّرابُ الذى بَيْنَ الحَصِير والأَرْض ، ويُقال : سُدَّ بِطِينٍ مِن حَصِيرِ الأرضِ ، أىْ مِن مَتْنِها .

قال أبو صالِح : قال ابنُ الكَلْبِىّ : فدَخَلَ حاتِمٌ على الحارِث (٣) فأَنْشَدَه ، فأُعْجِبَ به ، فاسْتَوْهَبَهُم مِنْه ، فوَهَبَ له بنى امْرِئ القَيْس بن عَدِى ، ثم أَنْزَلَه وأتى بالطَّعامِ والخَمْر . فقال له مِلْحَانُ بن حارِثَة : أَتَشْرَبُ الخَمْرَ وقَوْمُكَ فى الأَغْلالِ ! قُمْ إليه فاسْأَلْهُ (٤) إيَّاهُم . فدَخَلَ عليه فأَنْشَدَه :

١ – إنَّ امْرَأَ القَيْسِ أَضْحَتْ مِن صَنِيعَتِكُمْ
وعَبْدَ شَمْسٍ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، فاصْطَنِـعِ

قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِىّ : مِن صَنائِعِكُم . أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، يقولُ : أَبَيْتَ أَنْ تُلعَنَ لأَمْرٍ تَأْتِيهِ (٥) .

---

(١) هذا الشرح ليس فى متن م ، وجاء منه فى هامشها : « الحصر : البخيل ، والذى يحصر عند الخطبة » .

(٢) تفسير « الملط » كما ذكره الوافدى ، لم أجده فى المعاجم .

(٣) فى الأغانى : على النعمان .

(٤) فى الأغانى : فسله إياهم .

١ – كان فى الأصل ، م : فى صنيعتكم . فى الأغانى : فاصطنعوا . فقد جاء هذان البيتان مع ثلاثة أخر قالها حاتم أيضا فى استعطاف الحارث ، ويبدو أن خطأً وقع من الناسخ فوصل البيتين مع هذه الثلاثة – وهى أيضا عينية ، مرفوعة – فجعلهما مقطوعة واحدة ، وجعل الفعل « اصطنع » لقوم حاتم فرفعه ، ومن ثم ذكر المحقق أن فى البيت الثانى (ومستمع) إقواء . وقد وردت المقطوعتان منفصلتين فى الموفقيات ، وألحقت أنا المقطوعة الثانية بصلة الديوان برقم : ٨٢ .

(٥) فى هامش م : « أبيت أن تلعن لأمر تأتيه . هذا كلام الشارح ، وليس بجيد ، والأحسن أن =



٢ - إنَّ عَدِيًّا إذا مُلِّكْتَ جانِبَها مِن أَمْرِ غَوْثٍ على مَرْأًى ومُسْتَمَعِ

قال أبو صالح : حيثُ تَراها وتَسْمَعُ كَلامَها . تقول : هو جارِى مَرْأًى ومَرْآةً ونَظَراً ، يُرِيدُ بقَدْرِ ما تَراهُ عَيْنُه ويَنْظُرُ إليه ، وهو جارِى بحيثُ يَسْتَمِعُ السِّرار ، وهو جارِى مَرْبِضَ الغَنَم ومَزْجَر الكَلْب ، هذا كُلُّه فى قُرْبِ الجِوارِ [١] .

حَدَّثَنِى [٢] إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : وأَمَّا أنا فسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِىّ يقولُ :

امْتَدَحَ حاتِمٌ عَمرو بن هِنْد بهذه الأَبياتِ فأَطْلَقَ له بَنِى عَبْد شَمْس بن عَدِىّ ابن أَخْزَم ، وبَقِىَ قَيْس بن جَحْدَر بن ثَعْلَبة بن عَبْد رُضا بن مالِك [٣] بن أُمان بن عَمْرو بن مُعاوية بن جَرْول الأَجَئِى ، إضافةً إلى أَجأ ، جَبَل لَهُمْ [٤] ، وأُمُّهُم مِن بَنِى عَدِىّ ، وهو جَدُّ الطِّرِمَّاح بن حَكِيم بن حَكَم بن نَفْر بن قَيْس بن جَحْدَر — فقال له الحارِث [٥] : أَبَقِىَ مِن أَصْحابِكَ أَحَدٌ ؟ قال : نعم [٦] ، وقال حاتِمٌ :

= يقال : أبيت أن تأتى بأمر تلعن بسببه ، والله أعلم . فبانتفاء السبب ينتفى المسبب ، والأول بالعكس ، فلا يصح ، ثم كتب صاحب هذا التعليق اسمه وهو : ملا على .

٢ – فى م ، الموفقيات ، الأغانى : ملكت (بالبناء للمفعول) .

(١) جاء فى هامش م : « حيث تراها وتسمع صوتها ، يقال : هو جارى مرأى ومسمعا ، وهو جارى مربض الغنم ومزجر الكلب . هذا كله فى قرب الجوار » .

(٢) من قوله : حدثنى إلى جحدر ، كلام معترض . وجملة « امتدح حاتم عمرو بن هند بهذه الأبيات » ليست فى الأغانى . وكلام ابن الكلبى ليس فى م .

(٣) فى الأغانى : مالك بن ذبيان بن عمرو ، ولا إخال ذلك صوابا ، انظر ابن حزم : ٤٠٢ . وفى ابن حزم : عمرو بن ربيعة ، مكان عمرو بن معاوية .

(٤) مكان قوله « إضافة إلى أجأ جبل لهم » جاء فى الأغانى : وهو من لخم !!

(٥) فى الأغانى : فقال له النعمان أفبقى .

(٦) قوله : « قال نعم » ليس فى الأغانى .



١ - فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّها مِن إسارِها   فأَفْضِلْ وشَفِّعْنِى بقَيْسِ بن جَحْدَرِ
٢ - أَبُوهُ أَبِى ، والأُمَّهاتُ امَّهاتُنا   فأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليوم قَوْمِى ومَعْشَرِى

فقال : هو لكَ (١) . قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِيّ : قَيْسُ بن جَحْدَر ابنُ خالَةِ حاتِم .

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : حَدَّثنى أبو جَعْفَر قال : أَنا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبِيّ قال : وقال حاتِمٌ :

١ - أَبْلِغِ الحارِثَ بن عَمْرٍو بأَنِّى   حافِظُ الوُدِّ ، مُرْصِدٌ للثَّوابِ
٢ - ومُجِيبٌ دُعاءَه إنْ دَعانِى   عَجِلاً واحِدًا وَذا أَصْحابِ

قال أبو صالح : يقال صَحْب وصِحَاب وأَصْحاب ، ونَرَى أنّ الصاحب إنما سُمِّىَ صاحِباً لانْقِيَادِه لمَنْ يُصاحِبُ ، يُقال : أَصْحَبَ الرَّجُلُ يُصْحِبُ إِصْحاباً (٢) .

٣ - إنّما بَيْنَنا وبَيْنَكَ فاعْلَمْ   سَيْرُ تِسْعٍ لِلْعاجِلِ المُنْتابِ

---

١ - فى الأغانى : فأنعم وشفعنى . تقول : تشفعت إليه فى فلان فشفعنى فيه . وانظر القطعة : ١٦ ، هامش : ٢ .
٢ - فى الموفقيات :
* أَبوه أَبونا ، فارْعَ ، والأُمّ أُمُّنا *
فى الشعر والشعراء : والأم من أمهاتنا . نفسى ومعشرى : الموفقيات ، الشعر والشعراء ، الأغانى . وفى رسالة الملائكة :
* فأَنْعِمْ ومَتِّعْنِى بقَيْسِ بن جَحْدَرِ *
(١) فى الأغانى : « هو لك ياحاتم » ، وذكر الشعر .
١ - رصده بالخير ، ورصده بالمكافأة ، يقال : أنا لك مرصد بإحسانك حتى أكافئك به . وأصل الإرصاد فى المكافأة بالخير ، وقد يجعل فى الشر .
(٢) أصحب الرجل : ذل وانقاد ، وأصله للناقة إذا انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها . وهذا الشرح ليس فى م .
٣ - فى الأصل ، م : سير سبع ، والتصحيح من الموفقيات والأغانى ، وكما يتضح من البيت القادم . فى البكرى : للراكب المنتاب . وانتاب الرجل القوم : قصدهم .

٤ - فَلاثٌ مِن الشَّراةِ إلى الحَلْـ ـبَطِ للخَيْلِ جاهِداً والرِّكَابِ
٥ - وثَـلاثٌ يَرِدْنَ تَيْمـاءَ رَهْــواً وثـلاثٌ يُغـرزن بالأَعْجـابِ

قال أبو صالِح : أعْجابُ الأُمُورِ : أواخِرُها ، مَأْخُوذٌ مِن عَجب الذَّنَب ، وأسْناد الجِبال ، ومَواخِر كلِّ شيْءٍ : أعْجازُهُ ، وعُجْب واحِد [(١)] .

٦ - فإذا ما مَرَرْتَ فى مُسْبَطِـرٍّ فاجْمَحِ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ الكِعابِ

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : إذا انْتَصَبَ الكَعْبُ قِيل جَمَحَ ، وأجْمَحَ الخَيْلَ أى أنْصَبَها [(٢)] . وزَعَم الأَصْمَعِىّ أنَّ أجْمَحَ : أرْسَلَ ، وقال : أجْمَحَ الخَيْلَ إذا أرْسَلَها أو دَفَعَها ، وقال : جَمَحَ الكِعابَ ضَرَبَ بِها . ومُسْبَطِر : طَرِيقٌ مُمْتَدّ ، وقَدْ اسْبَطَرَّ الشيْءُ إذا استقامَ .

---

٤ - الشراة : أرض من ناحية الشام ، ذكرها حاتم فى البيت السادس من الرائية السابقة . الحلبط : لم أجد فى معاجم البلدان مكانا بهذا الاسم ، ولعلها : الخليت (مع إبدال الطاء تاء) ، وهو اسم للأبلق الفرد الذى بتيماء ، بلد بأطراف الشام . وفى الموفقيات : الحالة . وفى الأغانى : الحلة ، وما فى الأغانى موافق لما قاله البكرى فى معجمه قال : (يخاطب بهذا الحارث بن أبى شمر ، فذكر أن بين جبلى طيئ والشراة تسعا ، وأن من الشراة إلى الحلة بأرض الشام ثلاثا) انظر مادة : شراة ، ٣ : ٧٨٩ . وفى هامش الأصل كتب أمام كلمة الحلبط ما يأتى : (الحلبطة كعلبطة : المائة من الإبل إلى ما بلغت . وضأن حلبطة وهى نحو المائة أو المائتين) .

٥ - يغرزن : كذا بالأصل ، وفى الموفقيات : يغرن ، وفى الأغانى : يقربن ، ولم أعرف ما صوابه .

(١) هذا الشرح والشروح الواردة مع الأبيات القادمة ليست فى م . وأسناد : جمع سند ، وهو مااستقبلك من الجبل وعلا عن السفح . ومواخر : لم أجدها فى المعاجم . والمعروف مآخر ، جمع مؤخر .

٦ - فى الأغانى : فإذا ما مررن . الكعاب : فصوص النرد . وفى الحديث أنه كان يكره الضرب بالكعاب ، واللعب بها حرام ، وكرهها عامة الصحابة ، وكان بعضهم يفعله على غير قمار ، انظر النهاية ٤ : ١٧٩ ، اللسان (كعب) . وجاء فى اللسان (جمح) : جمح الصبيان بكعابهم وتجامحوا : إذا رموا كعبا بكعب حتى يزيلوه عن موضعه .

(٢) لم أجد « أفعل » من جمح ونصب فى المعاجم ، وهو صحيح فى قياس العربية ، ونصب (كضرب) السير : جد فيه . وجاء فى الأغانى ١٧ : ٣٧٩ (اجمح : ارم بهم كما يرمى بالكعاب . ويقال : إذا انتصب لك أمر فقد جمح) .



٧ - بيْنَما ذاكَ أصبَحَتْ وهْى عَضْدَى   مِن سُبِىٍّ مَجْمُوعَةٍ ونِهـابِ

سُبِىّ : جَمْع سَبْي . قال أبو صالح : عَضْدَى : تَشْتَكِى أعْضَادَهَا . يُقال : عَضُدٌ وعُضْد وعَضَد وعَضِدٌ .

٨ - لَيْتَ شِعْرِى متى أرَى قُبَّةً ذا   تَ قِلَاعٍ لِلحارِثِ الحَرَّابِ

قال أبو صالح : قِلاعٌ ، يُريد شِراعاً يُرْفَعُ لَهُم عَلَمٌ .

٩ - بِيَفـاعٍ ، وذاكَ مِنْهـا مَحَـلٌّ   فَوْقَ مَلْكٍ يَدِيـنُ بالأَحْسابِ

يُرِيد مَلِكاً ، بالأَفْعالِ الحِسانِ .

١٠ -أيُّهـا المُوعِـدِى فإنَّ لَبُونِـى   بَيْنَ حَقْلٍ وبَيْنَ هَضْبِ ذُبابِ

قال أبو صالِح : قال ابن الكَلْبِى : قال أبو خَيْرَان الطَّائِىّ : حَقْلٌ وذُباب وادِيان . وقال غيرُهُ : الحَقْلُ فى غير هذا ، المَوْضِعُ الكَثِيرُ الزَّرْعِ والوَرَقِ ، وهو أيضاً القَراح [(١)] مِن الأَرْضِ .

---

٧ - فى الأغانى : (عضدى : مكسورة الأعضاد) .

٨ - الحراب : من معانى هذه المادة : الرجل الشجاع الشديد الحرب ، والغاصب الناهب الذى يؤخذ ما مع عدوه ويتركه بلا شيء . ويبدو أن « الحراب » كان يستعمل كلقب ، جاء فى التاج مادة (حرب) : (الحارث الحراب بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور ملك كندة) . وقد ذكر الحارث الحراب فى شعر لبيد أكثر من مرة .

٩ - فى الموفقيات : فى يفاع . واليفاع : المشرف من الأرض والجبل .

١٠ - فى البكرى : أيها الموعدى أن . واللبون : الناقة والشاة إذا صارت ذات لبن . حقل : قرية لبنى درماء من طيئ فى أجأ (ياقوت) . وفى البكرى : بين حفل ، وقال هو موضع فى ديار طيئ واستشهد ببيت حاتم هذا . ذباب : لم أجد موضعا بهذا الاسم ، ولعل الصواب : دباب (بفتح أوله) كما فى الأغانى ، وهو ماء بأجأ ، وأيضا جبل فى ديار طيئ لبنى سبعة بن عوف بن سلامان بن ثعل .

(١) القراح من الأرض : البارز الظاهر الذى لا شجر فيه ، وأيضا المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر .



١١- حيثُ لا أُرْهَبُ الخَزاةَ وحَوْلِى ثُعَلِيُّون كاللّيُوثِ الغِضابِ

قال أبو صالِح : الخَزاةُ : الخِزْىُ [١] .

(٣١)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : وأَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم :

١ - صَحا القَلْبُ عن سَلْمَى وعن أُمِّ عامِرِ وكنتُ أرانى عَنْهُما غَيْرَ صابِرِ

٢ - وَوشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا ، وتَقَاذَفَتْ نَوًى غَرْبَةٌ مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجاوُرِ

تَباعَدَتْ بِهِم ، والنوَى : البُعْدُ ، غَرْبَةٌ : بَعِيدَةٌ .

٣ - وفِتْيانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرَى على مُسْهَمَاتٍ كالقِداحِ ضَوامِرِ

قال أبو صالِح : وقال أبو عَمْرو : الأُنْثَى مُسْهَمَة والذَّكَرُ مُسْهَمٌ . ويرْوَى : على ذُقُنٍ مِثْلِ السِّهامِ ، والذُّقُونُ : التى تُطَأْطِئُ رَأْسَها [٢] ، والسَّهام : طائِرٌ [٣] .

---

١١ - لا أرهب العدو : الموفقيات . لا أرهب الجرأة : الأغانى ، خطأ . وروى الشطر الثانى فى الموفقيات هكذا :

* مِن هِضابٍ مَحْفُوفَةٍ بِهِضابِ *

(١) الخزاة : هذا المصدر لم يرد فى المعاجم . وخزى (كرضى) خزيا ، وقع فى بلية وشدة فذل وهان . وخزى خزاية ، من الاستحياء . والخزاة مستعملة فى الشعر .

(٣١)

١ - القلب عن هند : الموفقيات .

٢ - ودبت وشاة : الموفقيات . نوى غربة (على الإضافة) : نسخة م وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب أن غربة صفة للنوى . وأخلت نسخة م بالشرح الوارد مع أبيات هذه القصيدة .

٣ - الدلج : سير الليل ، وكذلك السرى ، أضافوا الشئ إلى نفسه ، كما قالوا : رهج الغبار ، وحمام الموت . مسهمة : من السهام ، وهو الضمور والتغير . والقداح : واحدها قدح ، وهو السهم إذا أنى له أن يُراش وينصل .

(٢) وذلك من تعبها ، تستعين بذلك على السير . والذقون أيضا الناقة السريعة ، ضد .

(٣) هو العقاب الطائر .



٤ - فلَمَّا أتَوْني قلتُ : خَيْرُ مُعَرَّسٍ ولَمْ أُطَّرِحْ حاجاتِهِمْ بالمَعاذِرِ

٥ - وقمتُ بمَوْشِيٍّ المُتُونِ كأنّهُ شِهابُ غَضاً فى كفِّ ساعٍ مُبادِرِ

قال أبو صالح : مَوْشِيّ : فيه أثْرُهُ وهو وَشْيُه وفِرِنْدُهُ .

٦ - لِيَشْقَى به عُرقُوبُ كَوْماءَ جَلْبَةٍ عَقِيلَةِ أُدْمٍ كَالهِضابِ بَهازِرِ

الهضابُ : التِّلاعُ ، واحِدُها هَضْبَة . وبهازِرُ : عِظامُ الأوساط ، الواحِدَةُ بُهْزُرَة ، قال أبو صالِح : سَمِعْتُ أبا عَمْرو يقولُه .

٧ - فظَلَّ عُفاتِى مُكْرَمِينَ ، وطابِخِى فَرِيقانِ : مِنْهُـمْ بَيْـنَ شاوٍ وقـادِرِ

٨ - شآمِيّةٌ لَمْ تُتَّخَذْ لِدُخامسِ الـ ـطَبِيخِ ، ولاذَمٍّ الخَلِيطِ المُجاوِرِ

٩ - يُقَمِّصُ دَهْداقُ البَضِيعِ كأنَّهُ رُءُوسُ القَطا الكُدْرِ الدِّقاقِ الحَناجِرِ

الحَناجِر : مَوْضِعُ الذَّبحِ تحتَ الحَلْق . والدَّهْداقُ : قِطَعِ اللَّحْم ، الواحِدُ دَهْداقَة عن أبى عَمْرو . ويقال : الدَّهْداقُ (١) الصِّغارُ مِن الإبِل ، وإنَّما هو الدَّهْداهُ ، وهى مِن الإبِل ما يُدَهْدِهُ مَوْضِعَهُ .

---

٤ - فى م ، معرس (بكسر الراء) وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب بالفتح ، وهو موضع التعريس ، أى النزول فى آخر الليل .

٥ - الشهاب : شعلة نار ساطعة . والغضا : شجر ، وهو من أجود الوقود ، ومنه يقال : نار غاضية ، أى عظيمة مضيئة .

٦ - كان فى الأصل : ليسقى به . والكوماء : ناقة عظيمة السنام طويلته . وجلبة : هكذا بالأصل ، م ، ولم أجد لها معنى أطمئن إليه ، ولعلها محرفة عن جلدة . وفى الموفقيات : جبلة ، وهى الغليظة الضخمة . والأدم : جمع أدماء ، والأدمة فى الإبل لون مشرب سوادا أو بياضاً ، وقيل هو البياض الواضح .

٧ - العفاة : جمع عاف ، وهو كل من جاء يسأل معروفا أو رزقا . والقادر من قدر القدر (كضرب ونصر) ، أى طبخها .

٨ - شآمية : أى القدر . وكان فى الأصل ، م : له حاسر . والتصحيح من اللسان . والدخامس من الشيء : الرديء منه ، وجعلها محقق الموفقيات : دحامس ، وقال الدحامس : الأسود من كل شيء . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد .

٩ - يقمص : ثلاثى ، ضعفه للمبالغة ، وهو أن لا يستقر فى موضع فيثب من مكانه . الدهدقة : قطع اللحم وكسر العظم ليطبخ به (المخصص ٤ : ١٣٤) . وجاء فى اللسان : الدهدقة دوران البضع الكثير فى القدر إذا غلت ، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى ، واستشهد بالبيت .

(١) هذا المعنى غير موجود فى المعاجم . وكان فى الأصل : وإنما هو الدهداء ، تحريف ، ويقال أيضا للكثير من الإبل . والذى فى المعاجم : يدهده فى موضعه .



١٠- كَأنَّ ضُلوعَ الجَنْبِ مِن فَورَانِها ... إذااسْتَحْمَشَتْ أيْدِى نِساءٍ حَواسِرِ

١١- إذا اسْتُنْزِلَتْ كَانتْ هَدايا وطُعْمَةً ... ولَمْ تُخْتَزَنْ دُونَ العُيونِ النَّواظِرِ

١٢- كَأنَّ رِياحَ اللَّحْمِ حينَ تَغَطْمَطَتْ ... رِياحُ عَبيرٍ بَيْنَ أَيْدِى العَواطِرِ

١٣- أَلا ليتَ أَنَّ الموتَ كان حِمامُهُ ... لَيالِىَ حَلَّ الحَىُّ أَكْنَافَ حامِرِ

١٤- لَيالِىَ يَدْعُونِى الهوَى فأُجِيبُهُ ... حَثِيثاً ، ولا أُرْعِى إلى قَوْلِ زاجِرِ

١٥- ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تَعاوَى سِباعُها ... عُواءَ اليَتامَى مِن حِذارِ التَّراتِرِ

١٦- قَطَعْتُ بِمِرْداةٍ كأَنَّ نُسُوعَها ... تُشَدُّ عَلَى قَرْمٍ عَلَنْدَى مُخاطِرِ

عَلَنْدى : ضَخْمٌ . مُخاطِرٌ : يَخْطِرُ بذنَبِه ، وهو مِن خَطَرانِ الفَحْل ، ضَرْبُهُ بذَنَبِه وهَدِيرُهُ (١) .

(٣٢)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتِمٍ (٢) :

---

١٠ - هبير اللحم فى فورانها : الموفقيات . استحمشت : من أحمش القدر إذا أشبع وقودها .

١٢ - كأن أنيض اللحم : الموفقيات ، والأنيض : الذى لم ينضج ، ويكون ذلك فى الشواء والقديد . تغطمطت : أصل الغطمطة : صوت تلاطم الأمواج ، يعنى غليان القدر ، ورواية الديوان أجود معنى .

١٣ - حامر : موضع على الفرات ، ما بين الكوفة وبلاد طيئ ، البكرى (حامر ، ٢ : ٤٩١) .

١٤ - أرعى : يقال فلان لا يرعى إلى قول أحد ، أى لا يلتفت ولا يستمع .

١٥ - الدوية : الفلاة البعيدة الأطراف . تعاوى : حذف إحدى التاءين . التراتر : الشدائد والأمور العظام .

١٦ - المرداة : الصخرة ، تشبه بها الناقة فى الصلابة . والنسوع : جمع نسع (بكسر أوله) وهو سير تشد به الرحال . وقرم : كان فى الأصل ، م : قوم ، خطأ ظاهر . والقرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة .

(١) وذلك من نشاطه وقوته ، ويكون الخطران من الناقة لإعلام الفحل أنها لاقح . وجاء فى هامش م : « علندى مخاطر : ضخم يخطر بذنبه أى يضرب به ويهدر » .

(٣٢)

(٢) لهذه الأبيات خبر أورده ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وعنه - =



١ - مَهْلًا نَوارُ أقِلّى اللَّـوْمَ والعَـذَلا   ولا تَقُولِى لشىءٍ فاتَ : ما فَعَلا

٢ - ولا تَقُولِى لِمالٍ كُنتُ مُهْلِكَهُ :   مَهْلًا ، وإنْ كنتُ أُعْطِى الجنَّ والخَبَلا

قال أبو صالِح : قال اليَمانِى : الخَبَلُ النَّاسُ . وقال أبو رُوَيْشِدِ الطَّائِىُّ : الخَبَلُ الضَّرْبُ مِن الجِنّ ، وقال الأصْمَعِىّ : الخَبَل الجِنّ (١) .

= فى العقد الفريد ١ : ٢٨٨ ، سرح العيون : ١١٤ ، ١١٥ ، وجاء الخبر فى الأغانى ١٧ : ٣٩٤ من ملحان ابن أخى ملوية باختلاف غير يسير ، وفيه أن صاحبة القصة هى ملوية لا النوار ، وعن أبى الفرج فى ثمار القلوب : ٩٨ ، ٩٩ ، الميدانى ١ : ١٢٣ . وقد أثبت هنا ما أورده ابن قتيبة لأنه أقدم ، وأكثر اتصالا بالشعر :

(وقالت النَّوارُ امرأتُه : أصابتنا سنةٌ اقْشَعَرَّت لها الأرضُ ، واغْبَرَّ أُفُق السَّماء ، وراحتِ الإبلُ حُدْباً حَدابِير ، وضَنَّت المراضِعُ عن أولادها فما تَبِضُّ بقَطْرة ، وجَلَفَت السَّنةُ المالَ ، وَأَيْقَنَّا أنّه الهلاكُ . فواللهِ إنّى لَفى ليلةٍ صِنَّبر بعيدةِ ما بين الطرفَين ، إذ تَضاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجُوع . عبد الله وعَدِىّ وسَفَّانة ، فقام حاتمٌ إلى الصَّبِيَّين ، وقمتُ إلى الصَّبِيّة ، فواللهِ ما سكَنُوا إلّا بعدَ هَدْأةٍ من اللّيلِ ، ثم ناموا ونمتُ أنا معه ، وأقبل يُعلِّلنِى بالحديث ، فعرفتُ ما يُريد ، فتناومتُ . فلما تهوَّرَتِ النجومُ إذا شىءٌ قد رَفَع كِسْر البيتِ . فقال : مَن هذا ؟ فولَّى ثم عاد ، فقال : مَن هذا ؟ فولَّى ثم عاد فى آخرِ الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارَتُك فُلانة ، أتيتُكَ من عند أُصَيْبِيَة يتعاوَوْن عُواء الذئاب من الجوع ، فما وجدتُ معوَّلا إلّا عليكَ أبا عَدِىّ . فقال : والله لأُشبِعَنَّهم . فقلتُ : من أين ؟ قال : لا عليكِ . فقال : أَعْجِلِيهم فقد أَشْبَعكِ اللهُ وإيّاهم . فأقبلت المرأةُ تحملُ ابنَيْنِ ويمشى جانِبَيْها أربعةٌ ، كأنها نَعامة حولَها رِئالها . فقام إلى فرسِهِ فوَجَأ لَبّته بمُدْيَته فخرَّ ثم كَشَطَه ودَفَع المُدْيَة إلى المرأةِ فقال : شأْنَك الآن ، فاجْتَمَعْنا على اللّحْم ، فقال : سَوْأَةٌ ! أتأكلون دُون الصِّرْم ؟ ثم جَعَل يَأْتِيهم بَيْتا بيتاً ويقول : هُبوا أيها القَوْم ، عليكمْ بالنّارِ ، فاجتمعوا ، والتفَع بَثوْبهِ ناحيةً ينظرُ إلينا ، لا واللهِ ما ذاقَ منه مُزْعَةً ، وإنّه لأَحْوَجُ إليه منّا ، فأصبحنا وما على الأرضِ من الفَرَس إلا عَظْمٌ أو حافِرٌ ، فعذَلتُه على ذلك ، فأنشأ حاتم يقول :

مَهْلًا نَوارُ أَقِلّى ....)

٢ - لشىء كنت : اللسان ، كنت أهلكه : الموفقيات . ولو كنت : اللسان . أعطى الإنس : العقد .

(١) الشروح الواردة مع أبيات هذه القصيدة ليست فى نسخة م . والخبل اسم جمع لخابل وهم الجن ، كالقعد والروح ، اسمان لجمع قاعد ورائح .



٣ - يَرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المالِ واحِدَةً   إنَّ الجَوادَ يَرَى فى مالِهِ سُبُلا

السُّبُلُ : طُرُقٌ كَثِيرة .

٤ - إنَّ البَخِيلَ إذا ما ماتَ يَتْبَعُهُ   سُوءُ الثَّناءِ ، ويَحْوِى الوارِثُ الإِبِلا

٥ - فاصْدُقْ حَدِيثَكَ إنَّ المَرْءَ يَتْبَعُهُ   ما كَانَ يَبْنِى إذا ما نَعْشُهُ حُمِلا

أىْ ما كانَ يَبْنِى مِن الشَّرَفِ والذِّكْرِ الحَسَن .

٦ - لَيْتَ البَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ   كما يَراهُمْ ، فلا يُقْرَى إذا نَزَلا

٧ - لا تَعذِلِينِى عَلى مالٍ وَصَلتُ به   رِحْماً ، وخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَلا

قال أبو صالِح : أىْ مِن الصِّلَة . قال قلتُ : كيف يَصِلُ المالُ ؟ قال : أَلَسْتَ تقولُ [١] : خَيْرُ المالِ ما وَقَى العِرْضَ . وإنَّ مالَكَ كبر [٢] لِقَرابَتِكَ . ويُقالُ : العِرْضُ الجَسَد ، ويُقال : هو الذِّكْر والثَّناءُ الحَسَن .

٨ - يسْعَى الفَتى ، وحِمَامُ المَوْتِ يُدْرِكُهُ   وكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّى لِلْفَتى الأَجَلا

٩ - إنِّى لأَعْلَمُ أنِّى سَوْفَ يُدْرِكُنِى   يَوْمِى ، وأُصْبِحُ عن دُنْيایَ مُشْتَغِلا

١٠- فَلَيْتَ شِعْرِى ، ولَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ   لِأَىِّ حالٍ بِها أَضحَى بَنُو ثُعَلا

١١- أَبْلِغْ بَنِى ثُعَلٍ عَنِّى مُغَلْغَلَةً   جَهْدَ الرِّسالَةِ ، لامَحْكاً ولا بُطُلا

---

٦ - فى الأصل : يراه كما يزاه ، ولعل الصواب ما أثبت .

٧ - فى الأصل : رحما (بفتح الراء) ، وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، والصواب بالكسر ، ولو ضمت الراء لكان صوابا أيضا ، أى الرحمة . رحما قريبا فخير المال : الموازنة .

(١) كان فى الأصل : أليس يقول .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : كنز .

١٠ - بأى حال : الموفقيات .

١١ - المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد إلى بلد . وبطل : أصله بسكون الطاء ، وحركه للشعر .



١٢- اغْزُوا بَنِى ثُعَلٍ ، فالغَزْوُ حَظُّكُمُ   عُدُّوا الرَّوايا ولا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلا

ويُرْوَى : عَدُّوا الرَّوايا ، أى اصْرِفُوا [١] إلى أَعْدائِكم ، وإذا قُتِلَ مِنْكم قَتِيلٌ فلا تَبْكُوه . قال أبو صالِح : وسَمِعْتُ الأَصْمَعِىّ يقولُ : الرَّوايا الذين يَحْمِلُون المَزاد [٢] واحدُهُم راوٍ ، وحُكِىَ عنه أَنَّهُ قال : الرَّاوِيَةُ البَعِيرُ الذى يُحْمَلُ عليه ، ويُقال فى مَثَلٍ [٣] : هو أَضْعَفُ مِن أَنْ يَرُدَّ الرَّاوِية . والرَّاوِيَةُ : المَزادَةُ ، وهى المُسْتَقِى [٤] أيضا . قال أبو صالِح : قال الأَصْمَعِى : الرَّوايا التى تُحْمَلُ عليها أَمْتِعةُ البَيْت يقولُ : عُدُّوا إِبِلَكُمْ واحْفَظُوا أَمْتِعَتَكُمْ . وسَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ : الرَّوايا فى النَّاسِ : الذين يَحْمِلون الدِّيات [٥] .

١٣- وَيْهاً ، فِداءٌ لَكُمْ أُمِّى وماوَلَدَتْ   حامُوا على مَجْدِكُمْ ، واكْفُوا مِن اتَّكَلا

١٤- إنَّا تجارتُنَا قَوْدُ الجِيادِ إلى   أَرْضِ العَدُوِّ ، وإنّا نَقْسِمُ النَّفَلا

---

١٢ - كان فى الأصل : اغزوا (بفتح الزاى وسكون الواو) . فالغزو جدكم : الموفقيات ، الهاشميات ، اللسان . جد الروايا : اللسان . عدوا الروابى : الموفقيات ، وأشار فى الهاشميات إلى هذه الرواية : « ويرى عدوا الروابى ، ويقال إنه لرابية من روابى قومه أى شريف من أشرافهم » ، وقد مر شرح « الروابى » وإنشاد بيت لعمرو بن شراحيل ذكرت فيه برقم : ٥ فلعل هذا الشرح مرتبط بذلك الموضع . لمن قتلا : الموفقيات ، الهاشميات ، اللسان ، وفيه : الذى قتلا . وعدوا هنا من العدد - لا من الإعداد - أى تفقدوا وانظروا ما عندكم .

(١) أى اصرفوا الروايا ، أو اصرفوا وجوهها .

(٢) المزاد : جمع مزادة .

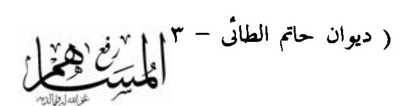
(٣) جاء فى اللسان (روى) : يقال للضعيف الوادع ما يرد الراوية ، أى أنه يضعف عن ردها .

(٤) أى من معانى الراوية : الرجل المستقى .

(٥) استشهد فى اللسان ببيت حاتم على هذا المعنى .

١٣ - إيه : ابن يعيش ، وقال المبرد فى المقتضب : وأما إيه يا فتى ، فحركت الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ، لأن الأصوات إذا كانت معرفة لم تنون ، ولو جعل نكرة لقال إيه (بالتنوين) يا فتى كما يقال : أيها يا فتى إذا أمرته بالكف ، وويها إذا أغريته . فدى لكم : الموفقيات . فداؤكم أمى : تهذيب ابن عساكر .

١٤ - فى الأصل ، م : إنا لجارتنا ، خطأ ظاهر .



أىْ لا نَدَّخِرُها ، ونقْسِمُ ما نُصِيب مِن الغَنِيمة .

١٥- تَحالَفَتْ طَيِّئٌ مِن دُونِنا حَلِفاً
والله يَعْلَمُ ما كُنَّا لها خُذُلا

١٦- إذ غابَ مَن غابَ عَنْهُمْ مِن عَشِيرَتِنا
وأبْدَتِ الحَرْبُ ناباً كالِحاً عَصِلا

قال أبو صالِح : يقالُ عَصِلَ الشَيْءُ يَعْصَلُ إذا اعْوَجَّ ، ويُقال : نابٌ أَعْصَلُ والجمع عُصْلٌ ، أىْ مُعوَجَّة ، وإنَّما يَعْصَلُ نابُ البَعيرِ إذا أَسَنَّ [١] .

١٧- اللهُ يَعْلَمُ أنِّى ذُو مُحافَظَةٍ مالَمْ يَخُنِّى خَلِيلِى يَبْتَغِى بَدَلا
١٨- فإنْ تَبَدَّلَ أَلْفانى أخا ثِقَةٍ عَفَّ الخَلِيقَةِ لانِكْسًا ولا وَكَلا

قال أبو صالح : النِّكْسُ : الضَّعِيف والجبَان . والنِّكْسُ فى السِّهام الذى يُجعلُ أَعْلاهُ أَسْفَلَه . ويُقال : فلانٌ تُكَلَةٌ ، إذا كان يَتَّكِلُ على غَيْرِهِ . والوَكَلُ : المُبَلِّدُ فى أمْرِهِ ، يَتَّكِلُ على غَيْرِهِ ، والقِدْحُ الذى لَيْس له نَصْل . والنِّكْسُ : المُنَكَّسُ الرَّأسِ .

(٣٣)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرَنى أبو جعفَر قال : أنا أبو صالِح قال : أَنْشَدنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتِمٍ :

---

١٥ – لعله يشير إلى تحالف طيئ مع بنى أسد ، لأن خزاعة لما أجلت بنى أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئا ، ومن ثم يقال لبنى أسد وطيئ : الحليفان . انظر اللسان (حلف) ، تاريخ اليعقوبى ١ : ٢٦٣ .

(١) فى الأصل : إذا اعوج ، وصححها الناسخ فى الهامش .

١٧ – المحافظة هاهنا : الوفاء بالعقد والتمسك بالود .

١٨ – كان فى الأصل : نكسا (بفتح أوله) ، خطأ .



١ – وَمرْقَبَةٍ دُونَ السَّمـاءِ عَلَوْتُهـا ‏ ‏ أُقَلِّبُ طَرْفِي فى فضَاءِ سَباسِبِ

٢ – وما أنَا بالماشِي إلى بَيْتِ جَارَتى ‏ ‏ طُرُوقاً أُحَيِّيهَا كآخَرَ جانِبِ

٣ – وَلَوْ شَهِدَتْنا بالمِزاجِ لأَيْقَنَتْ ‏ ‏ عَلَى ضُرِّنَا أنّا كِرَامُ الضَّرائِبِ

٤ – عَشِيَّةَ قال ابنُ الذَّمِيمَةِ عَارِقٌ ‏ ‏ إِخالُ رَئِيسَ القَوْمِ لَيْس بِآيِبِ

٥ – فما أَنا بالطَّاوِى حَقِيبَةَ رَحْلِها ‏ ‏ لِأَرْكَبَها خِفًّا ، وأَتْرُكَ صاحِبِى

٦ – إذا كنتَ رَبًّا لِلقَلُوصِ فلا تَدَعْ ‏ ‏ رَفِيقَكَ يَمْشِى خَلْفَها غَيْرَ راكِبِ

٧ – أَنِخْها فأَرْدِفْهُ ، فإن حَمَلَتْكُما ‏ ‏ فذاكَ ، وإن كان العِقابُ فعاقِبِ

يقول : انْحَرْها ، فذلكَ عُقُوبَة لها ، كذا فى كتاب أبي عُبيد الله [(١)] .
والصَّوابُ : أنَّ العقابَ هَاهنا أنْ يَرْكَبَ مَرّةً ويُرْكِبَ صاحِبَه مَرَّةً ، يتعاقَبان .

---

١ – قال الزبير فى الموفقيات : ٤٥٧ (غزا حاتم فأصاب راحلة لبعض الملوك على ماء يقال له المزاج) فقال هذه الأبيات . والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . والسباسب : جمع سبسب : المفازة ، والأرض المستوية البعيدة ، لا ماء بها ولا أنيس .

٢ – الطروق : الإتيان ليلا . وفى الحديث نهى المسافر أن يأتى أهله طروقا ، أى ليلا . ورجل جانب وجنب (بضمتين) : غريب .

٣ – فلو شهدتنا : الموفقيات . والمزاج : موضع شرق المغيثة (ياقوت : مزاج) ثم جاء فى رسم « المغيثة » : منزل فى طريق مكة بعد العذيب ، وكانت أولا مدينة خربت ، وهى لبنى نبهان . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الخليقة ، والطبيعة والسجية .

٤ – عارق : لعله عارق الطائى ، انظر ترجمته فى رقم : ١٦ . وفى الموفقيات : عارض .

٥ – وما أنا : الحماسة ، الشريشى . والحقيبة : ما يشد خلف الرحل . يقول : إذا كان لى رفيق وسعت له ، لا أتركه يمشى وقد خففت حقيبة رحل ناقتى . لأبعثها خفا : الحماسة ، الموفقيات ، الشريشى . وأنزل صاحبى : الشريشى .

٦ – للقلاص : الأغانى . وهى جمع قلوص : والقلوص : الناقة الفتية .

٧ – وأردفه : المحاضرات .

(١) يعنى المرزبانى ، فله كتاب شعر حاتم ، لم يصل إلينا مع الأسف الشديد . والشروح التى مع هذه الأبيات لم ترد فى نسخة م .



٨ - وما أنـا بالسَّاعِـى بِفَضْلِ زِمامِهـا لِتَشْرَبَ ما فى الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكائِبِ

يقولُ : لا أُورِدُها دُونَ الرَّكائبِ ، والركائِب : الناسُ ، كذا فى كتابِه أيضاً . والصَّوابُ : الإبِلُ التى يَرْكبُها النَّاس .

٩ - وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بأَخْضَعَ ولاجٍ بُيُوتَ الأقـارِبِ

١٠- إذا أَوْطَـنَ القَـوْمُ البُيُـوتَ وَجَدْتَهُـمْ عُماةً عن الأخْبارِ ، خُرْقَ المَكاسِبِ

قال أبو صالِح : أَوْطَنَ القَوْمُ ، أى اتَّخَذُوها وطَناً فلم يَسْمَعوا [١] بخبر حَسَنٍ ولا فعالٍ كَرِيمٍ . قال : عماةً ، وأرادَ صُمًّا . والأَخْرَقُ : فى الرِّجالِ الذى لا يُحْسِنُ أنْ يكْسِبَ ، والخَرْقاءُ مِن النِّساءِ التى لا تُحْسِنُ أنْ تعمَل .

١١- وشَرُّ الصَّعاليكِ الّذى هَمُّ نَفْسِهِ حَديثُ الغَوانى ، واتّباعُ المآرِبِ

قال أبو صالِح : المَآرِبُ ، واحِدُها مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَةٌ ، وكُلُّ شابَّةٍ : غانِيَةٌ .

(٣٤)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنِى أبو جَعْفَر قال : أَنا أبو صالح قال : نا ابنُ الكَلْبِىّ قال : وقال حاتِمٌ فى أُسارَى قَوْمِهِ ، وكانُوا عِنْد بَعْضِ المُلُوكِ ، فلمَّا سَمِعَ هذا الشّعْر وَهَبَهُمْ له :

١ - أَبَى طُولُ لَيْـلِكَ إِلّا سُهُـودا فما إنْ تُبِينُ لِصُبْـحٍ عَمُـودا

---

٨ - الساعى بفضل زمامها : أى السابق بما أعطى راحلتى من زمامها . لأشرعها فى الحوض : الموفقيات . لتشرب ماء الحوض : الحماسة ، سقط الزند ، الشريشى .

١٠ - إذا لزم الناس : التمثيل والمحاضرة ، بهجة المجالس ، أنوار الربيع .

(١) كان فى الأصل : لم يسمعها .

(٣٤)

١ - السهود : هذا المصدر أهملته المعاجم ، واقتصرت على السهد والسهاد ، وورد « السهود » فى شعر الأسود بن زمعة ، وقال :

أَتَبْكِى أنْ يَضِلَّ لَها بَعِيرٌ ويَمْنَعُها من النَّومِ السُّهُودُ

٢ - أَبِيتُ كَئِيباً أُراعِى النُّجُومَ وَأُوْجَع مِن ساعِدَىّ الحَدِيدا
٣ - أُرَجِّى فَواضِلَ ذِى بَهْجَةٍ مِن النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْماً وَجُودا
٤ - نَمَتْهُ أُمامَةُ والحارِثا نِ حتَّى تَمَهَّلَ سَبْقاً بَعِيدا

قال أبو صالح : سَبَقَهُم سَبْقاً بَيِّناً ، وقال الأَصْمَعِىّ : أَخَذَ فُلانٌ المُهْلَةَ فى الأَمْرِ ، أىْ تَقَدَّم فيه .

٥ - كسَبْقِ الجَوادِ غَداةَ الرِّها نِ ، أَرْبَى عَلَى السِّنِّ شأْواً مَدِيدا
٦ - فأَجْمِعْ ، فِداءً لكَ الوالِداتُ لِما كُنْتَ فِينا بخَيْرٍ مُرِيدا
٧ - فَتَجْمَعَ نُعْمَى على حاتِمٍ وتُحْضِرَها مِن مَعَدٍّ شُهُودا
٨ - أَمِ الهُلكُ أَدْنى ، فما إنْ عَلِمْتُ علىَّ جُناحاً ، فأَخْشى الوَعِيدا
٩ - فأَحْسِنْ ، فلا عارَ فِيما صَنَعْتَ تُحْيِى جُدُوداً وتُبْرِى جُدُودا

قال : فوَهَبَهُمْ له أَجْمَعِين .

(٣٥)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِى لحاتِم :

---

٢ - راعى النجوم : راقبها وانتظر مغيبها . والشطر الثانى فيه تحريف ، والحديد : قد تكون الجديد ، أى التراب ، يعنى مضجعه ، يريد أن امتناع النوم وتقلبه من جانب إلى آخر أتعب ساعديه .

٤ - الحارثان : لعله يريد بنى جفنة ، فمنهم غير واحد يسمى الحارث ، وكلهم ملك ، تولوا حكم الغساسنة بالشام . وأما أمامة فلم أعرفها . والمشهور فى أنسابهم مارية ذات القرطين أم الحارث بن جبلة ، التى يضرب بقرطيها المثل ، فيقال : خذه ولو بقرطى مارية . ابن حزم : ٣٧٢ .

٥ - فى الأصل ، م : الرهان (بفتح الراء) ، والصواب بالكسر ، وهى المخاطرة والمراهنة .

٩ - الشطر الثانى غامض المعنى ، لوقوع التحريف فيه ، وكأن البيت الثامن حقه أن يكون بعد التاسع . يعنى : لا عار فيما صنعت بقتل من قتلت أو سجن من سجنت ، فأحسن واعف ، أم الهلاك عندك أقرب من العفو ! .



١ - أَلَا أَبْلِغْ بَنى أَسَدٍ رَسُولاً   وما لى أَنْ أُزِنَّكُم بِغَدْرِ

وِيُرْوَى : أُزُنَّكُم .

٢ - فمَنْ لَمْ يُوفِ بالجِيرانِ قِدْماً   فقَدْ أَوْفَتْ مُعاوِيَةُ بنُ بَكْرِ

يقال وَفَيْتُ بالعَهْدِ وَأَوْفَيْتُ ، قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو وأبو عُبَيْدَة : أَزْنَنْتُهُ بمالٍ [(١)] فأَنَا أُزِنُّهُ ، وزَنَنْتُهُ [(٢)] ، قال : أُزِنُّه إذا رَمَيْتَهُ به ، وقُلْتَ فيه شَرًّا أو خَيراً ، وزَنَّهُ يَزُنُّه ، وأَزَنَّه يُزِنُّهُ . وكِسْرُ البَيْتِ [(٣)] بالنَّصْب والخَفْضِ ، ويُقال : نَزَل فلانٌ بمكانٍ ضَرَرٍ أى ضَيِّق ، ويُقال : لَيْس عليكَ فى ذلكَ ضَرَرٌ ، أى ما يَضُرُّك ، ولَيْسَ عليكَ فى ذلك تَضُرَّةٌ ولا ضارُورَةٌ .

(٣٦)

حَدَّثنى إبراهيمُ قال : أَخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أَنْشَدنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم [(٤)] .

١ - أَماوِىَّ ، قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ   وقَدْ عَذَرَتْنى فى طِلابِكُمُ العُذْرُ

---

١ - بنو أسد حلفاء طيئ ، انظر هامش : ١٥ من القصيدة : ٣٢ .

٢ - معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، من قيس عيلان ، وأيضا معاوية بن بكر بن حبيب ، من تغلب . لا أدرى أيهما أراد .

(١) يقال : أزننته بمال وبعلم وبخير ، أى ظننته . وهذه الشروح ليست فى م .

(٢) جاء فى اللسان (زنن) : وكلام العامة زننته ولا يكون الإزنان فى الخير ، ولا يقال زننته بغير ألف .

(٣) كسر البيت : جانبه . وهذا الشرح وما يليه لا موضع له هاهنا .

(٣٦)

(٤) لهذه الأبيات خبر ذكره الزبير فى الموفقيات (٤٢٠ - ٤٣٠) عن عامر بن صالح عن جماعة من طيئ ، أثبته فى هوامش القصيدة رقم : ٦٤ ، أورده الزجاجى فى أماليه : ١٠٦ - ١٠٩ باختلاف بسيط ، ونقله عنه البغدادى ٢ : ١٦٤ . وذكره ابن قتيبة ١ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ، باختصار . وأورد أبو الفرج الخبر مطولا ، وصله بخبر آخر جرى فى حضرة معاوية - سأثبته إن شاء الله فى خبر القصيدة الرائية - اختصره البغدادى فى الخزانة ٢ : ١٦٥ .

١ - وقد عذرتنا : شرح القصائد الجاهليات ، العقد .



قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : العُذْرُ والمَعْذِرَةُ . قال الأَصْمَعِى : أرادَ العُذُر جَمْع عَذِير [١] ، وهو الحال . وقال غيرهُما : أرادَ فى شِدّةِ المبالَغَة تقولُ : قد عَذَرَه العُذْرُ ، فكَيْفَ صاحبُ العُذْرِ [٢] :

٢ - أَماوِىَّ ، إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ويَبْقَى مِن المالِ الأحادِيثُ والذِّكْرُ

٣ - أماوِىَّ ، إنّى لا أقولُ لِسائِلٍ إذا جاءَ يَوْماً : حَلَّ فى مالِنا نَزْرُ

٤ - أَماوِىّ ، إمّا مانِعٌ فمُبَيِّنٌ وإمّا عَطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

٥ - أماوِىّ ، ما يُغْنِى الثَّراءُ عن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وَضاقَ بها الصَّدْرُ

---

(١) كان فى الأصل : جمع عذر ، والصواب ما أثبت ، وكلام الأصمعى هذا أورده الأزهرى (مادة عذر ٢ : ٣٠٩ ، ٣١٠) . والعذر بضمتين ، وخففه الشاعر ، واستشهد ببيت حاتم ، وكذلك فعل ابن منظور (عذر) . وجاءت « العذر » بغير أداة التعريف فى شرح القصائد الجاهليات ، ونقل عن بعضهم أن حاتما أراد : فى طلابكم عذرى (بضم فسكون ففتح) أى المعذرة ، بدليل قوله « عذرتنا » على التأنيث ، فلما انتهى إلى القافية وعذرى لا تصلح فيها ، وضع بدلها « عذر » . وانظر قول الأخطل :

فإن تَكُ حَرْبُ ابنَىْ نزارٍ تواضَعَتْ فَقَدْ أَعْذَرَتْنا فِى طِلابكم العُذْرُ

(٢) كان فى الأصل : يقول . وهذه العبارة مضطربة ، فيها سقط على الأرجح ، وحق الكلام أن يكون : عذره العذر ، فكيف يلام صاحب العذر !

٢ - ألم تر أن المال : ذيل الأمالى ، الحصرى .

٣ - نذر : كذا كان بالأصل والموفقيات ، ليس بشئ . فى مالى النزر : العقد ، والنزر : القلة ، وكذلك القليل .

٤ - أما قانع : تهذيب ابن عساكر ، تحريف .

٥ - لعمرك ما يغنى : العقد ، بهجة المجالس ، النويرى ، أنوار الربيع . إذا حشرجت يوما ، وهى ما أشار إليها أبو صالح فى السطر التالى ، وهى الرواية المشهورة : تهذيب الألفاظ ، الموفقيات ، الشعر والشعراء الجمهرة ، العقد ، شرح القصائد الجاهليات ، أمالى الزجاجى ، الأغانى ، فقه اللغة ، المرتضى ، العمدة ، بهجة المجالس ، شرح مقصورة ابن دريد ، المحاضرات ، لباب الآداب ، المثل السائر ، ابن أبى الحديد ، الفلك الدائر ، الحماسة البصرية ، اللسان (قرن) ، عيون التواريخ ، النويرى ، سرح العيون ، الخزانة ، أنوار الربيع ، مجموعة المعانى . وعلى هذه الرواية يكون فى « حشرجت » ضمير يعود إلى النفس ولم يجر لها ذكر لأن معناها مفهوم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ ﴾ أى الشمس .



قال أبو صالح : إذا حَشْرَجَتْ يوماً ، يُرِيد النَّفْسَ ، وكَنَى عنها ، سَمِعْتهُ مِن نَحْو سِتِّين سنة . حَشْرَجَتْ عِند المَوْت . والثَّرَاءُ : كثرةُ المال .

٦ - إذا أنا دَلّانى الّذين أُحِبُّهُمْ   لِمَلْحُودَةٍ زَلْجٍ جَوَانِبُهَا غُبْرُ

مَلْحُودَة : حُفْرَةٌ لها لَحْدٌ . زَلْج : مَزِلَّة ، لا تَثْبُتُ فِيها القَدَمُ ، قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : مَلْساء .

٧ - وراحُوا عِجَالاً يَنْفُضُون أكُفَّهُمْ   يَقولُون : قد دَمَّى أَنَامِلَنَا الحَفْرُ

٨ - أَماوِىَّ ، إنْ يُصْبِحْ صَداىَ بقَفْرَةٍ   مِن الأَرْضِ لا ماءٌ لَدَىَّ ولا خَمْرُ

قال أبو صالح : قال الأَحْوَلُ : الصَّدَى بَدَنٌ بلا رُوح ، وقال : الصَّدَى

---

٦ - الذين يلوننى ... بمظلمة لج : العقد . ولجة الظلام معظمه ، ولجة الليل : شدة سواده . بملحودة : الأغانى . جاء فى الموفقيات هذان البيتان ، بعد هذا البيت ولم أرهما فى مصدر آخر :

وأَثْنَوْا بِما قد يَعْلَمُونَ وَغَيْرَه   ومَا إنْ نَدَى ما تَرَيْنَ ولا سخرُ

وقامُوا على أرجائِه يَدْفِنُونَنِى   يَقولُون : قد أودَى السَّماحَةُ والذِّكْرُ

ومن قوله : وغيره إلى آخر البيت كلام غير مفهوم ، وقد رجعت إلى أصل الموفقيات المخطوط فوجدت خرما فى الشطر الثانى مكان (وما إن ندى ما) وأكمله الناسخ بهذا الكلام ! وهو مختل الوزن أيضا ، فيجب زيادة « قد » أو ما يشبهها بعد « ما » الثانية .

٧ - وراحوا سراعا : الموفقيات ، العقد ، الأغانى . وآبوا ثقالا : تهذيب ابن عساكر . أدمى أظافرنا : الموفقيات ، العقد . وكلهم دمى : تهذيب ابن عساكر . وزاد فى الموفقيات بعد هذا البيت ، قوله :

إذا المْرءُ أثرى ثم لَمْ يَكُ مَالُهُ   غِنًى لأَدَانِيهِ فَحَالَفَهُ العُسْرُ

٨ - فى م : لا ماء هناك .



طائِرٌ يَخْرُجُ مِن رَأْس الإنْسان بَعْدَ المَوْتِ (١) . قال : وكان أهلُ الجاهِليّةِ يَقولُون هكذا ، فأَبْطَلَ هذا النبىُّ ﷺ (٢) .

٩ - تَرَىْ أَنَّ ما أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّنى وأَنَّ يَدِى ، مِمَّا بَخِلْتُ به ، صِفْرُ

قال أبو صالح : لَمْ يَبْقَ فيها شيءٌ ، يُقال : صَفِرَتْ يَدُه ، إذا لَمْ يَبْقَ فِيها شيءٌ ، فجَعَلَها ههنا شَيْئاً صِفْراً (٣) . ويقال : صَفِرَ بَطْنُه إذا جاعَ وخَلا .

١٠- أماوِىَّ ، إنِّى رُبَّ واحِدِ أُمِّهِ أَجَرْتُ ، فلا قَتْلٌ عليه ولا أَسْرُ

---

(١) وأكثر ما يكون ذلك - زعموا - إذا قتل ، يسمى الهامة ويظل يصيح ويصوت على قبره حتى يدرك بثأره ، وذكر أبو الفرج ١٧ : ٣٦٢ أن هذا هو المقصود ههنا ، وهو وهم منه .

(٢) قال سيدنا رسول الله ﷺ : « لا عدوى ولا هامة » .

٩ - ألم تر : ذيل الأمالى ، أرى أن : لباب الآداب . وروى الشطر الأول فى الكامل والأشباه والحصرى ومجموعة المعانى هكذا :

* تَرَىْ أنَّ ما أَبْقَيْتُ لم أكُ رَبَّهُ *

إلا أنه فى مجموعة المعانى : أفنيت ، وذلك خطأ . أن ما أنفقت : كتاب القوافى ، الموفقيات ، الشعر والشعراء ، العقد ، الأغانى ، الخالديان ، لباب الآداب ، ابن أبى الحديد ، الحماسة البصرية ، اللسان ، الخزانة . أن ما أمللت : كتاب القوافى . لم يك ضائرى : الأغانى ، الخالديان ، لباب الآداب ، الخزانة . مما علقت به : كتاب القوافى .

(٣) مثلثة الصاد ، وهى للجميع والواحد والمذكر والمؤنث .

١٠ - فإنى وجدى رب : العقد . واحد أمه : نكرة ، لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة ، لتوغله فى الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين ، كذا قال البغدادى . وقال الزمخشرى فى الفائق عن قوله ﷺ « بازل عامها » : الضمير فى عامها يرجع إلى موصوف محذوف لأن التقدير : إلى ناقة بازل عامها ، ولا يجوز رجوعه إلى بازل نفسها ، لأن البازل مضافة إلى العام ، فلو رجعت فأضفت العام إليها كنت بمنزلة من يقول : سيد غلامه ، أى سيد غلام السيد ، وهذا محال ، ونظيره قول حاتم وذكر البيت . وكان حاتم قد أقسم ألا يقتل واحد أمه ، انظر المحاسن والأضداد : ٤٧ ، الأغانى ١٧ : ٣٦٦ ، البيهقى ١ : ٣٠٨ ، سقط الزند ٢ : ٥٣٧ ، الميدانى ١ : ١٢٣ ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الخزانة ٢ : ١٦٣ . أخذت (مكان : أجرت) : الأغانى ، تهذيب اللغة ، المستقصى ، الخزانة . فلا جرم عليه : الفائق . وذكر البغدادى أن صاحب اللباب رواه هكذا :

* قَتَلْتُ فلا غُرْمٌ علىَّ ولا جَدْلُ *

=



١١- وقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ لو أنَّ حاتِماً   أرادَ ثَراءَ المالِ كانَ لهُ وَفْرُ

١٢- وإنِّىَ لا آلُو بمالٍ صَنِيعَةً   فأوَّلُه زَادٌ ، وآخِرُهُ ذُخْرُ

قال أبو صالح : يُقالُ : ما ألَوْتُ أى ما قَدَرْتُ . فأَوَّلُه زادٌ وآخِرُهُ ذُخْرُ ، يُقال : ذَخَرْتُ ذُخراً . آلو : لا أَدَعُ جُهْدًا .

١٣- يُفَكُّ به العانى ، ويُؤْكَلُ طَيِّباً   وما إنْ تُعَرِّيهِ القِداحُ ولا الخَمْرُ

قال أبو صالح : يُعَرِّيه : يَتْرُكُهُ ، عُرِّينَ : تُرِكْن وخُلِّينَ . وسَمِعْتُ الأَصْمَعىّ يقولُ : هو عِرْوٌ مِن ذلكَ الأَمْرِ ، أى خِلْوٌ مِنه .

١٤- ولا أَظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كان إِخْوَتى   شُهُوداً ، وقَدْ أوْدَى بإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ

= وجدل عليه : حال عليه بالظلم ، والقصيدة رائية كما ترى ، وقوله قتلت رواية شاذة واستدل به البغدادى على أن « واحد أمه » نكرة لايتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة لتوغله فى الإبهام (الخزانة ٢ : ١٦٣) .

١١ – وقد يعلم : العقد . يريد : الأغانى ٥ : ٣٦٦ . أمسى له وفر : الكامل ، وأشار إلى رواية الأصل ، الأغانى . وأورد ابن عبد ربه البيت التالى قبل البيت رقم : ١١ ، وجاء به البغدادى بعد البيت رقم : ١١ ، وهو :

أماوى إن المالَ مالٌ بَذَلْتُهُ   فأوّلُهُ سُكْرٌ وآخِرهُ ذِكْرُ

وسكر المال نشوته ، وفى الخزانة : شكر ، وهى أجود . وهذا البيت شاهد على تعليق الشرط لـ « علم » انظر شذور الذهب ص : ٣٦٧ .

١٢ – فإنى : الأغانى . بمالى : الموفقيات ، الأغانى ، سرح العيون ، الخزانة .

١٣ – العانى : الأسير ، والعبد ، والخاضع . وما إن تعرته : الأغانى . وليست ... ولا اليسر : رسالة الغفران . القداح ولا القمر : الخزانة . وتعريه : تفنيه وتذهب به . والقداح : قداح الميسر . والقمر : المقامرة .

١٤ – ولا ألطم ابن العم : الموفقيات . وزاد فى الموفقيات وابن عساكر بعد هذا البيت :

ولا آخُذ المَوْلَى لسُوء بلائِه   وإنْ كان مَحْنُوّ الضُّلُوعِ على غِمْرِ

وهذا البيت ليس من هذه القصيدة ، وإنما هو البيت التاسع من القصيدة رقم : ٥٢ .



١٥- غَنِينا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى كما الدّهْرُ فى أَيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ

قال أبو صالح : غَنِينا : بَقِينا . والتَّصَعْلُكُ : الفَقْرُ ، ومِنْه رَجُلٌ صُعْلُوكٌ وسُبْرُوت وقُرْضُوب وقِرْضاب .

١٦- لَبِسْنا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِيناً وغِلْظَةً وكُلًّا سَقاناهُ بِكَاسِهِما الدَّهْرُ

ويُرْوَى : بكَأْسِهِما العَصْرُ ، قال أبو صالح : وهو الدّهْر . وغُلْظَةٌ لُغَة لِبَعْضِهِم . ويُقالُ : مِن البُؤْسِ به ضُرَّةٌ وضارُورَة وضَرُوراء أى حاجَةٌ شَدِيدة .

١٧- فمَا زادَنا بَأْواً على ذِى قَرابَـةٍ غِنانَا ، ولا أَزْرَى بأَحْسابِنا الفَقْرُ

١٨- فَقِدْماً عَصِيتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصْطَفَى مالِي أَنَامِلِيَ العَشْرُ

(٣٧)

حَدَّثَنى إبراهيمُ قال : أخبرنى أبو جعْفر قال : أنا أبو صالح قال : نا ابنُ الكَلْبى قال :

---

١٥ – الموجود فى المصادر – فيما أعرف – صدر هذا البيت مع عجز البيت القادم . غنينا : من غنى (كفرح) عاش ، وغنى بالمكان : أقام به .

١٦ – فكلا : المختار ، الحصرى ، السمط . فكلتاهما يسقى : الحماسة . سقانيه : تهذيب ابن عساكر . سقاناها : مجموعة المعانى . بكأسيهما : الموفقيات ، العقد ، ذيل الأمالى ، الخالديان ، المختار ، الحماسة (المرزوقى ، التبريزى) ، الحصرى ، المحكم ، السمط ، اللسان ، سرح العيون ، الخزانة . بكأسهما العصر : الأغانى ، وأشار الشارح إلى هذه الرواية .

١٧ – البأو : الكبر والفخر . زادنا بغيا : الموفقيات ، ذيل الأمالى ، الحماسة ، الحصرى ، السمط ، اللسان ، سرح العيون . زادنا فخرا : المختار . بأحلامنا الفقر : العقد . وزاد فى الأغانى ، الحماسة البصرية ، الخزانة هذين البيتين بعده :

وما ضَرَّ جاراً ياابنة القوم فاعلمى يُجاوِرُنى أَلّا يَكُـونَ له سِتْـرُ
بعينىَ عن جارات قَوْمِىَ غَفْلَةٌ وفى السَّمْع مِنّى عن حَدِيثهمُ وَقْرُ

وفى الخزانة : عن أحاديثها . وجاء البيت فى تهذيب ابن عساكر شديد التحريف .

جاوَرَ حاتِمٌ بَنِى بَدْرٍ (١) ، زَمَنَ احْتَرَبَتْ جَدِيلَةُ (٢) وثُعَل ، وكان زَمَنَ الفَسادِ (٣) ، فقال :

١ - إنْ كُنْتِ كارِهَةً لِعِيشَتِنا   هاتا فحُلِّى فى بَنِى بَدْرِ
٢ - جاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الفَسادِ ، فَنِعْـ   ـمَ الحَىُّ فى العَوْصاءِ والیُسْرِ

قال أبو صالح : العَوْصاء والعَيْصاءُ الشَّدِيدَة ، وهُما لُغَتان . ورَوَى الأَصْمَعِىّ (٤) .

إنْ كُنتِ لا تَرْضَيْنَ عِيشَتَنا   هَذِى فحُلِّى فى بَنِى بدْرِ

وكان عِندَهم سَعَةٌ .

٣ - فسُقِيتُ بالماءِ النَّمِيرِ ، وَلَمْ   أُتْرَكْ أُلاطِسُ حَمْأَةَ الجَفْرِ

---

(١) بنو بدر : ابن عمرو بن جؤية ، بيت فزارة وعددهم ، وهم : حذيفة الذى يقال له : رب معد ، وحمل ، قتلا يوم الهباءة ، ومالك وعوف قتلا فى حروب داحس والغبراء ، والحارث وربيعة وزبان وزيد ، سادوا كلهم ، انظر ابن حزم : ٢٥٦ .

(٢) جديلة وثعل : مضى الكلام عنهما فى القطعة الأولى ، وذكر ابن الكلبى هناك أن الحرب كانت بين جديلة والغوث .

(٣) زمن الفساد : هاجها حناش بن أبى كعب الغوثى (الاشتقاق : ٣٩٣) ، ودامت مائة وثلاثين سنة (التنبيه والإشراف : ٢٠٧) وغلبت جديلة (السمط ١ : ٧٨٨) ، فلما طالت اعتزلها حاتم ونزل على عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فأكرمه وأحسن جواره (الموفقيات : ٤٦١) ، وطئ تؤرخ بحرب الفساد (التنبيه والإشراف : ٢٠٧) .

١ - معيشتنا : الكامل ، قواعد الشعر ، الأغانى ، أشعار النساء ، السمط . هاتى : التنبيه والإشراف ، الأغانى .

٢ - زمن الهزال : تهذيب الألفاظ ، وهى رواية شاذة . وفيه أيضا : العيصاء . فى السراء والضر : التنبيه والإشراف .

(٤) وهى متفقة مع رواية لباب الآداب .

٣ - وشربت بالماء : كتاب البئر . وسقيت : مجاز القرآن ، المعانى الكبير ، اللسان . ولم أنزل : =



النَّمِيرُ : العَذْب . والجَفْرُ : البِئْرُ التى لَمْ تُطْوَ . قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا الأَسْوَد القُضاعِيّ فى مَجْلسِ أبى عَمْرو يقولُ : ماءٌ نمِيرٌ إذا رَبَا فى بُطُونِ الإبِلِ والنَّاس ، النَّامِى [١] . يُقالُ : قَوْمٌ مُعْذِبُون ومُمْلِحُون إذا كانُوا فى ماءٍ عَذْبٍ وماءٍ مِلْح . قال : والنَّمِيرُ : العَذْبُ الزَّاكِى الذى يَنْجَعُ فى الماءِ [٢] ، النَّامِى ، وهو مِثْلُ النُّقَاخ [٣] . وقال الأَصْمَعِيّ : هو النَّامِى ، عَذْباً كانَ أو غيرَ عَذْبٍ . أُلاطِسُ : أُمارِسُ [٤] ، يُقال : لَطَسَه برِجْلِه إذا ضَرَبَهُ ، ويُقالُ : خُفٌّ مِلْطَسٌ [٥] . ومَعْنَى البَيْتِ أنَّه يَقولُ : لَمْ يَجْعَلُوا لى كَدَرَ مائِهِمْ ، ولكنْ بَرُّونى بِصَفْوِهِ ، وهذا مَثَلٌ .

٤ - وَدُعِيتُ فى أُولَى النَّدِيِّ ، وَلَمْ يُنْظَرْ إلَـيَّ بأَعْيُـنٍ خُزْرِ

قال أبو صالح : النَّدِىّ والنَّادِى : المَجْلِسُ ، وهو ها هنا أَهْلُ النَّدِىّ . بأَعْيُنٍ خُزْرٍ [٦] : بأَعْيِنِ أَعْداء ، وكذاك سُودُ الأَكْبادِ .

٥ - الضَّارِبيـنَ لَدَى أَعِنَّتِهِـمْ والطَّاعِنِينَ وخَيْلُهُمْ تَجْرِى

= الحماسة البصرية . أترك ألاطم : مجاز القرآن ، نوادر أبى زيد ، كتاب البئر ، المعانى الكبير ، الأمالى ، السمط ، لباب الآداب . والحمأة : الطين الأسود المنتن ، وحمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة ، وفى اللسان : حمأة الحفر ، لا أراها صوابا ، فالحفر : البئر ولكن بفتح الفاء ، وما الذى يلجىء الشاعر إلى ضرورة ، فيسكن الفاء ، وقد انفرد بها اللسان .

(١) هذه الكلمة قلقة فى موضعها .

(٢) كذا فى الأصل ، وحق الكلام أن يكون : الذى ينجع فى الناس أو البدن أو الرى ، أو ما شابه ذلك .

(٣) النقاخ : الماء البارد العذب الصافى الخالص .

(٤) الممارسة : شدة المعالجة .

(٥) الملطس : حجر ضخم يدق به النوى ، تشبه به أخفاف الإبل . ولم ترد هذه الشروح ومايتلوها فى متن نسخة م ، وجاء فى هامشها : « النمير : العذب . ألاطس : أمارس . الجفر : البئر التى لم تطو . والمعنى : أنه لم يجعلوا لى كدر مائهم ، ولكن برونى بصفوه » .

(٦) الخزر : أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه ، تكبرا واستهانة .

٥ - لدى أعنتهم : يعنى أنهم نزلوا فضربوا بالسيوف ، ولا ينزل فى ذلك الموطن إلا أهل البأس والشدة . الضاربون : الموفقيات . والطاعنون : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، ونصب « الضاربين ، =



٦ - والخالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضارِهِمْ وذَوِى الغِنَى مِنْهُمْ بذِى الفَقْرِ

قال أبو صالح : النَّحِيتُ ما نُحِتَ ولَيْس بجيِّد ، والنَّحِيتُ : الذى ما لَيْسِ بُنضَار . مِثْلُ الغَرَبِ من العِيدان : الأَثْلُ والنَّبْعُ (١) . ويُقال : نُضار ونِضار . قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ : النُّضارُ الأَثْلُ ، تُعْمَلُ مِنه القِداحُ . وقال الأَصْمَعِىّ : النَّحِيتُ الدُّونُ مِنْهُمْ ، والنُّضارُ : الأَشرافُ . يَقولُ : يَخْلِطُونَ مَنْ لَيْس مِنْهُمْ بأَنْفسِهِمْ .

(٣٨)

حدَّثنى إبراهيم قال : حدَّثنى أبو جعفَر قال : نا أبو صالح قال نا ابنُ الكَلْبى قال :

وسارت (٢) مُحارِب حتى نَزَلُوا أَعْجازَ أَجأ ، وكانت مَنازِلَ بنى بَوْلان (٣) وجَرْم ، بأَمْوالِهِم ، فخافتْ طَيِّءٌ أنْ يَغْلِبُوهم عَلَيْها فقال حاتِمٌ يَحُضُّهم :

= الطاعنين » بفعل محذوف ، أى أمدح ، أو خفضهما على النعت لقوله « بنى بدر » فى البيت الأول . أما « الطاعنون » ، بالرفع ، فهى نعت مقطوع للمدح والتعظيم ، بجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، أى وهم الطاعنون .

٦ - زاد فى نوادر أبى زيد بيتا فى آخر الأبيات الستة : (قال أبو الحسن) : وأنشدنى غير أبى زيد :

صُبُرٌ على رَيْبِ الزَّمانِ مَعَا جِيفُ الفِصالِ أَعِفَّةُ الفَقْرِ

والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(١) الغرب - وكذلك النضار - ضرب من الشجر ضخم تسوى منه الأقداح . والأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا تسوى منه الأقداح الصفر الجياد ، ومنه اتخذ منبر سيدنا رسول الله ﷺ . والنبع : شجر أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد إذا تقادم احمر ، تصنع منه القسى الجياد، كقوس الشماخ . وذكر ابن الأعرابى أنها جميعا بمعنى ، قال : النضار : النبع ، والنضار : شجر الأثل (اللسان : نضر) .

(٣٨)

(٢) فى م : سارت . ومحارب : اسم لقبائل عدة ، محارب بن عمرو بن وديعة ، ومحارب بن فهر ، ومحارب بن أد ، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، ولا أعرف أيها أراد ، وأرجح أنها محارب بن خصفة ، فقد وصفتهم عاصية بأنهم لئام ، فى المقطوعة القادمة ، وجاء فى ابن حزم (٢٥٩) : أخبرنى بعض أعراب طيىء : أن بنى محارب وبنى أشجع بن ريث أذل قبائل قيس بالبادية اليوم ، والله أعلم . وكان فى الأصل ، وكذلك فى م : أعجاز لجأ .

(٣) بولان : اسمه غصين بن عمرو بن الغوث ، وأخوه جرم بن عمرو بن الغوث .



١ - أَرَى أَجَأًمِن وَرَاءِ الشَّقِيـ ـقِ والصَّهْوِ زَوَّجَهَا عامِرُ
٢ - وقَدْ زَوَّجُوها وقد عَنَّسَتْ وقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّها عاقِــــرُ

أى لا يَنْزِلُها أحَدٌ . قال خالِدٌ : كان عامِرُ بن جُوَيْنٍ (١) جاء بمُحارِب فأَنْزَلهم بأَجأ (٢) ، فكأنَّه زوَّجها ، ضَرَبه مَثَلاً . قال أبو صالح : وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيّ يقولُ : لا يُقالُ عَنَسَتْ ولا عَنَّسَتْ ، إنَّما يُقال : عُنِّسَتْ بضمّ العين ، عُنِّسَتْ (٣) : كَبِرَتْ . وقال : العانِسُ ، التى قد مَكَثَتْ فى أهْلِها - بعدَ ما أدْرَكَتْ - بَعْضَ المُكْثِ . ويُقال : رجلٌ عانِسٌ وامرأةٌ عانِسٌ . قال الشَّاعِرُ (٤) :

---

١ - الشقيق : جمع شقيقة ، وهو كل غلظ بين رملين . الصهو : موضع بحاق رأس أجأ ، وهو من أواسط أجأ مما يلى الغرب ، وهى شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة ، وهى لجذيمة من جرم طيئ (ياقوت : صهو) .

(١) هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن حيان - وهو جرم - بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، يكنى أبا الأسود . وكان سيدا شريفا فارسا ، نزل به امرؤ القيس فى هربه وأراد عامر الغدر به فتحول عنه ، عاش مائتى سنة فيما ذكر السجستانى ، قتله مسعود بن شداد وهو - أى عامر - شيخ كبير . وكان شاعرا .

انظر أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، كنى الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، المعمرون : ٥٣ ، ٥٤ ، الاشتقاق : ٣٩١ ، الغندجانى : ٣٥ ، ٣٦ ، الخزانة ١ : ٢٥ . ولبعض شعره انظر الغندجانى : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٨ ، كتاب الاختيارين : ٢٦ ، البحترى : ٩٦ ، مجموعة المعانى : ١١٣ .

(٢) فى الأصل ، م : جاء فحارب ، تحريف . ولم ترد هذه الشروح وما يليها فى متن نسخة م . وجاء فى هامشها قوله « أى لا ينزلها ... » إلى قوله « ضربه مثلا » .

(٣) نقل على بن حمزة كلام الأصمعى هذا فى التنبيهات : ٢٠٣ ، وقال : كيف يقول هذا وهو ينشد ، وأورد البيت : والبيض قد عنست ... ، ولو لم يقولوا : عنست ، لما قالوا عانس . وعلق على ذلك ابن برى (اللسان : عنس) بقوله : الذى ذكره الأصمعى فى خلق الإنسان (ص : ١٦١) أنه يقال : عنست المرأة بالفتح مع التشديد ، وعنست بالتخفيف .

(٤) البيت للأعشى من قصيدة ، ديوانه : ١٣١ ، خلق الإنسان للأصمعى : ١٦١ ، خلق الإنسان لثابت : ١١ ، إصلاح المنطق : ٣٤١ ، التنبيهات : ٣٧٥ ، اللسان (عنس ، جرى) ، وغيرها .



والبِيضُ قد عَنَسَتْ وطالَ جَراؤُها　　ونَشَأْنَ فى كِنٍّ وفى أذْوادِ [١]

٣ - فإنْ يَكُ أمْرٌ بأعْجازِها　　فإنِّى على صَدْرِهَا حاجِرُ

قال أبو صالح : سمِعتُ أبا عَمْرو يقول : الحاجِرُ ما يُمْسِكُ الماء مِن شَفِير الوادِى ، والجميعُ حُجْران . وقال أعجازها : أواخِرُها . وسَمِعْتُ الأصْمَعِىّ يقول : العَجْزُ والعُجْزُ والعَجُزُ .

(٣٩)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخْبرنى أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبى قال :

ذَكَرُوا أنَّ عامر بن جُوَيْن [٢] حالَف مُحارِباً [٣] ، فأَدْخَلَهم الجبَلَ فقاتَلُوا بَنِى بَوْلان ، وبَوْلان : غُصَيْن بن عَمْرو ، وأخُوه تَغْلِب [٤] بن عَمْرو ، فأصابَتْ منهم أُناسا . فقالت عاصِيَة البَوْلانِيَّةُ [٥] تَرْثى مَنْ أصابَتْ [٦] مُحارِب مِن قَوْمِها .

---

(١) جراؤها (بكسر أوله) : اللسان . والجارية : الفتية من النساء ، بينة الجراية والجراء والجرى والجرائية (بفتح الجيم فيها جميعا) والجراء (بكسر الجيم) . فى فنن : إصلاح المنطق ، الصحاح . فى قن : ديوان الأعشى ، التنبيهات ، اللسان : والقن : العبد الذى ملك هو وأبواه ، أى نشأن مخدومات بالعبيد . والأذواد : جمع ذود (بفتح فسكون) وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة .

(٣٩)

(٢) عامر بن جوين : مضت ترجمته فى المقطوعة السابقة .

(٣) محارب : مضى الكلام عنها أيضا فى المقطوعة السابقة .

(٤) لم أجد بين إخوة بولان – واسمه غصين – من يسمى تغلب ، ولعل الصواب : ثعلبة ، وهو جرم ، وهما ابنا عمرو بن الغوث بن طيئ ، وأشهر إخوتهم هم : ثعل بن عمرو ، وفيهم البيت والعدد ، وأسودان بن عمرو ، وهو نبهان ، وهنيئ بن عمرو ، وقد ولد عمرو بن الغوث ستة عشر ذكرا ، انظر ابن حزم : ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٥) عاصية البولانية : ذكرها التبريزى فى الحماسة ٤ : ٥٦ .

(٦) فى الأصل ، م : أجابت محاربا .



١ – أعاصِيَ ، جُودِى بالدُّموعِ السَّواكِبِ   وبَكِّى لكِ الوَيْلاتُ قَتْلَى مُحارِبِ
٢ – فَلَوْ أنَّ حَيًّا قَتَّلُونَا عِمارَةً   مِنَ السَّرَواتِ والرُّءُوسِ الذَّوائِبِ

السَّرَواتُ : الأَشْرافُ ، والعِمارَةُ : القَبِيلَةُ .

٣ – صَبَرْتُ لِما يَأْتى به الدّهْرُ عامِداً   ولكنَّما آثارُنَا فى مُحارِبِ
٤ – قَبِيلٌ لِئامٌ إنْ ظَفِرْنا عليهمُ   وَإنْ يَغْلِبُونَا نُلْفِهِمْ شَرَّ غالِبِ

(٤٠)

أخْبَرنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبِى قال : وقال حاتم :

١ – وفِتْيانِ صِدْقٍ لاضَغائِنَ بينهمْ   إِذا أَرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بالتَّلاوُمِ

قال أبو صالح : الضَّغائِن الحُقُودُ والعَداوة . والتَّلاوُم : التَّفاعل مِن اللَّوْم ، أى لا يُولَعُون به .

٢ – سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ   وحتَّى تَراهُمْ فَوْقَ أغْبَرَ طاسِمِ

قال أبو صالح : طاسِمٌ دارِس . وهو الطّامِسُ ، ويُقال الطّامِسُ الذى لا عَلَم به . أغْبَرُ : طَرِيقٌ . يُقال : سَرَى وأسْرَى بمَعْنًى .

---

٢ – إن قومى قتلتهم : الحماسة . والعمارة : حى عظيم يطيق الانفراد بنفسه ، والنوائب : الأعالى .
٣ – صبرنا : الحماسة . أثآرنا : الحماسة ، جمع ثأر ، ورواية الديوان على القلب كما قالوا فى جمع : رئم ، أرآم ، وآرام .
٤ – إن ظهرنا عليهم : الحماسة . يوجدوا شر : الحماسة .

(٤٠)

١ – أرمل القوم : نفد زادهم . ولم يأت فى م من الشرح الوارد هنا سوى شرح كلمة واحدة فى الهامش ، فكتب بإزاء طاسم : « أى دارس » .

٣ - وإنِّى أذِينٌ أنْ يَقُول مُزايِلٌ بأىٍّ تقولُ القَوْمَ أصْحَابَ حاتِمِ

قال أبو صالح : أذِينٌ كَفِيل : يقولُ : بأىِّ حالٍ يَظُنُّهم . مُزايِل : مُفارِق . وقال خالِدٌ : مُزايِل اسمُ رَجُل .

٤ - فإمَّا تُصِيبُ النَّفسُ أكْبَر هَمِّها وإمَّا أُبشِّرْكُمْ بأشْعَثَ غانِمِ

قال أبو صالح : أشْعَثُ غانِم ، يَعْنِى نَفْسه .

(٤١)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنْشَدنا ابنُ الكَلْبِى لحاتم :

١ - كَرِيمٌ لا أبِيتُ اللَيْلَ جاذٍ أُعَدِّدُ بالأنامِلِ ما رُزِيتُ

قال أبو صالح : يُقال جَذا [١] الرَّجلُ فى الحَرْب على رُكْبَتِهِ ، وجَذا وجَثا [٢] على رِجْله ، وجاذٍ : مُنْتَصِب ، وأنا جاذٍ .

٢ - إذا مابِتُّ أشْرَبُ فَوْق رِيِّى لِسُكْرٍ فى الشّرابِ ، فلا رَوِيتُ

٣ - إذا ما بِتُّ أخْتِلُ عِرْسَ جارِى لِيُخْفِيَنِى الظّلامُ ، فلا خَفِيتُ

---

٣ - كان فى الأصل ، م : يقول القوم أصحاب (بالرفع) ، والصواب بالتاء فى « تقول » والنصب لما بعدها ، و « تقول » هنا بمعنى : يظن ، وتطلب ما بعدها مفعولين لها .

(٤١)

١ - فى الأصل ، م : جاد ، لم أر لها وجها .

(١) فى الأصل : حذا ، تصحيف ، وهذا الشرح وما بعده فى البيت الرابع ليس فى م .

(٢) الجاذى والجاثى : المقعى . وفرق ابن الأعرابى بينهما فقال : الجاذى على قدميه ، والجاثى على ركبتيه ، وجذا حرف من الأضداد ، فهى بمعنى جثا وأيضا انتصب .

٢ - فى م ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير : فوق رى . أشرب دون غيرى ... ليسكرنى الشراب : تهذيب ابن عساكر .

٣ - لتفسير عرس : انظر رقم : ٢٨ ، فى شروح البيت الأول .



٤ - أأفْضَحُ جارَتِى وأخُونُ جارِى مَعاذَ اللهِ أفْعَلُ ما حَيِيتُ

قال أبو صالح : يُقال مَعاذَ اللهِ ، ومَعاذَةَ اللهِ .

(٤٢)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفَر قال : أنا أبو صالح قال : وأنشدَنا ابنُ الكَلْبىّ لحاتم :

١ - أرَسْماً جَدِيداً مِن نَوارَ تَعَرَّفُ تُسائِلُهُ ، إذْ ليسَ بالدّارِ مَوْقِفُ

٢ - تبَغَّ ابنَ عَمِّ الصِّدْقِ حيثُ لَقِيتَهُ فإنَّ ابنَ عمِّ السُّوءِ إنْ سَرَّ يُخْلِفُ

٣ - إذا مات مِنّا سَيِّدٌ قامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ له ، يُغْنِى غَنَاهُ ويَخْلُفُ

٤ - وإِنِّى لَأَقْرِى الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤالِهِ وأطْعُنُ قُدْماً والأَسِنّةُ تَرْعَفُ

٥ - وإِنِّى لَأَخْزَى أنْ تَرَىْ بِىَ بِطْنَةً وجاراتُ بَيْتِى طاوِيَاتٌ ونُحَّفُ

---

٤ - لأفضح جارتى : تهذيب ابن عساكر . فلا وأبيك أفعل : الموفقيات . فلا والله أفعل : تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

(٤٢)

١ - تعرف : تتعرف ، حذف إحدى التاءين . كان فى الأصل : وليس ، والتصحيح من م . وموقف : قد تكون هنا مصدرا بمعنى وقوف .

٣ - منهم سيد : الحماسة (التبريزى) ، السيوطى .

٤ - قدما : أصلها بضمتين ، وسكن للشعر ، وطعن قدما فى حالة هجومه وكره وتقدمه ، لا يتراجع . وترعف : يقطر منها الدم .

٥ - ترى بى بطنة (بالبناء للمجهول ، ورفع بطنة) : لباب الآداب . طاويات وعجف : لباب الآداب . وقال العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر : « وقوله : عجف ، لم تنص عليه كتب اللغة التى بيدنا ، وهو من قولهم : عجفاء ، أى مهزولة ، وجمعها : عجاف ، وأما عجف ، فكأنه جمع : عاجف ، كراكع وركع . ورواية الديوان التى فيها : نحف ، لم ترد فى كتب اللغة ، ولعلها جمع : نحيفة ، كقولهم : خريدة وخرد ، على غير قياس » ، ص : ٢٦٦ .

قال أبو صالح : النَّحِيفُ : المَهْزُول ، ومِثْلُه الضَّئِيل . طاوِياتٌ : خِماصُ [١] البُطُون .

٦ - وإِنى لأُغْشِى أبْعَدَ الحَىِّ جَفْنَتِى إِذا حَرَّكَ الأَطْنَابَ نَكْباءُ حَرْجَفُ

قال أبو صالح [٢] : النَّكْباءُ رِيحٌ بين رِيحَيْن ، بينَ الجَنُوب والشَّمال ، وبينَ الصَّبا والدَّبُور . قال : والحَرْجَفُ ، القَرَّةُ ، وهى الصَّرْصَرُ ، وحَرْجَفٌ : رِيحٌ بارِدَةٌ .

٧ - وإِنِّى لَأَرْمِى بالعَداوَةِ أهْلَها وأبْلُغُ فى الأَعْداءِ لا أتَنَكَّفُ

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : أى أتنكَّبُ ، وقال : الانْتِكَافُ [٣] أنْ يَمِيلَ عليه فيَضْرِبه .

٨ - وإِنى لأُعْطِى سائِلى ولَرُبَّما أُكَلَّفُ ما لا أستطيعُ فأُكْلَفُ

---

(١) خماص : جمع خمصانة (بفتح الخاء وضمها) ، وهى المرأة الضامرة البطن ، خلقة ، أو جوعا ، وهو ما عناه ههنا .

٦ - إذا زعزع الأطناب : ابن الشجرى . والأطناب : جمع طنب (بضمتين ، وبضم فسكون) : ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق .

(٢) جاء من هذا الشرح فى هامش م « الحرجف : القرة ، وهى الصرصر ، ريح باردة » .

٧ - أتنكف : لم يرد تفعل من هذا الحرف .

(٣) الذى فى المعاجم : نكف (كفرح) عن الأمر إذا عدل عنه . وشرح أبى عمرو للانتكاف جاء فى هامش م .

٨ - ما لا يستطاع : ابن الشجرى . وجاء فى الأمالى قبل هذا البيت البيتان التاليان :

وأصبحتُ فى أمر العشيرةِ كُلِّها كذِى الحِلْمِ يُرْضَى ما يقولُ ويُعْرَفُ
وذاكَ لأنّى لا أُعادِى سَراتَهُمْ ولا عن أخِىَ ضَرَّائِهِمْ أتَنَكَّفُ

وجاء ثانيهما فى التذكرة .



٩ - وإِنِّى لَمَذْمُومٌ إذا قِيلَ : حاتِمٌ   نَبَا نَبْوَةً ، إِنَّ الكَرِيمَ يُعَنَّفُ
١٠- سآبَى وتَأْبَى لي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ   وآبَاءُ صِدْقٍ بالمُروءَةِ شَرَّفُوا

قال أبو صالح : بالمُروءة شَرَّفوا ، يقول : شَرَّفُوا الأَصْلَ بالأَفْعالِ الحَسَنَة .

١١- وأجْعَلُ مالِي دُونَ عِرْضِى ، وإنّنى   كذلكُمُ مِمّا أُفِيدُ وأُتْلِفُ
١٢- وأغْفِرُ إنْ زَلّتْ بمَوْلاى نَعْلُهُ   ولا خَيْرَ فى المَوْلَى إذا كان يُقْرَفُ

قال أبو صالح : أى يَأْتِى ما لا خَيْرَ فيه ، ويُقْرَف : يُتَّهَم .

١٣- سأنْصُرُهُ إنْ كانَ للحَقِّ تَابِعاً   وإنْ جارَ لم يَكْثُرْ عليه التّعَطُّفُ
١٤- وإنْ ظَلَمُوهُ قمتُ بالسّيْفِ دُونَهُ   لأنْصُرَهُ ، إنّ الضّعِيفَ يُؤَنَّفُ

قال أبو صالح : مُؤَنَّفٌ : مَشْتُوم (١) ، يُحَدَّد إليه النَّظَرُ ويُشْتَم ، وقال شِمْر : مُؤَنَّف : مُحَدَّدُ ، يُقال : سِكّينٌ مُؤَنَّفة أى مُحَدَّدَة .

١٥- وإِنِّى وإنْ طالَ الثَّواءُ لَمَيِّتٌ   ويَضْطَمُّنِى ، ماوِىّ ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ

قال أبو صالح : يَضْطَمُّنِى ، يَضُمُّنِى ويُوارِينِى .

١٦- وإِنِّى لَمَجْزِيٌّ بِما أنَا كاسِبٌ   وكلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بما هو مُتْلِفُ

---

٩ - وإنى مذموم : السمط ، وفيه « إن الكريم يعنف ، واللئيم لا يعنف » . وفى هامش م : « المروءة : الأفعال الحسنة » وأمام : « شرفوا » كتب : « أى الأصل » .

١٢ - المولى هنا : ابن العم . وكتب فى هامش م بإزاء « يقرف » : « يتهم » .

١٤ - فى هامش م كتب إزاء « يؤنف » : « يشتم » .

(١) هذا المعنى لم يذكر فى المعاجم . ولترجمة شِمْر بن حمدويه ، انظر بغية الوعاة ٢ : ٤ - ٥ .

١٥ - فى الأصل ، م : ويعطمنى ماوى ، والتصحيح من رسالة الغفران . وكلام أبى صالح التالى للبيت نقل فى هامش م .

١٦ - بما أنا عامل : رسالة الغفران . وكان فى الأصل : بما أنا متلف .

(٤٣)

حَدَّثنى إبراهيم قال : حَدَّثنى أبو جعفَر قال ، أَنا أبو صالح قال : وأَنْشَدنا ابنُ الكَلْبى لحاتم :

١ - وخِرْقٍ كنَصْلِ السَّيْفِ قدرامَ مَصْدَقِى   تَعَسَّفْتُه بالرُّمْحِ ، والقَوْمُ شُهَّدِى

٢ - فخَرَّ على حُرِّ الجبيـنِ بضَرْبَـةٍ   تَقُطُّ صِفاقاً عن حَشاً غَيْرِ مُسْنَدِ

قال أبو صالح : ويُرْوَى : حَشاً فى مُلَبَّد ، والصِّفاق (١) : ما رَقَّ مِن الخاصِرَة وسَفُل مِنْها .

٣ - فما رِمْتُهُ حتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ   بَقِيَّةَ عِرْقٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ مِذْوَدِى

عَوِيصَهُ : ما يَتَحَرَّك مِن عِرْقِه .

---

١ - الخرق : الظريف فى سماحة ونجدة . وكان فى الأصل ، م ، والموفقيات : مصدق ، والصواب بالقاف . أى أراد صدق لقائى . تعسفته بالرمح : أصل التعسف : الأخذ فى الطريق على غير هدى ولا قصد ، يعنى طعنته بالرمح ، طعنة هنا وطعنة هناك .

٢ - غير مسند : من صفة الحشا ، بدليل قول الشارح بعد « ويروى : حشا فى ملبد » . وفى الموفقيات : فى مبلد ، والمعنى غير واضح تماما ، ولولا نص الشارح لجاز نصب « غير مسند » على الحال .

(١) الصفاق : الذى فى المعاجم وكتب خلق الإنسان : أن الصفاق هو الجلد الأسفل الذى دون الجلد الذى يسلخ ، فإذا سلخ بقى ذلك يمسك البطن . وجاء فى هامش : م « الصفاق : ما رق من الخاصرة وسفل منها » .

٣ - عويصه : كذا وأيضا فى الموفقيات والأغانى ، ولم أجد هذا الحرف فى المعاجم ، كما شرحه الشارح بعد . يحفز : يدفع . وكان فى الأصل ، م ، والموفقيات : مذود ، والمذود : السيف ، يعنى أن سيفه قطع ما قطع من جسد عدوه ثم غاص فى الأرض ، كما قال النمر بن تولب فى سيفه :

تظَلُّ تحفِرُ عنه إنْ ضَرَبتَ به   بعدَ الذراعيْنِ والسّاقينِ والهادِى

وربما عنى أن طعنة سيفه جعلت الدم يتدفق فيدفع الترب ، كما قال أبو كبير الهذلى :

مُسْتَنَّةٍ سَنَنَ الفُلُوِّ مُرِشَّةٍ   تَنْفِى التُّرابَ بِقاحِزٍ مُعْرَوْرِفِ



٤ – وحتى تَرَكْتُ العائِداتِ يَعُدْنَهُ ... يُنادِينَ : لا تَبْعَدْ ، وقلتُ له : ابْعَدِ

٥ – أطافُوا به طَوْفَيْنِ ، ثم مَشَوْا به ... إلى ذاتِ أَلْجَافِ بِرَخَّاءَ قَرْدَدِ

قال أبو صالح : قَرْدَد : أَرْض مُسْتَوية . ويُرْوَى : بَجرْداء . أَلْجافُ [١] : يُريد قَبْرَه وحُفْرَتَه . والبِئْرُ المُلَجَّفَة : التى يَأْكُلُ الماءُ أسْفَلها فتَتَّسِع . اللَّجَفُ : داخِلُ الوادِى . والرَّخَّاءُ : الأرضُ الصُّلْبَة .

٦ – ومَرْقَبَةٍ دُونَ السَّماءِ طِمِرَّةٍ ... سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمسِ مِنْها بِمَرْصَدِ

قال أبو صالح : يقولُ رَصَدْتُ لأَصْحابِي ، فأَنْظُرُ أينَ أُغِيرُ وأين أذْهَبُ . وقال ابنُ الكَلْبىّ : المَرْصَدُ المَكانُ المَخُوفُ .

٧ – وِسادِى بها جَفْنُ السِّلاحِ ، وتَارَةً ... على عُدَواءِ الجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدِ

عُدَواءُ الجَنْبِ [٢] : غَيْرَ طُمَأْنِينة . والسِّلاحُ : السَّيْفُ .

(٤٤)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخْبرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : أنْشَدنا ابنُ الكَلْبىّ لحاتم :

---

٤ – يقلن فلا تبعد : الموفقيات .

٥ – فطافوا به ... ثم نموا : الموفقيات . فى الأصل ، م ، والموفقيات : بزخاء ، ولا معنى لها هنا . والرخاء : الأرض المتسعة أو المتكسرة من الوطء وسيذكر الشارح بعد أنها الأرض الصلبة ، ولم أجد ذلك فى المعاجم .

(١) ألجاف : الواحد لجف (بفتحتين) ، واللجف : الحفر ، واللجف : الناحية من البئر يأكله الماء فيصير كالكهف . وهذا الشرح ورد فى هامش م .

٦ – المرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . والطمرة : المرتفعة . عنها بمرصد : الموفقيات .

٧ – الجفن : الغمد .

(٢) كتب فى هامش : م بإزاء « عدواء الجنب » : « غير طمأنينة » .



١ - أَلَا أَخْلَفَتْ سَوْداءَ مِنْكَ المَواعِدُ وَدُونَ الذى أَمَّلْتَ مِنْها الفَرَاقِدُ

٢ - تُمَنِّينَنا غَدْواً ، وغَيْمُكُمُ غداً ضَبابٌ ، فلا صَحْوٌ ولا الغَيْمُ جائِدُ

جائِدٌ : يَجُودُ بمَطَرٍ .

٣ - إذا أنتَ أُعْطِيتَ الغِنَى ، ثم لم تَجُدْ بفَضْلِ الغِنَى ، أُلْفِيتَ مالَكَ حامِدُ

٤ - وماذا يُعَدِّى المالُ عنك وجَمْعُهُ إذا كان مِيراثاً وواراكَ لاحِدُ

قال أبو صالح : يُعَدِّى يَصْرِفُ عنك الذَّمَّ . ويُقال : لَحَدْتُ الرَّجلَ وأَلْحَدْتُهُ .

(٤٥)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أَخْبرنى أبو جعفَر قال : نا أبو صالح قال : وأَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبى لحاتم :

---

١ - لقد طال يا سوداء : كتاب الاختيارين ، الأمالى ، اللسان ، المزهر ، التاج . وكان فى الأصل : سوداء (بضم الهمزة) . والفراقد : الأصل فى هذا الحرف التثنية ، فهما فرقدان ، والفرقدان : نجمان فى بنات نعش الكبرى وربما قالت العرب لهما أيضا : الفرقد .

٢ - تمنيننا غدا : الأمالى ، المزهر .

٤ - فى كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الأمالى ، معجم الشعراء ، تذكرة ابن حمدون ، الآداب ، ابن أبى الحديد ، المزهر ، مجموعة المعانى ، روى الشطر الأول هكذا :

* وقَلَّ غَناءً عنكَ مالٌ جَمَعْتَه *

إذا صار ميراثا : كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الأمالى ، الآداب ، المزهر . والشروح الواردة هنا ليست فى نسخة م . وجاء بعد هذا البيت خمسة أبيات فى المصادر الآتية : كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الأمالى ، المزهر ، وثلاثة أبيات من هذه الخمسة فى معجم الشعراء ، تذكرة ابن حمدون ، الآداب ، مجموعة المعانى ، وواحد منها فى الأساس واللسان (عرك) ، السمط ١ : ٤٢٩ . ولم أثبت هذه الأبيات فى الهامش هنا ، ولا فى ذيل الديوان لأننى لم أجد من نسبها - بما فيها أبيات الديوان - لحاتم . واكتفيت بالإشارة إلى صفحات مصادرها فى التخريج .



١ - وعاذِلَةٍ هَبّتْ بليْلٍ تَلُومُنِى وقَدْ غابَ عَيُّوقُ الثُّرَيّا فعَرّدا
٢ - تَلُومُ على إِعْطائىَ المالَ ضَلَّـةً إذا ضَنَّ بالمالِ البَخِيلُ وَصَرّدا

قال : ضَلَّة ، أُعْطِيه المالَ فى الضَّلال .

٣ - تقولُ : أَلا أَمْسِكْ عَلَيْكَ ، فإننى أرَى المالَ عند المُمْسِكِينَ مُعَبَّدا

قال أبو صالح : ويُرْوَى : مُعَتَّدا أى عَتِيدٌ [1] حاضِرٌ . وقال الأصْمَعىّ : عند المُمْسِكِين مُعَبَّدا ، أى مُذَلَّل للنّاس ، ويُصَيِّرُهُم عَبِيداً . وقال غيرُهُ : مُعبَّدٌ ، أى يُعْبَد ويُكَرّم . وقال أبو عمرو : المُعَبَّد فى الإبِل : المَطْلِىُّ بالقَطِران [2] ، ويكون المُذَلَّل ، ويكُونُ الأَجْرَب ، ويكون المُمَنَّع [3] مِن الإبل .

٤ - ذَرِينـى ومالِـى ، إنَّ مالَكِ وافِــرٌ وكـلُّ امْـرِئٍ جارٍ على ما تَعَـوَّدا
٥ - أعـاذِلَ لا آلُـوكِ إلّا خَلِيقَتِـــى فلا تَجْعَلى فَوقِـى لِسانَكِ مِبْـرَدا

---

١ - وقد غار : رسالة النيروز ، وغاب وغار بمعنى . والعيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ، سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا . عيوق السماء : الأساس . وعرد النجم : غار .

٢ - صرد : أعطى القليل .

٣ - ألا تبقى عليك : التهذيب ، معجم البلدان . ألا تمسك عليك : اللسان ، وسكن الكاف لأنه توهم « سكع » من « تمسك عليك » بناء فيه كسرة بعد ضمة ، وذلك مستثقل ، فسكن . عند الباخلين : الاشتقاق ، الأضداد ، شرح القصائد الجاهليات ، المحكم ، اللسان .

(١) أشار ابن الأنبارى فى الأضداد إلى هذه الرواية . وقال : « أى يجعلونه عدة الدهر » كما استشهد بمعبد على أنها حرف من الأضداد .

(٢) وذلك لإصابته بالجرب ، ثم يفرد لئلا يقارب الإبل فيعديها بجربه .

(٣) يمنع أهله ركوبه لكرمه وفحولته .

٤ - فى م : ذرينى وحالى . وجاء الشطر الثانى فى ذيل الأمالى هكذا :

* وإنّ فَعالِى تَحْمَدِى غِبَّهُ غدا *

٥ - لا آلوك : أى لا أدخر عنك شيئا إلا خليقتى . وجعل لسانه عليه مبردا : آذاه وأخذه بلسانه .



٦ - ذَرِينى يَكُنْ مالي لِعِرْضِيَ جُنَّةً   يَقِى المالُ عِرْضِى قَبْلَ أنْ يَتبَدَّدا
٧ - أرِينى جَواداً ماتَ هَزْلاً لعلَّنى   أرَى ما تَرَيْنَ ، أو بَخِيلاً مُخَلَّدا
٨ - وإلا فكُفِّى بَعْضَ لَوْمِكِ واجعَلى   إلى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَكِ مُسْنَدا

قال أبو صالح : يقولُ أسْنِدِى رَأْيَكِ إلى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَه فإنَّه أصْوَبُ رَأياً منكِ .

٩ - ألَمْ تَعْلَمِى أنِّى إذا الضَّيْفُ نَابَنى   وعزَّ القِرَى ، أقْرِى السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا
١٠- أُسَوِّدُ ساداتِ العَشِيرَةِ عارِفاً   ومِنْ دُون قَوْمِى فى الشّدائِدِ مِذْوَدا
١١- وأُلْفَى لأعْراضِ العَشِيرَةِ حافِظاً   وحَقِّهِمُ حتَّى أكُونَ المُسَوَّدا
١٢- يقولُونَ لي : أهْلَكْتَ مالَكَ فاقْتَصِدْ   وما كنتُ ، لَوْلَا ما يقولُون ، سَيِّدا
١٣- كُلُوا اليومَ مِن رِزْقِ الإلٰهِ وأيْسِرُوا   فإنَّ على الرَّحْمَن رِزْقَكُمُ غَدَا

---

٦ - لعرضى وقاية : الأغانى ، الخزانة ، والجنة : ما واراك من السلاح واستترت به . ففى المال : الخزانة .

٧ - هزلا (بضم أوله) : الأغانى ، الأمالى ، الحماسة البصرية ، اللسان . لأننى مكان « لعلنى » الأمالى ، المحكم ، ابن يعيش ، اللسان . أبدل العين همزة ، وكذلك يفعلون فى : التمع فيقولون التمئ ، وفى السعف : السأف ، وفى العسن : الأسن (بضمتين ، وهو الشحم القديم) . و « لعل » يقع فيها من الإبدال ما لا يكاد يقع فى غيرها ، فتبدل العين غينا وواوا ، واللام الأولى راء ، والثانية نونا ، فيقال : لعنك ولغنك ورعنك ورغنك ، ولونك . كما تلحقها تاء التأنيث ، فيقال : لعلت ، وعمل « لعل » معروف ، وبعضهم يخفض ما بعدها . وروى فى اللسان (خرم) : أو بخيلا مكرما ، والقافية دالية ، كما ترى .

٩ - ناب : نزل . والسديف : لحم السنام . والمسرهد : يقال سنام مسرهد أى سمين ممتلئ .

١٠ - عارف : عرف الأمر إذا أقر به . والمذود : الحامى المدافع .

١١ - وإنى لأعراض ... حافظ : الموفقيات ، العينى .

١٢ - ما تقولون : الموفقيات . مفسدا ، مكان « سيدا » : الموفقيات ، العينى ، ليس بشىء .

١٣ - رزق العباد : الموفقيات . وأبشروا : الموفيات ، ديوان جميل - عن العيون - ، التمثيل والمحاضرة ، بهجة المجالس .



١٤- سأذْخُر مِنْ مالي دِلَاصاً وسابحاً   وأَسْمَرَ خَطِّيًّا وعَضْباً مُهَنّدَا

قال أبو صالح : الدِّلاصُ : الدِّرْعُ الَّلَيِّنَةُ . وقال الأَصْمَعِيّ : هى الخالِصُ مِن الحَدِيد . وسابِحٌ : فَرَسٌ يَسْبَحُ فى عَدْوِهِ .

١٥- وذلكَ يَكْفِينى مِنَ المالِ كُلِّهِ   مَصُوناً ، إِذا ما كان عِنْدىَ مُتْلَدا

قال : أبو صالح : مُتْلَدا : قَدِيما ، والمُتْلَد : ما يُولَد عندكَ . ويُقال : التّالِدُ والتَّلِيدُ والمتلَد ، ما كان عند الرِّجال مِن المال وغيرِهِ .

(٤٦)

حَدّثنى إبراهيم قال : أخبرنى أبو جعفَر قال : نا أبو صالح قال : وأنْشَدنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم :

١- لا نَطْرُقُ الجاراتِ من بَعْدِ هَجْعَةٍ   مِن الَّليلِ إلَّا بالهَدِيَّةِ تُحْمَلُ
٢- ولا يُلْطَمُ ابنُ العَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنا   ولا نَتَصبَّى عِرْسَه حِينَ يَغْفُلُ

قال أبو صالح [١] : نَتَصبَّى : نُمِيلُها إلى الصِّبا . الحُوَّةُ : سَوادٌ فى حُمْرَة ، والحَمَمُ [٢] مِثْلُه ، والَّلعَسُ مِثْلُه ، والشُّهْلَةُ : مِن الحُمْرةِ والسَّواد . السُّجْرَة مثل الحُوَّةِ . السُّفْعَةُ مِثْلُ الصُّهْبَةِ [٣]، بَياضٌ إلى الحُمرَة . الصُّبْحَة : بَياضٌ إلى الغُبْرَة .

---

١٤ - سأحبس : ذيل الأمالى . ذخر الشىء : اختاره وأبقاه . والأسمر : الرمح . والخطى : نسبة إلى الخط ، موضع باليمامة ، تنسب إليه الرماح . والعضب : السيف القاطع .

١٥ - فذلك : الموفقيات ، العينى .

(٤٦)

(١) هذه الشروح ليست فى م . وما جاء منها عن الألوان لا علاقة له بالبيتين كما هو واضح .

(٢) كان فى الأصل : الحم ، وهى صفة ، لا اسم ، جمع أحم وحماء (بتشديد الميم) ، والمراد الاسم .

(٣) لم أجد من ذكر ذلك ، فالسفعة لا تكون إلا سوادا مشربا . فلعل صوابه العبارة : السفعة مثله (أى مثل الحوة والسجرة) والصهبة : بياض إلى الحمرة .



والهِجْرَةُ (١) بَياضٌ إلى الحُمْرَة أيضاً . الصُّبْحَةُ : سَوادٌ فى صُفْرَة . والخُرْجَةُ : بَياضٌ فى سَواد . والكُهْبَة : غُبْرَةٌ فى سَواد .

(٤٧)

حَدّثنى إبراهيم قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أَنا أبو صالح يحيى بن مُدْرك الطَّائى قال : أنْشَدنا هِشام بن محمد بن السَّائب الكَلْبِى لحاتم :

١ - أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤْياً مُهَدَّما كَخَطِّكَ فى رَقٍّ كِتاباً مُنَمْنَما
٢ - أذَاعَتْ به الأرْواحُ بَعْدَ أنِيسِهَا شُهوراً وأيّاماً وحَوْلاً مُجَرَّما
٣ - دَوَارِجَ قد غيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ وغيَّرَتِ الأيّامُ ما كان مَعْلَما
٤ - وغيَّرَها طُولُ التَّقادُمِ والبِلَى فما أعْرِفُ الأطْلالَ إلّا تَوَهُّما

ويُرْوَى : فأَصْبَحْنَ قد غَيَّرْنَ (٢) .

---

(١) كذا ، ولم أجد ذلك فى المعاجم ، ولعل الصواب : المغرة ، والمغرة : بياض إلى الحمرة ، ولهذه الألوان انظر المخصص ٢ : ١٠٣ - ١١١ ، فقه اللغة : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤٧)

١ - النؤى : الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل . والرق : الصحيفة البيضاء ، أو جلد رقيق ، يكتب فيه . ونمنم الشيء : رقشه وزخرفه . ونمنمت الريح التراب خطته وتركت عليه أثرا شبه الكتابة .

٢ - أذاعت به : أذهبته وطمست معالمه : والأرواح : الرياح . بعد أنيسه : مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . والحول المجرم : العام التام الكامل .

٣ - درجت الريح : مرت مرا سريعا . وبدلت الأنواء : مختارات ابن الشجرى ، واحدها نوء وهو النجم ، وكانت العرب تضيف الأمطار إلى الأنواء ، فتقول : مطرنا بنوء الثريا ، وبنوء الدبران ، وهكذا . والأنواء ثمانية وعشرون نجما ، معروفة المطالع فى أزمنة السنة ، يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر فى المشرق من ساعته ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة . فكانت العرب إذا سقط نجم وطلع آخر تقول لابد أن يكون عند ذلك مطر أو رياح .

(٢) وهى رواية ابن الشجرى فى المختارات . والشروح الواردة مع هذه القصيدة : ليست فى نسخة م .



٥ – دِيارَ التى قَامَتْ تُرِيكَ ، وقد خَلَتْ   وأَقْوَتْ مِن الزُّوّارِ كَفًّا ومِعْصَما

أَقْوَتْ : خَلَتْ . والمِعْصَمُ : مَوْضِعُ السِّوار .

٦ – تَهادَى ، عَلَيْها حَلْيُها ، ذاتُ بَهْجَةٍ   وكَشْحاً كَطَىِّ السَّابِرِيّةِ أهْضَما

٧ – ونَحراً كفاثُورِ اللُّجَيْنِ يَزِينُهُ   تَوَقُّدُ ياقُوتٍ ، وشَذْراً مُنَظَّما

أى : وتُرِيكَ نَحْراً .

٨ – كجَمْرِ الغَضا هَبّتْ له بَعْدَ هَجْعَةٍ   مِن اللّيلِ أَرْوَاحُ الصَّبا فَتَنَسَّما

٩ – يُضِىءُ لنا البَيْتُ الظَّلِيلُ خَصاصُهُ   إذا هى لَيْلاً حاوَلَتْ أنْ تَبسَّما

١٠– إذا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الحَشِيَّة مَرَّةً   تَرَنَّمَ وَسْواسُ الحُلىِّ تَرَنُّما

١١– فبانَتْ لِطِيَّاتٍ لهَا ، وتَبَدّلَتْ   بهِ بَدَلاً مَرَّتْ به الطَّيْرُ أشْأما

لِطِيّاتٍ : مَذاهِب .

١٢– وعاذِلَتَيْنِ هَبّتا بَعْدَ هَجْعَةٍ   تَلُومانِ مِتْلافًا مُفِيداً مُلَوَّما

---

٥ – ديار : كتب فوقها فى الأصل « معا » أى بالرفع والنصب . ساقا ومعصما : نوادر أبى زيد .

٦ – تهادى : أصلها تتهادى ، حذف إحدى التاءين . والسابرى : من الثياب الرقاق ، وكل رقيق سابرى ، وفى المثل : عرض سابرى ، يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه ، لأن السابرى من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض . وأهضم : ضامر .

٧ – الفاثور : خوان أو طست أو جام من فضة . والشذر : صغار اللؤلؤ ، وهنات صغار من الذهب ، وقيل خرز يفصل به النظم . وجاءت فى م : بالرفع ، ولا وجه لها . ونظمت اللؤلؤ : جمعته فى السلك أو الخيط .

٨ – الغضا : شجر ، وهو من أجود الوقود ، مر ذكره فى المقطوعة : ٣١ ، البيت ٥ ، الصبا فتضرما : مختارات ابن الشجرى .

٩ – لدى البيت القليل : قواعد الشعر . يضىء بها : الخالديان . يضىء لها : العبيدى . والخصاص : جمع خصاصة ، وخصاص البيت والمنخل والبرقع : خلله . إذا هى يوما : قواعد الشعر . وتبسما : أصلها تتبسما ، حذف إحدى التاءين .

١٢ – وعاذلتان : نوادر أبى زيد . وفيه أيضا : تلومان مهلاكا . والملوم : الذى لامه الناس مرة بعد مرة .



١٣- تَلُومانِ ، لمَّا غَوَّرَ النّجْمُ ، ضَلّةً فتًى لا يَرَى الإتْلافَ فى الحَمْدِ مَغْرَما

يقال : غَوَّر النَّجْمُ وغارَ ، إذا غابَ .

١٤- فقلتُ ، وقَدْ طالَ العِتابُ عليهما وأوْعَدتانى أنْ تَبِينا وتَصْرِما

١٥- ألا لا تَلُومانِى على ما تَقَدّما كَفَى بصُرُوفِ الدّهْرِ لِلمرْءِ مُحْكِما

١٦- فإنّكُما لا ما مَضَى تُدْرِكَانِهِ ولَسْتُ على ما فاتَنى مُتَنَدِّما

١٧- فنفسَكَ أكْرِمْها ، فإنّكَ إنْ تَهُنْ عليكَ ، فلَنْ تَلْقَى لها الدّهْرَ مُكْرِما

١٨- أهِنْ للذى تَهْوَى التِّلادَ فإنّهُ إذا مُتَّ كان المالُ نَهْباً مُقَسَّما

١٩- ولا تَشْقَيَنْ فِيهِ فيَسْعَدَ وارِثٌ به ، حينَ تُخْشَى أغْبَرَ اللّوْنِ مُظْلِما

---

١٣ – لما غور النسر : نوادر أبى زيد . والنسر : أحد كوكبين يقال لهما النسران . تشبيها بالنسر الطائر المعروف ، يصفونهما فيقولون : النسر الطائر ، والنسر الواقع . فى المجد : نوادر أبى زيد . فى الحق : مختارات ابن الشجرى .

١٤ – كان فى الأصل ، م : ولو عدرانى . وأوعدتمانى : العينى ، الخزانة .

١٥ – فى الأصل : محكما (بفتح الميم والكاف) ، وفى م ، مختارات ابن الشجرى (بضم الميم وفتح الكاف) . وما أثبته بوزان اسم الفاعل من أحكمت التجارب فلانا .

١٦ – ولست على ما قد مضى : نوادر أبى زيد .

١٧ – ونفسك : البيان ، المحاضرات ، مختارات ابن الشجرى . نفسك : البحترى . لك الدهر : نسخة م ، الخزانة .

١٨ – ولع بالذى : نوادر أبى زيد ، نوادر أبى مسحل . وقال الرياشى : « الواو للعطف ، كأنه ولع يلع ، أو ولع يلع ، مثل وسع يسع . قال أبو الحسن : هكذا حكى أبو زيد ، والذى أحفظه عن غيره :

وبِعْ بالذى تَهوَى التِّلادَ ...

وكذلك يقال : ولع يلع ، مثل وضع يضع ، وولع يلع على الأصل ، وإنما انفتحت الأولى من أجل العين لأنها من حروف الحلق . ولست أنكر ولع ، ولكن الذى أحفظه ما ذكرت لك » انظر نوادر أبى زيد ص : ٢٣٩ ، ٢٤٠ . فى الذى : مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . تهوى من الأمر : نوادر أبى مسحل . يصير إذا ما مت : مختارات ابن الشجرى .

١٩ – ولا تشقيا : نوادر أبى زيد ، مختارات ابن الشجرى ، على نية الوقف . فتسعد وارثا : العينى . وكان فى الأصل : حين تخشى تصحيف ، والتصحيح من نوادر أبى زيد ، البحترى ، مختارات ابن الشجرى . حين تغشى : الحماسة البصرية ، العينى ، الخزانة . أغبر الجوف : البحترى ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى ، الخزانة .



قال أبو عَمْرو : حين تَخْشَى أغْبَر الجَوْزِ (١) .

٢٠- يُقسِّمُه غُنْماً ، ويَشْرِى كَرَامَةً ... وقد صِرْتَ فى خَطٍّ مِن الأرْضِ أعْظُما

ويُروى : ويَشْرِى كَرامَةً (٢) ، أى شَرَفاً . ويُقال : ما كَرَّمْتُ مِن مالِى شيئاً ، أى ما صُنْتُه .

٢١- قَلِيلٌ به ما يَحْمَـدنَّكَ وارِثٌ ... إذا ساقَ مِمَّا كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَما

٢٢- تَحَلَّم عن الأدْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهُم ... ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتَّى تَحَلَّما

٢٣- متى تَرْقَ أَضْغانَ العَشِيرَةِ بالأنَا ... وكَفِّ الأذَى يُحْسَمْ لَكَ الدَّاءَ مَحْسَما

٢٤- وما ابْتَعَثَتْنِى فى هَوايَ لجَاجَةٌ ... إذا لم أَجِدْ فِيما أَمامِى مُقَدَّما

---

(١) جوز الشيء : وسطه ومعظمه .

٢٠ – يبيعه غنما : نوادر أبى زيد ! ويشرى كرامه : مختارات ابن الشجرى ، العينى ، وعلى هذه الرواية تكون « يشرى » بمعنى : يبيع . وروى الشطر الأول فى البحترى هكذا :

* يراه له مالًا إلى لُبِّ مالِهِ *

(٢) هذه الرواية هى نفس رواية البيت فى متن الشعر ! فلعل الصواب : يشرى كِرامَه كما مر ف الهامش السابق .

٢١ – قليلا به : نوادر أبى زيد ، البحترى ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى ، الخزانة . إذا نال : نوادر أبى زيد ، الحماسة البصرية ، العينى . إذا اختار : السيوطى .

٢٢ – تجاوز عن : العيون ، وهى رواية شاذة ، وهذا البيت شاهد على استعمال « تحلم » فبناء تفعل يكون لمن أدخل نفسه فى الشيء وإن لم يكن من أهله كما قالوا : تعرب وتقيس ، ويظل يعاوده كرة بعد كرة حتى يسهل عليه . والأدنون : جمع الأدنى .

٢٣ – ترق (بكسر القاف) : نوادر أبى زيد ، مختارات ابن الشجرى ، خطأ . ورقيت فلانا : إذا تملقت له وسللت حقده بالرفق ، كما ترقى الحية حتى تجيب . والأنا والأناة : الحلم والوقار . وترك الأذى : نوادر أبى زيد ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى . فى م : الداء (بالرفع) ، على أنها نائب فاعل ، أما رواية الأصل فعلى أن الجار والمجرور « لك » هو نائب الفاعل .



٢٥- إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ امْرَأَ السُّوءِ ما نَزَا إليكَ ، ولاطَمْتَ اللَّئِيمَ المُلَطَّما
٢٦- وذُو اللُّبِّ والتَّقْوَى حَقِيقٌ إذا رَأَى ذَوِى طَبَعِ الأَخْلاقِ أنْ يَتَكَرَّما

هذانِ البيتان (١) مِن غيرِ رواية أبى عُبَيْدَةَ .

٢٧- فَجاوِرْ كريماً ، واقْتَدِحْ مِن زِنادِهِ وأَسْنِدْ إليهِ ، إنْ تَطاوَلَ ، سُلَّما

٢٨- وعَوْراءَ قد أُعْرَضْتُ عَنْها فلَمْ تَضِرْ وذِى أَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّما

العَوْراءُ : الكلمةُ القَبِيحةُ .

٢٩- وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيم اصْطِناعَهُ وأصْفَحُ عن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما
٣٠- ولا أَخْذُلُ المَوْلَى وإنْ كان خاذِلًا ولا أَشْتُمُ ابنَ العَمِّ إنْ كان مُفْحَما
٣١- ولا زادَنِى عنه غِنَاىَ تَبَاعُداً وإنْ كان ذا نَقْصٍ مِن المالِ مُصْرِما
٣٢- ولَيْلٍ بَهِيمٍ قد تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ إذا الليْلُ بالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّما

---

٢٥ - ناويت : ناوأت ، خفف الهمزة . نازيت امرأ : نوادر أبى زيد ، الفاضل ، مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . وروى البيت فى البحترى هكذا :

إذا شئتُ جازَيْتُ امرأ السوءِ ماجَزَى إلىّ ، وغاشَمْتُ الأبِىّ الغَشَمْشَما

٢٦ - الطبع : الدنس والعيب .

(١) يعنى رقم ٢٦ ، ٢٧ .

٢٨ - الأود : العوج .

٢٩ - ادخاره (مكان اصطناعه) : سيبويه ، نوادر أبى زيد ، الكامل ، المقتضب ، البحترى ، ابن النحاس ، الرمانى ، الشنتمرى ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ، الشريشى ، ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ، الخزانة . وأعرض عن : سيبويه ، نوادر أبى زيد ، الكامل ، المقتضب . البحترى ، الرمانى ، الشنتمرى ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ، لباب الآداب ، الشريشى ، ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ، الخزانة . عن ذات اللئيم : البحترى ، لباب الآداب . وهذا البيت شاهد على مجىء المفعول له مضافا .

٣١ - عنه غنائى : الحماسة البصرية . المصرم : القليل المال ، ومكانها فى السيوطى : معدما .

٣٢ - بالنكس الجبان : مختارات ابن الشجرى . بالنكس الدنى : الحماسة البصرية ، العينى .



البَهِيمُ : الأَسْوَد . والنِّكْسُ : الضَّعِيف . يقال : تَجَهَّمَ عليه الليلُ : أَظْلم .

٣٣- ولن يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْداً ولا غِنًى
إذا هو لم يَرْكَبْ مِن الأمْرِ مُعْظَما

قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا عَمْرو يقول : القُرْضُوب مِثْل الصُّعْلُوك .

٣٤- لحَا اللهُ صُعْلُوكاً مُناهُ وهَمُّهُ مِن العَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَطْعَما

٣٥- يَرَى الخَمْص تَعْذِيباً ، وإنْ يَلْقَ شَبْعَةً
يَبِتْ قَلبُهُ مِن قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَما

قال أبو صالح : المُبْهَم ، القَلِيلُ الهَمِّ ، يُقال : أَبْهَمْتُ البابَ ، أَغْلَقْتُه . والخَمْصُ : الجُوع .

---

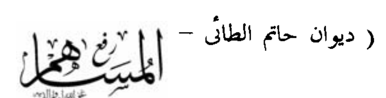
٣٣ – مالا ولا غنى : نوادر أبى زيد ، الخزانة (٤ : ١٩٤) . وجاء بعده بيتان زائدان فى مختارات ابن الشجرى ، جاء ثانيهما فى الحيوان ٦ : ١٨٩ ، وهما :

ولم يَشْهَدِ الخيلَ المُغِيرةَ بالضُّحَى يُثِرْنَ عِجاجاً بالسَّنابِكِ أَقْتَمَا
عليهن فِتْيانٌ كجِنَّةِ عَبْقَرٍ يَهُزُّون بالأَيْدِى وَشِيجاً مُقَوَّما

العجاج : الغبار . وعبقر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن ، قال الجاحظ : وهم يفرقون بين مواضع الجن ، فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف ، فقد خصوه من الخبث والقوة والصرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم ، ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد : عبقرى (الحيوان ٦ : ١٨٩) . والوشيج : الرماح ، واحدتها وشيجة .

٣٤ – من الدهر : الوساطة ، الأغانى ، العكبرى . لبوسا ومغنما : الخزانة .

٣٥ – وإن نال : اللسان . لهذا البيت خبر طريف مع بلال بن أبى بردة ، وكان بلال راوية فصيحا أديبا ، فأنشد – وذو الرمة جالس – هذا البيت وجعله : « يرى الخمس » . فقال ذو الرمة : إنما الخمس للإبل ، والمراد هنا الخمص ، أى خمص البطون ، فضحك بلال ، وكان محكا ، وقال : هكذا أنشدنيها رواة طيئ . فرد عليه ذو الرمة ، فضحك . انظر ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الأغانى ١٨ : ٣٢ ، العسكرى : ٣٢ . وذكر الأصفهانى فى التنبيه : ١٢٨ أن المفضل هو صاحب هذه القصة مع حماد الراوية . وذكر ابن أيبك فى تصحيح التصحيف (٢٤٨) أن المفضل هو صاحب القصة مع خلف .



٣٦- يَنامُ الضُّحَى ، حتى إذا يَوْمُهُ اسْتَوَى   تَنَبَّــهَ مَثْلُــوجَ الفُــؤادِ مُوَرَّمــا

قال أبو صالح : سمعتُ الأَصْمَعِيّ يقول : المَثْلُوج الفُؤاد ، إذا كان ضعيفَ القَلْب ساقطَ النَّفسِ والرَّأْيِ . والمُورّم ، مِن كَثْرَة النَّوْمِ .

٣٧- مُقِيماً مع المُثْرِين ليس بِبارِحٍ   إذا كان جَدْوَى مِن طَعامٍ ومَجْثِما

قال أبو صالح : مَوْضِعٌ يَجْثِم فيه .

٣٨ -ولله صُعْلُــوكٌ يُساوِرُ هَمَّـــــهُ   ويَمْضِى على الأَحْداثِ والدَّهْرِ مُقْدِما

٣٩- فتى طَلِباتٍ لا يَرَى الخَمْصَ تَرْحَةً   ولا شَعْبَةً إنْ نالهاَ عَدَّ مَغْنَما

٤٠- إذا ما رَأى يَوْماً مَكارِمَ أعْرَضَتْ   تَيَمَّم كُبْراهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّما

---

٣٦ – إذا ليله : الجمهرة . إذا نومه : العينى ، الخزانة . إذا ليله انتهى : الأغانى ، ورواية الأصل أجود . وروى فى الخزانة :

ينامُ الضُّحى حتى إذا الليلُ جنَّهُ   تَبيَّتَ مَسْلُوبَ ....

٣٧ – إذا نال جدوى : مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، الخزانة .

٣٨ – ولكن صعلوكا : نوادر أبى زيد ، الأغانى ، الخزانة . ويساور : يواثب . والهم : العزم . ويمضى على الأيام : نوادر أبى زيد ، الخزانة . ويمضى على الأهوال : العيون . وفى الأغانى :

* ويَمْضِى على الهيْجاء لَيْثاً مُقَدّما *

ورواه فى موضع آخر : ليثا مصمما . وفى حماسة الظرفاء :

ولكنَّ صُعْلوكا يَعُدُّ صِحابَه   حُساماً وَعَسَّالا وجَشْأً وَأَسْهُما

العسال : الرمح المضطرب اللدن . والجشأ : القوس ، وأيضا القضيب من النبع ، والسهم . وجاء فى حماسة الظرفاء بعده هذا البيت :

قليلُ غِرارِ العَيْنِ إلَّا تَعِلَّةً   لِيُدْرِكَ ثَأْراً أو لِيَكْسِبَ مَغْنَما

والغرار : النوم القليل . وزاد أبو الفرج بعده بيتا ، نقله عنه صاحب الخزانة ، وهو :

فذلك إنْ يَلْقَ الكريهةَ يَلْقَها   كَرِيماً وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَرُبَّما

وفى حماسة الظرفاء : يلق المنية ... حميدا .



قال أبو عَمْرو : صَمَّم السَّيْف إذا مَضَى فى اللَّحْم والعَظْم ، وطَبَّق إذا عَمِل فى المِفْصَل .

٤١- تَرَى رُمْحَهُ ونَبْلَه ومِجَنَّهُ وذا شُطَبٍ عَضْبِ الضَّرِيبَةِ مِخْذَما
٤٢- وأحْناءَ سَرْجٍ قاتِرٍ ، ولِجامَهُ عَتادَ فَتَى هَيْجا ، وطِرْفاً مُسَوَّما

فاتِرٌ : وانٍ . والمُسَوَّم : الكَرِيمُ مِن الخَيْلِ . قال أبو صالح : وَيُرْوَى فَحُسْنَى ثَناؤُه (١) ، وهو اسمٌ مِثْل بُشْرَى وذِكْرَى كما تقولُ : قَوْلِى لكَ ذِكْرَى .

---

٤١ - يرى : العيون ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، الخزانة . ترى قوسه : العيون . والمجن : الدرع . وذو شطب : السيف ، جمع شطبة ، وهى الطريقة فى متن السيف . والعضب : القاطع . والضريبة : موضع الضرب . وفى نوادر أبى زيد : لين المهزة مخذما . والمخذم : القاطع .

٤٢ - الأحناء : جمع حنو ، يعنى قربوس السرج وآخرته ، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما . كان فى الأصل ، م : سرج فاتر . وشرحه بعد بأنه الوانى ، وهذا خطأ ، والصواب بالقاف ، والقاتر : الذى يترك على ظهر الدابة آثارا ، يعقرها . وفى نوادر أبى زيد : معدا لدى الهيجاء .

(١) هذا الشرح لشىء غير مذكور هنا ، وهذا يؤكد وجود خرم فى مواضع متفرقة بهذه النسخة ، وقد وردت فى مختارات ابن الشجرى ثلاثة أبيات - بعد البيت الأخير هنا - آخرها يتعلق بالشرح المذكور ههنا . والأبيات هى :

ويَغْشَى ، إذا ما كان يومُ كَرِيهةٍ صُدُورَ العَوالِى ، فهْو مُخْتَضِبٌ دَما
إذا الحربُ أبدَتْ ناجِذَيْها وشَمَّرتْ وَوَلَّى هِدانُ القومِ أَقْبَلَ مُعْلِما
فذلك إنْ يَهْلَكْ فحُسْنٌ ثَناؤُهُ وإنْ عاش لم يَقْعُدْ ضعيفاً مُذَمَّما

وكان هنا تامة . والعوالى : الرماح . وأبدت ناجذيها : كناية عن شدتها ، وشمرت : جدت وحميت . والهدان : الأحمق الوخم الثقيل فى الحرب . والمعلم : من علم مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها ثقة بنفسه واقتدارا وشجاعة . وحسن : أصلها حسن (بفتح الحاء وضم السين) ، فسكن السين ونقل حركتها إلى الحاء . فحى ثناؤه : العيون . فحسنى ثناؤه : العينى ، الخزانة ، وهى الرواية التى أشار إليها الشارح فى متن الديوان . وفى نوادر أبى زيد :

* وإنْ يَحْيَ لا يَقْعُدْ ضَعِيفاً مُلَوَّما *



(٤٨)

حَدّثنى إبراهيم قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : نا أبو صالح قال : أنا ابنُ الكَلْبِىّ قال [١] .

يُقال : أجْرَع وجَرْعاءُ وأجارِع ، وهى الرَّمْلَة السَّهْلَةُ الَّلِيِّنَةُ . قال : ويُقال إذا وُصِف الرَّجلُ بالحَزْمِ والجَلادَةِ : فُلانٌ لا يُقَعْقَعُ له بالشَّنانِ [٢] .

وقال : السَّرائِحُ : النِّعالُ التى تُنَعَّلُ بها الإبل ، الواحِدُ سَرِيح . والأَخْدامُ [٣] : السُّيور التى تُشَدُّ بِها النِّعال ، الواحِدَةُ خَدَمَة ، والخَدَمَةُ أيضا : الخَلْخالُ [٤] ، والجمعُ الخِدام .

(٤٩)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابن الكلبى قال :

يُقال : الخَبَنات ، الُّلؤْم [٥] ، وأنْشَد :

---

(١) هذه المعانى والشروح ليس لها محل ، ولا ترتبط بأى شعر هنا ، ولم ترد فى نسخة : م .

(٢) هذا مثل ، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له . والشنان : جمع شن ، وهو القربة البالية ، وكانوا يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع ، انظر الميدانى ٢ : ١٤٣ ، وهذا المثل استعمله الحجاج فى خطبته المشهورة .

(٣) هذا الجمع لم أجده فى المعاجم ، وهذا السير يكون مثل الحلقة يشد فى رسغ البعير ثم تشد إليها سرائح نعله ، فإذا انفضت الحلقة أو الخدمة انحلت السرائح وسقط النعل . وفى حديث خالد بن الوليد : الحمد لله الذى فض خدمتكم ، ضرب ذلك مثلا لذهاب ما كانوا عليه ، وشبه اجتماع أمر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة ، فلهذا قال : فض خدمتكم ، أى فرقها بعد اجتماعها .

(٤) وقد تسمى الساق خدمة لكونها موضع الخلخال ، والجمع خدم وخدام .

(٤٩)

(٥) الذى فى المعاجم ، إنه لذو خبنات ، وهو الذى يصلح مرة ويفسد أخرى ، ويقال أيضا خنبات ، والخنبات : الغدر والكذب ، وهذا الشرح وما يتلوه ليس فى نسخة م .



١ – فلَوْ كان ما يُعْطِى رِيَاءً لأمْسَكَتْ   به خَبَنَاتُ اللُّؤْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبا

٢ – ولكنّما يَبْغِى به اللهَ وَحْدَهُ   فأعْطِ ، فقَدْ أرْبَحْتَ فى البِيعَةِ الكَسْبا

قال : ويُقال : فيه خَتَلاتٌ وخَبَنات وكَسَرات وهَزَرات [١] أى عُيُوب .
حَدَّثنى إبراهيم قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : سمِعْتُ أبا عَمْرو الشَّيْبانى يقول [٢] :
العُلْجُوم : الماءُ الذى يَغْمُر ، والعُلْجُوم : الذَّكَرُ مِن الضّفادِع ، والليلُ [٣] ،
والعُلْجُوم : الظَّبْىُ إذا كان سَمِيناً [٤] .

(٥٠)

حَدّثنى إبراهيم قال : أخْبَرنى أبو جَعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : وأنشدنا هِشام بن محمد الكَلْبِى لحاتم (*) :

١ – ألا أرِقَتْ عَيْنِى فبِتُّ أُدِيرُها   حِذارَ غَدٍ أحْجَى بأنْ لا يَضِيرُها

---

١ – فى م : جنبات ، لا معنى لها ههنا .

(١) كان فى الأصل : هرزات . وفى اللسان : ورجل ذو هزرات وكسرات : يغبن فى كل شىء . وقال الفراء : فى فلان هزرات وكسرات ، أى كسل .

(٢) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٣) الأدق أن العلجوم « ظلمة الليل » ، لا الليل نفسه .

(٤) الذى فى المعاجم : العلجوم : الظبى الآدم .

(٥٠)

* روى أبو عُبَيْدة قال : (خرج رجل من بنى عَدِىّ ، وكان مُصاحِبا لحاتم ، فأَوْصَى حاتما بأَهْلِه . وكان يَتعاهَدُهم ، فإذا جَزَر بَعَث إليهم من أَطايِبها وغير ذلك . فراوَدَتْه امرأةُ الرجل فاسْتَعْصم ، فلما قدم زوجُها أَخبرته أنَّ حاتماً أرادَها ، فبَلَغه ذلك من قِبَل امرأتِه ، فأنشأ يقول :

وما تَشْتَكِينى جارَتى ....

فلما سمع الرجلُ ذلك عرف أنَّ حاتماً برىءٌ ، فطلَّق امرأتَه) . انظر شواهد الكشاف : ٦٥ .

١ – وأحج إلا : الموفقيات ، وأحج بكذا أى أخلق وأجدر .



٢ – إذا النّجْمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشّمس ماثِلًا
وَلَــمْ يَكُ فى الآفاقِ بَرْقٌ يُنِيرُهـــا

٣ – إذا ما السّماءُ لَمْ تكُنْ غَيْرَ جُلْبَةٍ كجُدَّةِ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ يُنِيرُها

قال أبو صالح : ويُرْوَى كشُقَّةِ بَيْت : والجُلْبَةُ : قِطْعَة سَحابٍ لا مَطَرَ فيه .
قال أبو صالح : وسمعتُ أبا عَمْرو يقول : جِلْبٌ وجُلْبٌ [(١)] قِطْعَةُ سَحابٍ . يُنِيرُها :
مِن أَنارَ الثَّوْبَ ، مِن النَّيْرِ والسُّدَى ، ويُقال : أنارَ الثَّوبَ وهى قليلةٌ ، وأنَشد لرجلٍ
مِن بَنِى أَسَد :

أرِقْتُ ونامَتِ الشُّعراءُ عنِّى فما أسْدَوْا عَلَىَّ ولا أنارُوا

قال أبو صالح : يُقال أنَرْتُ الثوبَ ونِرْتُه : أى جعلتُ له نَيْرا ، أى عَلماً .

٤ – فقَـدْ عَلِـمَتْ غَوْثٌ بأنّـا سَراتُهـا إذا أُعْلِنَتْ ، بعدَ السِّرارِ ، أُمُورُها

ويُرْوَى : إذا عَلَنَتْ [(٢)] .

٥ – إذا الرِّيـحُ جاءَتْ مِن أمـامِ أظائِـفٍ وأَلْوَتْ بأَطْنابِ البُيوتِ صُدُورُها

---

٢ – النجم : الثريا . الشمس رائيا : نوادر أبى زيد ، تحريف ، والصواب : رابيا ، كما فى الأنواء . الشمس مائلا : الموفقيات . الشمس طالعا : الأزمنة والأمكنة . وكان فى الأصل ، م : بون ينيرها ، خطأ ، والتصحيح من نوادر أبى زيد وغيره . ويعنى بارتفاع الثريا مع غروب الشمس فى أول الليل ، شدة البرد ، دلالة على شدة الزمان .

٣ – الجدة : الطريقة . كجلدة بيت : اللسان . تنيرها : نوادر أبى زيد ، على تأنيث العنكبوت وهو الأصل ، فالعنكبوت أنثى ، وربما ذكرها بعضهم .

(١) كان فى الأصل : جلب وجلب ، الأولى مهملة الضبط ، والثانية بضم الجيم وفتح اللام ، خطأ .

(٢) وهى رواية أبى زيد فى النوادر ، وفيه : علنت بعد النجى . وعلنت : ظهرت ، والنجى والسرار بمعنى .

٥ – كان فى الأصل ، م وكذلك الشرح التالى لهذا البيت : أخائف ، تحريف . وفى الموفقيات : أطائف ، وإلى كليهما أشار ياقوت فقال : أظائف ، بالمعجمة والمهملة (ولا أدرى أأحدهما تصحيف أم هما موضعان ، وبالظاء المعجمة ذكره نصر ، وقال : جبل فارد لطيئ أخلق أحمر على مغرب الشمس من تنغة ، وكان تنغة منزل حاتم الطائى) .



أظائِفُ : جَبَل فى ناحِيَة طَيِّئ .

٦ – وإنّا نُهِينُ المالَ فى غيْرِ ظِنَّةٍ ... وما يَشْتَكِينا فى السِّنِين ضَرِيرُها
٧ – إذا ما بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلابُهُ ... وشَقَّ على الضّيْفِ الضّعِيفِ عَقُورُها

ويُرْوَى : إذا ما البخيلُ الخَبُّ (١) هَرَّتْ .

٨ – فإنى جبَانُ الكَلْبِ ، بَيْتِى مُوَطَّأٌ ... أجُودُ إذا ما النّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُها
٩ – وإنَّ كِلابى قد أُقِرَّتْ وعُوِّدَتْ ... قَلِيلٌ على مَنْ يَعْتَرِينى هَرِيرُها
١٠– وما تَشْتَكِى قِدْرِى إذا النّاسُ أمْحَلُوا ... أُؤَثِّفُها طَوْراً ، وطَوراً أمِيرُها

قال أبو صالح : أمِيرُها ، مِن المِيرَة ، مِرْتُ القَوْمَ أمِيرُهُم . ويُقال : أثِّفْ قِدْرَكَ ، وثَفِّ قِدْرَكَ ، يُقال : أثّفْتُهُ وآثَفْتُهُ .

---

٦ – فإنا : الموفقيات . من غير ضنة : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، الفاضل وقد تكون الظنة ههنا بمعنى التهمة ، أى أنهم لا ينفقون أموالهم فيما يجعلهم موضع ظن واتهام . وقد تكون بمعنى القليل ، ومنه يقال بئر ظنون ، أى قليلة الماء ، يقول أوس :

* يَجودُ ويُعْطى المالَ مِن غير ظِنَّةٍ *

فى نوادر أبى زيد : ويروى : منة . والضرير : من أصابه الضر وسوء الحال .

٧ – إذاما البخيل الخب : الموفقيات . والخب : الخداع الخبيث . بخيل القوم : المعانى الكبير ، المرتضى . الضيف الغريب : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، الحيوان ، المعانى الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى ، بهجة المجالس .

(١) كان فى الأصل : الجنب ، لا معنى لها ههنا ، فلعلها ما أثبت ، وهى رواية الموفقيات .

٨ – جواد إذا ما : نوادر أبى زيد ، الحيوان ، المعانى الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى .

٩ – ولكن كلابى : الحيوان . يعتريها : الفاضل ، المختار ، بهجة المجالس . يعترينا : نوادر أبى زيد ، المرتضى ، وقوله « قليل هريرها » أراد أنها لا تهر أصلا ، كما تقول : فلان قليل الأدب ، أى لا أدب له ألبتة .

١٠ – أثف القدر : جعل لها الأثافى ، وهى حجارة تنصب وتجعل القدر عليها .



١١- وأُبْرِزُ قِدْرِى بالفَضاءِ ، قَلِيلُها   يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ به وكَثِيرُها

المَضْنُون : القَلِيل (١) .

١٢- وإبْلِى رَهْنٌ أنْ يكُونَ كَرِيمُها   عَقِيراً أمامَ البَيْتِ حين أُثِيرُها
١٣- أُشاوِرُ نَفْسَ الجُودِ حتَّى تُطِيعَنى   وأتْرُكُ نَفْسَ البُخْلِ ما أسْتَشِيرُها
١٤- وليس على نارِى حِجابٌ يَكُنُّها   لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلاً ، ولكنْ أُنِيرُها
١٥- فلا وأبِيكَ ما يظلُّ ابنُ جارتى   يَطُوفُ حوالَىْ قِدْرِنا ما يَطُورُها

قال أبو صالح : أى يَأْتِيها ويَقْرَبها . يقال : طُرْتُ فلانا أى أتَيْتُه .

قال أبو صالح : سمعتُ الأصمعِىَّ يقول : لا يَطُور بِنا أى لا يَأْتى ناحِيَتَنا .

١٦- وما تَشْتَكِينِى جارَتى ، غيرَ أنَّنى   إذا غابَ عنها بَعْلُها لا أزُورُها

قال أبو صالح : يقال للرّجل ، بعْلٌ ، وللمرأةِ ، بَعْلَةٌ ، وللرجل : عِرْسٌ ، وللمرأةِ عِرْسٌ (٢) .

---

١١ – قدرى بالفناء : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، الفاضل ، المختار . غير ممنون به : الفاضل .
(١) لم أجد فى المعاجم هذا المعنى لكلمة المضنون .

١٢ – أن يكيس كريمها : اللسان . والمعروف يكوس ، فهو كقال يقول والكوس أن يرفع البعير إحدى قوائمه وينزو على ما بقى ، أى تعقر إحدى قوائم البعير فيكوس على ثلاث . وسيشير الشارح إلى ذلك الشرح فى آخر هذه القصيدة ، وكذلك كانت فى أصول الموفقيات وغيرها المحقق إلى : يكون .

١٣ – فى م : تطيعنى (بالرفع) . وفى ابن كثير ، وسيرة ابن كثير :

أُمارِسُ نَفْسَ البخل حتى أُعُزَّها   وأترك نفس الجودِ ما أستثيرُها

١٤ – حجاب يكفها : نوادر أبى زيد ، الموفقيات . أَكُفّا : المختار . وفى الأصل ، م : لمستوبض ، خطأ . وسيأتى شرحها فى آخر القصيدة . لمستقبس : نوادر أبى زيد ، المختار . لمقتبس : الفاضل . ولكن أشيرها : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، والفاضل ، (وقد غيرها العلامة الميمنى إلى أنيرها ، وذكر أن أشيرها تحريف !!) ، المختار . وأشار النار وأشار بها : رفعها .

١٥ – ولا وأبيك : نوادر أبى زيد ، الموفقيات . وفى هامش : م بازاء : ما يطورها ، « أى ما يأتيها » .

١٦ – ولا تشتكينى : المختار ، ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، النويرى .
(٢) انظر ما مضى برقم : ٢٨ . فى شروح البيت الأول .



١٧ سَيَبْلُغُها خَيْرى ويَرْجِعُ بَعْلُها إليها ، ولَمْ يُقْصَرْ علىّ سُتُورُها

قال أبو صالح : قال ابنُ الكَلْبِىّ : قَصَرْتُ السِّتْرَ أرْسَلْتُهُ .

١٨- وخيلٍ تَعادَى للطِّعانِ شَهِدْتُها ولوْ لم أكُنْ فِيها لَساءَ عَذِيرُها

قال أبو صالح : تَعادَى ، يَعْدُو بَعْضُها فى إثْرِ بَعض ، وعَذِيرُها : حالُها .

١٩- وغَمْرَةِ مَوْتٍ لَيسَ فيها هَوادَةٌ يَكُونُ صُدُورَ المَشْرَفِىِّ جُسُورُها

٢٠- صَبَرْنَا لها فى نَهْكِها ومَصابِها بأَسْيافِنا حتّى يَبُوخَ سَعِيرُها

قال أبو صالح : قال الأَحْوَل : نَهْكُها أى جَهْدُها وشِدَّةُ إلْحاحِها . وقال أبو صالح : قال الأَصْمَعِىّ : مَصابُ الشىءِ : حيثُ يَصُوبُ ، أى يَقْصِدُ . ورُمْحٌ صائِبٌ أى قاصِدٌ ، والمَصابُ مَصْدر صابَ ، وقال بِشْر بن أبى خازِمٍ (١) :

* وَلَم يَشْعُرْ بأنّ السَّهْمَ صابا *

ويُقال أصابَنا غَيْثٌ فَرَعَيْنا مَصابَه ، أى حيثُ يَصُوب .

---

١٧ - فيرجع : المحاضرات . أهلها إليها : العمدة . ولم تقصر : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، المختار ، العمدة ، الأساس . ولم تسدل : الفاضل . ولم ترسل : المحاضرات . وفى هامش م « قصر الستر : إرساله » .

١٨ - وخيل تنادى : النقائض ، الموفقيات . بالكماة شهدتها : نوادر أبى زيد . وفى هامش م « أى حالها » بإزاء « عذيرها » .

١٩ - حداد السيوف : نوادر أبى زيد . صدور السمهرى : الموفقيات . والسمهرى : الرمح الصلب ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم الرماح . والمشرفى : السيف ، ينسب إلى المشارف ، وهى قرى من أرض اليمن . وقال أبو زيد فى النوادر : أراد المشرفية ، فحذف . صدور المرهفات : التذكرة .

٢٠ - فى نهكنا ومضائنا : نوادر أبى زيد . وباخت النار والحرب : سكنت وفترت .

(١) فى ديوان بشر : ٢٥ ، يخاطب ابنته حين أصابه سهم وأحس الموت :

تُؤَمِّلُ أنْ أَءُوبَ لَها بِنَهْبٍ ولمْ تَعلَمْ بأَنَّ السَّهم صابَا



٢١- وعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الرُّءُوسِ كأنَّهُمْ بنو الجِنِّ لَمْ يُطْبَخْ بِقِدْرٍ جَزُورُها

قال أبو صالح يقولُ : هُم أعْجَلُ مِن أنْ يَطْبُخُوا . وقال ابنُ الكَلْبِىّ : النَّاقَةُ جَزُور قَبْلَ أنْ تُنْحَر ، فإذا نُحِرَتْ فهى جُزُور بضم الجيم . عَرْجَلَةٌ : رَجَّالَة ، والجمع عَراجِلَة ، قاله أبو عَمْرو .

٢٢- شَهِدْتُ ، ودَعْوانا أُمَيْمَةُ أنَّنـا بنو الحَرْبِ نَصْلاها إذا شَبَّ نُورُها

قال أبو صالح : يقال : نارٌ ونُورٌ ، مثل دار ودُورٍ ، وساق وسُوقٍ .

٢٣- على مُهْرَةٍ كَبْداءَ جَرْداءَ ضامِرٍ أمِينٍ شَظاها ، مُطْمَئِنٍّ نُسُورُها

قال أبو صالح : كَبْداء : ضَخْمَةُ الجَوْفِ . جَرْداءُ : قَصِيرَةُ الشَّعَر ، والنَّسْرُ مِثْل النَّواةِ فى باطِنِ الحافِرِ .

٢٤- وأقْسَمْتُ لا أُعطِى مَلِيكاً ظُلامَةً وحَوْلِى عَدِىٌّ : كَهْلُها وغَرِيرُها

٢٥- أبَتْ لِىَ ذاكُمْ أُسْرَةٌ ثُعَلِيَّـةٌ كَرِيمٌ غِناها ، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُها

---

٢١ - عراجلة : تهذيب الألفاظ ، وأشار إلى رواية الأصل ههنا ، قال : ويروى : عرجلة ، وزعم بعض الرواة أن العراجلة لا واحد لهم ، وقال بعضهم : الواحد عرجول . لم تطبخ : تهذيب الألفاظ ، نوادر أبى زيد ، الموفقيات . لم تطبخ بنار : اللسان . وفى هامش : م « الجزور بالفتح قبل أن تنحر فإذا نحرت فبالضم » .

٢٢ - فى تهذيب الألفاظ : « ودعوانا أميمة » ، أى شعارنا يا بنى أميمة ، وهى أميمة بنت الخصف بن حرمز ابن أخزم بن أبى أخزم .

٢٣ - كبداء قوداء : الموفقيات . والقوداء : الطويلة الظهر . والشظى : عظيم لازق بالذراع ، فإذا شخص قيل شظى الفرس ، وتحرك الشظى كانتشار العصب ، غير أن الفرس لانتشار العصب أشد احتمالا منه لتحرك الشظى . والنسور : جمع نسر (بفتح السكون) وهو لحم فى بطن حافر الفرس ، شديد الصلابة ، تشبهه الشعراء بالنوى لشدته . وفى هامش : م « الكبداء : الضخمة الجوف ، والجرداء : القصيرة الشعر » .

٢٤ - لا أعطى الملوك : نوادر أبى زيد ، الموفقيات .

٢٥ - فى التفعيلة الثانية والثالثة خلل فى الوزن . وتأبى اهتضامى أسرة : نوادر أبى زيد ، التذكرة . وإنى امرؤ من عصبة : الموفقيات . ثعلبية (مكان ثعلبة) : نوادر أبى زيد ، خطأ .



٢٦- وخُوصٍ دِقاقٍ قد حَدَوْتُ لِفِتْيَةٍ عَليهنَّ إحْداهُنَّ قد حُلَّ كُورُها

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : كاس البَعِيرُ يَكُوس [1] إذا عُقِرَتْ إحْدَى قَوائِمِه وبَقِيَ على ثَلاث . والمُسْتَوْبِصُ [2] : الذى يُحِبّ أنْ يَنْظُرَ إلى وَبيصِ النّارِ ، أى بَريقها . قال أبو صالح وسمعتُ الأصْمَعِيّ يقول : الطُّوَارُ إزاءُ الدَّارِ ، يُقال مَرَّ بِطُوَارِها ، وطُوارُ الثَّوْبِ مِن طُولِهِ كُلِّهِ . يُقال : عَيْنٌ خَوصاء ، وقد خَوِصَتْ عَيْنُه أى غارتْ . وبئْرٌ خَوْصاء : بَعِيدةُ الماءِ غائِرَةٌ . وكُورها : رحْلُها ، يَعْنِى أنّه نَحَرَها وحَمَل كُورَها على أُخْرى .

(٥١)

حَدَّثنى إبراهيم قال : أخْبَرنى أبو جعْفَر قال : أنا أبو صالح قال : أنْشَدنا ابن الكَلْبِىّ لحاتم :

١ - نِعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لو تَعْلَمِينَهُ بلَيْلٍ إذا ما اسْتَشْرَفَتْهُ النَّوابِحُ
٢ - تَقَصَّى إلىَّ الحَىَّ ، إمَّا دَلالَةً عَلَىَّ ، وَإمّا قَادَهُ لِىَ نَاصِحُ

قال أبو صالح : تَقَصّى ، يقولُ : تَرَكَهُم وأتانِى . يُقال : تَقَصَّيْتُ إليه أى أتَيْتُ أقْصَى القَوْمِ . وقال غيرُهُ : أى تَرَكَ القَوْمَ وأتانِى .

---

٢٦ – بفتية : نوادر أبى زيد .
(١) هذا الشرح متعلق بالبيت الثانى عشر ، على أن تكون روايته كما فى اللسان لا كما فى الأصل .
(٢) انظر البيت الرابع عشر .

(٥١)

١ – فى م : نِعْمَ ، خطأ . واستشرفته : رأته ، وأصله أن يضع المرء يده على حاجبه كالذى يستظل من الشمس حتى يبصر الشيء ويستبينه . جاء البيت فى الخالديين هكذا :

لعَمْرُ أبيكِ الخيرِ أَحْرِمُ طارِقاً بلَيْلٍ إذا ما أَرْشَدَتْه النَّوابِحُ

٢ – تخطى إلى الليل ..... وإما أيدته النواصح : الخالديان . وكان فى الأصل ، م : تقضى ، وكذلك فى الشرح التالى للبيت ، خطأ .



(٥٢)

حَدّثنى إبراهيم قال : أخبَرنى أبو جعْفَر قال : نا أبو صالح قال : وأنْشَدنا ابنُ الكَلْبِىّ لحاتم :

١ - بَكَيْتَ ، ومايُبْكِيكَ مِن دِمَنٍ قَفْرِ ... بِسُقْفٍ إلى وادِى عَمودَانِ فالغَمْرِ

٢ - بِمنُعْرَجِ الغُلّانِ جَنْبَىْ سَتِيـرَةٍ ... إلى دارِ ذاتِ الهَضْبِ فالبُرَقِ الحُمْرِ

قال أبو صالح واحِدُها غالٌّ ، وهى أوْدِيَةٌ غائِضَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَر والطَّلْحَ . والهَضْبُ : واحِدُها هَضْبَةٌ .

٣ - إلى الشِّعْبِ مِنْ أعلَى سِتَارٍ فثَرْمَدٍ ... فبَلْدَةَ مَبْنَى سِنْبِسٍ لابْنَتَىْ عَمرِو

قال أبو صالح : وزَعَم بعضُ الطَّائِيِّين أنّه جَبَلٌ عِنْدنا مَعْروفٌ ، وأظُنّ اليمانِىّ قال سِتارٌ (١) وثَرْمَدٌ مَوْضِعانِ ، وهو أيضاً شَجَرٌ (٢) وقيل : هو جَبلٌ .

٤ - وما أهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ ... مِن المَوْتِ إلّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بالصُّخْرِ

---

١ - الدمن : ما اسود من آثار الديار . وسقف : موضع فى ديار بنى عبس وبنى عامر ، كانت بينهما فيه وقعة ، ذكر ذلك البكرى واستشهد بالبيت . وفى م : بسقف (بفتح الميم) ، خطأ ، وفيها أيضا : عموران ، خطأ . وعمودان : جبل .

٢ - منعرج الوادى : حيث ينعرج . وكان فى الأصل : بمنجرع ، والتصحيح عن نسخة م . وستيرة : لم أجد موضعا بهذا الاسم . والبرق : جمع برقة ، وهى أرض ذات حجارة وتراب ، وحجارتها الغالب عليها البياض ، وفيها حجارة حمر وسود . والتراب أبيض وأعفر .

٣ - الشعب : ما انفرج بين جبلين . وستار : جبل بأجأ . وفى اللسان : مشار . وثرمد : اسم شعب بأجأ لبنى ثعلبة من بنى سلامان من طيىء (ياقوت) . وسنبس : هو سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيىء (ابن حزم : ٤٠٢) .

(١) كان فى الأصل : مسار .

(٢) يعنى الثرمد .

٤ - طود مشمخر : الحماسة البصرية .



مُكْفَهِرٌّ : شَدِيدٌ مُتراكِب . قال أبو صالح : جَماعَةُ صُحْرَة ، والصُّحْرَة . جَوْبَةٌ تَنْجاب فى الحَرَّة تكونُ أرْضاً لَيِّنَة تُطِيفُ بها حِجارَةٌ .

٥ - وما دارِعٌ إلاّ كآخَرَ حاسِرٍ وما مُقْتِرٌ إلَّا كآخَرَ ذِى وَفْرِ

٦ - تَنُوطُ لنا حُبَّ الحياةِ نُفوسُنا شَقَاءً، ويأْتى المَوْتُ مِن حيثُ لا نَدْرِى

قال أبو صالح : قال أبو عَمْرو : تَنُوط : تَعْلَق حُبَّ الحياةِ النُّفوسُ ، كأنَّكَ تنظُر إلى الخَيْرِ والنَّعِيم .

٧ - أماوِىّ ، إمّا مُتُّ فاسْعَىْ بنُطْفَةٍ مِن الخَمْرِ رَيّا فانْضَحِنَّ بها قَبْرِى

قال أبو صالح : قال الأُحْوَل : النُّطْفَة تكونُ قَلِيلا وكثيرا مِن الماءِ .

٨ - فلَوْ أنَّ عَيْنَ الخَمْرِ فى رَأْسِ شارِفٍ مِن الأُسْدِ وَرْدٍ، لاعْتَلَجْنا على الخَمْرِ

شارِفٌ : كَبِيرٌ مُشْرِفٌ ، يَعْنِى الأَسَد ، وإنَّما هو للنَّاقة ، ويقال : ناقةٌ شارِفٌ ، وبَعِيرٌ عَوْدٌ [١] ، ولا يقال : بَعِيرٌ شارِف . قال أبو صالح : وَرْدٌ ، لَوْنٌ . اعْتَلَجْنا : أَكَلْناهُ واصْطرنا [٢] .

٩ - ولا أَخْذُلُ المَوْلَى لسُوءِ بَلائِهِ وإنْ كَان مَحْنِىَّ الضُّلُوعِ على غِمْرِ

قال أبو صالح : الغِمْرُ والحِقْدُ والعَداوةُ والشَّحْناءُ واحِدٌ .

---

٥ - الحاسر : نقيض الدراع .

(١) العود : المسن .

(٢) كذا بالأصل : ولم أعرف صواب « أكلناه » ففيها تحريف . فهى كلمة بمعنى اعتلجنا ، معطوفة على كلمة بمعناها وهى « اصطرنا » ، وصوابها : اصطرعنا .

٩ - ولا آخذ : الموفقيات . والمولى هنا : ابن العم . بها جمر : تهذيب ابن عساكر !! وقد مضى ذكر هذا البيت ، انظر هامش : ١٤ من القصيدة رقم : ٣٦ .



١٠- متى يَأْتِ يَوْماً وارثِي يَبْتَغِي الغِنَى
يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرَ مَلْأَى ولا صِفرِ

قال أبو صالح : صِفْرٌ مِن العَطِيَّة ، ويُقال : مِن الثَّناءِ والذِّكْرِ الحَسَن .

١١- يَجِد فَرساً مِثْلَ القَناةِ ، وصارِماً حُساماً إذا ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ

قال أبو صالح : لم يَرْضَ بَقْطعِ اللَّحْمِ ، ولكنَّه يَقْطَعُ العَظْمَ مع اللَّحْمِ .

١٢- وأسْمَرَ خَطِّيًّا كأنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ قد أُرْمَى ذِراعاً على العَشْرِ

---

١٠ - روى الشطر الأول فى الحماسة (التبريزى) ، البيان ، الوساطة ، المختار ، العمدة ، السمط ، سقط الزند ، كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) ، العكبرى :

* متى ما يَجِئْ يوماً إلى المالِ وارِثِي *

ولكن فى الوساطة : ما أتى . إذا ما أتى يوما : الكشاف . وجمع كف : قدر ما يشتمل عليه الكف . ملء كف : الوساطة . ضبث كف : المختار ، أى ملء كف . قبض كف : السمط . والصفر : الخالى .

١١ - القناة : الرمح . مثل العنان : الحماسة (التبريزى) ، العمدة ، شرح شواهد الكشاف . يعنى فرسا ضامرا مثل العنان فى إدماجه وضمره . وفى الوساطة : ملء العنان وفى المختار ، السمط ، العكبرى :

* يَجِدْ مُهْرَةً مثلَ القناةِ قَوِيمَةً *

وفى السمط فقط : طمرة ، مكان : قويمة . والطمرة : السريعة ، والمشرفة . وعضبا إذا ما هز : المختار ، السمط ، العكبرى . وما أحرى أن يكون الشرح الوارد مع رقم ٢٨ متصلا بهذا البيت والذى يليه .

١٢ - ورمحا ردينيا : المختار ، العكبرى . الرمح الردينى : زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهرى ، تسمى ردينة ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر . ومطرد أظمى : السلوسى . والأظمى : الأسمر . وفى الخالديين :

* ومطَّردٍ لَدْنِ الكُعُوبِ كأنَّهُ *

والقسب : نوع من التمر ، صلب النوى غليظه ، تشبه به الرماح . قد أربى : تهذيب الألفاظ ، البيان والتبيين ، الوساطة ، الخالديان ، العمدة ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، الجمان ، العكبرى ، شرح شواهد الكشاف . قد أردى : المختار ، اللسان . وأردى وأرمى وأربى بمعنى . وهذا طول أوسط القناة عندهم ، وهو المحمود . قال البحترى :

كالرُّمحِ أذْرُعُه عَشْرٌ وواحدةٌ فما استَبَدَّ به طولٌ ولاقِصَرُ



قال أبو صالح : الكَعْبُ : العُقْدَةُ فى الرُّمحِ ، ويُقال [أرْبَيْتُ] [١] على الخَمْسين وأرْمَيْتُ إرْماءً : أى زِدْتُ ، وأرْمَيْتُ أجْوَدُها ، وأرْبَيْتُ مِثْل أرْمَيْتُ .

١٣- وإنّى لأسْتَحْيِى مِن الأرْضِ أنْ تُرَى
بها النّابُ تَمْشِى فى عَشِيَّاتها الغُبْرِ

١٤- وَعِشْتُ مع الأقْوامِ بالفَقْرِ والغِنَى
سَقَانى بكَأْسَىْ ذَاكَ كِلْتَاهُما دَهْرِى

(٥٣)

ويُروَى لحاتِمٍ هذان البيتان :

١ – قُدُورِى بصَحْراءَ مَنْصُوبَةٌ   وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أضْيافِيَهْ
٢ – وإنْ لم أجِدْ لِنَزِيلِى قِرًى   قَطَعْتُ له بَعْضَ أطْرافِيَهْ

* * *

تَمَّ شِعْرُ حاتِمٍ وَأخْبارُهُ وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

١٣ – الغبر : سنو الجدب ، تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار ، وأراضيها من عدم النبات والاخضرار .

١٤ – كلتاهما : جعلها بالألف ، مع أنها ليست فى موضع رفع ، وكذلك كان يفعل بعض العرب ، فيلزمون « كلا ، كلتا » الألف فى الأحوال الثلاثة . قال الأسود بن يعفر :

إنَّ المنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُما   يُوفِى المَخارِمَ يَرْقُبان سَوادِى



زيادات الديوان

١

ما نسب لحاتم وصح له

قافية الباء

(٥٤)

١ – سأَطْوِى حَدِيثَ القَلْبِ حتى أُمِيتَهُ وأَسْتُرُهُ ، لو أستطيعُ ، عن القَلْبِ

قافية التـاء

(٥٥)

١ – رُبَّ بَيْضاءَ ، فَرْعُها يَتَثَنَّى قد دَعَتْنِى لِوَصْلِها فأَبيْتُ
٢ – لم يَكُنْ بى تَحَرُّجٌ ، غيرَ أنِّى كنتُ خِدْناً لِزَوْجِها ، فاسْتَحَيْتُ

(٥٦)

١ – أُسَوَّدُ ذا الفَعـالِ ، ولا أُبالِـى على أنْ لا أَسُـودَ إذا كُفِيتُ

قافية الحـاء

(٥٧)

١ – يامالِ ، إحْدَى خُطُوبِ الدَّهْرِ قد طَرَقَتْ
يا مـالِ ، ما أَنْتُم عنهـا بزَحْـزاحِ

---

(٥٥)

١ – كالقضيب تثنى : البيان ، وفى المحاضرات : حسناء كالمهاة تهادى .

٢ – ليس شأنى تحرجا : المحاضرات . كنت ندمان زوجها : البيان ، المحاضرات .

(٥٦)

١ – أبالى : يكاد هذا الفعل لا يستعمل إلا مع النفى ، وقد يستعمل فى الإثبات على أن يكرر فى حالة النفى ، قال زهير :

لقد بالَيْتُ مَظْعَنَ أمِّ أوْفَى ولكنْ أُمُّ أوْفَى لا تُبالِى

(٥٧)

انظر رقم : ٢٨ ، هامش : ٢ .

١ – مال : أراد مالك ، فرخم ، وهو مالك بن جبار – أو حيان – ابن عم حاتم ، وكان كثير المال ، =



٢ - يا مالِ جاءَتْ حِياضُ المَوْتِ واردَةً
مِن بَيْنِ غَمْرٍ فخُضْناهُ وضَحْضاحِ

قافية الدال

(٥٨)

١ - ياكَعْبُ ما إنْ تَرَى مِنْ بَيْتِ مَكْرُمَةٍ
إلّا له مِن بُيوتِ الشَّرِّ حُسَّادا

(٥٩)

١ - هاَ إنّما مَطَرَتْ سَماؤُكُمُ دَماً ... ورَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الأصْيَدِ
٢ - لِيَكُونَ جِيراني أُكَالاً بَيْنَكُم ... نُحْلاً لِكِنْدِيٍّ وسَبّى مَرْثَدِ

= سكن الحيرة (الموفقيات : ٤٠٥ ، الأغانى ١٧ : ٣٧١) وفى الأغانى : مال (بكسر اللام وضمها) ، كلاهما صحيح . والزحزاح : اسم من الترحزح ، أى التباعد والتنحى . أو تكون من قولهم : هو بزحزح عن ذلك ، أى ببعد منه ، ثم أشبع فتحة الزاى ، كما فى قول جرير :

وأنتَ مِن الغَوائِلِ حينَ تُرْمَى ... ومِن ذمِّ الرِّجالِ بمُنْتَزاحِ

وأصله « منتزح » مفتعل من « النزح » ثم أشبع فتحة الزاى .

٢ - واردة : آتية ، مؤكدة لـ « جاءت » ، ورد فلان ورودا : حضر . الغمر : الماء الكثير المجتمع ، والضحضاح نقيضه .

(٥٩)

انظر رقم : ٢٨ ، هامش ٢ .

١ - فى الحيوان :

* هلا إذا مَطَر السماءُ عليكُم *

الآن إذ مطرت : أنساب الأشراف . الأصيد : الذى يرفع رأسه كبرا .

٢ - أكالا : كذا بضم أوله فى الموفقيات والأغانى ، ولم أتبين معناها ، ولعلها بالكسر مصدر آكل . والنحل : إعطاؤك الإنسان شيئا بلا استعاضة . وكندى : هو كندى بن حارثة بن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) . وسبى : كذا فى الأصل (الموفقيات) ، ولا أظنه صوابا ، وفى الأغانى : سبى (بفتح فسكون) ، ولعل ذلك هو الصواب ، على أن تكون بضم السين وكسر الباء وتشديد الياء . مرشد : كذا كان بالأصل (الموفقيات) وهو سهو من المحقق ، والصواب مرثد ، وقد نص على ذلك الزبير عقب هذه المقطوعة فقال (ص : ٤٠٨) : « مرثد بن أوس بن حارثة بن لأم » وفى الأغانى : مزبد !!



٣ – وابنِ النَّجُودِ إذا غدا مُتباطِناً ... دَخَن القُدُورِ ، وذِى العِجانِ الأَرْبَدِ
٤ – ولثابِتٍ عينى حر مُتَماوِتٍ ... والمعط أَوْس إذ عرا المقلدِ
٥ – بَلِّغْ بنى لَأْمٍ بأَنَّ جيادَهُمْ ... عَقْرَى ، وأَنَّ مِجادَهم لَمْ يَرْشُدِ
٦ – أَبْلِغْ بنى ثُعَلٍ بأَنِّى لم أَكُنْ ... أَبداً لأَفْعَلَها طَوالَ المُسْنَدِ
٧ – لأجيئَهم فلَّا وأَترُكَ صُحْبَتى ... نَهْباً ، ولم تعد بقائمة يَدِى

(٦٠)

١ – أعاذِلَ ، إنّ المالَ غيرُ مُخَلَّدِ ... وإنَّ الغِنَى عارِيَّةٌ ، فتَزَوَّدِ
٢ – وكَمْ من جوادٍ يُفْسِدُ اليومَ جُودَهُ ... وَساوِسُ قد ذَكَّرْنَهُ الفَقْرَ فى غَدِ
٣ – وكَمْ لِيمَ آبَائى فما كَفّ جُودَهُمْ ... مَلامٌ ، ومِن أَيْدِيهمُ خُلِقَتْ يَدِى

(٦١)

١ – أنا المُفِيدُ حاتمُ بنُ سَعْدِ ... أُعْطِى الجَزِيلَ وأَفِي بالعَهْدِ

---

٣ – ابن النجود : هو الأفوه بن حارثة بن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) . متباطنا : كذا بالأصل ، وفى الأغانى : متلاطما . وابن العنور : الأغانى ، مكان : دخن القدور . وذو العجان : هو سعد بن حارثة ابن لأم (الموفقيات : ٤٠٨) ، وقد شرح محقق الموفقيات كلمة « العجان » فقال إنها الاست ، ولم ينتبه إلى تفسير الزبير للأسماء الواردة فى الشعر ، وربما لأنه قوله « ذى » سقط ، فصارت العبارة : « والعجان سعد بن حارثة بن لأم » . والأربد : الذى يحمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب . وفى الأغانى : الأبرد !! ومن معانى الأبرد : النمر .

٤ – عينى جذ : الأغانى ، وفيه أيضا : وللمعظ ... قد عوى لمقلد ، والكلام غير مفهوم فى كليهما .

٥ – أبلغ ... خيولهم : الأغانى ، وفيه أيضا : لم يمجد . يشير إلى خبر المماجدة ، انظر رقم : ٢٨ .

٦ – المسند : الدهر .

٧ – لا جئتهم : الأغانى ، وفيه أيضا : ولم تغدر بقائمة . وما فى الأصل والأغانى غير واضح .

(٦٠)

١ – عارية : منسوب إلى العارة ، وهو اسم من الإعارة ، تقول : أعرته الشئ أعيره إعارة وعارة .



٢ – وشيمَتى البذْلُ وصِدْقُ الوَعْدِ   وأشْتَرِى الحَمْدَ بفِعْلِ الحَمْدِ
٣ – أوْرثَنِى المَجْدَ بُنَاةُ المَجْدِ   أبِي وَجَدِّى حَشْرَجٌ ذُو الوَفْدِ
٤ – هَلاَّ سألْتِ الوَفْدَ عنِّى وَحْدى   كَيْفَ طِعانِى بالقَنا وشَدِّى
٥ – وكَيْفَ ضَرْبِى بالحُسامِ الفَرْدِ   وكَيْفَ بَذْلِى المالَ غَيْرَ كَدِّ
٦ – وكَيْف تَضْيافِي وكَيْف قَصْدِى   وكَيْف إطْلاقِي وكَيْف رِفْدِى

(٦٢)

١ – لنَا بَيْتٌ تَهُبُّ الرِّيحُ فِيهِ   كأنَّ شِقاقَهُ رِيشُ الجَرادِ
٢ – تَخَطَّاهُ العُيُونُ إلى بُيُوتٍ   طِوالِ السَّمْكِ حِانِكَةِ السَّوادِ
٣ – وفى البَيْتِ الذى يَمْضُون عَنْهُ   على العِلاّتِ أخبَارٌ وزادُ

(٦٣)

١ – ظَلَّتْ تَلُوم على بَكْرٍ سَمَحْتُ به   إنَّ الرَّزِيئَةَ فى الدُّنْيا ابنُ مَسْعُودِ
٢ – غادَرَهُ القَومُ بالمَعْزاءِ مُنْجَدِلاً   وكَان أَهْلَ النَّدَى والحَزْمِ والجُود

---

(٦١)

٦ – الرفد : العطاء .

(٦٢)

١ – شقاقه : واحدها شقة ، أى القطعة ، يعنى جوانبه ونواحيه . وريش الجراد : أراد أجنحته .

٢ – حانك وحالك : شديد السواد .

٣ – فى البيت إقواء .

(٦٣)

١ – البكر : الفتى من الإبل . ابن مسعود : لم أعرفه .

٢ – المعزاء : الأرض الصلبة ذات الحجارة . وأهل : كلمة أصل وضعها للجماعة ، فيقال : ارتحل أهل الدار ، إلا أنها استعملت للآحاد ، فقيل : فلان أهل الخير وأهل الإحسان .



(٦٤)

١ - هل الدّهْرُ إلاّ اليومُ أَو أَمْسِ أَو غَدُ   كذاك الزَّمانُ بَيْنَنا يَتَرَدَّدُ

قال الزُّبير عن بعض علماء طيئ (الموفقيات : ٤٣٠ - ٤٣٣) :

(فمكثت عنده زمانا - يعنى مكثت ماوِيَّة عند حاتم - وابنُ عمّ لحاتم يقال له : مالِك ، قال لها : ياهذه ماتصنعين بحاتم ! فواللهِ لئن ملَك ليُتْلِفنَّ ، وإنْ لم يَمْلِك ليتكلّفنَّ ، ولئنْ مات ليتركنَّ ولدَكِ كلًّا عليكِ وعيالًا على قومك . وأنا لك ناصحٌ مُشْفق ولك مُحبّ وامق ، فطلّقى ، فأنا أتزوجُ بك ، وأنا خيرٌ لكِ من حاتم لأنى أكثرُ منه مالا ، وأحسنُ منه حالا ، وأنا أُمْسِك عليك وعلى ولدِك مالَهم ، وتَعِيشين معى عَيشاً رغدا ، فمالى لك ، وأنا قَعِيدٌ لك . فلم يزلْ بها حتى طلقت حاتما . وقالت : واللهِ لقد صدقتَ ، وإنَّ حاتماً لكما ذكرتَ .

قال أبو عبد الله : وكُنَّ النساءُ هنّ اللواتى يُطَلِّقن الرجالَ فى الجاهلية ، فكان طلاقُهُنَ إنْ كنَّ فى بيوت من شَعَر أو غيره حَوَّلن بابَه ، فإذا كان بابُه مِن قِبَل المشرق حَوَّلنه إلى المَغْرب ، وإنْ كان مِن قِبل اليَمَن حَوَّلْنه إلى قِبَل الشام ، فإذا جاء زوجُ المرأةِ ورأى ذلك عرف أنها طلَّقته ، فَيَدع غِشْيانَها . وكانت ماوِيَّة مِن أَجْمل نساء زَمانِها ، فأتاها حاتمٌ فوجدها قد حَوَّلتْ خِباءَها فَأَنكر ذلك مِن شأنها . فهبَط حاتم إلى بَطْن واد مِن الأودية فنزل به ، واغْتَمَّ لذلك غمًّا شديداً ولم تَتَهيَّأْ له حِيلةٌ فيها .

ودخَل بها مالِكٌ ، وجاء قَوْمٌ سَفْر ، فنزلُوا على بابِ الخِباء كما كانوا يَنْزلون كعاداتِهم بحاتم ، فما زال قومٌ ينزلون بَعْد قَومْ حتى توافَوْا قريباً مِن خمسين رجلا . فضاقتْ بهم ماويَّةُ ذَرْعا . فقالت لجاريتها : اذْهَبِى إلى ابن عَمِّى مالِك ، فقولى له : إنَّ أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا ، وهم فى عِداد خمسين رجلا ، فأَرْسِلْ إلينا بِنابٍ نَقْرِهم ، ولبنٍ نَغْبِقهم - والنابُ : المُسِنَّة من الإبل ، والغَبُوق : شُرْب اللبنِ بعد العِشاء - وقالت لجاريتها : انظرى إلى جَبِينه وفَمِه ، فإنْ بادَرَكِ بالقول : أىْ نَعَم فاقْبَلِى منه ، وإنْ ضَرَب بلحْيَته على زَوْرِه ، أو ضرب بيدِه إلى رَأْسه ، فأَقْبِلى ودَعِيه - قولُه لحْيَتُه على زَوْره : المعنى إنْ نَكس رأْسَه وضَرَب بذَقْنِه على صَدْرِه - فأتتْ الجاريةُ مالكا ، فوجدتْه متوسِّداً وَطْبا من اللبنِ ، وتحت بَطْنه وطبٌ آخر ، وهو نائم ، فأنبهته ، وبلَّغَتْه الرسالةَ . فرفع يَده إلى رأسِه ، فحَكَّ رأْسَه بيده ، ونكَّس رأسَه مفكراً . فقالت له الجاريةُ : إنما هى الليلة حتى تعلم الناسُ بمكانِ حاتم ويُبْلغهم حاله . فقال : اقْرَئى على مَوْلاتك السلام ، وقولى لها : هذا الذى أمرتك أنْ تطلّقى فيه حاتما . وما عندى نابٌ مسِنَّة قد تَركت العمل فاسْتَحَقَّت النَّحْر ، وما كنت لأَنْحَرَ صغيرةً بشَحْم كُلاها مقبلة للخَيْر ، وما عندى من اللبن ما يَكْفِى أضيافَ حاتم .

فرجعتْ ، فأخبرتها بما سمعتْ منه وما رأتْ وما ردَّ عليها . فقالت : ويحَك اطْلُبى حاتما بالوادى ، =



٢ – يُرَدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ بَعدَ يَوْمِهَا   فلا نحنُ ما نَبْقَى ، ولا الدّهْرُ يَنْفَدُ

٣ – لنَا أجَلٌ إمَّا تَناهَى إمامُهُ   فنحْنُ على آثارِهِ نَتَوَرَّدُ

٤ – بنُو ثُعَلٍ قَوْمِى ، فما أَنَا مُدَّعٍ   سِواهُمْ إلى قَوْمٍ ، وما أناَ مُسْنَدُ

٥ – بِدَرْئِهِمُ أغْشَى دُرُوءَ مَعاشِرٍ   ويَحْنِفُ عنِّى الأَبْلَخُ المُتَعَمِّدُ

٦ – فمَهْلاً ، فِداكَ اليومَ أُمِّى وخالَتِى   فلا يَأْمُرَنِّى بالدّنِيَّةِ أسْوَدُ

٧ – على حينَ أَنْ ذَكَّيْتُ واشْتَدَّ جانِبِى   أُسامُ التى أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ

٨ – فهل تَرَكتْ قَبْلِى حَضُورٌ مكانَها   وهل مَنْ أَتَى ضَيْماً وخَسْفاً مُخَلَّدُ

= فإنْ وجدتِه فقولى : إنَّ أضيافَك قد نَزلوا بنا الليلةَ ، وهم يَرَوْن أنك فى منزِلك كما كنتَ ، فأَرسِلْ إلينا بنابٍ نَقْرِهم ، ولبنٍ نَغْبِقُهم فإنما هي الليلة حتى يَعْرفوا حالكَ . فأَتت الجاريةُ الوادِى فصرَخَتْ به ، فسمِعَ صوتَها فقال مُجيباً لها : لبيك قَرِيباً دعوتِ . فانْتَبَهتْ إليه ، فقالتْ : إن ماويةَ تُقرِئك السّلام وتقول : إنّ أضيافَك قد نَزلوا بنا ، فأَرْسِل إلينا بنابٍ نَنْحَرُها لهم ، ولبن نَسْقِيهم ، فأَرْسل إليها بنابٍ . ثم قام إلى الإبلِ فأطلقَ اثنيْن من عُقُلهما ، ثم صَرَخ بهما حتى انتهى إلى الخِباء ، ثم بادَرَهما فضَرَب عَراقِيبَهما . فصرخَتْ ماويَّةُ من داخِل الخِباء تقول : لهذا طلَّقتك ، وقالت : تُبَذِّرُ مالَكَ ، وتتلف ما فى يَدِك ، وَتتْرك وَلَدَك من بعدك كَلًّا على قومك . فأنشأ حاتم يقول :

هل الدَّهْرُ إلا اليَوْمُ ....)

والخبر باختلاف يسير فى الألفاظ فى الأغانى ١٧ : ٣٨٧ – ٣٨٩ .

٢ – ثم يومها : الموفقيات . فما نحن : الموفقيات .

٣ – ما تناهى : الموفقيات . الإمام : المتقدم ، وفى الأغانى بفتح أوله ، خطأ . وتورد : تقدم .

٤ – ولا أنا مسند : الموفقيات ، ومسند مهملة الضبط فى الموفقيات – مثل أكثر كلماته – أما محقق الأغانى فجعلها بكسر النون ، خطأ . والمسند : الدعى .

٥ – الدرء : المدافعة عند التخاصم . ويحنف : يميل . والأبلخ : العظيم فى نفسه الجرىء المتكبر ، وتكون كثيرا صفة المحارب .

٦ – فدى أمى ونفسى : الموفقيات . فدتك بنات الدهر : البحترى .

٧ – أألان إذ ذكيت : الموفقيات . وذكى الرجل : أسن واستحكم ، وبلغ تمام الذكاء . وابيض عارضى : البحترى ، سقط الزند ، جمهرة الإسلام . والأمرد : الشاب لم تنبت لحيته بعد .

٨ – حضور : مدينة باليمن من أعمال زبيد (ياقوت) ، وذكر البكرى أن حضور أيضا جبل كثير البركة ، لا يزال متعصبا بالغمام ويسمى الأخضر لخصبه . وهل أنا إن أعطيت خسفا : الموفقيات .



٩ - ومُعْتَسِفٍ بالرُّمحِ دونَ صِحابِهِ ... تَعَسَّفْتُهُ بالسَّيْفِ ، والقومُ شُهَّدُ

١٠- فخَرّ على حُرِّ الجَبِينِ وذادَهُ ... إلى المَوْتِ مَطْرُورُ الوَقِيعَةِ مِذْوَدُ

١١- فما رِمْتُهُ حتّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ ... وحتَّى عَلاهُ حالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ

١٢- فأقْسَمْتُ لَا أَمْشِى على سِرِّ جارَتى ... يَدَ الدَّهْرِ ، ما دام الحَمَامُ يُغَرِّدُ

١٣- ولا أشتَرِى مالاً بغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ... أَلَا كلُّ مالٍ خالَطَ الغَدْرَ أَنْكَدُ

١٤- إذا كان بعْضُ المالِ رَبًّا لأَهْلِهِ ... فإنِّى ، بحَمْدِ اللهِ ، مالِى مُعَبَّدُ

١٥- يُفَكُّ به العانِى ، ويُؤْكَلُ طَيِّباً ... ويُعْطَى إذا ضَنَّ البَخِيلُ المُصَرِّدُ

١٦- إذا ما البَخِيلُ الخِبُّ أَخْمَدَ نارَهُ ... أَقُولُ لمَنْ يَصْلَى بنارِى : أَوْقِدُوا

١٧- تَوَسَّعْ قليلاً أوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا ... ومُوقِدُها البادِى أَعَفُّ وأَحْمَدُ

١٨- كذاكَ أُمورُ النّاس ، رَاضٍ دَنِيَّةً ... وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا مُتَــوَرِّدُ

---

٩ - تعسف : مضى شرحها ، هامش : ١ من المقطوعة : ٤٣ . من دون صحبه : الموفقيات . والقوم هجد . والمصراع الثانى مماثل لمصراع البيت الأول من المقطوعة : ٤٣ .

١٠ - وزاده (بالزاى) : الموفقيات ، تحريف . ذاده : دفعه . سنان مطرور وطرير محدد . الوقعية : نزول السيف بالضريبة . المذود : عنى بها السيف ، وأصله ما يذاد به ، وبه يسمى اللسان : مذودا ، وكذلك قرن الثور .

١١ - رمته : تركته . والعويص : ما يتحرك من عروقه ، انظر ما سبق برقم ٤٣ ، البيت : ٣ .

١٢ - إلى سر جارة : لباب الآداب . يد الدهر : أبد الدهر .

١٣ - أنكدا (بالنصب) : حماسة البحترى ، خطأ واضح . وجاء فى الحماسة البصرية قبل هذا البيت :

وإنِّى لَتَهْوانِى الضُّيُوفُ إذا رَأَتْ ... بِعلْيَاءَ نارِى آخِرَ اللَّيْلِ تُوقَدُ

١٤ - المعبد : المذلل للناس .

١٥ - الشطر الأول وشرحه مضى فى القصيدة : ٣٦ ، البيت : ١٣ . المصرد : الذى يعطى قليلا .

١٦ - الخب : المخادع الخبيث . الخبء : الموفقيات ، لا معنى لها .

١٧ - أعف وأمجد : الموفقيات .

١٨ - فرع العلا : ذروته ، وفرع كل شيء : أعلاه . والمتورد : المتقدم .



١٩- فمِنْهُمْ جَوادٌ قد تَلَفَّتَ حَوْلَهُ   ومِنْهُم لَئِيمٌ دائِمُ الطَّرفِ أَقْوَدُ
٢٠- وداعٍ دَعانى دَعْوَةً فأَجَبْتُهُ   وهلْ يَدَعُ الدّاعِينَ إلّا اليَلَنْدَدُ

(٦٥) *

١ - فلا الجُودُ يُفْنِى المالَ قَبْلَ فَنائِهِ   ولا البُخْلُ فى مالِ الشّحِيحِ يَزِيدُ
٢ - فلا تَلْتَمِسْ رِزْقاً بَعيشٍ مُقتَّرٍ   لِكُلِّ غَـدٍ رِزْقٌ يَعُـودُ جَديدُ
٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غادٍ ورائِحٌ   وأَنَّ الذى أَعْطَـاكَ سَوْفَ يُعِيدُ

---

١٩ - فإن الجواد من تلفت : الموفقيات . فإن الكريم من : الكامل ، خلق الإنسان ، إلا أن فى خلق الإنسان : إن . وفى الأساس :

* وإنَّ الكريمَ حَوْلَه مُتَلَفِّتُ *

وإن البخيل ناكس الطرف : الموفقيات . وإن اللئيم : الكامل ، خلق الإنسان ، والأقود : الذى يقبل على الشئ بوجهه لا يصرفه عنه .

٢٠ - اليلندد : الخصم الجدل الشحيح الذى لا يرجع إلى الحق .

(٦٥)

بلغ حاتما قول المتلمس :

قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فيَبْقَى   ولا يَبْقَى الكثيرُ مَعَ الفَسادِ
وحِفْظُ المالِ أَيْسَرُ مِن بُغاهُ   وضَرْبٍ فى البلادِ بغَيرِ زادِ

فقال : ماله قطع الله لسانه ، يحرض الناس على البخل ، إلا قال : فلا الجود ..... انظر المحاسن : ٤٧ ، العقد ٣ : ١٣٩ ، البيهقى ١ : ٣٠٨ وغيرها .

١ - لا الجود : العقد . وما البذل يغنى : المعاهد . قبل ذهابه : السيوطى . فى مال البخيل : الخزانة .

٢ - فلا تلتمس مالا : العقد ، تهذيب ابن عساكر ، السيوطى . فلا تلتمس بخلا : البيهقى . فلا تلتمس فقرا بعيش فإنه : المعاهد ، الخزانة .

٣ - ألم تدر أن المال : المعاهد ، الخزانة . وأن الذى يعطيك : البيهقى ، تهذيب ابن عساكر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، المعاهد ، الخزانة . غير بعيد : تهذيب ابن عساكر ، سيرة ابن كثير ، وعلى هذه الرواية يكون فى البيت إقواء . ليس يبيد (مكان سوف يعيد) : المعاهد ، الخزانة .



(٦٦)

١ - أقولُ لابْنِي وَقَدْ سَطَتْ يَدُهُ
بكَلْبَةٍ لا يَزالُ يَجْلِدُها

٢ - أُوصِيكَ خَيْراً بِهَا ، فإنَّ لها
عِنْدِى يداً لا أَزالُ أحْمَدُها

٣ - تَدُلُّ ضَيْفِى عَلَىَّ فى غَلَسِ اللَّـ
ـيلِ ، إذا النارُ نامَ مُوقِدُها

قافية الـــراء

(٦٧)

١ - وإنِّى لأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَنَلْ
مَتاعاً مِن الدُّنْيا فُجُوراً ولا خَمْرا

---

(٦٦)

١ - سطا به : بطش به ، وكان حاتم قد ضرب ولده لما رآه يضرب كلبة كانت تدل عليه أضيافه (العقد ١ : ٢٨٩) .

٣ - الغلس : ظلام آخر الليل .

(٦٧)

أنشد ابن حبيب هذا البيت فى آخر فصل عقده لمن « حرم فى الجاهلية الخمر والسكر والأزلام » . وقد ذكر فى أول الفصل أسماء من حرموا ذلك على أنفسهم . ولم يورد اسم حاتم بينهم ، ثم أعقب ذلك بأشعار من ذكرهم ، وجاء آخرها بيت حاتم هذا ، وقدم له بقوله : « وقال حاتم فى تحريم الخمر والفجور » . ولكننا نعرف من شعر حاتم أنه كان يشرب الخمر . فإما أن يكون البيت قد نسب إلى حاتم وليس له ، وإما أن يكون حاتم قد قال هذا البيت بعد أن أقلع عن شرب الخمر . وهناك فى الجاهلية رجال شربوا الخمر زمنا ثم هجروها لما رأوا من سيئ آثارها ، كقيس بن عاصم ، سكر مرة فغمز عكنة ابنته ، فلما أفاق أخبر بذلك ، فحرمها . وعبد الله بن جدعان ، وكان سكر فجعل يساور القمر ، فلما أصبح أخبر بذلك ، فحرمها . انظر المحبر : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .



(٦٨)

---

(٦٨)

جاء فى الموفقيات : ٤١٦ – ٤٣٠ .

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنى الزُّبَيْر قال : حدثنى أبو الحسن الأثْرَم عن أبى عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى قال :

(اجتمع عند مُعاوية بن أبى سُفيان قومٌ ، فتذاكروا ملوكَ العرب حتى ذكروا الزَّبَّاء بنت عَفْزَر . فقال معاوية : إنى لأُحِبّ أنْ أسمعَ حديث حاتم طيئ وماوِيّة بنت عَفْزَر ، وكانت تُلَقَّب بالزَّبَّاء ، وكان اسمُها ماوِيَّة . فقال رجل مِن القوم : أفلا أحدِّثك ياأمير المؤمنين ؟ قال : بلى . قال : فإنَّ ماوِيَّة بنت عَفْزَر كانت مَلِكة ، وكانت تتزوج مَن أرادت ، وأنها بعثتْ غِلماناً لها ، وأَمَرتْهم أنْ يأتوها بأوْسَم مَن يجدونه بالحِيرة . فجاءوها بحاتم . فقالت : استَقْدِم إلى الفراشِ . فقال : حتى أُنَبِّئَك بحالى . فقَعَد على الباب ، فقال : إنى أنتظر صاحبيْنِ لى . فقالت : دُونَك فاستَدْخِل المِحْمَر . فقال حاتم استْى لم تُعَوَّد المِجْمَر ، فأَرسلَها مَثلًا . وارْتابت به ، وسَقَته خَمْراً ، فجعل يُهْرِيقُه تحت البابِ ولا تراه تحت الليلِ . ثم قال : ما أنا بقارٍ ، ولا ذائِق خَمْرا حتى أنظر ما فَعَل صاحباى . فقالت : إنا سنُرسِلُ إليهما بِقِرى . فقال : ليس بنافعى شيئاً حتى آتيهما . فأتاهما ، فقال : أفتكونانِ عَبْدَين لابنة عَفْزَر يَرْعَيان عليها أَحَبّ إليكما أم تقتلكما ؟ فقال : كل هذا نَقُصّه – أى نتبع أثَره – ولبعْضُ الشرِّ أَهْوَن مِن بعض . فقال حاتم : فشأنكما والرحيل والنَّجاء عنها هَرَباً .

فأنشأ حاتم يقول فى ذلك يَذْكُرها فى شعره ، وما حَبَس نفسَه عن الرِّيبة وأنه عَفِيف ليس مِمَّنْ يأتى الرِّيَب . وابنةُ عَفْزَر كانت بالحِيرة ، وكان النُّعْمان مَن يَأْتِيه يريد كَرامَته أَنْزَله عليها ، فقال :

حَنَنْتُ إلى الأجْبالِ .. ..

وقال غير أبى عُبَيْدة فيما حدثنى على بن صالح عن عامر بن صالح قال : حدثنى جماعةٌ مِن علماء طيئ قال [١] :

كانت امرأةٌ يقال لها ماوِيَّة نَذَرت نَذْراً ، لا يَخْطُبها كريمٌ إلا تزوَّجته ولا يَخْطُبها لئيمٌ إلّا جَدَعَته ، فتناذَرَها الناسُ ، فقَدم عليها مِن الجبليْن – جَبلَىْ طيئ – أَوْسُ بن حارثة بن لأْم الجَديلى ، وزَيد =

---

(١) هذه الرواية – دون إسناد – فى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ – ٢٤٨ باختصار .



....

= الخيل النَّبهانِيّ ، وهو رجل مِن طيئ ، وحاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرئ القَيْس بن عَدِى ابن أَخزم بن أبى أَخْزم – واسمه هَزُومة – وهو ابن رَبِيعة بن جَرْول بن ثُعَل بن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيئ ، فقالت : ما جاء بكم ؟ قالوا : أتيناكِ خُطَّاباً . قالت : وما الذى قد بلَغ مِن فعالكم أنْ اجترأتم على خِطْبتى ؟ فقال أَوْس بن حارِثة : إنى أخذتُ ذاتَ يوم مِن شارِبى ، فقالت لى سُعْدَى أُمّى : إنَّ لأُخلِفك مِن شارِبك عليك حقّا ، فتلقَّطْتُ ما كان سَقَط من شعر شارِبى ، فأعتقتُ بكل شعرة سَبِيَّة من العرب ، ولى أربعةُ آباء قد رَبَعُوا الغَوْثَ وجَدِيلة ، ولى أربعةُ بَنِين كلُّهم مِنى خَلَف . قالت : أَمْسِك . ثم أقبلتْ على زَيْد الخَيْلِ ، فقالت : ما الذى جَرَّأَكَ على خِطْبتى ! قال : أنا زَيْد الخيل وباسمى تُغِير طيئ على العرب ، ولى مِرْباع كلّ غارة ، وأخذتُ طرِيقى ، ولم أُلاحِ جاهِلا ، ولمْ أَمْنَع سائِلًا . قالت : أَمْسِك . ثم أقبلتْ على حاتم فقالت : ما الذى جرَّأك على خِطْبَتى ؟ قال : أنا حاتم طيئ الثُّعَلِى وَفَدْت على الحَيَّيْن : الغَوْث وجَدِيلة ، وأَنْهَبْتُ مالى ثلاثَ عشرة مرةً ، حَكَّمَتْنِى طيئٌ فى أَمْوالها .

فقالت : قولُوا شِعْراً ، واذْكُروا فيه كريمَ فِعالِكم ما يصدق فيه قَوْلكم وائْتُونى به . فقال زيدُ الخَيْل :

هلا سألتِ بنى نَبْهانَ ما حَسَبِى عند الطِّعانِ ....

فقال أَوْس : والله يازَيْدُ لقد أَطْرَيْت نفسَك بالثناءِ وخَصَصْتَها بالكرمِ ، ولستُ أقول مثل مقالتك ، ولكنى أقول :

أماوِىّ لمْ يخْطُبْكِ مِن حَىٍّ مَذْحِجٍ كأوْسِ بن لَأْمٍ ....

وقال حاتم طيئ فى ذلك :

سَلِى الأقوامَ يا ماوِىَّ عنى وإنْ لَمْ تَسْأَلِيهم ....

فأطرقتْ ماوِيَّةُ طويلا تفكر فى مَدْحهم أنفسَهم ، لا تُجِيبهم ، ثم رفعت رأسَها فقالت : انصرِفوا حتى أفكِّر فى نَقائبكم وتَطْرِيَتكم أنفسَكم . فانصرَفوا عنها . ثم إنَّ حاتما دعتْه نفسُه بعد انصرافه أنْ يرجِع إليها ، فرجع إليها فخطبها إلى نَفْسِها ، فوجد عندها النَّابغة ورجلا مِن الأنصار ، مِن النَّبِيت ، وهم قبيلةٌ مِن الأنصار فقالت لهم : انقلِبُوا إلى رحالكم ، وليقُلْ كلُّ رجل منكم شعراً يَذْكُر حُسْنَ فعاله وكرمه وخَلائقه وَمنْصِبه . فإنى لا أتزوج إلا أكرمَكم حسباً ، وأعلاكُم مَنْصِباً وأشعرَكم شِعْرا ، فانصرَفوا ونَحر كلُّ منهم جَزُوراً ، وَبلَغ ماوِيَّةَ ذلك ، فَلبِسَت ثياباً لأَمَةٍ لها واتبعتهم . فأتَت النَّبِيتى متنكِّرةً ، واستَطْعَمَتْهُ مِن جَزُورِه ، فأَطْعَمها ثِيلَ جَزُوره – والثِّيل : القَضِيب – فأخذتْه . ثم انتهتْ إلى النابغة ، نابغةِ بنى ذُبْيان ، فاستطعمتْه فأَطْعمها ذَنَب جَزُوره ، فأخذتْه . ثم أتت حاتماً ، فوجدتْه قد نصب قِدْرَه ، فاستطعمتْه . فقال لها : اصْبِرِى أُعْطِيك ما يُبْهِجُكِ . فانتظرتْ حتى بَلَغتْ قدورُه . فأطْعمها مِن عَجُز الجَزُور ، وقطعةً مِن السَّنام ومثلها من المخْدش – وهو عند الحارِك – ثم انصرفتْ . وأهْدَى كلُّ رجل منهم إليها ظهرَ جَمَله ، وأهْدى إليها حاتمٌ =



١ – حَنَنْتُ إلى الأَجبَالِ أجْبَالِ طَيِّىءٍ وحَنَّتْ قَلُوصِى أنْ رَأَتْ سَوْطَ أحْمَرا

٢ – فَقُلْتُ لها : إنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا وإنَّـا لَمُحْيُـو رَبْعِنَـا إنْ تَيَسَّرَا

= مثلَ ما أهْدَى إلى جاراتِه . وكان حاتم إذا هو نَحر وأطبخ (واطَّبَخ) لا يَدَعُ جاراتِه إلَّا بهديَّة ، وَصبّحُوها جميعاً ، فاستنشدتْهم ؛ فأنْشدَها النَّبيتى :

هلا سألتِ بَنِى النَّبيتِ ما حَسَبِى عند الشِّتاءِ ....

فقالت : ذكرتَ مَكْرُمة ، إنْ صَدق قيلك فعلك . ثم استَنشدت النابغةَ . فأنشدها يقول :

هلا سألتِ بنى ذُبْيانَ ما حَسَبِى إذا الدُّخان ....

فلما أنشدَها قالت : ما ينفكُّ الناسُ بخيرٍ ما حَيِيتَ لهم ثم قالت لحاتم يا أخا طيىء أنْشِدْنى ، فأنشدَها :

أماوِىَّ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرَتْنِى ....

فلما فَرَغ حاتمٌ مِن إنْشاد الشِّعر ، دعتْ لهم بالغَداء . وقد كانت أمرت إماءَها أنْ يُقَدِّمْن إلى كلِّ رجل منهم ما كان أطْعَمها حيثُ استطعمْتهم . فقدَّم الإماءُ إليهم ما أمرتهن فلما وَضَعْنَ الإماءُ بين أيديهم ذلك عرف كلُّ رجل منهم ما كان أطْعَمها فنكَّسَ النَّبيتىُّ والنَّابغة رأسَيْهما . فلما رأى حاتمٌ ذلك رَمَى بالذى قدَّمْن الإماءُ إليهما . وقدَّم إليهما ما كان بين يديْه . فقالت : إنَّ حاتماً لأَكْرُمكم وأشعركم وأجْودكم . رجل كريمُ النِّسْبَة ، تعرفُه العامة كمَعْرِفَة الخاصَّة ، له جودٌ ومعروف وبَذْل . قد قَبِلْت حاتما . ورضِيتُ به ، فقاما منصرفيْن مُسْتحيْين . ثم أقبلتْ على حاتم فقالتْ ، خَلِّ سبيلَ امرأتِك ، فأبَى أنْ يفعلَ ، وأبتْ أنْ تزوّجَه نفسَها حتى يُطَلِّقَها ، فانصرفَ عنها . ثم دعتْه نفسُه بعد ذلك إلى تَزْويجها ، وحلَّتْ بقَلْبِه ، وماتتْ امرأتُه فزوجَتْه نفسَها) .

ورواية أبى عبيدة بتمامها تقريبا فى الأغانى ١٧ : ٣٨٠ – ٣٨٦ ، وباختصار فى أمالى الزجاجى : ١٠٦ – ١٠٩ . وبقية خبر حاتم مع ماوية وخبر تطليقها إياه مذكور فى القطعة رقم : ٦٤ .

١ – تحن إلى : البكرى . وحنت قلوصى : كذا أيضا فى سرح العيون ، والأصح أن تكون بالجيم ، لذكره السوط وكذلك هى فى الموفقيات : وجنت جنونا ، وفيه (ص : ٤١٧) : « أحمر ، قال عمى : رجل من العرب كان يسوق لحاتم إذا وفد على الملوك . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أحمر اسم رجل كان يعمل السياط فى الجاهلية » . وجنت جنونا ... شوط أحمر : البكرى ، وقال : شوط أحمر ، موضع تلقاء بلاد طيىء ، واستشهد بالبيت .

٢ – كذا فى الأصل (الأغانى) . والموفقيات ، وقد رجعت إلى مخطوطة ، الموفقيات فوجدت فيها : إنا مُحَيُّو ، فلعل ذلك هو الصواب . أرضنا ، مكان (ربعنا) : الموفقيات .



٣ - فياراكِبَىْ عُلْيَا جَدِيلَةَ إنَّما ... تُسَامانِ ضَيْماً مُسْتَبِيناً فتُنْظَرَا
٤ - فما نَكِرَاهُ غَيْرَ أنَّ ابنَ مِلْقَطٍ ... أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلامَةَ أَوْجَرَا
٥ - وإِنِّى لَمُزْجٍ للمَطِىِّ على الوَجَى ... وما أنا مِن خُلَّانِكِ ابْنَةَ عَفْزَرا
٦ - ومازِلْتُ أَسْعَى بينَ نَابٍ ودَارَةٍ ... بِلَحْيانَ حتى خِفْتُ أنْ أَتَنَصَّرا
٧ - وحتى حَسِبْتُ الليلَ والصُّبْحَ إذ ... بدا حِصانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْناً وَأَشْقَرا
٨ - لَشِعْبٌ مِن الرَّيَّانِ أَمْلِكُ بابَهُ ... أُنَادِى به آلَ الكَبِيرِ وجَعْفَرا
٩ - أَحَبُّ إلَىَّ مِن خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ ... إذا قلتُ مَعْرُوفاً تَبَدَّلَ مُنْكَرا

---

٣ - فى الأصل (الأغانى) : عليا ، بفتح أوله ، خطأ . فيا أخوينا من جديلة : الموفقيات ، يخاطب صاحبيه ، انظر لقصتهما هوامش رقم : ٦٨ . فتنظرا : كذا فى الأصل ، والموفقيات !!

٤ - ابن ملقط : هو - فيما أرجح - عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائى ، وأكثر ما ينسب إلى جده الثانى فيقال : عمرو بن ملقط . رئيس فارس ، كان على مقدمة عمرو بن هند فى يوم أوارة . انظر الاشتقاق : ٣٨٥ ، معجم الشعراء : ٥٧ ، ٥٨ ، ابن حزم : ٤٠٠ ، ثم انظر خبر يوم أوارة فى النقائض ١ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٢ : ٦٥٤ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٧ ، ابن الأثير ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزانة ٣ : ٦٣٤ ، ٦٣٥ . والظلامة : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم لما أخذ منك . أعطى المقادة : الموفقيات . والوجر : الخوف ، وهو أوجر ووجر (كفرح) .

٥ - وإنى لمزجاء : الموفقيات ، الشعر والشعراء . والمزجاء صيغة مبالغة تدل على كثرة السوق . والوجى : الحفى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه . وابنة عفزر : ماوية ، امرأته .

٦ - ومازلت أسقى : معجم البلدان . ناب : لم أجد مكانا بهذا الاسم . وفى معجم البلدان : بين خص ، وخص : موضع قرب القادسية . ودارة : تضاف إلى مواضع كثيرة ، انظر معجم البلدان (دارة) . ولحيان : هو أبيض النعمان ، قصر كان له بالحيرة . أتنضر : كذا بالأصل (الأغانى) ، وفى الموفقيات ، ومعجم البلدان : أن أتنصر ، ولعل ذلك هو الصواب ، فقد كانت النصرانية شائعة فى الحيرة .

٧ - حصانين مشتالين : الموفقيات ، ولا معنى لها كرواية الأغانى . سيال : سالت الغرة إذا عرضت فى الجبهة وقصبة الأنف . الجون : الأسود ، والأبيض أيضا ، ضدّ .

٨ - الشعب : ما انفرج بين جبلين . والريان : جبل بين بلاد طيئ وأسد . أنادى : من قولهم نادى فلان الرجل ، إذا جالسه فى النادى ، أى المجلس الذى يجتمع فيه القوم . أهل الكبير : الموفقيات . آل الوحيد : ديوان زهير . آل الوليد : اللسان .

٩ - خطيب لقيته : الموفقيات ، وفيه أيضا : له قال منكرا .



١٠- تُنادِى إلى جاراتِها : إنَّ حاتِماً ... أراهُ لَعَمْرِى بَعْدَناَ قَدْ تَغَيَّرا

١١- تَغَيَّرْتُ ، إنِّى غيرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ... ولا قائِلٍ يوماً لِذِى العُرْفِ مُنْكَرا

١٢- فلا تَسْأَلِينِى ، واسْأَلِي : أَىُّ فارِسٍ ... إذا بادَرَ القَوْمُ الكَنِيفَ المُسَتَّرا

١٣- ولاتسْأَلِينى ، واسْأَلِي : أَىُّ فارِسٍ ... إذا الخَيْلُ جالَتْ فى قَناً قد تَكَسَّرا

١٤- فلا هى ما تَرْعَى جميعاً عِشارُها ... ويُصْبِحُ ضَيْفِى ساهِمَ الوَجْهِ أغْبَرا

١٥- متى تَرَنى أَمْشِى بِسَيْفِىَ وسْطَها ... تَخَفْنِى ، وتُضْمِرْ بَيْنَها أَنْ تُجَزَّرا

١٦- وإنِّى لَيَغْشَى أَبْعَدُ الحَىِّ جَفْنَتِى ... إذا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا

١٧- فلا تَسْأَلِينى واسْأَلِى بِىَ صُحْبَتِى ... إذا ما المَطِىُّ بالفَلاةِ تَضَوَّرا

١٨- وإنِّى لَوَهَّابٌ قُطُوعِى وناقَتِى ... إذا ما انْتَشَيْتُ والكُمَيْتَ المُصَدَّرا

١٩- وإنّى كَأَشْلاءِ اللِّجامِ ، ولنْ تَرَىْ ... أخا الحَرْبِ إلاَّ ساهِمَ الوَجْهِ أغْبَرا

٢٠- أخو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ به الحَرْبُ عَضَّها ... وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

---

١١ – آت دنية : الموفقيات .

١٢ – الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل تقيها الريح والبرد ، وكل ما ستر من بناء فهو كنيف .

١٣ – القنا : جمع قناة ، وهى الرمح .

١٤ – العشار : الإبل التى قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها . وساهم : ضامر ، متغير اللون .

١٥ – جزر : المعروف فيه الثلاثى .

١٦ – الطلح : شجرة طويلة لها ظل . يستظل بها الناس والإبل وورقها قليل ، ولها أغصان عظام تنادى السماء من طولها ، ولها شوك كثير من سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقى عليها يدا الرجل ، تأكل الإبل منها كثيرا . وتحسر : سقط ، يعنى يطعم الناس وقت الجدب .

١٧ – التضور : التلوى من الجوع أو الألم .

١٨ – القطوع : جمع قطع (بكسر فسكون) ، وهو السهم العريض أو النصل القصير . والمصدر : العظيم الصدر .

١٩ – رأتنى كأشلاء : الموفقيات ، البحترى ، الخالديان ، سقط الزند ، ابن الشجرى ، سرح العيون . والأشلاء : جمع شلو ، وهو ما بقى من اللحم ، ويقال لحديد اللجام أيضا . ولن ترى (للمخاطب المذكر) : البحترى .

٢٠ – وإن شمرت يوما به : مجموعة المعانى .



٢١- وإنِّى إذا ما الموتُ لم يكُ دُونَهُ ... قِدَى الشِّبْرِ ، أحْمِى الأَنْفَ أنْ أتأَخَّرا
٢٢- متى تَبْغِ وُدًّا مِن جَدِيلَةَ تَلْقَهُ ... مع الشَّنْءِ منه باَقِياً مُتَأَثِّرا
٢٣- فإلاَّ يُعادُونَا جِهاراً ، تُلاَقِهِمْ ... لأَعْدَائِنا رِدْءًا دَلِيلاً ، ومُنْذِرا
٢٤- إذا حال دُونِى مِن سَلامانَ رَمْلَةٌ ... وَجَدْتُ تَوالِى الوَصْلِ عِنْدِىَ أبْتَرا

(٦٩)

١ - إذا كانَ لِي شَيْئَانِ يا أُمَّ مالِكٍ ... فإنَّ لجارِى مِنْهما ما تَخَيَّرا
٢ - وفى واحِدٍ ، إنْ لم يكُنْ غيرُ واحِدٍ ... أراهُ لهُ أهْلاً ، إذا كان مُقْتِرا

(٧٠)

١ - ومَا هِيَ إلاَّ لَيْلَةٌ ثُمَّ يَوْمُها ... وَحَوْلٌ إلى حَوْلٍ وشَهْرٌ إلى شَهْرِ
٢ - مَطايا يُقَرِّبْنَ الصَّحِيحَ إلى البِلَى ... ويُدْنِينَ أشْلاءَ الهُمَامِ إلى القَبْرِ
٣ - ويَتْرُكْنَ أزْوَاجَ الغَيُورِ لغَيْرِهِ ... ويَقْسِمْنَ ما يَحْوِى الشَّحِيحُ مِن الوَفْرِ

(٧١)

١ - ونَتَجْتُ مَيِّتَهُ جَنِيناً مُعْجِلاً ... عِنْدِى قَوابِلُهُ الرِّجالِ مُسَتَّرِ

---

٢١ - ويدنو إذا ما الموت : البيان ، مجموعة المعانى ، وفيهما أيضا : يحمى .. يتأخرا . قدى : قدر ، يقال : هو منى قدى رمح ، أى قدره .

٢٢ - الشنء : البغض . ومتأثرا : كذا فى الأغانى والموفقيات ، ولم يتضح لى معناها .

٢٣ - كان فى الأصل (الأغانى) : يفادونا ، والتصحيح من الموفقيات ، ومعنى البيت : إنهم إن لم يعادونا جهرة تجدهم يعينون أعداءنا ويدلونهم على عوراتنا ، وينذرونهم إذا عزمنا الإغارة عليهم .

٢٤ - سلامان : ماء لبنى شيبان على طريق مكة إلى العراق ، هكذا ذكر البكرى ، واستشهد ببيت حاتم هذا . وظنى أن سلامان هنا : هم بنو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٤٠٠) .

(٦٩)

١ - أم مالك : لم أعرفها .

٢ - كان : هنا تامة . وأقتر الرجل : افتقر .

(٧١)

١ - قال الرمانى : (جر مستر على البدل من الهاء فى قوابله ، أى عندى قوابل مستر الرجال . وقال =

(٧٢)

١ - إذا كان نَفْضُ الخُبْزِ مَسْحاً بِخِرْقَةٍ وأُخْمِـدَ دُونَ الطـارِقِ المُتَنَـوِّرِ

(٧٣)

١ - عَمْرُو بنُ أوْسٍ إذا أشْياعُهُ غَضِبُوا فأَحْـــرِزُوهُ بِلا غُرْمٍ ولا عارِ

٢ - إنَّ بنى عَبْدِ وُدٍّ كلّمَا وَقَعَتْ إحْدَى الهَناتِ أَتَوْها غيرَ أغْمارِ

(٧٤)

١ - إذا ما عَزَمْتَ آليَأْسَ أُلْفَيْتَهُ الغِنَى إذا عَرَفَتْهُ النَّفْسُ ، وَالطَّمَعُ الفَقْرُ

= أبو على فى تفسير معناه : أنه أراد الزند ، أى ما ينتج ميت بلا روح ، لأنه النار ، وهو مع كونه لا روح له عجل الخروج ، بخلاف الولد فى بطن أمه ، فانه يكون عسير الوضع ، وهو مستر ، وإنما يقدمه الرجال فى الغالب ، فجعل القادح له بمنزلة القابلة للجنين ، انظر توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص : ١٢٤ .

(٧٢)

١ - فى الزاهر (١ : ٤٠٣ - ٤٠٤) : يعنى سنة جدب ، فإذا خبز الرجل الخبزة على الملة نفض عنها الرماد بخرقة ، ولم يضربها بعصا لئلا يسمع جاره صوت العصا فيأتيه يستطعمه . وذكر السكرى والباهلى أن أبا الحسن الطوسى صحف فى بيت حاتم ، فروى « بعض الخبز » ، وإنما هو « نفض الخبز » (العسكرى : ١٨٨) . والخبر أيضا فى تصحيح التصحيف . وذكر السيوطى فى المزهر (٢ : ٣٦٢) مثل ذلك . الطارق : الآتى ليلا . المتنور : الذى ينظر إلى النار من بعيد فيراها فيأتيها .

(٧٣)

١ - هو عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود ، لقيه نفر من أصحاب حاتم فى فضاء من الأرض ، فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله ، فإن أصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه ، وإن لم تروا أحدا قتلتموه . فأصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم (الأغانى ١٧ : ٣٧٣ - ٢٧٤) . وأحرز الشىء : حفظه وضمه وصانه عن الأخذ .

٢ - الهنات : الشدائد والأمور العظام . وأغمار : جمع غمر (بضم فسكون) ، وهو الجاهل الغر الذى لم يجرب الأمور .

(٧٤)

١ - عزم : يتعدى ولا يتعدى . وفى تهذيب ابن عساكر : أتيت اليأس ... إذا أعزفته ! ، وعن =



(٧٥)

١ - أَوْقِدْ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ
٢ - والرِّيحُ يا مُوقِدُ رِيحٌ صِرُّ
٣ - عَسَى يَرَى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ
٤ - إنْ جَلَبْتَ ضَيْفاً فأنتَ حُرُّ

(٧٦)

١ - ألاَ أبْلِغاَ وَهْمَ بنَ عَمْرٍو رِسَالَةً ... فإنَّكَ أنْتَ المْرءُ بالخَيْرِ أجْدَرُ
٢ - رأيْتُكَ أَدْنَى مِن أُناسٍ قَرابَةً ... وغَيْرَكَ مِنْهُمْ كنتُ أَحْبُو وأَنْصُرُ
٣ - إذا ما أتَى يومٌ يُفَرِّقُ بيْنَنا ... بمَوْتٍ ، فكُنْ ياوَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ

= أبى جعفر المنصور قال : اليأس عما فى أيدى الناس عز ، وأنشد بيت حاتم هذا ، انظر روضة العقلاء : ١٢٢ ، وعنه ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ .

(٧٥)

١ - أوقد : يخاطب غلامه يسارا (النويرى ٣ : ٢٠٨) ليلك يا وقاد : أمالى الزجاجى ، الهاشميات . ليلك يا واقد : الرمانى ، ليلك ياموقد : ابن خالويه . وجاء فى العقد : وكان حاتم إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى يفاع من الأرض لينظر إليها من ضل الطريق ليلا فيصمد نحوه .
٢ - والريح مع ذلك فيها : أمالى الزجاجى ، الرمانى . والريح يا واقد : شرح مقصورة ابن دريد ، الحماسة البصرية ، القزوينى ، النويرى . والبرد يا وقاد برد : الهاشميات ، والريح مع ذلك : ابن خالويه .
٤ - أوقد يرى : أمالى الزجاجى ، الرمانى ، شرح مقصورة ابن دريد ، ابن خالويه . أوقد النار لمن : الهاشميات . إن جاءنا ضيف : القزوينى .

(٧٦)

١ - وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، ترجم له الوزير المغربى فى الإيناس : ٢٦٧ وانظر رقم : ٢٨ ، هامش : ٢ .
٢ - أدنى الناس منا : الأغانى .
٣ - فكن أنت الذى : الشعر والشعراء ، العيون ، العقد ، الصداقة والصديق ، المحاضرات . وذو هنا بمعنى الذى فى لغة طيئ . تتأخر : العيون ، العقد ، المحاضرات .



(٧٧)

١ – مَنْ لامَنِى علي النَّوارِ فَلَيْتَهُ رَآها مَعِى يومَ الكَثِيبِ فيَنْظُرُ
٢ – بِذِى أُشُرٍ كالأُقْحُوانِ اجْتَنَيْتَهُ غَداةَ الشُّروقِ ، والسَّحابَةُ تُمْطِرُ

(٧٨)

١ – إذا أَزَرُوا بالشَّوْكِ أعْجازَ نَخْلِهِمْ رَأَيْتُ عِذاقِى بَيْنَهاَ ماتُـؤَزَّرُ
٢ – فمِنْ بَيِّناتِ اللُّؤْمِ إحْظَارُ سِدْرَةٍ على جِذْعِها يَحْمِينَها لا تَغَيَّرُ
٣ – فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وأضْيافُ أهْلِهِ غِراثٌ ، إلى وَقْتٍ يُجَدُّ ويُتْمِرُ
٤ – ولكِنَّنِى مِمَّا أقُولُ ، وإنْ زَرَى عَلَيَّ بذاكَ الكاشِحُ المُتَقَفِّرُ
٥ – كُلُوا ما به خُضْرًا وصُفْراً ويانعاً هَنِيًّا ، وَخَيْرُ النَّفْعِ ذو لا يُكَدَّرُ
٦ – وشُقِّى عَلَيَّ الجَيْبَ إنْ حِيلَ بَيْنَكُم وبَيْنَ الذى فيه نِطاقٌ مُحَظَّرُ
٧ – ولا تَعْلَقِى يا أُمَّ مُزْنَةَ إنْ أتَى عَلَيَّ الأَوَاتِى ، والحَوادِثُ تُقْصَرُ
٨ – شَدِيدَ مَصَرِّ الدِّرْهَمَيْنِ ، كأنَّمَا إلى كَفِّه والعُنُقِ غُلٌّ مُسَجَّـرُ

---

(٧٧)

٢ – بذى أشر ، يعنى فمها . والأشر : تحزيز يكون فى الأسنان . قال التبريزى : والأقحوان يوصف بأنه ينبت بين الرمال . وقد كثر تشبيه الشعراء الثغور بنور الأقاحى ، فربما جاءوا بذكر النور وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون ، لأن الغرض إنما هو النور (ديوان أبى تمام ٢ : ٢٤٤) .

(٧٨)

١ – أزر الشيء : أحاطه به . إذا أزروا (بتشديد الزاى) : المحكم . والعذاق : جاء فى المحكم : « العذق : النخلة عند أهل الحجاز ، والجمع أعذاق ، الأخيرة عن الهجرى » .
٢ – السدرة : شجرة النبق .
٣ – آنى فلان الشيء يؤنيه : إذا أخره وحبسه وأبطأه . وغراث : جياع . وأجد النخل حان له أن يجد ، أى يقطع ثمره . وأتمر الرطب : صار فى حد التمر .
٤ – الكاشح : المبغض . والمتقفر : أصله من تقفر الأثر إذا تتبعه .
٥ – ذو : بمعنى الذى فى لغة طيئ .
٨ – مصر : من صر الصرة ، إذا شدها ، والصرة : شرج الدراهم والدنانير ، وغيرها . والغل : جامعة توضع فى اليد أو العنق . ومسجر : وصف لم يرد فى المعاجم ، وهو مأخوذ من الساجور ، وهى خشبة أو قلادة تعلق فى عنق الكلب ، وسجره وسوجره : شده به .



٩ - إذا فَاتَهُ مِن مالِهِ رُبْعُ دَانِقٍ رَأَيْتَ عليه وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
١٠- دَقِيقٌ إلى الشِّفِّ اللَّطِيفِ كأنَّماَ أُقِيدَ له فى ذلكَ الشِّفِّ قَيْصَرُ
١١- وليس الفَتَى مَنْ يَغْلِبُ البُخْلُ جُودَهُ وَيَعْتَزُّ يُسْرَى أَمْرِهِ المُتَعَسِّرُ
١٢- ولكِنَّماَ نَدْعُو الفَتَى مَنْ نَوَالُهُ هَنِيءٌ ، وَمَنْ يَأْتِي به ليس يُنْزَرُ
١٣- يُعِدُّ لِأَعْجَازِ الأُمُورِ إذا أَتَتْ قِراهاَ ، وإنْ شَقَّتْ عليهِ فيَصْبِرُ
١٤- قَذُوفٌ على الهَوْلِ الشَّدِيدِ بنفْسِهِ إذا اعْتَنَّ مُغْبَرُّ التَّنَائِفِ أَزْوَرُ

(٧٩)

١ - أهَاجَكَ نَصْبٌ أمْ بِعَيْنِكَ عائِرُ إلى الصُّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ ، فيَوْمُكَ ساهِرُ
٢ - وما هاجَنِى ذِكْرُ النِّسَاءِ ، وإنّني طَرُوبٌ ، ولكِنْ غَيْرُ ذلكَ ذاكِرُ
٣ - فمَنْ مُبْلِغٌ عَنّا سَلامانَ مأْلُكاً وسِنْبِسَ : هل حاذَرْتُمُ ما أُحاذِرُ

---

٩ - الدانق : سدس الدرهم . وتمعر وجهه : تغير وعلته صفرة .
١٠ - الشف : الشئ اليسير القليل . وأقيد : من القود .
١١ - اعتز : افتعل من العزة وهى الغلبة ، والمستعمل منه الثلاثى ، يقال : عزه أى غلبه وقهره ، فى التنزيل العزيز « وعزنى فى الخطاب » .
١٢ - ومن : استعملها هنا لغير العاقل . وبه : الضمير يعود على النوال . ينزر : يقال فلان لا يعطى حتى ينزر (بالبناء للمجهول) ، أى حتى يلح عليه (بالبناء للمجهول) .
١٤ - اعتن الشئ : ظهر واعترض . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى الأرض المتباعدة الأطراف ، لا ماء بها ولا أنيس . أزور : يقال فلاة زوراء ، إذا كانت بعيدة مائلة عن السمت .

(٧٩)

١ - النصب : الداء والبلاء والشر ، ويقال نصبه المرض وأنصبه . والعائر : كل ما أعل العين . واليوم هنا : الوقت مطلقا ، ولا يختص بالنهار دون الليل ، ومنه الحديث تلك أيام الهرج ، أى وقته . وليل ساهر : يسهر فيه ، كما يقال : ليل نائم ، أى ينام فيه .
٢ - الطروب : الكثير الطرب ، والطرب : خفة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم . وذاكر : هنا مهيج للذكرى ، وهذا الاستعمال لم يرد فى المعاجم .
٣ - سلامان : هو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٤٠٠ - ٤٠١) . وذكر محقق الموفقيات أن سلامان : موضع !! والمألك : الرسالة . وكان فى الأصل (الموفقيات) : مالكا (اسم علم) ، خطأ . سنبس : من طيء ، مضى نسبهم برقم : ٥٢ هامش : ٣ .



٤ - أُحاذِرُ يوماً أنْ تَسِيرَ قَبائِلٌ تُوَرِّثُ شُنْؤٌ بينَهُمْ وتَظاهُرُ
٥ - وأبْلِغْ أبا النُّعْمانِ عنِّى رِسالةً وذُو الحِلْمِ قد يُرْعِي إلى مَنْ يُؤامِرُ
٦ - فليْتَ أبا النُّعْمان بَيَّنَ قَبْرُهُ وكيفَ تُجِيبُ للدُّعاءِ المَقَابِرُ
٧ - فلوْ كان حَيًّا قد أباتَ عَلُوَّهُمْ على آلةٍ حَدْباءَ مِمّا يُحاذِرُ
٨ - بأنَّ بَنِيه قد تَناءَوْا بِدَارِهِمْ فحَوْرانُ أدْنَى دارِهِمْ فأَبائِرُ
٩ - ألا هل أتَى قَوْمِي بأنَّ مُحارِباً تدبر منها الصَّهْو بادٍ وحاضِرُ
١٠- وحُلَّتْ بلا جارٍ مَباءَةُ نَبْتَلٍ وحُلَّتْ جُدَيَّاتٌ ، وحُلَّتْ مَصاخِرُ
١١- وأُرْسِلَت الأشْوالُ جَنْبَى بُواعَةٍ عِزِينَ ، وتَرْعَى بالرَّداةِ العَشائِرُ
١٢- وهُمْ سَلَبُوا زَيْداً غداةَ قُراقِرٍ رَواحِلَهُ ، والمَوْتُ بالنَّاسِ حاضِرُ

---

٤ - قوله : أن تسير قبائل ، لعله يعنى أى إليكم ، وقد رجعت إلى نسخة باشا أعيان من الموفقيات فوجدت فيها : لسير قبائل ... وورث سنو (بالكسر والتنوين) ولم أهتد إلى الصواب .

٥ - النعمان : هو النعمان بن الحارث ، أمير الغساسنة ، وقد مضت لحاتم أشعار فى الحارث ، انظر رقم : ٣٠ وما بعدها . ويرعى : يستمع . ويؤامر : يشاور .

٧ - الآلة : الحالة ، والحدباء : الصعبة . والآلة الحدباء أيضا سرير الميت ، كما فى شعر كعب بن زهير .

٨ - أبائر : لم أجد موضعا بهذا الاسم . فقراقر : البكرى ، وقال : ويدل أن قراقر بشق الشام بيت حاتم هذا ، لأن حوران من عمل دمشق .

٩ - محارب : مضى الكلام عنهم ، هامش : ١ من المقطوعة رقم : ٣٨ ، وكانوا قد نزلوا بأجأ وقتلوا بعض قوم حاتم . وتدبر : كذا فى الموفقيات . وفى نسخة باشا أعيان المخطوطة : يدير !! والصهو : موضع بأجأ ، مضى ذكره فى المقطوعة : ٣٨ أيضا .

١٠ - المباءة : منزل القوم من قبل واد أو سند جبل . ونبتل : جبل فى ديار طىء قريب من أجأ (ياقوت : نبتل) . أما جديات ومصاخر فلم أجدهما .

١١ - كان فى الأصل : (الموفقيات) : الأشواك ، خطأ . والتصحيح من النسخة المخطوطة . والأشوال : جمع شول ، والشول : الإبل التى خفت ألبانها . وبواعة : صحراء عندها ردهة القرينين لبنى جرم (ياقوت) وبنو جرم هؤلاء هم بنو ثعلبة (واسمه جرم) بن عمرو بن الغوث بن طىء . عزين : جمع عزة ، وهى الجماعة والفرقة . والرداة : لم أعرف ما هى .

١٢ - زيد : لعله يعنى زيد الخيل . وقراقر : موضع مضى ذكره فى الهامش رقم : ٨ ، ولا أظن يوم قراقر هنا هو يوم حنو قراقر المعروف بذى قار ، فليس لطيىء فيه ذكر ، ولا مساهمة سوى ما كان من رئاسة إياس بن قبيصة الطائى لجيوش النعمان .



١٣- فَلَمْ يُغْنِ زَيْدٌ يومَ ذَلكَ نَقْرَةً وأَفْلَتَهُمْ يَعْدُو به ثَمَّ ضامِرُ

١٤- بِزَخَّةَ مِن جَرْمٍ يُمَنُّونَ جيفةً ولَمْ يُنْجِهِمْ مِن آلِ بَوْلانَ واتِرُ

١٥- فأَيْنَ بنو العَلّاتِ ، إنِّى عَهِدْتُهُمْ إذا ما انْتَدَوْا فِيهم نَدًى وبَوادِرُ

١٦- وأينَ بنُو هِنْدٍ ، ألاَ حَىَّ منهمُ فيَسْعَوْا على ما كانَ قَدَّم عامِرُ

١٧- وأَلْهَى بنى العَلّاتِ عَنَّا وحارِثاً عَبائِرُ تُحْدَى خَلْفَهُنَّ الأباعِرُ

١٨- وحَنُّوا إلى فَتّ بِجَنْبَى بُسَيْطَةٍ كما حَنَّ للإِكْلاءِ نِيبٌ صَوادِرُ

١٩- أَبَعْدَ بنِى رُومانَ شَدُّوا حِبالَهُمْ بِحَبْل بَنى جَدْعاءَ ، لَمْ يَتَزاجَرُوا

٢٠- يقولُ لَهُمْ أوْسٌ : تَعالَوْا جُنَيْبَةً ألاَ إنّماَ أوْسٌ وجَدُّكَ فاجِرُ

٢١- أيفعلُها فى النّاس قومٌ عِمارةٌ لهم نَسَبٌ ولا نِساءٌ حَرائِرُ

---

١٣ - فى الأصل (الموفقيات) : زيد ... نفرة ، لا أظن ذلك صوابا ، يقال : ما أغنى عنى نقرة ولا فتلة ولا زبالا ، أى شيئا . ضامر : فرس ضامر ، والضامر هو الذى ذهب رهله واشتد لحمه .

١٤ - زخة : موضع فى بلاد طيئ . لم يحدده ياقوت . وجرم : ثعلبة بن عمرو المذكور فى هامش : ١١ والشطر غير واضح المعنى . وبولان : من طيئ أيضا ، وقد مضى ذكر جرم وبُولان فى المقطوعة : ٣٨ ، هامش : ٢ .

١٥ - بنو العلات : أبناء الرجل من أمهات شتى . انتدوا : اجتمعوا .

١٦ - بنو هند : لعله أراد هند بن عمرو بن جندلة ، وينتهى نسبهم إلى مالك بن أدد ، وطيئ ومالك أخوان . وعامر : لعله عامر بن جوين الطائى ، مضت ترجمته فى المقطوعة : ٣٨ ، هامش : ٣ .

١٧ - الحارث : قد يكون الحارث الجفنى ، مدحه حاتم ، انظر رقم : ٣٠ وما بعدها . والعبائر : جمع عبور (بفتح أوله) ، وهى من الغنم فوق الفطيم من الإناث .

١٨ - فت : لم أجد موضعا بهذا الاسم . وبسيطة : فلاة على طريق طيىء إلى الشام . والإكلاء : مصدر أكلأت الأرض ، أى كثر كلؤها . والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو مما سمى فيه الكل باسم الجزء . صوادر : راجعة ، بعد أن وردت الماء .

١٩ - رومان : هو ابن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ . وجدعاء : هو ابن ذهل بن رومان ابن جندب (ابن حزم : ٣٩٩) .

٢٠ - أوس : أغلب ظنى أنه ليس أوس بن حارثة بن لأم الطائى الذى مضت ترجمته ، رقم : ٤ ، هامش : ٢ . جنيبة : تصغير جنبة ، وهى الجانب والناحية . الفاجر : المائل عن الحق ههنا .

٢١ - العمارة : الحى العظيم الذى يقوم بنفسه ، وقد مضت فى هامش : ٢ من رقم : ٣٨ . والبيت غير واضح المعنى .



٢٢- تَبَيَّنْ ، فإنَّ الحُكَمْ يَهْدِى من العَمَى ... إذا ما الْتَقَيْنا أَيّنَا أنتَ ضائِرُ

٢٣- فإنْ لا تُجِيبُونا تُصَرَّ خيامُنا ... إلى مَذْحِجٍ ، إنّ الأُمورَ دوائِرُ

٢٤- ويَنْأَ حَبِيبٌ عن مَزارِ حَبِيبهِ ... وتَرْمَحْ حَمِيرٌ دُونَنا وأباقِرُ

٢٥- ويَنْأَ قَبِيلٌ لا قَرابَةَ بينَهُمْ ... لهم نَسَبٌ فى أصْلِ غَوْثٍ مآثِرُ

٢٦- وإنْ تَذْهَبُوا إلى دِيافٍ وأرْضِها ... لِنِيَّتِكُمْ ، فإنَّ أصْلِى يُحابِرُ

٢٧- فمَنْ مُبْلِغٌ عَنّا جَدِيلَةَ مأْلُكاً ... وما إنْ أُحِبُّ أنْ تُؤَدَّى الهواجِرُ

٢٨- فتاللهِ هل كُنّا اخْتَلَفْنا وأنتمُ ... على النَّصْرِ ، ما دامَ اللياليِ الغَوابِرُ

٢٩- وهلْ تَعْلَمُون إذ نَزَلْنا وأنتمُ ... وليسَ لنا إلاَّ الإلَهَ مُناصِرُ

٣٠- عَطاؤُكم زَوْلٌ ويُرْزَأُ مالُكُمْ ... فإنِّى بِكُمْ ولا مَحالَةَ ساخِرُ

٣١- فلمَّا أخَذْتُمْ ما أرَدْتُمْ لقَوْمِكُم ... وأدْرَكْتُمُ ثأراً وأُدْرِكَ واتِرُ

٣٢- قَلَبْتُمْ لنا ظَهْرَ المِجَنِّ عَداوَةً ... فأَيْدِيكُمُ بالنَّصْرِ عنَّا شَواجِرُ

---

٢٢ - الحكم : الحكمة ههنا .

٢٤ - الأباقر : لم أجدها ، ولعلها أباعر ، جمع بعير .

٢٦ - دياف : قرية بالشام ، أهلها نبط . ويحابر : هو ابن مالك بن أدد بن زيد . ويحابر بن مالك وطيئ بن مالك أخوان .

٢٧ - المألك : الرسالة . والهواجر : جمع هاجرة بمعنى الهجر (بضم فسكون) ويكون من المصادر التى جاءت على فاعلة مثل العافية والعاقبة . ويرى ابن جنى أن « الهواجر » جمع « هجر » ، وهو من الجموع الشاذة كأن واحدها هاجرة ، كما قالوا فى جمع « حاجة » : حوائج ، كأن واحدها : حائجة .

٢٩ - فقد تعلمون : نوادر أبى زيد .

٣٠ - زول : عجيب ، كذا قال أبو زيد فى النوادر ، وفيه أيضا : فنزر ومالكم .

٣١ - وترت فلانا : أصبته بوتر .

٣٢ - قلب له ظهر المجن : مثل ، يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد . شواجر : من الشجر (بفتح فسكون) وهو الصرف ، تقول : ما شجرك عنى ، أى ما صرفك ، وشجر فلان الشيء : نحاه وأبعده .



قافية السين

(٨٠)

١ – ولقد بَغَى بِخُلادَ أوْسٌ قَوْمَه ... ذُلاًّ ، وقد عَلِمَتْ بذلك سِنْبِسُ
٢ – حاشا بَنِي عَمْرو بن سِنْبِسَ إنَّهُمْ ... مَنَعُوا ذِمارَ أبِيهمُ أنْ يَدْنَسُوا
٣ – وتَواعَدُوا وِرْدَ القُرَيَّةِ غُدْوَةً ... وحَلَفْتُ باللهِ العزيزِ لَنَحْبِسُ
٤ – واللهُ يَعْلَمُ لو أتَى سُلَّافُهمْ ... طَرَفَ الجَرِيضِ لظَلَّ يومٌ مِشْكَسُ
٥ – كالنّار وِالشّمْسِ التي قالَتْ لها ... بيدِ اللُّوَيْمِسِ عالِماً ما يَلْمَسُ
٦ – لا تَطْعَمَنَّ الماءَ إنْ أوردَتْهُمْ ... لِتَمامِ ظِمْئِكُمُ فَفُوزوا واحْلُسوا
٧ – أو ذو الحَصِير ، وفارسٌ ذو مِرَّةٍ ... بِكَتِيبَةٍ مَن يُدْرِكوه يُفْرَسُ

---

(٨٠)

١ – بغى يتعدى إلى مفعولين ، يقال : بغاه الشيء ، أى طلبه له . خلاد : موضع فى بلاد طيئ . وفى طبعة ليبزج : بجلاد ، وأوس : هو أوس بن سعد ، وكان قد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلى طيئ حتى يدين لك أهلهما ، فبلغ ذلك حاتما ، فقال هذا الشعر (الأغانى ١٧ : ٣٩٢) وسنبس : مضى الكلام عنهم برقم : ٥٢ ، هامش : ٣ .

٢ – أن يدنسوا : كذا فى الأصل (الأغانى) على أنه فعل متعد ، والمفعول محذوف يعود على الذمار ، والمعروف فى « دنس » أنه لازم . وأشار المحقق إلى أن الرواية فى إحدى النسخ هى : لا يدنس ، أى الذمار ، لا يصيبه ألدنس ، ولعل هذا هو الصواب .

٣ – شرب القرية : البكرى ، وفيه أن القرية : لبنى سلوس ، من بنى ذهل باليمامة . مجتهدا لكيما يحبسوا : البكرى .

٤ – السلاف : المتقدمون . وكان فى الأصل (الأغانى) : بسلافهم . والجريض : غصص الموت . ومشكس : سيئ عبوس .

٥ – البيت غير واضح ، ويبدو أن قبله أبياتا ، وقوله « عالما » قلق فى موضعه .

٦ – هذا البيت غامض أيضا لارتباطه بالبيت السابق . ولعل حلس هنا : بمعنى أقام فى مكانه لا يبرح ..

٧ – كان فى الأصل (الأغانى) : ذو الحصين ، خطأ ، والتصحيح من المحكم ، وفيه : ذو الحصير رجل من بنى عمرو بن سنبس ، وأنشد بيت حاتم هذ. . وفى التاج (حصر) : أن ذا الحصير هو كعب بن ربيعة البكائى ، جاهلى . وفى الإيناس (٥٩ – ٦٠) : ذو الحصيرين هو عبد مالك بن عبد الأله (بضم الهمزة وفتح اللام المخففة) بن حارثة . كان له حصيران من جريد مقيدان يجعل أحدهما بين =



٨ - وَمُوَطَّأُ الأَكْنافِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ فى الحَىِّ مَشَّاءٌ إليه المَجْلِسُ

قافية العين

(٨١)

١ - يُسائِلُنى النُّعْمانُ كى يَسْتَزِلَّنى وهَيْهاتَ لِي أَنْ أُسْتَضامَ فأُصْرَعا
٢ - كَفانِىَ نَقْصاً أنْ أُضِيمَ عَشِيرَتِي بِقَوْلٍ أُرَى فى غَيْرِهِ مُتَوَسَّعَا

(٨٢)

١ - أَتْبِعْ بَنى عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ أَهْلِي فداؤُكَ إنْ ضَرُّوا وإِنْ نَفَعُوا
٢ - لا تَجْعَلَنَّا ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، ضاحِيَةً كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا الآذانُ أو جُدِعُوا
٣ - أو كالجَناحِ إذا سُلَّتْ قَوادِمُهُ صار الجَناحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

= يديه والآخر خلفه ، ثم يسند نفسه بإزاء السلف (وهو طريق فى الجبل) إذا جاءهم عدو . والمرة : الشدة والقوة . من يثقفوه يفرس : المحكم ، وثقف الشيء : ظفر به ، ويفرس : تدق عنقه ، من الفرس (بفتح فسكون) ، وبه سميت الفريسة . ويبدو أن قبل هذا البيت بيتا أو أبياتا ، فالعطف بـ « أو » هنا على شئ غير مذكور . وروى فى الإيناس :

وذو الحَصِيرَيْنِ امرؤٌ فى أُسْرَةٍ غُلْبِ السوالِفِ مَنْ يُلاقُوا يَفْرِسُوا

(٨١)

١ - النعمان : هو النعمان بن المنذر ، وكان قد قال لجلسائه : لأفسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة ، فقالوا : لا تقدر على ذلك ، للمودة التى كانت بينهما ، فدخل عليه أوس فقال له النعمان : حاتم يقول إنه أفضل منك ، فقال أوس : لقد صدق ، ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس ، فقال حاتم : لقد صدق . وقد مر الخبر بتفصيل برقم ٤ .

(٨٢)

١ - أتبع بنى عبد شمس : يخاطب الحارث بن عمر الجفنى ، وكان قد أسر عددا من قوم حاتم ، وقد مر خبر ذلك مفصلا برقم : ٣٠ وقد أورد الرقام البصرى هذه الأبيات مكان العينية المكسورة القافية برقم : ٣٠ . وعبد شمس : هو ابن عدى بن أخزم . أمر صاحبهم : الأغانى .

٣ - كان فى الأصل (الموفقيات) : شلت ، خطأ ، والتصحيح عن الأغانى . والقوادم : مقاديم ريش الطائر ، وهى عشرة فى كل جناح ، وبدون القوادم لا يستطيع الطائر الطيران .



قافية الفاء

(٨٣)

١ - وعَلَّقْنَ فى أَعْناقِهِنَّ لِناظِرٍ   جُماناً وياقُوتاً ودُرًّا مُؤَلَّفا

(٨٤)

١ - يارُبَّ عاذِلَةٍ لامَتْ ، فقلتُ لها   إنَّ على اللهِ مِمَّا نُنْفِقُ الخَلَفَا

٢ - لمَّا رَأَتْنِى أُعْطِى المالَ طالِبَهُ   فلا أُبالِى تِلَاداً كان أُو طِرَفا

٣ - عَدَّتْ سَماحِىَ تَبْذِيراً ، ولستُ أَرَى   ما يَجْلُبُ الحَمْدَ تبْذِيراً ولا سَرَفا

(٨٥)

١ - سِلاحُكَ مَرْقِىٌّ ، فلا أنت ضَائِرٌ   عَدُوًّا ، ولكنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ تَقْطِفُ

(٨٦)

١ - رِواءٌ يَسِيلُ الماءُ تحتَ أُصُولِهِ   يَمِيلُ بِهِ غِيلٌ بأَدْنَاهُ غِرْنَفُ

---

(٨٤)

٢ - الطرف : فى الأصل (حماسة ابن الشجرى) غير مشكولة ، فضبطتها كما رأيت ، الأصل فيها الطرف (بكسر فسكون) ، ثم حركها الشاعر للضرورة ، والمعروف فى هذا الحرف : الطريف ، الطارف والطرف (بكسر فسكون) ، وهو ما استحدثت من المال ، عكس التلاد ، وهو الذى ورثته .

(٨٥)

١ - مرق : نفث عليه فلا يعمل شيئا . ولا أنت : التنبيه . والمولى : ابن العم . وفى الأصل (الموشح) تعطف . والتصحيح عن ابن السكيت قال : وحكى أبو عمرو : القطوف : الخدوش ، واحدها قطف ، وقد قطفة يقطفه إذا خدشه ، واستشهد بالبيت ، كذلك فعل ابن منظور فى اللسان . وفى التنبيه : مولاك تخدش ، جعل القافية شينية .

(٨٦)

١ - الغرنف : الياسمون ، هكذا قال ابن منظور عن أبى حنيفة ، واستشهد بالبيت ، ثم رواه مرة أخرى عن =



(٨٧)

١ - أُشْلَيْتُها باسْمِ المِزاجِ فأُقبلتْ ... رَتَكاً ، وكانت قبلَ ذلك تَرْسُفُ

(٨٨)

١ ــ .... مَواقِيرُ مِن نَخْلِ ابْنِ دَغْشٍ مُكَفَّفُ

قافية اللام

(٨٩)

١ - لِيَبْكِ على مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ ... وأَرْمَلَةٌ تُزْجِى مع الليلِ أَرْمَلا

٢ - إذا ارْتَحَلا لَمْ يَجِدا بِيتَ لَيْلَةٍ ... وَلَمْ يَلْبَسَا إلاَّ بِجاداً وَخَيْعَلا

= أبى حنيفة أيضا : غريف ، والغريف : البردى .

(٨٧)

١ - أشليتها : دعوتها . والمزاج : اسم فحلها . وفى اللسان ، التاج : المراح (بضم الميم) . وتعلف : كذا كان فى النقائض ، ولم أعرف معناها ، وأثبت ما فى اللسان ، التاج ، وكأنى بذلك هو الصواب : جاء فى اللسان (رسف) : ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : رسف يرسف (كنصر) ، فإذا زاد على ذلك فهو الرتكان ، والرتك والرتكان مصدران للفعل رتك (كضرب) .

(٨٨)

١ - أوقرت النخلة : كثر حملها ، فهى موقر ، والجمع مواقر ، ثم أشبع حاتم كسرة القاف . وفى الجمهرة : حوامل ، وهما بمعنى ، وبنو دغش : رجال من طئ (الاشتقاق : ٣٨٧) . ومكفف : مغطى قد كف بشىء ، يقال : أكففه بخرقه أى أعصبه بها . وفى الجمهرة : مكمم ، وأشار فى الهامش أن « مكفف » قد ذكرت فى نسختين من نسخ الجمهرة .

(٨٩)

١ - ملحان : هو ابن حارثة بن سعد بن حشرج ، كان لايفارق حاتما ، وقد مضى ذكره برقم : ٣٠ ، وحاتم هنا يرثيه . أرملة : امرأة محتاجة فقيرة .

٢ - إذا رحلا : الفصول والغايات ، جمهرة الإسلام . وفلان ماله بيت ليلة وبيتة ليلة ، أى ماعنده قوت ليلة . البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . والخيعل : قميص لا كمى له .



٣ - وَأَوْصَيْتَنِى أن أرفع الظن صاعدا
وصَاتَكَ ، واسْتُودِعْتَ تُرْباً وجَنْدَلا
٤ - فلا انْفَكَّ رَمْسٌ بَيْنَ أَضْرُعَ فاللِّوَى
يَصُبُّ عليه اللهُ وَدْقاً مُجَلِّلا

(٩٠)

١ - إنِّى لَأَبْذُلُ طارِفِي وتِلَادِى إلاَّ الأَفَلَّ وَشِكَّتِى والجَرْوَلا

(٩١)

١ - وأَشْعَثَ مِعزْالٍ يُسَوِّقُ هَجْمَةً بوادٍ تَغَشَّتْهُ السَّحابَةُ مِن عَلِ
٢ - أُتِيحَ لهُ مِن أَرْضِهِ وسَمائِهِ حِمامٌ ، وما يَأْمُرْ به اللهُ يُفْعَلِ
٣ - وكانَ يَخالُ الأرضَ قَفْراً بَرِيَّةً وَمَنْ لا يَخَفْ زَوَّ المَنِيَّةِ يَجْهَلِ

---

٣ - قوله : أن أرفع الظن صاعدا : كلام غير مفهوم .
٤ - أضرع : موضع ذكره البكرى وياقوت ولم يحدداه . واللوى : قال ياقوت : وهو فى الأصل منقطع الرملة ، وهو أيضا موضع بعينه ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعز الفصل بينهما . والودق : المطر . مجلل (بفتح اللام وكسرها) : السحاب الذى يجلل الأرض بالمطر ، أى يعمها ، وفى حديث الاستسقاء : وابلا مجللا .

(٩٠)

١ - الطارف : المال المستحدث ، وعكسه التلاد . والأفل : السيف فى حده تفليل ، من كثرة ما ضرب به ، وهو مدح . والشكة : السلاح . فى سقط الزند : الجدولا ، لا معنى لها ههنا . وفى الأساس أن الجرول فرس حاتم . وأصل الجرول : ما سال به الماء من الحجارة حتى تراه مدلكا ، وفيه صلابة . شبه حاتم حصانه به كما فعل امروء القيس .

(٩١)

١ - الأشعث : الأغبر . والمعزال : الراعى المنفرد ، يستبد برأيه فى رعى أنف الكلأ ويتتبع مساقط الغيث ويعزب فيها ، وهذا من فعل الشجعان ذوى البأس والنجدة من الرجال . وسوق مثل ساق . والهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الستين إلى المائة .
٣ - برية : كذا فى الأصل (الموفقيات) ، ولم أعرفها ، زو المنية : أحداثها ، والزو : الهلاك .



٤ - فَمـا راعَهُ إلَّا عُلُـوُّ جَبينِـــهِ بعَضْبٍ جَلَتْ عنه مَداوِسُ صَيْقَلِ

٥ - فخَرَّ ، وأَلْقَى ثَوْبَهُ ، وتَرَكْتُهُ لَدَى شَجَراتٍ كالعَكِيِّ المُجَدَّلِ

(٩٢)

١ - إنْ كنتَ تَزْعُمُ أَنَّ الأَرْضَ واسِعَةٌ فِيها لغَيْـرِكَ مُرْتـادٌ ومُرْتَحَــلُ

٢ - فارْحَلْ ، فإنَّ بِلادَ اللهِ ما خُلِقَتْ إلاَّ لِيُسْكَنَ مِنْهاَ السَّهْلُ والجَبَلُ

٣ - وابْغِ المَكاسِبَ مِن أَرْضٍ مُطالِبها مِنْ حَيْثُ يَجْمُلُ حَتَّى يَنْفَدَ الأَجَلُ

(٩٣)

١ - أَتَانِي مِن الرَّيَّانِ أَمْسِ رِسالَةٌ وعدْوَى وغَيٌّ ما يقُولُ مُواسِلُ

٢ - هُما سَأَلانِي : ما فَعلْتَ ، وإنَّنِي كذلكَ عَمّا أَحْدَثَا أَنَا سائلُ

٣ - فقلتُ : أَلا كَيْفَ الزَّمانُ عَلَيْكُما فَقَالا : بِخَيْرٍ ، كلُّ أَرْضِكَ سائِلُ

---

٤ - العضب : السيف القاطع . والمداوس : جمع مدوس (بكسر فسكون ففتح) ، وهو خشبة يشد عليها مسن يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه .

٥ - العكى : وطب اللبن . والمجدل : الملصق بالجدالة ، أى الأرض .

(٩٣)

١ - الريان : جبل ، مضى ذكره فى القصيدة رقم : ٦٨ ، هامش : ٨ . وقوله : عدوى وغى ، مضطرب المعنى . ومواسل : اسم قنّة فى جبل طئ .

٢ - هما سألانى : يعنى الجبلين ، ففى الأغانى ١٧ : ٣٩٥ - ٣٩٦ (أتى حاتم مُحَرِّقا . فقال له مُحَرِّق : بايِعْنى . فقال له : إنّ لى أخوَيْن ورائى ، فإنْ يَأْذَنا لى أُبايعك ، وإلَّا فلا . قال : فاذْهب إليهما ، فإنْ أطاعاكَ فأْتِنى بهما وإنْ أَبيا فأْذَن بحَرْب . فلما خرج حاتم قال :

أتانى مِن الرَّيَّان ....

فقال مُحَرِّق : ما أَخواه ؟ قال (قيل) : طَرَفا الجبَل . فقال : ومَحْلُوفه لأُجَلِّلَنَّ مُواسِلا الرَّيْط مَصْبُوغات بالزَّيْت ، ثم لأُشْعِلَنَّه بالنارِ . فقال رجل من الناس : جهل مُرْتقى بين مَداخل سُبُلات . فلما بلَغ ذلك مُحَرِّقا قال : لأُقدمنَّ عليك قُرَيَّتك . ثم إنه أتاه رجلٌ فقال له : إنكَ إنْ تقدِمْ القُرَيَّةَ تَهلَكْ . فانصرفَ ، ولم يقدم) .



(٩٤)

١ - فهذا أواني اليومَ أَبْلُو بَلاءَهُ ... فإنِّى بِكُمْ ولا مَحالَةَ راحِلُ
٢ - فلا أَعْرِفَنَّ الأُدْمَ والدُّهْمَ تَغْتَلِى ... يَزُرْنَ عُكاظاً بالذى أنا قائِلُ

(٩٥)

١ - وسالَ الأَعالِى مِن نَقِيبٍ وثَرْمَدٍ ... وأَبْلِغْ أُناساً أَنَّ وَقْرَان سائِلُ
٢ - وأَنَّ بَنِى دَهْماءَ أَهْلُ عَوَالِصٍ ... إذا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسِىِّ المَعابِلُ

(٩٦)

١ - إنَّ أَباكَ الجَوْنَ لَمْ يَكُ غادِراً ... أَلا مِنْ بَنِى بَدْرٍ أَتَتْكَ الغَوائِلُ

---

(٩٤)

٢ - الأدم : جمع آدم وأدماء ، صفة للإبل ، والأدمة فى الإبل : البياض . والدهم : جمع أدهم ودهماء ، صفة للخيل ، يقال فرس أدهم أى أسود وتغتلى : تسرع . وكان فى الأصل (نوادر أبى زيد) : تفتلى ، تحريف .

(٩٥)

١ - نقيب : شعب من أجأ . وثرمد : شعب بأجأ أيضا ، مضى الكلام عنه فى القصيدة رقم : ٥٢ ، البيت : ٣ . ووقران : شعاب فى جبال طيئ ، كما ذكر ياقوت .

٢ - عوالص : جبال لبنى ثعلبة من طيئ (ياقوت) ، وثعلبة هو ابن عمرو بن الغوث بن طيئ ، ويعرف بجرم ، ولم أجد فى عدادهم بنى دهماء المذكورين فى البيت . والمعابل : جمع معبلة (بكسر فسكون ففتح) وهى النصل العريض الطويل .

(٩٦)

١ - إن أباك : يخاطب رجلا من بنى بدر . وكانت فزارة قد غزت طيئا ، فخرجت (طيئ فى طلب القوم . فلحق حاتم رجلا من بدر ، فطعنه ثم مضى ، فقال : إن مر بك أحد فقل له : أنا أسير حاتم . فمر به أبو حنبل ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا أسير حاتم . فقال له : إنه يقتلك ، فإن زعمت لحاتم أو لمن سألك أنى أسرتك ، ثم صرت فى يدى خليت سبيلك . فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل ، خل سبيل أسيرى . فقال أبو حنبل : أنا أسرته . فقال حاتم : قد رضيت بقوله . فقال : أسرنى =



(٩٧)

١ - تَأَنَّيْتُ عَمْراً غَيْرَ قاصِبِ عِرْضِهِ   مِن العامِ حَتَّى حُجَّ عَشْرٌ كُوامِلُ

(٩٨)

١ - أَتانِي البُرْجُمِيُّ أبو جُبَيْلٍ   لِهَمٍّ فى حَمالَتِهِ طَوِيلِ

= أبو حنبل) فقال حاتم هذا البيت ، انظر الأغانى ١٧ : ٣٩٦ - ٣٩٧ . وفى الممتع أنه يقوله فى حصن بن حذيفة حين جاوره فى زمن النساء (والصواب : الفساد) . والجون جده الأعلى ، فهو حصن بن حذيفة بن بدر بن الجون (الممتع : ٢٥٤) .

(٩٧)

١ - قاصب : قاطع .

(٩٨)

(وكان أبو جُبَيْل وهو عبد قَيْس بن خُفاف البُرْجُمِىّ ، أتى حاتما فى دِماء حمَلها عن قومه وأَسْلَمُوه فيها وعجز عن أدائِها . فقال : والله لآتينَّ مَن يَحْمِلها عنى . وكان شاعراً شريفاً . فأتَى حاتماً ، فقال له : لقد كان بين قَوْمى دِماءٌ فتواكَلُوها ، وإنى حَمَلْتُها فى مالِى وإبلى ، فقَدَّمْتُ مالى ، وكنتَ أَمَلِى . فإنْ تَحمِلْها فربَّ حَقٍّ قَضَيْتَه ، وهمٍّ كَفَيْتَه . وإنْ حالَ دونَ ذلك حائِلٌ ، لم أَذُمَّ يومَك ، ولمْ آيَسْ مِن غَدك وأنشد :

حَمَلْتُ دِماءً للبراجِمِ جَمَّةً   فجِئْتُكَ لمَّا أَسْلَمَتْنِى البراجِمُ

متى آتِه ....

فقال له حاتم : إنى كنتُ لأُحبُّ أنْ يأتيَنى مثلُك مِن قومك ، هذا مِرْباعى من الغارة على تَمِيم ، فإن وَفَتْ بالحمالة ، وإلَّا كَمَّلْتُها لك : وهى مائتا بَعِير سوى بنيها (نِيبِها) وفِصالها ، مع أنِّى لأُحِبّ أنْ لا توئس (تُؤَبِس) قومَك بأَمْوالهم . فضحِكَ أبو جُبَيْل ، ثم قال : لكم ما أخذتُم مِنّا ، ولنا ما أخذْنا منكم ، وأيُّما بعيرٍ دفعتَه إلىّ وليس له ذنبٌ فى يد صاحبِه فأنتَ منه برىءٌ . فأخذَها منه ، وزادَه مائة . وانصرفَ راجِعاً إلى قومه فقال حاتم :

أتانى البُرْجُمِىّ ....)   انظر الموفقيات : ٤٣٥ - ٤٣٧

والخبر باختلاف يسير جداً فى الأغانى ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وذيل الأمالى ٢١ - ٢٢ عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب والخبر باختصار فى الحصرى ٢ : ٩١٧ ، ١٠٤٥ .

١ - البرجمى : هو عبد القيس بن خفاف ، من بنى عمرو بن حنظلة ، من البراجم (شرح =



٢ - فقلتُ له خُذِ المِرْبَاعَ دَهْراً فإنِّى لستُ أَرْضَى بالقَلِيلِ
٣ - فخُذْهاَ ، إنَّهاَ مائِتاَ بَعِيرٍ سِوَى النَّابِ الرَّذِيَّةِ والفَصِيلِ
٤ - ولا مَنٌّ عليكَ بهِا فإنِّى رَأَيْتُ المَنَّ يُزْرِى بالجَمِيلِ
٥ - فقامَ البُرْجُمِىُّ وما عَلَيْهِ مِنَ اعْبَاءِ الحَمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ
٦ - يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنفُضُ مِذْرَوَيْهِ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ

قافية الميم

(٩٩)

١ - تَدَارَكَنِى مَجْدِى بِسَفْحِ مُتَالِعٍ فلا يَيْأَسَنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغَنَّما

= المفضليات : ٧٥٤ ، العينى ٢ : ٢٠) ، ولم يرفع أحد نسبه بأتم مما ذكرت ههنا . يكنى أبا جبيل . وكان شاعرا شريفا شجاعا . وذكر أبو الفرج أن أخباره قليلة فلم يعرف له سوى خبره مع حاتم . أقول : هو الذى صنع مع مرة بن سعد هجاء فى النعمان ونحلاه النابغة . الأغانى ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ١١ : ١٣ ، ذيل الأمالى : ٢١ : ٢٢ ، معجم الشعراء : ٢٠١ - ٢٠٢ .

٢ - المرباع : ربع الغنيمة ، يأخذه رئيس القوم . المرباع منها : الأغانى . المرباع رهوا : ذيل الأمالى ، أى سهلا لا احتباس فيه .

٣ - الناب : الناقة المسنة . والرذية : الناقة المهزولة من السير . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

٤ - فلا من : ذيل الأمالى . وكان فى الأصل (الموفقيات) : من (بالكسر والتنوين) ، لا وجه لها ، فأثبت ما فى الأغانى ، وذيل الأمالى . يزرى بالجزيل : ذيل الأمالى .

٥ - كان فى الأصل ، (الموفقيات) : من قتيل ، ليس بشىء ، والتصحيح عن الأغانى وذيل الأمالى . والفتيل : السحاة فى شق النواة ، أى ليس عليه حتى الشىء القليل التافه .

٦ - ينفض مذرويه : مضى الكلام عن هذه العبارة فى شرح البيت الأول من المقطوعة : ٢٨ .

(٩٩)

١ - قال يعقوب بن السُّكيِّت : (فبَيْنا حاتمٌ يوما بعد أنْ أُنْهِبَ مالَه وهو نائمٌ ، إذ انْتَبَه وإذا حَوْله مائتا بَعِير أو نحوها تَجُول وَيحطِمِ بَعْضُها بَعْضاً . فساقَها إلى قَوْمِه ، فقالوا له : ياحاتِم ، أبْقِ على نَفْسِك ، فقد رُزِقْتَ مالًا ، ولا تَعودَنَّ إلى ما كنتَ عليه مِن الإسْراف . فقال : إنها نُهْبَى بَيْنَكم ، فانْتُهِبَتْ . فأنشأ حاتم يقول :

تَداركَنِى مَجْدَى ....) انظر الأغانى ١٧ : ٣٦٨ =

(١٠٠)

١ – إذا قَلَّ مالي أو نُكِبْتُ بنَكْبَةٍ قَنَيْتُ حَيائِي عِفَّةً وتَكَرُّما

(١٠١)

١ – وَدِدْتُ وبَيْتِ اللهِ لو أَنَّ أَنْفَهُ هَواءٌ، فما مَتَّ المُخاطُ عن العَظْمِ

٢ – ولكِنَّما لاقاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فأَبْقَى، ومَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ على الخَطْمِ

(١٠٢)

١ – فما أَكْلَةٌ إنْ نِلْتها بغَنِيمَةٍ ولا جَوْعَةٌ إنْ جُعْتها بِغَرامِ

= ومتالع : اسم لجبال عدة ، فهو جبل بنجد ، وجبل لغنى ، وجبل لبنى مالك بن سعد (ياقوت) . والشطر الثانى مثل ، وأصله : أن رجلا كان يسير بإبله حتى إذا كان بأرض فل إذا هو برجل نائم ، فأتاه يستجيره . فقال : إنى جائرك من الناس كلهم إلا عامر بن جوين . فقال الرجل : نعم . وما عسى أن يكون عامر بن جوين وهو رجل واحد ! وكان هو عامر بن جوين . فسار به حتى توسط قومه فأخذ إبله ، وقال : أنا عامر بن جوين ، وقد أجرتك من الناس كلهم إلا منى . فقال الرجل عند ذلك : لا ييأس نائم أن يغنما . فذهب مثلا (الميدانى ٢ : ١٣٢) .

(١٠٠)

١ – قنى الحياء (كرمى ، لقى) : لزمه .

(١٠١)

١ – لهذين البتين خبر ، انظر له هوامش رقم : ٢٨ . والضمير فى قوله « أنفه » يعود على كندى بن حارثة ابن لأم (الموفقيات : ٤٠٣) أو سعد بن حارثة بن لأم (الأغانى ١٧ : ٣٦٩) ، ضربه حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه . والشطر الثانى لا معنى له ، فيه تحريف .

٢ – فى الأغانى : فآب (مكان فأبقى) ، ولا معنى لها ههنا ، وكأنى بها فآد ، أى انحرف ومال ، يعنى منازله ، الخطم : فى السباع مقاديم أنوفها وأفواهها ، ثم استعير للإنسان .

(١٠٢)

١ – بغرام : أى بلازمة شديدة مهلكة .



(١٠٣)

١ – كُنّا بأَرْضٍ ما يَغِبُّ غَداؤُها   إنَّ الغَداءَ بأَرْضِ ثَوْبٍ عاتِمُ

(١٠٤)

١ – كذلك فَصْدِى ، إنْ سَأَلْتِ ، مَطِيَّتِى   دَمُ الجَوْفِ إذْ كلُّ الفِصادِ وخيمُ

قافية النون

(١٠٥)

١ – سَلِى الأَقْوامَ ياماوِىَّ عَنِّى   وإنْ لَمْ تَسْأَلِيهُمْ فاسْأَلِينِى

---

(١٠٣)

١ – غب الطعام : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد ، وخص بعضهم به اللحم . وثوب : وهو ثوب بن صحمة ابن المنذر بن جهمة التميمى ، وكان يقال له مجير الطير ، وذلك أنه كان يضع سهمه فى الأرض فلا يصاد من تلك الأرض شىء . وزعموا أنه أسر حاتما ، فقال حاتم فيه هذا البيت (المؤتلف : ٩٢ – ٩٣) . وعاتم : مبطىء ، من قولهم : عتم قراه ، إذا أخره ، وفلان عاتم القرى .

(١٠٤)

١ – الفصد : كانوا يفصدون النوق فى الجدب ، ويستقبلون موضع الفصد برأس معى ، فإذا امتلأ شدوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة . وقول حاتم كذلك فصدى ، يقوله لامرأة من عنزة ، وكان أسيرا فيهم ، وقد طلبت منه أن يفصد لها ناقة . فأخذ حاتم شفرة ووجأ بها لبة البعير ، فقالت : ما صنعت ؟ فقال : هكذا فصدى . انظر السدوسى : ٥١ ، نوادر أبى زيد : ٦٤ ، الأغانى ١٧ : ٣٩١ . وفى الفاضل : ٤١ – ٤٢ أن حاتما أقام فى عنزة بأن فدى أسيرا لهم استجار به ، وكذلك أيضا فى العقد ١ : ٢٨٧ – ٢٨٨ ، الأغانى ١٧ : ٣٩٤ ، ثمار القلوب : ٩٨ ، الميدانى ١ : ١٢٣ . وقول حاتم هذا ذهب مثلا ، الميدانى ٢ : ٢٣٥ . والمشهور فى قول حاتم : هذا فزدى أنه ، قلب الصاد زايا ، وأبدل ألف « أنا » هاء أو جاء بها للسكت . وهذه لغة طىء . انظر الحيوان ٥ : ٣٣ ، سرح العيون : ١١٥ – ١١٦ ، سقط الزند ١ : ٩ ، ابن يعيش ١٠ : ٥٣ ، السيوطى : ٧٥ . وقد مر فى الديوان برقم : ٢ : أن بنى القدار من عنزة أسروا حاتما .

(١٠٥)

هذه الأبيات جاءت فى الموفقيات مع أبيات أخرى وردت فى متن الديوان برقم : ٧ فآثرت =



٢ - يُخَبِّرْكِ المُعاشِرُ والمُصافِى وذُو الرِّحْمِ الذى قد يَجْتَدِينِى
٣ - بأنِّى لا يَهِرُّ الكَلْبُ ضَيْفِى ولا يُقْضَى نَجِىُّ القَوْمِ دُونِى
٤ - ولا أُعْتَلُّ مِن فَنَعٍ بمَنْعٍ إذا نَابَتْ نَوائِبُ تَعْتَرِينِى
٥ - وإنِّى ، قد عَلِمْتِ ، إزاءُ طَىٍّ وتَأْبَى طَيِّىءٌ أنْ تَسْتَطِينِى
٦ - إذا أنا لَمْ أرَ ابنَ العَمِّ فَوْقِى فإنِّى لا أرَى ابْنَ العَمِّ دُونِى
٧ - ومِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَىَّ قَوْمِى وأىُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسِدُونِى

قافية الهاء

(١٠٦)

١ - عالِىَ لا تَلْتَدِمنْ ، عالِيَهْ إنَّ الذى أهْكَلْتُ مِن مالِيَهْ

= إثباتها منفردة هنا . وانظر القصيدة رقم : ٦٨ .

٢ - كان فى الأصل (الموفقيات) : تخبرك على أن ما بعدها جمع معشر ، ولكن ذلك لا يستقيم لما ذكر بعد بصيغة المفرد ، فأخذت ما فى نسخة باشا أعيان من الموفقيات ، وهى بالياء ، والمعاشر والمصافى : اسما فاعل من عاشر وصافى . واجتداه : سأله .

٣ - كان فى الأصل (الموفقيات) : تقضى ، فأثبت رواية باشا أعيان من الموفقيات . وفى الموفقيات : أى لا يتناجون فى الأمر من غير أن أشهدهم . أقول : وأصل النجى ، السر .

٤ - كان فى الأصل (الموفقيات) وكذلك فى تهذيب الألفاظ : القنع ، خطأ . وفى الموفقيات : القنع (والصواب بالفاء) : الطعام الكثير ، أقول : وأصل الفنع . الكثير من كل شىء . وفى تهذيب الألفاظ : من يسألنى شيئا فى الوقت الذى يكون فيه عندى مال لم أطلب علة أمنعه بها ما يلتمسه ، بل أعطيه وأرفده وأعينه ، تعتريه : وتنزل به .

٥ - قال الزبير فى الموفقيات : إزاؤها ، القائم بأمرها . وتستطينى : كذا بالموفقيات ، ولعل الصواب : تطبينى ، أى تقربنى .

٧ - قال العينى : المعنى ، ولأجل الحسد يجور على قومى . وذو بمعنى الذى ، وهى ذو الطائية ، وقوله لم يحسدونى ، جملة وقعت صلتها والعائد محذوف ، تقديره : لم يحسدونى فيه . وفيه الاستشهاد ، فإنه حذف العائد المجرور ولم تكمل شروطه ، وهذا شاذ وقيل نادر (العينى ١ : ٤٥١) .

(١٠٦)

١ - عالى : أراد عالية فرخم ، وهى امرأة من عنيزة ، وكان حاتم أسيرا فيهم ، غزاهم بجيش من قومه =



٢ - إنَّ ابنَ أسماءَ لكم ضامِنٌ حتى يُؤَدِّى أنَسٌ ناوِيَهْ
٣ - لا أَفْصِدُ النَّاقَةَ فى أنْفِها لكنَّنِى أُوجِرُها العالِيَهْ
٤ - إنِّى عن الفَصْدِ لَفِى مَفْخَرٍ يَكْرَهُ مِنى المفصد الآليهْ
٥ - والخيلُ إنْ شَمَّصَ فُرسانُها تَذْكُرُ عِنْدَ الموْتِ أمْثالِيَهْ

(١٠٧)

١ - لا تَعْذِلِي يامَىُّ واسْتَأْهِلِى إنَّ الذى أنْفَقْتُ من مالِيَهْ

أنصاف الأبيات

(١٠٨)

١ - نَحْوَ قُرْصٍ ثم جالَتْ جَوْلَةً ....

= فهزم وأسر . أتته عالية بناقة وقالت له : افصد هذه ، فنحرها . فلما رأتها منحورة صرخت . فقال حاتم هذه الأبيات (ابن الأثير ١ : ٢٥٣) . التدمت المرأة : ضربت صدرها أو وجهها .

٢ - ابن أسماء : لم أعرفه . وناويه : لم أدر معناها .

٣ - أوجرت فلانا بالرمح : طعنته به . والعالية : الرمح أو سنانه .

٤ - المفصد الآليه : لم أستبن معناها .

٥ - شمص : نفر ، يعنى من حر القتال ، والمستعمل من هذا الفعل هو الثلاثى .

(١٠٧)

١ - لا بل كلى أمى : درة الغواص . قلت كلى يا مى : الأساس . واستأهلى : اتخذى الإهالة ، وهى ما يؤتدم به من السمن والودك وغير ذلك . فإن ما أنفقت : الأساس . وقال الشهاب الخفاجى : ويروى : أم بفتح الميم وكسرها ، والفتح على تقدير أنه أراد يا أماه ، فحذف الألف واكتفى عنها بالفتحة ، أو أراد : يا أمه ، وهى لغة فى أم ، فرخم ، إلا أن أمه بمعنى أم لا تستعمل غالبا إلا فى النداء ، وقد استعملت فى غيره . وقيل أراد يا أمتاه ، وهو خطأ لكثرة الحذف ، ولأنه ليس فى موضع الندبة . وأنفقت : روى بضم التاء وكسرها . انظر شرح الدرة : ٢٤ .

(١٠٨)

١ - قرص : تل بأرض غسان ، هكذا ذكر فى الجبال والأمكنة والمياه ، واستدل بقول حاتم هذا .



(١٠٩)

١ - فصارُوا عُشاراتٍ بكُلِّ مَكانِ ....

* * *

(١٠٩)

١ — العشارة : القطعة من كل شيء ، ويقال قوم عشارة وعشارات ، إذا تفرقوا . وهذا المصراع قد يصح وقوعه مصراعا ثانيا ، وتكون « مكان » قافية البيت .



زيادات الديـوان

٢

ما نسب لحاتم ولغيره

(١١٠)

ذكر أبو على القالى قصيدةً دالية للمُقَنَّع الكِنْدىّ ، فعَلَّق البَكْرِىّ فى السِّمْط على ذلك بقوله : (أنشد يعقُوب بن السِّكِّيت هذا الشعرَ لحاتم ، وزاد فى أوّله :

١ - أصارِمَتى أنِّـى وصَلْتُ حِبالَهـا   وصَرَّمْتُ مِن بَعْدِ التَّصافِى لها هِنْدَا
٢ - وسَلْمَـى ولَيْلَـى والنَّـوارَ وزَيْنَبـاً   وجُمْلاً وظَبْياً ، واجْتَنَبْتُ لها دَعْدا
٣ - وإنَّ الذى بَيْنِى وبَيْنَ بَنِى أبِي   وبَيْنَ بَنِى عَمِّى لَمُخْتَلِفٌ جِدا

فى روايتِهِ تَقْديمٌ وتأخيرٌ . وبعد هذا البيتِ الأوّل فى رواية أبى علىّ بيتان ، لم يَرْوِهما أبو علىّ ولا يعقوب فيما رواه لحاتم ، وهما :

٤ - ألَمْ يَرَ قَوْمِى كَيْفَ أُوسِرُ مَرَّةً   وأُعْسِرُ حتَّى تَبْلُغَ العُسْرَةُ الجَهْدا
٥ - فماَ زادَنِى الإقْتَارُ مِنهُمْ تَقَرُّباً   ومازادَني فَضْلُ الغِنَى مِنْهُمُ بُعْـدا

(١١١)

١ - متى ما يَرَ النَّاسُ الغَنِىَّ ، وجارُهُ   فَقِيرٌ ، يقُولوا : عاجِزٌ وجَلِيدُ

---

(١١٠)

انظر السمط ٦١٥ - ٦١٦ . والأبيات التى نسبها البكرى لحاتم (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) لم أرها فى مكان آخر ، أما البيت الثالث فهو من دالية المقنع الكندى المشهورة ، ويبدو أنها اختلطت بقصيدة أخرى لحاتم لم يبق منها سوى ما أورده البكرى فى السمط . ولقصيدة المقنع أو أبيات منها انظر الحماسة (التبريزى) ٣ : ١٠٠ - ١٠١ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧٣٩ ، البحترى : ٢٤٠ ، الأمالى ١ : ٢٧٦ ، الأغانى ١٧ : ١٠٧ ، الصداقة والصديق : ٢٧٧ ، لباب الآداب : ٣٨١ ، الشريشى ١ : ١٧٠ - ١٧١ ، المثل السائر ٣ : ٢٨ - ٢٩ وغيرها .

(١١١)

هذه الأبيات أوردها ابن عبد البر فى بهجة المجالس ١ : ١٨٩ ، وقال : هى لرجل من بنى قريع أو المعلوط ، وقيل إنها لحاتم . ولم أجد من نسبها لحاتم غيره . ونسب الشعب للقريعى فى الحماسة (التبريزى) ٣ : ٨٨ (الأبيات ١ : ٣ مع رابع) ، ونقل ذلك البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٣٦ ، وأشار إلى أن الأعلم الشنتمرى نسبها أيضا لرجل من قريع فى حماسته ، تذكرة ابن حمدون : ٣٣ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) . =



٢ - وليس الغِنَى والفقْرُ مِن حِيلَةِ الفَتَى ... ولكنْ أحاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

٣ - وكائِنْ رَأَيْنَا مِن غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ ... وصُعْلُوكِ قَوْمٍ بادَ وَهْوَ حَمِيدُ

٤ - ومُعْطًى ثَراءَ المالِ مِن غَيْرِ قُوَّةٍ ... ومَحْرُومِ جَمْعِ المالِ وهْوَ جَلِيدُ

(١١٢)

١ - فهَلْ أنا ماشٍ بَيْنَ شُوطٍ وحَيَّةٍ ... وهلْ أنا لاقٍ حَيَّ قَيْسِ بن شَمَّرا

٢ - وعَمْرو بن دَرْماءَ الهُمامَ إذا غدا ... بِذِى شُطَبٍ عَضْبٍ كمِشْيَةِ قَسْوَرا

= ونسب الشعر للمعلوط فى العيون ١ : ٢٤٩ (الأبيات ١ - ٣ مع آخرين) ، ٣ : ١٨٩ (البيتان - ١ ، ٢) ، الآداب : ١١٠ (الأبيات ١ : ٣ مع رابع) . وذكر البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٣٦ ، عن ابن جنى فى إعراب الحماسة أن القريعى هذا هو المعلوط ، فهو المعلوط بن بدر القريعى .

ونسب الشعر لعبد الرحمن بن حسان فى الحصرى ١ : ٤٩٦ - ٤٩٧ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) .

ونسب الشعر للمخبل السعدى - وهو قريعى أيضا - فى العباب (البيتان ٣ ، ٢ مع سبعة) ، ليس بينها بيت من الأبيات الزائدة التى أشرت إليها فى المصادر السابقة .

وجاء الشعر غير منسوب فى البحترى : ١٥٧ ، والبيهقى ١ : ٤٥٤ (البيتان ١ ، ٢) .

(١١٢)

هذه الأبيات جاءت فى زيادات نسخة ابن النحاس من ديوان امرىء القيس ص : ٣٩٣ - ٣٩٣ على القصيدة الرابعة فى الديوان والتى مطلعها :

سَما لكَ شَوْقٌ بعدما كان أقْصَرا ... وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فعَرْعَرا

وذكر ابن النحاس أنها تروى لحاتم . وجاء البيت الأول فى البكرى (شوط) منسوبا لامرىء القيس . وجاء البيت الثالث فيه أيضا (بلطة) غير منسوب .

١ - شوط : ذكر البكرى أنه بفتح فسكون ، ولكنه وقع فى شعر امرىء القيس بضم أوله واستشهد بالبيت ، وشوط : فى ديار بنى ثعل ، أحد جبال طيء . وحية : موضع فى ديار بنى ثعل . وقيس ابن شمر : ذكر ابن دريد فى الاشتقاق : ٣٩٠ أن بنى شمر من طيء ، وقال إن امرأ القيس ذكرهم فى شعره واستدل بقطعة من بيت له ، ضمن القصيدة الرائية التى أشرت إليها آنفا . وفى البكرى (شوط) : وقيس : هو ابن ثعلبة بن سلامان بن ثعل .

٢ - عمرو بن درماء : من بنى ثعل ، نزل به امرؤ القيس ، ومدحه قال :

ياثُعَلًا ، وأيْنَ مِنِّى بَنُو ثُعَلْ ... ألَا حَبَّذا قَوْمٌ يَحُلُّونَ بالجَبَلْ

نَزَلْتُ على عَمْرِو بن دَرْماء بُلْطَةً ... فياكَرْمَ ما جارٍ وياحُسْنَ مامَحَلْ

انظر ديوانه : ١٩٧ ، والقسور : الأسد .

٣ - وكنتُ إذا ما خِفْتُ يوماً ظُلامَةً … فإِنَّ لها شِعباً بِبُلْطَةِ زَيْمَرا

٤ - نِيافاً تَزِلُّ الطَّيْرُ عن قَذَفاتِهِ … يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قد تَعَصَّرا

(١١٣)

١ - وما أنْكَحُونا طائِعينَ بَناتِهِمْ … ولكنْ خَطَبْناها بأسْيافِنا قَسْرا

٢ - فما زادَهَا فِينا السِّباءُ مَذَلَّةً … ولا كُلِّفَتْ خُبزاً ولا طَبَخَتْ قِدْرا

٣ - ولكنْ خَلَطْناهَا بِخَيْرِ نِسائِنا … فجاءَتْ بِهِمْ بِيضاً وُجُوهُهُمْ ، زُهْرا

٤ - وكائِنْ تَرَى فِينا مِن ابْنِ سَبِيَّةٍ … إذا لَقِيَ الأبْطَالَ يَطْعُنُهُمْ شَزْرا

٥ - ويَأْخُذُ راياتِ الطِّعانِ بِكَفِّهِ … فيُورِدُها بِيضاً ويُصْدِرُها حُمْرا

٦ - أغَرَّ ، إذا اغْبَرَّ اللِّئامُ رَأيْتَهُ … إذا ما سَرَى لَيْلَ الدُّجَى قَمَراً بَدْرا

(١١٤)

١ - وعَوْراءَ جاءَتْ مِن أخٍ فَرَدَدْتُها … بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرا

---

٣ - بلطة زيمر : موضع بجبلى طئ .

٤ - النياف : العالى . وقذفات الشىء : أعاليه وقممه . وتعصر : لجأ .

(١١٣)

نسب الشعر لحاتم فى العقد الفريد ٦ : ١٣٠ - ١٣١ . ونسب له البيت الرابع فى المحاضرات ٢ : ٢٨٦ .

ونسب الشعر لمسكين الدرامى فى الخالديين ١ : ٦٠ - ٦١ (الأبيات ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣) مع أحد عشر بيتا ، مجموعة المعانى : ١٠٤ (الأبيات ٤ ، ٢ ، ٣) .

ونسب للأعور الشنى فى المحاضرات ١ : ١٦٨ (البيتان ٤ ، ٢) .

ونسب لابن المعمر (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) فى المستطرف ٢ : ٩٤ .

وواضح مما تقدم أن البيتين : ٥ ، ٦ لم ينسبا لمسكين الدرامى قط ، ولكن محققى ديوانه جعلاهما ضمن القصيدة التى نسبها الخالديان لمسكين !! ، انظر ديوانه ص ٤٦ .

٦ - كان فى الأصل : إذا غبر ، خطأ ، وفى الطبعة القديمة : إذا اعتز ، فرسمها قريب من أغبر .

(١١٤)

نسب الشعر لحاتم فى ذيل الأمالى : ٦٢ - ٦٣ . =

٢ – ولَوْ أنَّنى إذْ قالَها قُلْتُ مِثْلَها ... ولَمْ أعْفُ عنها أُورَثَتْ بَيْنَنا غِمْرا
٣ – فأَعْرَضْتُ عنها وانْتَظَرْتُ به غَداً ... لَعَلّ غَداً يُبْدِى لمُنْتَظِرٍ أمْرا
٤ – وقُلْتُ له عُدْ للأُخُوَّةِ بَيْنَنـاَ ... ولَمْ أتَّخِذْ ما كانَ مِن جَهْلِه قَمْرا
٥ – لأنْزِعَ ضَبًّـا كامِنـاً فى فُؤادِهِ ... وأُقْلِمَ أظْفاراً أطالَ بها الحَفْرا

(١١٥)

١ – سَلِى الجَائِعَ الغَرْثانَ ياأُمَّ مُنْذِرٍ ... إذا ما أتاني بَيْنَ نارِى ومَجْزَرِى
٢ – هَلَ ابْسُطُ وجْهِى أنَّهُ أوَّلُ القِرَى ... وأَبْذُلُ مَعْرُوفِـى له دُونَ مُنْكَـرِى

= ونسب الشعر للأعور الشنى (الأبيات ١ – ٤ مع خامس) فى البحترى : ١٧١ .

ونسب لأنس بن أبى أناس الكنانى (الأبيات ١ – ٣ ، ٥) فى المؤتلف : ٧٠ .

ونسب لدريد بن الصمة (الأبيات ١ – ٣ ، ٥) فى الحيوان ٦ : ٤١ . وغير منسوب (البيتان ١ ، ٢) فى لباب الآداب : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، اللسان : عور (البيت : ١) . ومن الغريب أن محققى ديوان مسكين الدارمى ألحقا هذه الأبيات (ما عدا الرابع) بالقصيدة الرائية (ص : ٤٨) التى أشرت إليها فى كلامى عن المقطوعة السالفة (رقم ١١٣) ، ولم ينصا على مصدر هذه الأبيات وإنما قالا : « رأينا أن هذه الأبيات الأربعة تصلح أن تكون من هذه القصيدة (يعنى القصيدة الرائية) لتساوق المعنى فأثبتناها هنا » ، وظاهر من التخريج الذى أثبت أن الشعر لم ينسب لمسكين الدارمى !! .

٢ – الغمر : الحقد .

٤ – القمر : الغلبة وأصله فى الفوز والغلبة فى القمار .

٥ – الضب : الحقد والعداوة .

(١١٥)

نسب البيتان لحاتم فى البيان ١ : ١٠ ، وابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، والبداية ٢ : ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ . ونسبا لعروة بن الورد فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ٦٥ ، وهما فى ديوانه ٩٠ ، وأوردهما أبو الفرج (الأغانى ١٣ : ٦٦ – ٦٧) مع أربعة أبيات وقال : (قال ابن حبيب : من الناس من يروى هذه الأبيات الأخيرة التى أولها) :

* سَلِى الطّارِقَ المُعْتَرَّ ياأُمَّ مالِكٍ *

لعروة بن الورد ، وهى للعجير .

وجاءا غير منسوبين فى أمالى الزجاجى : ٢٠٤ ، الموازنة ١ : ٢٠٢ (الثانى فقط باختلاف شديد فى الشطر الأول) ، بهجة المجالس ١ : ٢٩٨ .



(١١٦)

١ – فيامُوقِدَىْ نَارِىَ ارْفَعَاها لَعلَّها تُضىءُ لِسارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ

(١١٧)

١ – سأَمْنَحُ مالِى كلَّ مَنْ جاءَ طالِباً وأجْعَلُه وَقْفاً على القَرْضِ والفَرْضِ
٢ – أصُونُ به عِرْضَ الكرامِ ، وأَتَّقِى لَئِيماً إذا أكْرمْتُه ردَّ عن عِرْضِى
٣ – وهذا فعالُ الجودِ فى كلِّ مَحْفِلٍ تُثِيرُ به الأخبارُ فى سائِرِ الأَرْضِ

(١١٨)

١ – ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليس مِن خِيمِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ ، وتَرْجِعْهُ إليهِ الرَّواجِعُ

---

(١١٦)

نسب البيت لحاتم فى شروح سقط الزند ٣ : ١١١ .
والبيت منسوب للمرار الفقعسى ضمن مقطوعة من خمسة أبيات فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٢١ .

(١١٧)

جاءت هذه الأبيات فى ديوان حاتم (طبع ليبزج) . وذكر المحقق أنه وجدها فى مخطوط مكتوب بخط فارسى (ورقة ٣٥ ب) ، ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته ، وهو برقم N 1220، وأشار إلى أنه ذكر فى :
A Catalogue of Bibliotheca Orientalis Sprengeriana (Giessen 1857)

انظر ص : ٢ من المقدمة الألمانية .

ونسب البيت الأول مع آخر لمحمود – وهو محمود الوراق – فى المحاضرات ١ : ٢٨٣ ، وانظر ديوانه ص : ٨٧ .

وجاء البيت الأول مع آخر – وهو نفس البيت الذى فى المحاضرات – لبعض القرشيين فى روضة العقلاء ص : ٢١٤ .

٣ – أثار الشيء : أعاده مرة بعد مرة ، وهو هنا فى البيت لازم ، وقد يكون الفعل : تسير .

(١١٨)

نسب البيت لحاتم فى العكبرى ١ : ٢٧٦ .

=



(١١٩)

١ - قالتْ طُرَيْفَةُ : ما تَبْقَى دَراهِمُناَ وما بِنا سَرَفٌ فِيها ولا خُرُقُ
٢ - إنْ يَفْنَ ما عِنْدَناَ فاللهُ يَرْزُقُناَ مِمَّن سِواناَ ، ولَسْناَ نحنُ نَرْتَزِقُ
٣ - ما يَأْلَفُ الدِّرْهَم المَضْرُوبُ خِرقَتَنا إلاَّ يَمُـرُّ عَلَيْهَـا ثُمَّ يَنْطَلِـقُ
٤ - إنّا إذا اجْتَمَعَتْ يوماً دَراهِمنا ظَلّتْ إلى سُبُلِ المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١٢٠)

١ - سأَقْدَحُ مِن قِدْرِى نَصِيباً لجارَتِي وإنْ كانَ ما فِيها كَفافاً عَلَى أهْلِي
٢ - إذا أنتَ لمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فى الذى يَكُونُ قِلِيلاً لمْ تُشارِكْهُ فى الفَضْلِ

= ونسب للمخضع فى البحترى : ٢٢٥ ، معجم الشعراء (مع بيتين) : ٤٤٧ . وغير منسوب (مع بيتين ، (وهما اللذان ذكرا فى معجم الشعراء) فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٠ ، وجاء مفردا فيه أيضا ٤ : ١١٧ .

وسيأتى بيت (رقم ١٢٣) ينسب لحاتم يماثل هذا البيت تقريبا .

١- الخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

(١١٩)

نسب الشعر لحاتم فى تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ ، البداية ٢ : ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١٣ . ونسب لجؤية بن النضر (الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، مع رابع) فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٢٦ ، والحماسة البصرية : ١٥٥ ، المعاهد ١ : ٢٠٧ .

ونسب لمالك من أسماء (الأبيات ١ ، ٤ ، ٣ مع رابع) فى الفاضل : ٤٢ .

١ - طريفة : جاريته ، فيما ذكر ابن عساكر ، وكان حاتم قد وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهبا وورقا ، غير ما أعطاه من طرائف بلده . فلما أشرف حاتم على أهله تلقته أعاريب طيئ ، فقالت : يا حاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلموا فخذوا ما بين يدى فتوزعوه . فوثب القوم إلى ما بين يديه فاقتسموه . فخرجت إلى حاتم جاريته طريفة ، فقالت له ، اتق الله ، وأبق على نفسك ، فما يدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا (تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤) .

(١٢٠)

نسب البيتان لحاتم فى شرح شواهد الكشاف : ٤٨ .

ونسبا لعتبة بن بجير فى الفاضل : ٣٩ .



(١٢١)

١ - وداعٍ دَعا بَعْدَ الهُدُوِّ كأنّما يُقاتِلُ أهْوالَ السُّرى وتُقاتِلُهْ

٢ - دَعا آئِساً شِبْهَ الجُنُونِ ، وما بِهِ جُنُونٌ ، ولكنْ كَيْدُ أمْرٍ يُحاوِلُهْ

٣ - فلمّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نادَيْتُ نَحْوَهُ بصَوْتِ كَرِيمِ الجَدِّ حُلْوٍ شَمائِلُهْ

٤ - فأوْقَدْتُ نارِى كَىْ لِيُبْصِرَ ضَوْءَها وَأخْرَجْتُ كَلْبِى وَهْوَ فى البيْتِ داخِلُهْ

٥ - فلَمّا رآنِى كَبَّرَ اللهَ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْباً كان جَمّاً بَلابِلُهْ

٦ - فقلتُ له : أهْلاً وسهْلاً ومَرْحَباً رَشِدْتَ ، ولَمْ أقْعُدْ إليهِ أُسائِلُهْ

٧ - وقُمْتُ إلى بَرْكٍ هِجانٍ أُعِدُّها لوَجْبَةِ حقٍّ نازِلٍ أنا فاعِلُهْ

٨ - بأبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُه حيثُ أدْرَكَتْ مِنَ الأرضِ ، لمْ تَخْطَلْ عَلَىَّ حَمائِلُهْ

٩ - فأطْعَمْتُهُ مِن كَبْدِها وَسَنامِها شِواءً ، وَخَيْرُ الخَيْرِ ما كانَ عاجِلُهْ

وجاءا غير منسوبين فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ٩٣ ، المحاضرات ١ : ٣١١ .

(١٢١)

جاءت هذه الأبيات فى ديوان حاتم (طبع ليبزج) ، وذكر المحقق أنه أخذها عن مخطوط رمز له بـ B (ص : ٢ من المقدمة) محفوظ فى برلين . ولم يوضح عنوانه أو رقمه ، واقتصر على الاشارة إلى الفهرست الذى ذكر فيه هذا المخطوط .

ونسب الشعر لحاتم (الأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧) فى سرح العيون : ١١٨ .

ونسب للنمرى (الأبيات ١ - ٨ مع أربعة) فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١١ - ١١٣ .

وأورد السيوطى (ص : ٧٣) الأبيات كلها ، وذكر أن ابن أبى الدنيا وابن عساكر نسبا الشعر لحاتم ، وأشار إلى نسبة ابن هشام للبيت الرابع إلى حاتم ، كما أشار إلى أن أبا تمام نسبها إلى النمرى فى الحماسة .

ونسب العينى (٤ : ٤٠٦) البيت الرابع لحاتم .

ونسب الشعر لأعرابى (الأبيات ٢ ، ٤ - ٧ ، ٩ مع آخرين) فى الفاضل : ٣٨ .

١ - بعد الهدو : بعد هزيع من الليل ، أى بعد مضى وقت منه .

٧ - البرك : جماعة الإبل الباركة ، واحدها بارك . والهجان : الإبل البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، فيقال : بعير هجان ، وناقة هجان ، وربما قالوا : هجائن .

٨ - بأبيض : من صفة السيف . والنعل : الحديدة التى يغشى بها أسفل الجفن . تخطل : =



(١٢٢)

١ – ولسْتُ بخـــازِنٍ لـــغَدٍ طَعاماً ‏ ‏ حِـــذارَ غَدٍ ، لـــكلِّ غَدٍ طَعامُ

(١٢٣)

١ – وعاذِلَـةٍ قامَتْ عَلَيَّ تَلُومُنِـى ‏ ‏ كأنِّى إذا أعْطَيْتُ مالِى أضِيمُها

٢ – أعاذِلَ إنَّ الجُودَ لَيس بمُهْلِكِي ‏ ‏ ولا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُومُها

٣ – وتُذْكَرُ أخْلاقُ الفَتى ، وَعِظامُهُ ‏ ‏ مُغَيَّبَةٌ فى اللَّحْدِ ، بالٍ رَمِيمُها

= تضطرب . يقول : تخط حديدة جفن السيف فى الأرض إذا أدركتها ، وليس ذلك لطول الحمائل واضطرابها عليه ، ولكنها تخط حيث تدرك لارتفاع أرض أو عارض حال .

(١٢٢)

نسب ابن الأنبارى هذا البيت لحاتم فى شرح القصائد الجاهليات : ٤٧٤ .

ونسب لأوس بن حجر ضمن مقطوعة من ستة أبيات فى ديوانه : ١١٥ وتخريجه منسوبا إليه هناك .

ونسب للنابغة الذبيانى ضمن سبعة أبيات فى ديوانه : ٢٣٢ ، ونسب له أيضا فى المحاضرات ١ : ٢٤٩ .

ونسب لزياد فى سقط الزند ٢ : ٤٨٢ .

وجاء غير منسوب فى الرمانى : ١٩٣ ، سقط الزند ٢ : ٤٨٣ .

١ – وقوله : لكل غد طعام ، مثل ، يضرب فى التوكل على فضل الله عز وجل ، انظر الميدانى ٢ : ١٠١ .

(١٢٣)

نسب الشعر لحاتم فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٧ ، وعنه (ما عدا الأخير) فى البديعى : ٢٥٢ ، العبيدى (الأبيات ٢ – ٤) : ٥٤ – ٥٥ ، وله أيضا البيت الرابع فى الوساطة : ٣٣٤ ، المعرب : ١٨٣ ، رسالة الصاهل والشاحج : ٥٥٦ .

ونسب الشعر لخالد بن عبد الله الطائى فى الفاضل : ٤٠ ، وأشار المبرد إلى أن الأبيات تروى أيضا لحاتم .

ونسب الشعر لهاشم بن حرملة (الأبيات ١ : ٣ مع آخرين) فى الأغانى ١٥ : ١٠٣ – ١٠٤ .



٤ – وَمَنْ يَبْتَدِعْ مالَيس مِن خِيمِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ ، ويَغْلِبْهُ عَلَى النّفْسِ خِيمُها

* * *

ونسب البيت الرابع لكثير فى ديوانه ص : ١٤٨ آخر قصيدة طويلة ، وانظر تخريجه منسوبا لكثير هناك .

ونسب للعتبى فى سقط الزند ١ : ١٢٣ .

وللأعور الشنى فى الوساطة : ٢٠٠ .

ولذى الإصبع العدوانى فى المحاضرات ١ : ١٣٤ .

ولسليمان بن المهاجر فى البحترى : ٢٢٦ ، مجموعة المعانى : ١٦٠ .

وجاء البيت الرابع غير منسوب فى الكامل ١ : ١٧ ، العقد ٣ : ٣ ، بهجة المجالس ١ : ٦٥٨ ، اللسان (خيم) .

٤ – وقد مضى بيت برقم ١١٨ شبيه جدا بهذا البيت .

زيادات الديوان

٣

ما نسب لحاتم ، وليس له

٢ – وما الخِصْبُ للأضْيافِ أنْ يَكْثُرَ القِرَى
ولكنَّما وَجْهُ الكَـرِيمِ خَصِيبُ

(٣)

١ – إذا سارَ عنِّى مُغْضَباً برِحالِـهِ ... وأمْوالِـهِ ، والمالُ غادٍ ورائــحُ
٢ – ومَن يشترِى حُسْنَ الثناءِ بمالِهِ ... يقولُون : هذا خاسِرٌ ، وهْو رابحُ
٣ – لحا اللهُ مَن أمسى يُقلِّبُ زادَه ... وَمِن حَوْلِه قَلْباً إلى الجُوع فارِحُ
٤ – دَعُوا جَدّى يَمضى يعيشُ ببُخْلِهِ ... فما أنا مِمَّنْ يَرْتَضِى بالقَبائِحِ
٥ – فلا شكلُهُ شَكْلى ، ولا أنا مِثلُهُ ... ولا الرِّزْقُ يَعْدُونِى إذا كان نازِح
٦ – لأنَّ الذى أُعْطِيه يَأْتِى بغَيْـرِهِ ... إلَيْنا مع الأيـامِ ماسٍ وصابِـحُ
٧ – فلا خَيْرَ فى رَجْلٍ يكونُ بمالِهِ ... بخيلٌ شحيحٌ أسْودُ الوجهِ كالِحُ
٨ – وما الفَخْرُ إلا بالسَّماحِ وبالعَطا ... ولا خَيْرَ فى مَن كان بالبخلِ فارِح

(٤)

١ – وَرَدَّ جازِرُهُـمْ حَرْفـاً مَصَرَّمَـةً ... فى الرَّأْسِ مِنهاَ وفى الأَصْلابِ تَمْلِيحُ

---

(٣)

أخذت هذه الأبيات عن ديوان حاتم (طبعة ليبزج) ص : ٤٥ – ٤٦ . وذكر المحقق أنه وجدها فى مخطوط مكتوب بخط فارسى (ورقة ٣٧ ب ، ٣٨ أ) ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته وهو برقم N 1220، وأشار إلى أنه ذكر فى
A catalogue of Bibliotheca orientalis sprengariana (Giessne 1857)

وهى أبيات مضطربة فى عروضها ونحوها .

(٤)

نقل الغندجانى فى فرحة الأديب : ٦٠ أن ابن السيرافى نسب هذين البيتين لحاتم الطائى ، وخطأ الغندجانى ابن السيرافى فى ذلك . ونسب الشعر لحاتم (بيت ملفق من صدر الأول وعجز الثانى ، وكذلك هو فى أكثر المصادر) فى المفصل ١ : ٨٩ ، وعلق على ذلك ابن يعيش ٢ : ١٠٧ بقوله : وما أظنه له . وكذلك نسبه الصفدى فى الغيث ١ : ٩٢ لحاتم .
=



٢ - إذا اللِّقاحُ غَدَتْ مُلْقًى أصِرَّتُها ولا كَرِيمَ مِن الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

(٥)

١ - إنَّ العَرانِينَ تلْقاها مُحَسَّدَةً ولَنْ تَرَى لِلِئامِ النّاسِ حُسَّادا

(٦)

١ - أيا ابْنَةَ عَبدِ اللهِ وابنةَ مالِكٍ ويا ابْنَةَ ذِى البُردَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ

= والصواب أن الشعر لرجل من النبيت له خبر مع حاتم ، فانظرهما منسوبين للنبيتى مع آخرين فى الموفقيات : ٤٢٦ ، ومع ثالث فى الشعر والشعراء ١ : ٢٤٥ ، ومع آخرين فى الأغانى ١٧ : ٣٨٣ ، فرحة الأديب ص : ٦٠ ، العينى ٢ : ٣٦٩ ، وخطأ الزمخشرى لنسبته البيت الأول لحاتم ، وأشار أيضا إلى أن الجرمى نسبه لأبى ذؤيب ، وغلطه فى ذلك . أقول : لأبى ذؤيب قصيدة على نفس الوزن والقافية ، انظر شرح أشعار الهذليين ١ : ١٢٠ .

وجاء البيت الأول غير منسوب فى سيبويه ١ : ٣٥٦ ، المقتضب ٤ : ٣٧٠ ، اللسان (ملح) وجاء البيتان غير منسوبين أيضا فى الحماسة البصرية : ٢٦١ ب ، اللسان (صرر) .

(٥)

نسب البيت فى أسرار الحكماء : ١٢٤ لحاتم .

والصواب أنه لعمر بن لجأ ، نسب له مع بيتين فى تاريخ بغداد ٢ : ٣٧٢ ، ومع أربعة فى الحماسة البصرية : ٧٩ أ ، ومع خمسة فى ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ ، البديعى : ٢٦٦ .

ونسب مع آخر للمغيرة بن حبناء فى معجم الشعراء : ٢٧٣ .

وجاء البيت غير منسوب فى العيون ٢ : ٩ ، العقد ٢ : ٣٢٤ ، روضة العقلاء : ١١٤ ، الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٠ ، ابن خلكان ٢ : ١٠٩ ، البديعى : ٢١٧ . ومع آخر فى الموشى : ٤ ، المستطرف ١ : ٣٥٣ ، ومع آخرين فى الوحشيات : ٢٦٥ . ومع ثلاثة فى المختار : ٦٩ .

(٦)

نسب الخالديان الشعر لحاتم فى الأشباه ٢ : ٢١٩ ، وابن عبد البر (الأبيات ما عدا الأخير) فى بهجة المجالس ١ : ٢٩٣ ، ثم قال : ويروى لغيره ، والتبريزى (الأبيات ١ : ٣ مع رابع) فى الحماسة ٤ : ١٠٠ - ١٠١ ، وأسامة (الأبيات ١ : ٣) فى لباب الآداب : ١٢٠ - ١٢١ ، والبصرى (الأبيات مع سادس) فى الحماسة البصرية : ٢٥٧ ب ، وعنه فى عيون التواريخ ورقة : ٤٠ - ٤١ .

ونسب البيت : ٢ له أيضا مع آخر فى شرح شواهد الكشاف : ٦٥ ، والبيت الأخير فى المحاضرات ١ : ٣١٧ .

=



٢ - إذا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالْتَمِسِى له أُكِيلاً ، فإنِّى لستُ آكِلَهُ وحْدِى
٣ - كَرِيماً قَصِيًّا أو قَرِيباً ، فإنَّنِى أُخافُ مَذمَّاتِ الأحادِيثِ مِن بَعْدِى
٤ - وكيفَ يُسِيغُ المَرْءُ زاداً ، وجارُهُ خَفِيفُ المِعَى بادِى الخَصاصَةِ والجَهْدِ
٥ - ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِن زِيارَةِ باخِلٍ يُلاحِظُ أطْرافَ الأكِيلِ عَلَى عَمْدِ

(٧)

١ - نارِى ونارُ الجارِ واحِدَةٌ وإليهِ قَبْلِى تَنْـزِلُ القِـدْرُ

= والصحيح أن الشعر لقيس بن عاصم المنقرى ، نسب له (الأبيات ١ - ٣ مع رابع) فى الكامل ، ٢ : ١٧٩ ، وعنه فى المرتضى ٢ : ١٦١ ، الأغانى ١٤ : ٦٨ (البيتان ١ ، ٢) ، ٧١ - ٧٢ (الأبيات ١ - ٣ مع رابع) ، عنه فى السيوطى : ١٩٩ ، وأشار إلى أنها تنسب لحاتم أيضا .

وقد حقق العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر نسبتها لقيس بن عاصم ، فقيس يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبى ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين : عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأمها : ذى البردين ، وهو عامر بن أحيمر بن بهدلة ، لقب بذى البردين لفوزه بهما ، وكان المنذر بن ماء السماء أراد منحهما لأعز العرب (انظر لباب الآداب : ١٢٠) .

ولعل الذى أوهم من نسبها لحاتم هو قوله « يا ابنة عبد الله » فقد ظن التبريزى أن حاتما يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله . ولكنه لم يوضح علاقة ماوية امرأة حاتم بذى البردين . وذو البردين معروف للتبريزى فقد أفاض فى سبب تلقيبه بذلك . ونسب البيت الأول للفرزدق فى العقد ٥ : ٣٣٠ !

وجاء الشعر غير منسوب (الأبيات مع سادس) فى البيان ٣ : ٣٠٩ - ٣١٠ ، العيون (الأبيات بتمامها) ٣ : ٢٦٣ ، الجمان ٢ : ٢٦١ (البيتان ١ ، ٣) ، اللسان : رأى (البيتان ١ ، ٢) . والبيت : ٢ فى المحاضرات ١ : ٣١٣ ، رسالة ابن مسعدة (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٢٨٦ .

(٧)

نسبت هذه الأبيات لحاتم فى شرح شواهد الكشاف : ٤٨ . وقد أفاد العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر (لباب الآداب : ٢٦٥) أن الخرائطى نسبها لحاتم فى مكارم الأخلاق : ٤٢ ، ولم أستطع الحصول على نسخة منه ، لأثبت عنه الشعر ، لأنه أقدم .

ونسب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، وابن كثير فى البداية ٢ : ٢١٥ ، والسيرة ١ : ١١٢ له البيتين ٢ ، ٣ . ونسب له البيت الأخير فى الخزانة ١ : ٤٦٩ ، ٣ : ٦٦١ .

والصحيح أن الأبيات لمسكين الدارمى ضمن قصيدة من خمسة عشر بيتا ، ديوانه : ٤٣ - ٤٥ ، ولها تخريج جيد هناك . =



٢ – ماضَرَّ جاراً لي أُجاوِرُهُ ... أَنْ لا يكُونَ لِبابِهِ سِتْرُ
٣ – أَعْشُو إذا ما جارَتِي برزَتْ ... حتَّى يُوارِيَ جارَتِى الخِدْرُ

(٨)

١ – عَفتْ أُبْضَةٌ مِن أَهْلِها فالأَجاوِلُ ....

(٩)

١ – وآمِرَةٍ بالبُخْلِ قلتُ لها : اقْصِرِى ... فذلكَ شيءٌ ما إليهِ سَبِيلُ
٢ – فإِنِّى رأيتُ البُخْلَ يُزْرِى بأَهْلِهِ ... فأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقالَ بَخِيلُ
٣ – فِعالِي فِعالُ المُكْثِرِينَ تَكَرُّماً ... ومالِي كما قد تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
٤ – أَرَى النّاسَ خُلَّانَ الجَوادِ ، ولا أَرَى ... بَخِيلاً له فى العالَمِينَ خَلِيلُ

= وأرجح – والله أعلم – أن هذا الخلط وقع لأن حاتما قد طرق المعنى الذى أتى به مسكين فى قصيدة رائية مرفوعة ، وإن اختلف بحرها ، وذلك قوله :

وما ضَرَّ جاراً ياابنةَ القوْمِ فاعْلَمِي ... يُجاوِرُنى أَلَّا يكُونَ له سِتْرُ
بعَيْنِيَ عن جاراتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ ... وفى السَّمْعِ مِنى عن حَدِيثهمُ وَقْرُ

انظر القصيدة رقم : ٣٦ ، هامش : ١٧

(٨)

نسب البكرى هذا الشطر لحاتم فى مادة (أبضة) ، وهى ماءة لطيئ . والصواب أنه لزيد الخيل من قصيدة فى ديوانه ص : ٧٩ ، والتخريج هناك .

(٩)

نسب ابن الشجرى الأبيات لحاتم فى الحماسة : ١٣٨ وهى نسبة شاذة ، والمشهور أن الأبيات لإسحق ابن ابراهيم الموصلى .

نسب الشعر لإسحق (الأبيات كلها) فى المحاسن والأضداد : ٩ ، البيهقى (ما عدا : ٣ مع آخر) ٢ : ١٧٧ ، الأغانى (الأبيات مع آخرين) ٥ : ٣٢٢ ، الأمالى ١ : ٣٠ – ٣١ ، فضل العطاء : ٣١ ، الحصرى (الأبيات مع خامس) ٢ : ١٠١٤ ، تهذيب ابن عساكر ٢ : ٤٢٠ ، معجم الأدباء (الأبيات =



(١٠)

١ - ولَمْ يَحْمَدُوا مِن عالِمٍ غَيْرِ عامِلٍ خَلاقاً ، ولا مِن عامِلٍ غَيْرِ عالِمِ
٢ - رَأَوْا طُرُقَاتِ العَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً وأَقْطَعُ عَجْزٍ عندهُمْ عَجْزُ حازِمِ

(١١)

كأن وَمِيضَ البَرْقِ بَيْنِى وبَيْنَها إذا حانَ مِن بَعْضِ الحَدِيثِ ابْتِسامُها

= مع بيتين) ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، النويرى ٥ : ٧ ، ابن العماد (الأبيات ما عدا : ٣ مع آخرين) ٢ : ٨٤ ، وغيرها كثير كالعقد والسمط والغرر .

(١٠)

هذان البيتان نقلهما محقق الطبعة الأوربية ص : ٥٣ عن كتاب للماوردى مطبوع فى استانبول ١٢٩٩ ، ولم يذكر اسم الكتاب ، وأرجح أنه عنى أدب الدنيا والدين ، ولم يتيسر لى الحصول على نسخة استانبول ، وراجعت طبعة عبد المنعم خفاجى (ص : ٦١) ، وطبعة وزارة المعارف (ص : ٦١) ، فوجدت البيتين منسوبين لأبى تمام ، وهو الصواب ، فالبيتان ليسا من نمط شعر حاتم ، وهما بشعر أبى تمام أشبه ، وهما لأبى تمام من قصيدة فى ديوانه ٣ : ٢٥٩ .

وقد وقع فى الطبعة الأوربية بعض التحريف فى البيتين ، صححته من الديوان .

(١١)

كنت قد وضعت هذا البيت فى الطبعة الأولى فى زيادات الديوان برقم : ١٢١ فقد وجدته منسوبا لحاتم فى قواعد الشعر لثعلب (تحقيق خفاجى) : ٤٥ ، ومنسوبا لأعرابى فى نفس الكتاب (تحقيق رمضان عبد التواب) ، ولم أجد من نسبه لحاتم غير ذلك ، وتتبعت البيت فى المصادر قدر الطاقة ، فوجدته منسوبا للسمهرى العكلى فى التشبيهات : ١٠٦ ، السمط ١ : ١٧٨ ، والنويرى ٢ : ٦٩ وغيرها كما بيّنت فى التخريج .

ثم اتضح بعد أن هذا البيت ليس لحاتم ، ففى الفصل الثالث من كتابه « مناهج تحقيق التراث » ، عقد الدكتور رمضان عبد التواب فصلا بعنوان « الزيادة والنقص » جاء فيه (ونحب أن نشير هنا إلى أنه كثيرا ما يحدث سقط فى المخطوطات ، ويسمى ذلك « بالخرم » فيها . ويؤدى إليه فى بعض ما يسمى « بانتقال النظر فى القراءة » ، وهو أن تقفز عين الناسخ من كلمة إلى أخرى مثلها تماما فى نفس السطر أو السطور التى بعده) .

ومن الأمثلة على ذلك (ما حدث فى مخطوطة الفاتيكان من كتاب : « قواعد الشعر » لثعلب ، الذى حققته أنا ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م ، فقد سقطت منه فقرة كاملة ، بسبب انتقال النظر فى القراءة لوجود عبارة « يصف ثغر امرأة » مرتين فى نفس الصفحة ، وقد ترتب على هذا نسبة بيت إلى « حاتم الطائى » =



....

= زورا وبهتانا فى النشرات السابقة للكتاب ، كما نقله عن « قواعد الشعر » محقق ديوانه . ولولا عثورنا على النص كاملا فى مخطوطة بالأزهر ، ما اهتدينا إلى أن بالكتاب خرما فى هذا الموضع . وفيما يلى نص الكتاب فى هذا المكان ، وما تحته خط فيه هو ما سقط من نسخة الفاتيكان بسبب انتقال النظر : وقال حاتم الطائى يصف ثغر امرأة :

يُضِيءُ لَدَى البيتِ القليلِ خَصاصُهُ ... إذا هى يوماً حاولَتْ أَنْ تَبسَّما

وقال أعشى باهِلَة فى المُنْتَشِر بن وَهْب يرثيه :

مِرْدَى حُرُوبٍ ونورٌ يُسْتَضاءُ به ... كما أضاءَ سوادَ الليلةِ القَمَرُ

وقال أبو كَبِير الهُذَلى :

فإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرقَتْ ، كبَرْقِ العارِضِ المُتَهلِّلِ

وقال أبو الطَّمَحان القَيْنِى :

أضاءتْ لهم أَحْسابُهم ووجُوهُهمْ ... دُجَى الليلِ حتى نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ

وقال مُزاحِم العُقَيْلِى فى مثل ذلك :

تَرى فى سَنا الماوِىِّ كلَّ عشيَّةٍ ... على غَفَلاتِ الزَّين أو فى التَّجمُّلِ

وُجُوهاً لَوَ انَّ المُدْلِجينَ اعْتَشوابها ... صَدَعْنَ الدُّجى حتَّى تَرى الليلَ يَنْجَلِى

وقال أعرابى يصِفُ ثَغْرَ امرأة :

كأن وَمِيضَ البرقِ بَيْنِى وبينَها ... إذا حان مِن بَعْضِ الحديثِ ابتسامُها)

المستدرك

وجدت هذين البيتين بعد أن تم طبع الكتاب . محلهما فى القسم الأول من زيادات الديوان بعد القطعة رقم ٨٨

١ – وعَوْراءَ أَهْداها امْرُؤٌ مِن عَشِيرَتى
إلىَّ ، وما بِى أنْ أكونَ لها أَهْلا

٢ – وأَجْزِيهِ بالحُسْنَى إذا هى زُجِّيَتْ
إلىّ ، ولا أَجْزِى بَسِّيِّئَةٍ مِثْلا

(١) العوراء : الكلمة القبيحة .

(٢) جاء فى دقائق التصريف (٣٢٩ – ٣٣٠) : التزجية : سوق الكلام الحسن والقبيح إلى أحد . والعرب تؤثر « التفعلة » على « التفعيل » من هذا الباب ، فيقولون : وصَّيته تَوْصِية ، وصلَّيْته تَصْلِية ، ونزَّيْته تنزية ، ولا يقولون تنزيا إلا فى ضرورة الشعر .



ديوان حـاتم الطائيّ / ٧٢

– ١ –

في كتاب « الموفقيات » للزبير بن بكار ، ثم في كتاب « الأغاني » للأصبهاني طائفة كثيرة من أشعار حاتم وأخباره . وطبع ديوانه الذي رواه ابن الكلبي عن أبي صالح يحيي بن مدرك الطائي ، مراراً ، غير أن أجود طبعة وأوسعها هي التي حققها الدكتور عادل سليمان جمال ، وصدرت في القاهرة قبل عام – غير مؤرخة – .

فقد قدمها بدراسة وافية عن حاتم . وعن شعره في نحو ١٤٤ صفحة ثم أورد الشعر على ما جاءَ في رواية الكلبيِّ عن أبي صالح ، تتخلله أخبار وشروح لأبي صالح . وفي هوامشه إضافات شروح وإحالات للمحقق الفاضل (من ص ١٣٧ إلى ٢٨٩) [١] .

ثم أُلحق بذلك ما نسب لحاتم وليس له (من ص ٢٩١ إلى ص ٢٩٨) .

ثم تعليقات المحقق عن المصادر التي ورد فيها الشعر ، وعن بعض الأخبار المتعلقة به في تلك المصادر (من ص ٣١٧ إلى ٣٧٨) [٢] .

ثم مصادر التحقيق التي بلغت أكثر من ثمانين ومئة كتاب بين مطبوع ومخطوط (من ص ٣٣٧ إلى ص ٣٥١) .

---

(١) وضعت أرقام صفحات مجلة العرب فى جوانب الصفحات ليرجع إليها من يشاء . وغيرت أرقام الصفحات الواردة فى المقالات إلى أرقام صفحات هذه الطبعة ليسهل مراجعتها .

(٢) نقلت فى هذه الطبعة التعليقات من القسم الخاص بها ، وجعلت كل تعليق مع هوامش القصيدة التى ارتبط بها .



ثم الفهارس (من ٣٩٧ إلى ٤٣١ آخر صفحات الديوان) .

ويلفت النظر اهتمام محققي كتب التراث بسرد أسماءِ كثير من المؤلفات باعتبارها من مصادرهم التي رجعوا إليها ، وهذا لا مأخَذَ عليه ، غير أن القارىء عندما يرى اسم كتاب بين مصادر أحد المحققين يثق بأن هذا / المحقق كفاه مؤونة الاطلاع على ذلك الكتاب ، وأورد كل مافيه مما يتعلق بالكتاب المحقق ، ولكن هذا لا ينطبق في حقِّ كل من نشر كتاباً مخطوطًا ، أو حققه ، وأنا لا أصِمُ الدكتور عادل سليمان جمال بهذه الوصمة ولكنني كنت أود لو اقتصد فذكر من تلك المؤلفات ماله صلة قوية بموضوع الديوان . ومهما يكن فإن ما أبرز المحقق الفاضل من جُهْد لتحقيق شعر حاتم ، وما قدَّم من دراسة عميقة عن حياة ذلك الشاعر الجواد ، من مختلف جوانبها مما يشهد له بالفضل ، وجودة العمل .

ولقد كرم أستاذنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر فقدَّم لي نسخة من ذلك الديوان ، طالعتها فرأيت أن من تمام شكر عمل المهدي والمحقق الفاضلين أن أتحدث عنها حديثاً موجزًا ، أحصره فى ناحيتين : إحداهما تتعلق بتحديد المواضع . وهو أمر بذل المحقق الكريم فيه ما استطاع ، ورجع إلى كتب الأئمة في هذا الشأن كمعجم البكريِّ « معجم ما استعجم » و « معجم البلدان » ولهذا ستكون الملاحظات حول تحديد المواضع منصبَّة على ما نقله من نصوص ، وصلته بها لا تعدو صلة الناقل ، لا القائل ..

والناحية الثانية تتعلق بالمحقق وتتصل بعمله ، ولا يضيرِ أمرها ، فأنا لست مما ذكرت على يقين ، ولكنني أوردته من قبيل المذاكرة . وسأبدأ بهذه الناحية :

١ - ص ٣٥ - ورد خبر أسر حاتم . ولكنَّ مثلًا شائِعاً منسوبًا إلى حاتِم في بعض كتب اللغة هو : (لو ذَاتُ سِوارٍ لطمتني) مع قصته ، لم أر إشارة إليه ، ولعلِ صاحبي « مجمع الأمثال » و « المستقصي » وقد ذكرا المثل لم ينسباه إلى حاتِم ، مع أننى لم أطلع على ما جاءَ فيهما ، ولكنهما من مصادر المحقق الفاضل .

٢ - ص ٤٢ : (قائد جديلة أسْبع بن عمرو بن لأْم) .

/ (أسبع) هنا تصحيف (أشنع) بالشين المعجمة بعد الألف ، وبالباءِ



الموحدة ، والعين مهملة وهو فى كتاب « النسب الكبير » [١] وفي القاموس » وشرحه [٢] : أَشنع بن عمرو بن طريف وهو أَخو لأُمٍ ، على مافي كتاب « النسب الكبير » .

٣ - حَبَّذا لو تحدث المحقق الفاضِلُ عن السلاسة والوضوح في شعر حاتِم ، مما لا يجده القارىء في أَشعار الجاهِليين . بحيث يساوره الشكُّ في ذلك الشعر من أَساسه .

ويظهر لي أَن خُلُوَّ شِعْرِ حاتِم - في مُجْمَلِه - من الكلمات العويصة ، ومن التعقيد أَو التداخل في الجُمل ، يمكن إرجاعه إلى سببين :

أَحدهما أَنَّ حاتِمًا حَضَرِيٌّ ، يسكن قرية ويستثمر نخلا ، ويخالط قوما متحضرين تخالف لهجتهم لهجات أَهل البادية وخشونتها .

والثاني : أَن قبيلة - حاتم - وهي طيء - كانت قوية الصلة بالحواضر ، في الشام والعراق ، حيث تلتقي بأُناس من مختلف القبائل ذوي لهجات مختلف فتحاول أَن تكون لغتها واضحة مفهومة ، فتختار السلاسة والوضوح كما أَن الطريق إلى الشام من بلاد نجد ، ومن الحجاز عند مبدإِ ظهور الإِسلام كان يَمُرُّ بأَعلى بلادها ، وهو الطريق المعروف قديما باسم الجوشية . وهذا يقوي صلة قبيلة طيء بمختلف قبائل الجزيرة .

٤ - ص ١٩٢ قال حاتم :

لَيْتَ الْبخِيلَ يَرَاهُ الناسُ كلُّهُمُ   كما يَزاه ، فَلَا يُقْرَى إذا نَزَلا

وعلق المحقق الفاضل : كذا في الأَصل : يراه كما يزاه وفي (م) يراه كما يراهم . ولا أَدري ما الصواب انتهى . وهذا عملّ حسن فليت / كل من يتصدَّى لتحقيق كتب التراث يقف هذا الموقف فى كل مالم يتضح له معناه ، ولا يتعرض للنصوص القديمة فيغيِّرها حسب هواه [٣] .

٧٥

(١) المخطوطة ص ١٥٠ .
(٢) رسم شنع .
(٣) انظر أمثلة لذلك فى مقال « تاريخ الإسلام وموقف مركز إحياء التراث منه » فى مجلة « العرب » جزء جمادي سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ .



وأرى أن لا ضَيْر لو قرأنا كلمة (يزاه) : (نراه) ليستقيم المعنى .

٥ - وأورد في الديوان - ص ٢٠٨ - عن ابن الكلبي قال :

ذكروا أن عامر بنَ جُوَيْنٍ حالفَ محاربًا ، فأدخلهم الجبل ، فقاتلوا بني بولان ، وبولان غُصَيْن بن عمرو ، وأخوه تغلب بن عمرو .

وعلق محقق الديوان بقوله : لم أجد بين إخوة بولان - واسمه غُصَيْن - من يسمى تغلب ، ولعل الصواب ثعلبة - وهو جَرْم - وهما ابنا عمرو بن الغوث بن طيء ، وأشهر إخوتهم ثعل بن عمرو وفيهم البيت والعدد ، وأسودان بن عمرو هو نبهان ، وهُنَيّ بن عمرو .. الخ .

ولما لا يكون الصواب (ثعل) فالاسم إلى أن يصحف بـ (تغلب) أقرب من أن يصحف (ثعلبة) به .

ولأن بني ثُعلٍ هؤلاءِ كانت مساكنهم في جبل أجا ، وهم قوم حاتم الأدنون ، أهل القُرَيَّة ، قرية حاتم : التي وردت في شعر امرىء القيس :

تبِيْتُ لَبُوْني بالْقُرَيَّةِ أُمَّناً وَاسْرَحُهَا غِبًّا بأَكْنافِ - حائِلِ

وقال :

أيا ثُعَلاً وأَينَ مِنّي بنو ثُعَلْ ؟ أَلا حَبَّذا قَوْمٌ يَحِلُّونَ بِالْجَبَلْ
نَزَلْتُ على عَمْرِو بن دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيا كَرَمَ ما جارٍ ، ويا حُسْنَ مامَحَلّ

وأما بنو ثعلبة - جَرْم - فمنازلهم خارج الجبل ، جبل أجإ غربه ، إلى فَرْدَة وما دونها وما حولها .

٧٦ / ٦ - ص ٢٦٣ :-

قال المحقق - تعليقا على قول حاتم :

وَحَنُّوا إلى فَتٍّ بِجَنْبَيْ بُسَيْطة .

فَتٌّ : لم أجد موضعا بهذا الاسم . وهو بالثاءِ المثلثة - وفَثٌّ هنا ليس اسم

موضع ، بل اسم نبات يجمع حَبُّهُ ويؤكل ، وهو يجود وقت الخصب . ويكثر في شمال الجزيرة في أَرض بُسَيْطة ، وفي بلاد الجوف . وقد شاهدته هناك ، وتحدثت عنه في كتابي « في شمال غرب الجزيرة » [١] وتحدث عنه المستشرق الويس موزل في كتاب « شمال نجد Northern Negd وهو يُسَمَّى السَّمْح .

وجاءَ في كتاب « النبات » صنعة الدكتور محمد حميد الله ، مما نقل عن أبي حنيفة [٢] : والدعاع والفَثُّ بقلتان ، يخرج منهما حبُّ أَسود ، كالشِيِّنيز ، يُخْتَبَزُ ويُعْتَصَدُ ، ورقه قريب من ورق الهِنْدِباءِ ، وتظهر البرعومة من وسطها في أَول نباتها . انتهى المقصود منه .

وورد الاسم مصحفاً في بعض المطبوعات العربية : (القَتُّ الذي يأْكله الناس) . والقتُّ ليس من أَطعمة الناس .

٧ – ص ٢٧٧ – أَورد المحقق عن كتاب « الجبال والأَمكنة والمياه للزمخشري » : قوله : قرص : تَلٌّ بأَرض غَسَّان ، واستدل يقول حاتم :

نَحْوَ قُرْص ثُمَّ جالَتْ جولة .

ولكن جاءَ في « اللسان » وفي « القاموس » وشرحه « تاج العروس » : وقُرصْ بالضم – تَلٌّ بأَرض غَسَّانَ ، كأَنه سُمِّي لاستدارته كهيئة القُرْص . قال عَبِيدُ بنُ الأَبْرص :

ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كالْقَطَا الْقَا ... ربَات الماءَ مِنْ أَيْن وكِلَال

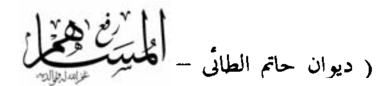
/ نَحْوَ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةَ الْخيـ ... ـلِ ، قُبًّــا عن يميــنِ وشمال ٧٧

أَضافَ الأَيْن إِلى الكلال وإِن تقارب معناها لأَنه أَراد بالأَيْن الفتور ،

---

(١) صفحة : ١٠٠ .

(٢) صفحة : ١٨٣ .



والكلال الأعياءِ وقيل : قرص هو ابن أُخت الحارث بن شمر الغساني ، وهو المراد بقول ابن الأَبرص .

الناحية الثانية : الملاحظات المتعلقة بالمواضع .

وسأُحاول أن أتناول بالكلام المواضع الواردة في شعر حاتِم ، سواءِ كان صحيحا أو منسوبًا إليه باستثناءِ ماهو خارج منها عن جزيرة العرب ، بل قد أُذكر أسماء يسيرة وردت عَرَضًا في الكلام على ذلك الشعر ومما ينبغي إدراكه حول تحديد المواضع أن الخطأ في ذلك ينشأ عن أسباب منها .

الأَول – وقوع التحريف أو التصحيف في الأَسماءِ ، في كثير من الكتب ومن أمثلة ذلك من المواضع الواردة في هذا الديوان .

١ – الحلبط – حالة .

٢ – الرداة – الرِّداهُ – جمع ردهة .

٣ – زخة – رخَّة – بالراءِ .

٤ – ستار – مشار .

٥ – سيرا – سَمِيراء .

٦ – مصاخر – مضاخر .

الثاني – أن الاسم الواحد قد يطلق على عدد من المواضع ، وإذا لم يكن لدى الباحث إلمام بالنازل التي يتحدث عنها ، قد يذكر من بينها ماليس منها ومن أمثلة هذا في الديوان .

١ – القرية – تصغير قَرْية .

٢ – متَالع .

/ الثالث – أنَّ معجمات الأَمكنة التي بين أيدى الباحثين ليست شاملة لكل



المواضع الواردة فى الأشعار القديمة والأخبار . ولذلك أمثلة كثيرة يمكن الرجوع إلى بعضها في كتاب « أبو علي الهجري ، وأبحاثه في تحديد المواضع » .

ومن الأمثلة فى شعر حاتم : مَضاخِر – بالضاد والخاءِ المعجمتين – فهذا لم يذكره البكريُّ ولا الحمويُّ فى موضعه من معجميهما ، وإنما ذكره نصر بن عبد الرحمن الاسكنديُّ في كتابه الذي لا يزال مخطوطًا ، وقرنه بموضع لا يزال معروفًا في جهة الجبلين .

الرابع – أنَّ أصحاب المعجمات الذين تصدوا لتحديد المواضع كانوا ينقلون عن كتب مختلفة في مناهجها وعن دواوين لشعراء من مختلف القبائل . ومن هاؤلاءِ من يورد اسم موضع ورد في شعر شاعر باعتباره من بلاده ، وما كلُّ موضع يذكره الشاعر في شعره يكون في بلاد قومه .

ويورد صاحب المعجم لتحديد الموضع أقوالا مختلفة ، اعتماداً على مانقل عنه من كتب ، فقد يعرف الموضع بالنسبة لسكانه كأن يقول : متالع في بلاد طيءٍ وقد يعرفه بصفته كان يقول : جبل أبيض . أو يعرفه بما يقع بقربه من المواضع المشهورة كان يقول : متالع غرب أجا .

وقد يظن من ليس لديه إلمام تامٌّ بطريقة أصحاب المعجمات هذه أن تلك الأقوال تقع على مواضع متعددة وما هي في الحقيقة سوى موضع واحد في كثير من الأحوال ، بخلاف ما إذا نسب الموضع لقبيلَتين – أو أكثر – من القبائل المتباعدة في المنازل ، كما في متالع – عند ياقوت – فالاسم يطلق على جبال متعددة ولكنه لم يذكر من بينها متالع الواقع في بلاد طيء وقد ذكره نَصرٌ ، وهو من مصادره .

بعد هذا الاستطراد يحسن أن ندْخل في الموضوع ، وليسمح لي المحقق / ٧٩ الفاضِل في إطالة النفس في الكلام على تحديد المواضع ، فأنا أكتب هذا لِقُرَّاءٍ يحتاجون إلى تفصيل القول عن مواضع يعيشون فيها وحولها ، ويودُّون الاستزادة من معرفة ماضيها .



وهذا يبعدنا عن الديوان ، ولكنه بُعْدٌ ذو فائدة .

١ – أُبَايِرُ : ص ٢٦٢ – قال حاتِم :

بِأَنَّ بَنِيْهِ قَدْ تناءَوْا بِدَارِهِمْ فَحَوْرانُ أَدْنَى دَارِهِمِ فَأَبَائِرُ

وقال المحقق الفاضِل : أُبائر لم أَجد موضعا بهذا الاسم . فقراقر : البكري وقال : ويَدُلُّ أَن قراقر بشق الشام بيت حاتم هذا ، لأَن حوران من عمل دمشق . انتهى .

وأُضيف : سيأْتي الكلام عن قراقر ، أَما أُبايِرُ فقد ورد مُصَحَّفًا في « معجم البلدان » وفي كتب أُخرى ، مع أَنه لا يزال من أَشهر المواضع في شمال الجزيرة ، وهاهو ماقلت عنه في « المعجم الجغرافي » [١] .

أُبَايِرُ : ورد اسم هذا الوادي مصحفاً في شعر الرماح بن أبرد – ابن ميادة – الذي أَورده صاحب « معجم البلدان » [٢] ومنه –:

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها فتسقى الغوادى بطن بيسان والعمرا
فلما رأَت أَن قد قربن أُثابرا عواسفَ سَهبٍ تاركات بنا ثَجْرا

(أُثابر) صوابه : أُباير . و (بيسان) صوابه : نيَّان . والغمر ونيان وأُباير كلها مواضع معروفة متقاربة .

وأَورده ياقوت أَيضًا في « معجم البلدان » قائلاً : أُبايِرُ بالضم والياءِ الثانية مكسورة – منهل بأَرْض الشام في جهة الشمال من أَرض حوران . قال الرَّمَّاح بن ميَّادة وهو عند الوليد بهذا الموضع ، وكان يخرج إليه في أَيام الربيع للنزهة :

---

(١) : (قسم شمال المملكة) ٢٥ – ٢٧ .

(٢) ثجر .



/ لَعَمرك إِني نازل بأَيابرٍ وضوْءٍ ومشتاق وإِن كنت مكرمَا ٨٠
أَبيت كأَنّي أَرمَدَ العين ساهراً إِذا باتَ أَصحابي من الليل نوَّما

وأَقول : والصواب أُباير – بالباءِ الموحدة بعدها أَلف فياءٌ مثناة تحتيَّة وآخره راءٌ – ويعرف الآن باسم (باير . أُنظر هذا الاسم) وهو واد من روافد وادي السرحان ، يقع في الجنوب الغربي من النبك قاعدة الوادي . ويفيض فيه بين قريتي غطّى شمالاً والعين البيضاءِ (الجفيرات) جنوباً ، وفي أَعلى أُباير منهل من أَشهر المناهل في ملتقى طرق ويدعى باير (ويقع الوادى بين خطي الطول ٣٠َ و ٣٦ْ و ٣٠َ و ٣٧ْ تقريباً وخطي العرض ٤٥َ و ٣٠ و ١٥َ – ٣١ْ تقريباً) أَما ضَوْء – الوارد في شعر الرماح – فقد يكون محرفاً وأَن الصواب ضَرْء – بالراءِ بدل الواو – وهو وادٍ أَيضاً يقع بقرب وادي أُباير شماله ، ويدعى الآن الضَّرورة يفيض بعد أَن يجتمع بوادي الغدف (الأَغدف) شمال قرية الحديثة ، في الرشرشية في أَعلى وادي السرحان وبقرب وادي أُباير واد يدعى وادي الضُّواين ، وقد يكون هو المقصود في قول الشاعر ، وهو يقع شرق جنوب وادي أُباير ، ويفيض في وادي السرحان شمال العيساويَّة بعد أَن يجتمع بوادي الحصاة . على أَن البيتين وردا في « الأَغاني » (١) هكذا :

لعمرك إِني نازل بأَباين لصَوْأَرَ مشتاق ... الخ

– وأَراه تصحيفاً في الموضعين ، وللخبر بقية طريفَةٌ يحسن إِيرادها . فقال الوليد : كأَنك عزفت من قربنا ؟ فقال : ما مثلك يا أَمير المؤمنين يُعْزَف من قربه ولكن :

أَلا ليت شعري هل أَبيتنَّ ليلة بحرَّة ليلى حيث ربتني أَهلي
/ وهل أَسمعنَّ الدهرَ أَصواتَ هجمة تطالع من هَجْل خصيب إِلى هجل ٨١
بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي وقُطعْنَ عني حين أَدركني عقلي
فإِن كنت عن تلك المواطن حابسي فأَيسرْ عليَّ الرزق واجمع إِذْنْ شملي

---

(١) طبعة الساسى ٢ – ١٠٤ .



فقال : كم الهجمة ؟ قال : مئة ناقة . فقال : قد صدرْتَ بها كلها عُشَرَاء ! قال ابن ميَّادة : فذكرت وِلْداناً لي بنجد إذَا استطعموا الله عزَّ وجلَّ أطعمهم وأنا ، وإذا استسقوه سقاهم وأنا ، وإذا استكسوه كساهم وأنا . فقال : يا ابن ميادة ! كم ولدانك ؟ فقلت : سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة . فذكرتُ ذلك بقلبي . فقال : يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وسقاهم وكساهم . أما النساء فأربع حلل مختلفات الألوان ، وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الألوان ، وأما السقي فلا أرى مائة لقحة إلَّا ستروِيهم ، فإن لم تروهمْ زدْتهمْ عَيْنَيْن منَ الحجاز . قلت : يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون ، يأكلنا بها البعوض ، وتأخذنا بها الحمّياتُ . قال : قد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مئة لقحة وفحلها ، وجارية بكْرُ ، فرسٌ عتيق .

أُبْضَةُ – ص ٢٩٦ – أُورد محقق الديوان هذا الشطر :

عَفَتْ أُبْضَةٌ من أَهْلِهَا فالأَجَاوِلُ .

وقال : نسبه البكريُّ لحاتِمٍ في مادة أُبْضَة وهي ماءَة لطيِّءٍ ، والصواب أنه لزيد الخيل ، من قصيدة في ديوانه . انتهى . هنا إشكال ، فالبكريُّ أورده في كلامه على حِمى فَيْد ، والبكريُّ نقل كلامه على الأَحماءِ كلها – حمى ضرية وحمى فيد وحمى النقيع – نقلها نَقْلًا ، ولم يصرِح بمصدره . ولكن مؤرخ المدينة السمهودي أورد ما ذكره البكري ، ونسبه إلى الهَجَرِي ، ونصَّ على أنه نقله عن كتابه ، والهجريُّ من علماءِ الجزيرة ، بل من كبار / علماء اللغة القدماء ، عاش في القرن الثالث ، وكونه ينسب الشعر لحاتم ، ثم يأْتي إنسان متأخر عن زمنه وينسبه لزيد الخيل ، ثم يعمد أحد المعاصرين فيجمع الشعر المنسوب لزيد في ديوان فإنَّ من الصعب الجزم بأن كل ما ورد في هذا الديوان من شعر زيد ، لا من شعر غيره .

ولكن ينبغي البحث عن وسائل أُخرى تحمل على ترجيح أن الشعر لزيد ، وإن لم تبلغ حدَّ الجزم ، ومن تلك الوسائل أن أُبضة والأَجاول بقرب جبل سَلَمَى التي هي بلاد بني نبهان قوم زيد ، كما أنه ذكر مواضع كثيرة بقرب أُبضة ، منها طابة والقفيل وإرمام ، وكلها بقرب فيد الذي أقطعه إياه الرسول ﷺ حين وفد

٨٢

إليه ولكنه مات ني الطريق على ماءِ فَرْدَةَ قبل أن يصل إلى بلده ، وقال قبل موته أبياته المشهورة :

أَمُطَّلِعٌ صَحْبي المشَارِقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ في بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُفرَدِ
سَقَى اللهُ ما بَيْنَ الْقُفَيْلِ وطابَةٍ فما فَوْقَ إِرْمام فَمَا دُوْنَ مُنْشِدِ

أَمَّا أُبْضَةُ فالقول بأَنها ماءَة لطيِّءٍ صحيح ، ولكنه لا يفي بتحديد موقعها . ولأَن بعض من سيقرأُ ملاحظاتي هذه قد يتطلع إلى مزيد إيضاح عنها فسأُورد ما ذكرته في كتابي « معجم البلاد العربية السعودية » قسم شمال المملكة » [١] :

أُبْضَةُ : بضم الهمزة وكسرها قال الهجريُّ [٢] في تحديد حمى فيد : الأَجول جبل أَسود لبني ملْقط من طيءٍ وأَقرب مياههم إلَيْه ماءَة يقال لها أُبضة وهي في حرَّة سوداءَ غليظة ، وقد ذكرها حاتم فقال :

عَفَتْ أُبْضَةٌ من أَهلها فالأَجاولُ

ثم يلي الأَجول جبل يقال له دخنان لبني نبهان من طيءٍ بينه وبين / فيد اثنى عشر ميلاً . وقال البكري : أُبْضَةُ .. قال زيد الخيل : ٣،

عَفَتْ أُبْضَةٌ مِنْ أَهلها فالأَجاول فوادي نضيض فالصعيد المقابلُ
وذكَّرنيها بعدما قد نسيتها رمادٌ ورَسْمٌ بالشبابَةِ ماثلُ
فبرقة أفعى قد تَقَادَمَ رسمها فما إِنْ بها إِلَّا النَعاجُ المطافل

وقال اليزيدي : أُبْضَةُ ماءٌ لبنى ملقط من طيءٍ ، عليه نخْلٌ ، وهو على عشرة أَميال من فيد ، على طريق المدينة [٣] . وقال ياقوت [٤] :– أُبْضَةُ : ماءَة لبني العنبر ، وقال أَبو القاسم الخوارزمي : أُبضة ماءَة لطيءٍ ثم لبني ملقط منهم ، عليه نخل ، وهو على عشرة أَميال من طريق المدينة ، قال مساور بن هند يصف هذا المكان :

---

(١) ص ٢٠ .
(٢) ص ٢٨٢
(٣) « معجم ما استعجم » .
(٤) « معجم البلدان » .



سائلْ تَميماً هَلْ وَفَيْتُ فإنَّني   أَعدَدْتُ مكرمتى ليوم سبَابِ
وأَخذتُ جار بني سَلامة عَنْوَةً   فدفَعْتُ رِبْقَتَهُ إلى عتاب
وجَلَبْته من أَهْل أُبْضَةَ طائعًا   حتَّى تحكم فيه أَهْلُ إراب

وفي كتاب « المناسك » [1] : وعلى أربعة عشر ميلًا من فيد منازل للأعراب فيها نخل وآبار ماؤها غليظ ، يقال للموضع أُبْضَة ، وخلف أُبضة بثلاثة أميال ونصف عن يسار الطريق هضبات يقال لها هضبات أُبضة ، على بعضهن صخرتان منفردتان ليس يمسكهما شيءٌ لم يزالا على ذلك تسمى أحدهما جمْل والأُخرى جميلة . وفي « معجم ما استعجم » أَن أُبضة على عشرة أميال من فيد ، ويمكن الجمع بين القولين بأَن قول صاحب « معجم ما استعجم » بالأَميال الطويلة .

ويوم أُبضة من أَيام العرب المعروفة ، أَغارت فيه ضَبَّةُ على بني وبر وبحْتر من طيءٍ .

٨٤ / وأُبْضة الآن قرية ، ويضاف إليها حرة تدعى حرة أُبضة (عبضة في المصور الجغرافي خطأ) تقع في الطرف الشرقي الجنوبي من جبل سَلْمَي ، غرب بلدة فيد ، كما يضاف إليها جبل يدعى جبل أُبْضَةَ يفصل بينه وبين سلمى من الجنوب حَرَّةٌ تقع بلدة طابة في طرفها الغربي الشمالي .

وقد عَدَّها الأُستاذ سليمان الدخيل من ديار الأَسلم من سمَّر ومنهم سكانها الآن وهي تبعد عن مدينة حائل قاعدة الجبلين مئة وعشرة أَكيال ، في الجنوب الشرقي .

٣ – أَجأُ – ص ٢٠٧ – قال حاتِمُ :

أَرَى أَجَأً من وَرَاءِ الشقِيْق   والصَّهْوِ زَوَّجَهَا عَامِرُ

– في خبر سيأْتي ذكره في الكلام على الصَّهْوِ :

---

(١) ص ٥١٥ .

وقد بسطت القول عن جبل أجأ هذا فى كتاب « المعجم الجغرافي » المتقدم ذكره [(١)] بما لا يتسع له المجال هنا .

٤ – أُظَايِفُ :– ص ٢٣٠ : قال حاتم :

إذَا الرِّيْحُ جَاءَتْ من أَمَامِ أُظَايِفٍ وَأَلْوَتْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوْت صُدُورُها

أُظَائف : جبل في ناحية طيٍّءٍ .

وأورد المحقق في الحاشية قول ياقوت : أُظايف بالمهملة والمعجمة ، ولا أدري أأحدهما تصحيف أم هما موضعان ، وبالظاءِ المعجمة ذكره نصرٌ وقال : جبل فارد لطيءٍ ، أخلق أحمر ، على مغرب الشمس من تنغة وكانت تنغة منزل حاتم الطائي . انتهى .

وأضيف إلى هذا : (١) : هذا الوصف لجبل أُظايف في كتاب نصر الاسكندري ولم يشر إلى هذا ياقوت – والله يغفر له (٢) : كان مما أوردت في كتاب « المعجم الجغرافي » عن أُظايف هذا بعد كلام نصر .

/ وقال الهجريّ : وُظَايِفَ جبل شرقي أجا ، مطلع الشمس ، به قبر حاتم ، ليس قربه جبل . انتهى . ٨٥

وكثيراً ما تبدل الأَلف واواً مثل أُضاخ ووضاخ . فوظايف هنا هو أُظايف من قبيل تسهيل الهمزة واواً .

وقال المرقّش في قصيدة في « المفضليات » [(٢)] :

بِوُدِّك ما قَوْمي على أَنْ هَجَوْتُهُمْ إذا أَشحذ الأَقوامَ ريحُ أُظَايِفِ

وأورد ياقوت هذا البيت بالطاءِ المهملة ، ثم لما ذكر (أُظائف) قال : (تقدم في الهمزة والطاءِ المهملة ، ولا أدري أحدهما تصحيف أم هما موضعان) .

---

(١) ٤٧ – ٥١ (١) ص : ٩٦

(٢) « شرح المفضليات » للأنبارى ٤٧٦ .



وأقول : الصواب بالظاءِ المعجمة كما ينطق الآن (١) ، ولا يزال معروفاً ، هو جُبَيل صغير ، من سلسلة الجبال التي تقع شمال أجا ، بينه وبين النفود ، وعن يمين ذلك الجبيل جبل أكبر منه يُدْعى القاعد ، ويبعد أُظايف عن مدينة حايل بما يقارب الـ ٤٠ كيلًا في الشمال الغربي منها (بقرب خط الطول ٤٥َ – ٤١ وخط العرض ٥٥َ – ٢٧ْ) .

أمَّا لماذا خُصت الريح التي تأتي من جهة أُظايف بالبرودة فَلأَنَّ الجبل يقع بالنسبة لقرى أجا في الشمال الغربي وريح تلك الجهة هي أشدُّ الرياح بَردًا في الشتاءِ ، ثم إن جهته مكشوفة لهبوب الرياح ، بخلاف الجهات الأُخرى .

٥ – بُسيطَة – ص ٢٦٣ – قال حاتِمُ :

وَحنُّوا إِلَى فَتٍّ بِجَنْبي بُسَيْطَة ... كَمَا حَنَّ لِلإِكْلَاءِ نِيْبٌ صوَادِرُ

وشرحه محقق الديوان فقال : فَتٌّ : لم أَجِد موضعاً بهذا الاسم .

وبُسَيْطَةُ فلاة على طريق طَيِّءٍ إلى الشام .

/ والإِكْلَاءُ : مَصْدَرُ أَكْلَأَتِ الأَرض أي كثر كلأُها .

فَثٌّ – بالثاءِ المثلثة وتقدم الكلام عليه .

أما بسيطة هذه فهي فلاة واسعة وتخترقها طرق إلى الشام من بلاد طيءٍ ، ومن جهات خيبر ومن شمال الحجاز .

وهناك بُسَيْطة أُخرى على مقربة من سواد العراق .

وقد ورد ذكر البسيطتين اللتين لا تزالان معروفتين في شعر المتنبى .

وأكتفي بإيراد ما يتعلق ببسيطة التي يغلب على الظنِّ أنَّ حاتِمًا قصدها . في « معجم البلدان » أيضًا : (بسيطة : بلفظ تصغير بَسْطة – أَرض في

٨٦

(١) غير أن العامة يحذفون الهمزة فيقولون (ظايف) .

البادية بين الشام والعراق ، وحَدُّها من جهة الشام ماءٌ يقال له أُمر ، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم ، وهي أرض مستوية ، فيها حَصًى منقوش ، أحسن مايكون ، وليس بها ماءٌ ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان ، سلكها أبو الطيب المتنبي لما هرب من مصر إلى العراق ، فلما توسطها قال بعض عبيده — وقد رأى ثوراً وحشيًا — : هذه منارة الجامع وقال آخر منهم وقد رأى نعامة : وهذه نخلة . فضحكوا فقال المتنبى :

بُسَيْطَةَ — مَهلًا — سُقِيْتِ تَركْتِ عُيُونَ عبِيدِى حَيَارَى
فَظَنُّوا النَّعامَ عليكِ النَّخِيْلَ وَظَنُّوا الصُّوارَ عليك المَنَارَا
فأَمْسَكَ صَحْبِي بأَكوارِهِم وقد قَصَدَ الضِّحْكُ منهمْ وَجارَا

وقال نصر : (بُسيطة فلاة بين أَرض كلب وبلقين ، بقفا عفر ، أَو أَعفر ، وقيل : على طريق طيءٍ إلى الشام) . وأَقول :

١ — بُسَيْطَةَ هذه — وتُعَرَّف (البُسَيْطَة) ، موضع لا يزال معروفاً ، وقد يسمى : (بُسَيْطَا) بالأَلف كما في شعر شاعر عاميٍّ يدعى الهِرْبيد : (اللِّي لهم بأَقصى بْسيْطا مَدَالِي) .

/ والبسيطة هذه تقع بقرب غربي وادي السِّرحان ، وتمتد بامتداد الوادي من وادي حلرج إلى قرب نهاية الوادي من الناحية الجنوبية (أَي من الدرجة ٣٠َ — ١٩ْ إلى الدرجة ٣٠َ — ٢٠ْ عرضًا شمالياً وغرباً ومن الدرجة ٠٠ — ٣٨ْ إلى الدرجة ٣٥ — ٣٨ْ طولًا شرقياً) . ٨٧

وتمتد بسيطة هذه غرباً بحيث يمرُّ بها الطريق من الشام إلى تبوك ، وفيها هناك منزلة لحجاج الشام ، قبل ذات الحاج ، للمتجه إلى تبوك تدعى العرائد ، والقاع أَيضًا ، وهي واقعة شرقيّ حالة عمار ، بينها وبين الْمُدَوَّرة . وفي البسيطة هذه يقول صلاح الدين الصفدي ، في رحلته « حقيقة المجاز إلى الحجاز » .

سِرْنَـــا بركْبٍ كبير لَمْ يَقْطَعِ السَّيْرُ خَيْطَهْ
كُنَّـا بِقَاعَـاتِ بَسْطِ نَلْهُـو بِقَـاعِ بُسَيْطَـة



٦ - بُلْطَةُ : ص ٢٨٢ - ٢٨٣ من الشعر المنسوب لحاتم ولغيره :

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَوْطٍ وحيَّة ... وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بن شمَّرَا
وَكُنْتُ إِذا ما خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً ... فإنَّ لها شِعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمَرَا
نِيافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذَفاتِهِ ... يَظَلُّ الضَّبابِ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وفي الحاشية ما يشير إلى أَن الأَبيات نسبها ابن النحاس لامرىء القيس . وذكر أَنها تروى لحاتم . شوط : في ديار بني ثعل ، من أَحد جبال طيء .

وحيَّة : موضع فى ديار بني ثعل .

بلطة زيمر : موضع بجبلي طيء .

وأَكتفي بإيراد ماقلته عن بلطة في « المعجم الجغرافى » .

٨٨ بُلْطَةُ : - بضم الباء وإسكان اللام بعدها طاءٌ مهملة وآخره هاءٌ - / قال الهجري : قال الرِّزْنِّي : بُلْطَةُ وشُوْط - مضمومة الشين - ومسطح فرعان من أَجإٍ كانا لجرم ، فهما اليوم لدرماءَ) وقال : (ومن شعاب أَجَإٍ : تُوَارِن - غير معجمة الراءِ - وحقل ، وبلطة - بفتح الباءِ وضمها وحضن ، ورُميض ، معجمة الضاد ، وثرمداءُ : مثل الذي في اليمامة) [١] .

وقال نصر [٢] : (بلطة : عين بها نخل ، ببطن جَوٍّ ، من مناهل أَجإٍ) .

وفي « معجم ما استعجم » بلطة : موضع بجبل طيءٍ قال امْرؤ القيس :

نزلتُ على عمرو بن دَرْمَاءَ بُلْطَةً ... فياخَيْرَ ماجار ،وياحُسْنَ مَامَحلّ

ويشهد لك أَنه أَرض أَنه أَتى به في موضع آخر مضافاً إِلى زَيْمَرَ - قال :

---

(١) « أبو على الهجرى » ص ٢٠٧ - ١٨٣ .

(٢) كتاب نصر .



وكنتُ إذا ما خِفْتُ يومًا ظَلامةً ... فإن لها شعْباً ببُلْطَةِ زَيْمَرا

جعلهما اسماً واحدًا) .

وفي « معجم البلدان » : (بلطة : موضع معروف بجبل طيءٍ ، وهو كان منزل عمرو بن درماءَ الذي نزل به امرؤ القيس .. وقال :

نزلت على عمرو بنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً ... فيا حُسْنَ مَا جَارٍ ، ويا كُرْمَ ما مَحَل

وقال أَيضاً :

وكنتُ إذا ما خفتُ يوماً ظلامةً ... فإنَّ لها شِعْباً ببلْطةِ زَيْمَرَا

قال أَبو عبيد السكوني : بلطة : عين ونخل وواد من طلح ، لبني درمَاءَ في أَجإٍ ، وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماءَ فقال :

أَلا إِنَّ في الشِّعْبَيْن شِعْبٍ بِمسْطَح ... وَشِعْبٍ لنا في بَطْنِ بُلْطَةِ زَيْمرَا

٨٩ / وقال سلام بن عمرو بن درماءَ الطائي :

إِذا ما غضِبتُ أَوْ تقلَّدْتُ منصلي ... فَلأْياً لكم في بطن بُلْطَة مَشْرَب
فَإِنَّكُمُ والحقُّ لو تدعونــه ... كما انتحلت عرضَ السَّمَاوَة أَهيب
كسنبسنا المدلين في جو بلطة ... أَلا بئس ما أَدْلوا به وَتَقَربُوا

وحدث نَفْطَوَيْه قال : قدمت امرأَة من الأَعراب إِلى مصر ، فمرضت ، فأَتاها النساءُ يعللنها بالكعك والرمان وأَنواع العلاجات فأَنشأَت تقول :

لأَهْلُ بُلْطَةَ إِذْ خَلُّوا أَجارِعَها ... أَشْهَى إِلى الْقَلْبِ من أَبوابِ سُودانِ
جَاؤُا بِكَعْكٍ وَرُمَّانٍ لِيَشْفَينِي ... ياوَيْحَ نَفْسِيَ من كَعْكٍ وَرُمَّانِ

---

(١) « معجم ما استعجم » .



وفي كتاب « التكملة » للصَّغاني [١] بعد إيراد قول امرىء القيس :-

وكنت إذا ما خفت يوماً ظَلامة ... فإن لها شِعْباً ببُلْطةِ زَيْمَرا
منيفٌ تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قذفَاتِهِ ... يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

بلطة : اسم واد . وزيمر موضع أُضاف الأول إليه .

وأقول بلطة : شعبة في جوف أَجَإٍ ، فيها عين تسقي نخيلات قليلة [٢] ، وسيل هذه الشعبة يفضي إلى وادي الرَّصَف ، فوادي حايل وتبعد عن مدينة حايل بـ ٣٢ كيلاً ، وتعتبر من متنزَّهَات حايل :

قال عبد العزيز بن عبد الله الجريفاني شاعر شعبي يعدد متنزهات حايل :

وبُلَطَهْ ومَعْها جَوّ ... قالوا : عليها نو
السَّيْل جاها تَوّ ... والكُلّ مَلْيَـــان

وعندما زرت مدينة حايل في شهر المحرم سنة ١٣٨٤ (انظر العرب س ٢ ص ١٠٥٧) دعاني الأُستاذ محمد بن عبد الله آل مبارك مدير / التعليم إلى العشاءِ ، فطلبت أَن يكون في ذلك الموضع ، فأَنعم وأَفضل ، ودعا جماعة من رجال العلم والفضل منهم الأُستاذ عبد الرحمن الملق ، والشيخ على الصالح .

٩٠

وقد أَمضيناها سويعات لاتُنْسَى مع أؤلئك الإخوة ، وفي ذلك الموضع الذي يضفي عليه جلال الذكريات القديمة جمالًا وروعة .

ثم زرت المكان في شهر ربيع الأَول سنة ١٣٩٥ – ولكنني وجدت ماءَ العُيَيْن ضعيفاً ، والنخيلات مهملة ، وكان الوقت عَصْراً ، فأَحسست بالوحشة لِخُلُوِّ المكان وتغيره .

---

(١) ٤ – ٥٤٧ .

(٢) وقدر الدخيل نخلها بـ ٤٠٠ .



٧ – بُوَاعَةُ :– ص ٢٦٢ قال حاتِمُ :

وأُرْسِلَتِ الأَشْوالُ جَنْبِيْ بُوَاعَةٍ عِزِينَ وترعَى بِالرَّداةِ العُشَائِر

نقل محقق الديوان قول ياقوت : بُوَاعَةَ صحراء ، عندها رَدْهَةُ القُرَينين ، لبني جَرْم . انتهى .

وهذا القول من كتاب نصر الاسكندري ، ولم يزد عليه ياقوت بشيء .

وقال الهجريُّ : بُوَاعة جبال لجرم من طَيْءٍ ، ثم دفعت عنها اليوم ، وهي لدرماءَ وزُرَيق ومَعْنٍ – والكل من طيءٍ – وفي كتاب نصر : (بواعة صحراء عندها ردهة القرينين لجرم) . وبواعة لا تزال معروفة . قال موزل [(١)] : (وفيما بين وادي الشعبة وجُوَيٍّ رشيد [(٢)] تقع تلال أُم لحم والبويب وصعنب وضراف وبئر الأَطرم والقرانين وبئر البواعة) .

/ وأُضيف : يظهر أن اسم بواعة كان يطلق على صحراءَ واسعة ذات جبال ، ٩١ أما الآن فيطلق الاسم على جبل يقع غربي جبال الصَّهو المتصلة بأَجأ من الناحية الغربية بميل نحو الشمال ، غرب بلدة موقق بما يقارب خمسين كيلًا ، وهو بقرب قرية فَيْضة بنِ سويلم في الجنوب الشرقي منْهَا بما يقارب عشرة أُكيال ، ويشاهد منها رأْى العين ، ويبعد عن حايل بما يقرب من ١٣٠ كيلًا في الجنوب .

وبقرب الجبل بئر تسمى بُواعة أَيضاً .

٨ – تُنْعَةُ – ص ١٠١ : (ودفن حاتم بتنغة ، وهي منهل في بطن وادي حائل) والمصدر « معجم البلدان » مع ذكر عوارض بأَنه جبل عليه قبر حاتم على ما في الهامش نقلًا عن ياقوت .

---

(١) « العرب » ص ٥٦٦ س ٩ .

(٢) لم أجد أحداً يعرف جوى رشيد هذا ، ولكن موقعه مرسوم على الخريطة يخترقه وادى سقف .



وجاءَ في الديوان (ص ١٦٦) أَن أَبا الخيبريِّ مَرَّ بقبر حاتم بمكان يقال له تنغة ، وحوله أَنصاب من حجارة ، كأَنهن نساءٌ نوائح .

وهنا إشكالان أَحدهما يتعلق بتحديد موقع تنغة قرية حاتم . والثاني : موقع قبره حيث لدينا عنه ثلاثة أَقوال ، ثالثهما ما تقدم عن الهجري بأَنه في أَظايف .

أَما عن تُنْغَة فجهل ضبط الاسم مع غرابته من الأَسباب التي ساعدت في خفائه ، ولنستعرض ما ورد عن المتقدمين مما وصل إلينا عنه ، مما أَوردته في « المعجم الجغرافي » :

تُنْغَةُ : قال نصر : (باب تَلْعَةَ وتُنْغَة ونَبْعَة وبَتعة : أَما بفتح التاء ويليها لام : ناحية قريبة من اليمامة .

وما بعد التاءِ نون ثم غين معجمة : قرية من حضرموت عند وادي برهوت .

٩٢ / وأيضاً في ديار طيءٍ حيث قبر حاتم ، وقيل : بضم التاءِ وصحف فقيل بالثاءِ . وبخط أَبي الفضل : تنعة منهل في بطن وادي حائل لبني عدى بن أَخزم وكان حاتم نزله .

وأَما بفتح النون وسكون الباءِ الموحدة وعين مهملة : بلد بعمان ، وأَيضاً : من جبال عرفات .

وما أَوله باءٌ موحدة مفتوحة يليها تاء ساكنة عليها نقطتان : جبل لبنى نصر ابن معاوية ، فيه قبور لقوم عاد) . انتهى وأورد ياقوت في « معجم البلدان » ما يتعلق بالموضع الذي في حائل وضبطه بضم أَوله والغين المعجمة .

وفي « ديوان حاتم » : (قبر حاتم بمكان يقال له تنعة ، وحوله أَنصاب نوائح من حجارة كأَنهن نساءٌ) . انتهى ومطبوعة الديوان الأُولى كثيرة الأَخطاءِ فلا يوثق بها .

ويورد موزل [1] : ما ذكره ياقوت من أَن حاتماً دفن في المكان الذي عاش فيه

---

(١) « شمال نجد » حاشية ص ٨٣ الأصل الإنجليزى .



في تنعة في وادي حايل ، ويستسخف ما ذكر ياقوت من أنه ولد في قرية بيست في برقة في شمال افريقية قائلًا : من السخف أن رجلًا من قبيلة طيءٍ التى تسكن وسط الجزيرة العربية التي لا تعرف قرية بيست قد ولد هناك في نهاية القرن السادس .

وكنت كتبت [١] حينما زرت مدينة حايل أوَّل مرة في محرم سنة ١٣٨٨ كلمة بعنوان (في مرابع حاتم الطائي) حاولت فيها تحديد القريَّة ورجحت أن يكون موقعها السويفلة أسفل مدينة حايل على مقربة منها ، وكان هذا قبل مشاهدة وادي تُوَارن حيث يعتقد السكان هناك أن قرية حاتِم كانت / فيه . فلما شاهدته وشاهدت المكان الذي ذكرت أن تنغة قرية حاتم تقع فيه اتضح لي : ٩٣

١ - أن المكان الواقع شرقي حايل كان موضع بلدة معمورة قديماً ، ولكنه غير حصين ، فالوصول إليه لا تحول دونه جبال ، وخاصة من أعلى الوادي ومن أسفله حيث الأرض متسعة ، ومن الميسور تطويقه من الجهتين والانحدار إليه من جبلي السمراوين إذ من السهل صعودهما .

٢ - أن وادي تُوارِن - وهو أحد شعاب أجأ - داخل في الجبل ، وهو ذو اتساع عند مدخل الجبل ، ولكنه بعد مسافة قصيرة ، يتقارب أنفان بارزان من الجبل فيضيق ما بينهما حتى يصعب اجتيازه للجيش الغازي ، وخاصة إذا وجد عنده من يحيمه من الرجال الذين يتخذون من طرفي الجبل موقعاً للحماية .

٣ - أن حاتماً ذكر قرب قريته من مُوَاسل [٢] فقد ذكر صاحب « الأغاني » [٣] أن ملك الشام المحرق من آل جفنة أراد من حاتم أن يبايعه فقال حاتم : إن لى أخوين ورائي فإن أذنَا بايعتك ، وإلَّا فلا . قال : فاذهب إليهما فإن أطاعاك فائتني ، وإن أبيا فائذن بحرب . فلما خرج حاتم من عند الملك قال أبياتاً منها :

---

(١) « العرب » الثانية ص ١٠٦٤ .

(٢) هو غير مويسل .

(٣) « الأغانى » ج ١٦ - ١٠٥ ط : السياسى .

أتاني من الدَّيَّان أمسِ رسالة وغدرا بحيٍّ ما يقول (مواسل)

ومواسل هذا هو ما يعرف بالرُّعِيلة من أعلى قِمَم أجأ . وهو مشرف على شعب توارِن ، ويبعد عن الموقع الذي أسفل مدينة حايل .

٩٤ / ولهذا فإن تنعة قرية حاتم هي إلى أن تكون في شعب توران أقرب من أن تكون في غيره من المواضع ، لكون هذا الشعب من أحصن المواقع وفي داخله متسع من الأرض ، فيه آثار عمران قديم ، وفيه آبار وبساتين ، كما أن فيه من الشعاب والأمكنة ما يصلح ليكون مرعى للإبل فيما لو حوصر أهله .

وقد تكون الْقُرَيَّةُ غير تُنْغَة التي هي قرية حاتِم إذ الْقُرَيَّةُ كانت معروفة في صدر الإسلام كما ورد في خبر أورده ابن جرير [(١)] في الكلام على خروج الحسين رضي الله عنه على يزيد .

ويرى موزل أنها السويفلة التي قامت مدينة حايل مَقامها ، فبعد أن كانت تُدْعى قُرَيَّة حايل ، نسبة للوادي حُذفت كلمة (قرية) وبقي اسم (حايل) .

ويتناقل السكان في مدينة حايل منذ زمن أن حاتِماً كان يسكن في تُوارِن ، ويرون أن قبره هناك ، وهذا يستلزم تحديده .

تُوَارُن : في « معجم البلدان » – بضم التاءِ والراءِ – قرية في أجأ أحد جبلى طيءٍ ، لبني شَمَّر من بني زهير . وقال الهجري [(٢)] : (ومن شعاب أجأ توارن ، غير معجمة الراءِ) .

وفي « معجم ما استعجم » : توازن – بضم أوله وكسر الزاي المعجمة ، وبالنون بعدها – جبل باليمن قال الطرمَّاح :

٩٥ / إلى أصل أرطاة يَشيِم سحابة على الهضب من حيران أو من توازن

---

(١) تاريخ ابن جرير ق ٢ ص ٣٠٤ طبع أوربا .

(٢) ص ١٨٣ .



وحيران : جبل هناك أيضاً .

وأقول : في هذا الكلام ثلاثة أخطاء :

١ - توارن بالراءِ لا بالزاي ، ولا يزال الموضع معروفاً .

٢ - ليس توارن باليمن بل في غربي جبل أجأ من بلاد طيءٍ متصل بالجبل .

٣ - حبران بالباءِ الموحدة لا بالياءِ وهو جبل معروف الآن .

وقد عول صديقنا الدكتور عزة حسن على ما جاءَ فى « معجم ما استعجم » في تحقيقه « ديوان الطرماح » فقال - بعد أن أشار إلى ورود البيت في « معجم ما استعجم » واعتماد نصه : [1] (الأصل المخطوط : حبران وتوارن ونراهما تصحيفاً) انتهى ، والواقع أن التصحيف هو ما في « معجم ما استعجم » .

وقال ابن دخيل - عن شمر الذي عرفت به القبيلة [2] : (ولما مات دفن في توارن ، بجبل فيه قبر حاتم الطائي المشهور في الكرم ، وإنما دفن هناك لأنه فى وقته أتى بمآثر كمآثر حاتم الطائى فى العرب [3] .

وتوارن الآن اسم وادٍ يبعد عن مدينة حايل ٤٩ كيلًا ، أسفل الوادى - إذ الاسم يطلق على واد من أشهر أودية أجأ الشمالية ، ويمتدُّ الوادي في الجبل ثمانية أكيال ، ومدخله ضيق ثم تتسع جنباته ، وتكثر روافده ، / وتقع قرية توارن في وسط الوادي ، وهي قرية قليلة المنازل والبساتين . وقرب مدخل الوادي آثار حصن لا تزال بعض جدرانه قائمة ، يقارب طول ما بقي منها خمسة أمتار ، أساسها وأسفلها مبني بالحجر وأعاليها بالطين ، وهو مربع تقريباً عرضه ٣٧ خطوة ، وعرض الأساس يقرب من المترين وله باب في الجهة الشمالية .

٩٦

---

(١) ص ٣٢٢ .

(٢) « القول السديد » ص ٨١ نسخة المتحف العراقي .

(٣) انظر عن قبر حاتم مجلة « العرب » ص ٢ س ١٠٦٢ .



وكأنه بني للحيلولة دون دخول الوادي .

ويحوك السكان حوله حكايات ، ويزعمون أن القصر لجدهم زُمَيْل ، وآخرون ينسبونه لحاتم الطائى . وبعد هذا القصر بما يقرب من أربعة أكيال في أعلى الوادي تقع القرية . وفيها قصر خرب مبني بالطين تجاوره من الغرب مقبرة إسلامية ، وفيها قبران طولهما مفرط يقاب عشرة أمتار ، يزعمون أن أحدهما قبر حاتم الطائي ، وليس من المستبعد أن تكون قرية بنى عدىَ بن أخزم - قوم حاتم - وأنها سكنت في وادي توارن ، فالمكان فيه آثار عمران قديم من أبنية وآبار .

وجبل عوارض الذي قيل : إن قبر حاتم فيه ليس بعيداً عنه ويقع شماله .

ومدخل الوادي ضَيّق ، بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول ، ثم إن الوصول إلى مدخل الوادي يمرُّ بمنعطفات أسفله ، وهي على اتساعها تتيسَّر حمايتُها . والوصول إلى قرية حاتم وقومه كان صعباً ، كما يفهم من كلمة : (لقد جهل مَداخل سُبُلَّات) وقد يكون المقصود الوصول إلى جبل أجأ كُلّه ، كما أشرت إلى ذلك في الكلام على جبل (سابل) . (للبحث صلة) .



ديوان حاتم الطائى /

– ٢ –

الكلام (١) فى هذا البحث مُنْصَبٌّ على محاولة تحديد المواضع الواردة فى شعر حاتم الطائيّ ، لأَنَّ جُلَّها واقع فى داخل بلادنا ، وقُراءُ هذا البحث يتطلعون إلى معرفتها . ولهذا لم نقصد نَقْدَ تحقيق الديوان .

أَما الكلام على قبر حاتم فنحن أَمام أَربعة أَقوال :

١ – أَنه فى تنغة قريته على ما ذكر نصر وياقوت .

٢ – أَنه فى جبل عوارض على ما ذكر الزمخشرى والبكري وياقوت والجوهري والفيروز آبادي .

٣ – أَنه فى جبل أُظايِف على ما ذكر الهجريُّ .

٤ – أَنه فى وادي تُوارِن ، على ما هو معروف عند أَهل هذه الجهة .

وليس من مُرَجِّح لأَحد هذه الأَقوال سوى الرجوع إلى أَقْدَمها أَوْ أَكثرها شُيُوْعًا ، وهما القولان الأَول والرابع ، ومن الممكن الجمع بينهما بالقول بأَنَّ تنغة فى وادي توارن .

٩ – تيماء :

رجع محقق الديوان الفاضل إلى النصوص القديمة فى تحديد موقع تيماءَ ،

---

(١) تتمة المنشور فى ص ٧٢ – ٩١ س ١٣ .



وهى نُصوص فيها من السعة والإطلاق ما يجعلها لا تفيد الباحث فى هذا العصر .

٤٧٨ وتيماءُ أصبحت الآن بلدة من بلدان المملكة العربية السعودية / مشهورة ومعروفة . وقد أوفيت الكلام عليها فى كتابى « فى شمال غرب الجزيرة » وقسم (شمال المملكة) من « المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية » [١] .

١٠ – ثرمد :

ص ٢٧١ – وقال حاتِم :

وَسَالَ الْأَعَالِى مِنْ نَقِيبٍ وثَرْمَدٍ ... وأَبْلِغْ أُنَاسًا أَنَّ وَقْرَانَ سَائِلُ
وأَنَّ بَنى دَهْماءَ أَهْل عُوَالِصٍ ... إِذَا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسِىّ المعابِلُ

وقال محقق الديوان [٢] : نقيب شعب من أجأ ، وثَرْمَدُ : شعْبٌ بأجإٍ أيضًا – مضى الكلام عليه ، ووقران : شعاب فى جبال طىء – كما ذكر ياقوت .

عوالص : جبال لبنى ثعلبة من طِىء (ياقوت) .

وثعلبة يعرف بجرم .

وأقول : يطلق اسم ثَرْمَد – الآن على .

(١) واد ينحدر من أجأ ، صوب الشمال الشرق ، حتى يَصُبُّ فى وادي مشارو ، فى وادي ثرمد نخل وفروعه : ثرامد والعليا ورُميض وكلها فيها نخل ، ولاسكّان فى ثرمد ولا ماءَ ، ونخله يشرب من المطر .

ويبعد عن مدينة حائل بنحو عشرين كيلاً .

(٢) ويطلق اسم ثرمد أيضًا على هضبة من هضاب أجأ منها ينحدر أحد فروع الوادي المذكور .

---

(١) ص ٢٧١ .

(٢) فى ص ٢٣٦ على قول حاتم :

إلى الشعب من أعلى ستار فثرمد ... فبلدة مبنى سنبس لا بنتى عمرو

حيث أورد قول ياقوت .



/ ١١ – جديات – شاهده فى الصهو :

وقال محقق الديوان : أَما جُدَيَّات ومصاخر فلم أَجدهما [١] .

وأَقول : يظهر أَن الشاعر جمع موضعًا يُسمى جُدَيَّة بما حوله ، وذلك من عادة الشعراءِ .

وجُدَيَّةُ ذكر المتقدمون أَنه من جبال طىء فى نجد . وأَورد ياقوت لرجل من طيٍّءِ :

وَهَلْ أَشْرَبَنَّ الدَّهْرَ من مَاءِ مُزْنَةٍ ‌ ‌ ‌ على عَطَشٍ مِمَّا أَقَرَّ الْمَوَاقِعُ
بِقِيع التَّنَاهِى ، أَوْ بِهَضْبِ جُدَيَّة ‌ ‌ ‌ سَرَى الْغَيْثُ عَنْهُ وهو فى الأَرْض ناقع

وَجُدَيَّةُ الآن تطلق على ماءٍ فى أَجأ فى شرقيه لا يزال معروفاً .

١٢ – جو : ص ١٨١ – وقال حاتم :

لَيَالِى نَمْشِى بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَح ‌ ‌ ‌ نَشَاوَىَ ، لَنَا مِنْ كلِّ سائمة جُزُرْ

وأَورد المحقق قول البكري : جَوٌّ موضع فى ديار طىء ، قال امرؤ القيس : تظلُّ لبونى بين جَوٍّ ومِسْطَح .

وما أَكثر المواضع فى ديار طىء !!

وجَوٌّ هذا من أَشهر الأَودية الواقعة وسط هضاب أَجأ ، وأَعظمها ، وقد ذكر المتقدمون أَنه كان فيه قرية ، وآثار الآبار الموجودة الآن فيه والمزارع تدل على أَنه كان معموراً .

وفى أَثناءِ هذا الوادي غَيْلٌ جارٍ عليه نخل .

وهو ينحدر من أَعالى هضاب أَجأ الوسطى ، ويَتَّجِهُ نحو الشمال ، وترفده

---

(١) ص : ٢٦٢ .



شعاب منها الحُمْرَةَ وصَحَا وصُحَيٌّ . ويفيض فى طرف النُّفُود (الرمال) من دون قريتى قَنَا وأُمِّ القُلْبَان . وانظر عن جوّ كتاب « شمال المملكة » (١) .

٤٨

/ ١٣ - حــالة :

وَجَّهْت فيما سيأتى صحة كلمة حالة بدل كلمة (الحلبط) . وحالة موضع يقع على طريق المتجه إلى الشام (شرق الأُرْدُنّ) من الحجاز ، أو شمال نَجْد ، واقع فى حدود المملكة العربية السعودية ، المتاخمة للحدود الأُرْدُنِيَّة ، وقد أصبح الآن بلدة ، وكان قديماً من منازل بنى القين على ما ذكر المتقدمون ، وقد ورد فى كتبهم مُعَرَّفاً ، وفى بعضها مصحَّفاً (خالة) بالخاء ، ويدعى حَالة عَمَّار أيضًا عند المتأخرين . وانظر كتاب « شمال المملكة » (٢) .

١٤ - حامــر :

ص ١٩٠ - قال حاتِمُ :

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كانَ حِمَامَهُ   لَيَالِىَ حَلَّ الْحَيُّ أَكْنَافَ حَامِرِ

وقال المحشّى - فى الهامش : حامر موضع على الفرات ما بين الكوفة وبلاد طيء - البكري : ٢ - ٤٩١ .

وأقول : حامِرُ من أشهر أودية شمال الجزيرة ، لا يزال معروفاً ، له روافد كثيرة ، تنحدر فروعه من غرب وادي بدنة ، شرقى بلاد الجوف ، ويَتَّجهُ مُشرِّقاً حتى يقرب من نهر الفرات (يقع فيما بين خطى الطول ٠ - ٤٠ْ وخطى العرض ٠٠ - ٣١ْ و ٥٠ - ٣١ْ) .

(للبحث صلة)   حمد الجاسر

* * *

---

(١) ٣٥١ - ٣٥٢ .
(٢) ٣٧٥ - ٣٧ .



ديوان حـاتم الطـائيّ / ٦٠١

- ٣ -

١٥ - حقــل :

ص ١٨٧ - قال حاتِمُ :

أَيُّهَا المُوْعِدِيْ فإِنَّ لَبُوْني   بَيْنَ حَقْل وَبَيْنَ هَضْبِ ذُباب

قال أَبُو صالح قال ابنُ الكلبيّ : قال أَبو خيران الطائيُّ : حَقْلٌ وذباب وادِيَانِ .

وفي التعليق : حقل قرية لبني درماء من طيءٍ في أَجَإٍ - ياقوت - وفي البكريّ : بين حفل : وقال هو موضع في ديار طيءٍ ، واستشهد ببيت حاتم هذا .

ذباب : لم أَجد موضعاً بهذا الاسم ، ولعلَّ الصواب دَبَاب - بفتح أَوله كما في « الأَغاني » وهو ماءٌ بأَجأ وأَيضًا جبل في ديار طيءٍ لبني شيعة بن عوف بن سلامان ابن ثُعَل .

وأُضيف : قال الهجريُّ (١) : فيما نقل عن الرّزْنى الطائي -: أَجأ أَكبر الجبلين ، لبني عُقْدة بن سِنْبس ، ومن شعاب أَجأ : تُوَارِن - غير معجمة الراء - وحَقْل ، والأَرخ - معجمة الخاء - وشوط - بضم / الشين ، وبلْطة - بفتح الباء ٦٠٢ وضمِّها - وحضن - معجمة الضاد - وثرمداء مثل الذي فى اليمامة . انتهى .

---

(١) « أبو على الهجرى وأبحاثه فى تحديد المواضع » ص ١٨٣ .



فحقل إذَنْ : من شعاب أَجأَ – أَوديته – وكثيراً ما يكون في الأَودية قُرَى ، لوجود المياه فيها .

أما دباب فسيأْتى الكلام على هذه الكلمة .

١٦ – الحلبط :

ص ١٨٦ – من قول حاتِم يخاطب الحارث بن عَمْرو :

إِنَّمَا بينَنَا وبَيْنَكَ فاعْلَمْ سَيْرُ تِسْعٍ لِلْعَاجِلِ المُنْتَابِ
فَثَلَاثٌ من الشَّرَاة إِلى الْحَلْـ ـبَطِ ، لِلْخَيْلِ جاهِدًا والرِّكَاب
وثلاثٌ يَرِدْنَ تَيْمَاء رَهْوًا وثَلَاثٌ يَغْرِزْنَ بالْأَعْجاب

وفي التعليق على (الحلبط) : لم أَجد في معاجم البلدان مكاناً بهذا الاسم ، ولعلها الخَلْيت – مع إبدال الطاء خاء ، وهو اسم للأَبلق الفرد الذي بتيماء ، بلد بأَطراف الشام .

وفي « الموفقيات » : الحالة . وفي « الأَغانى » : الحلة وما في « الأَغاني » موافق لما قاله البكريُّ في معجمه ، قال يخاطب بهذا الحارث بن أَبي شَمَر ، فذكر أَن بين جبلي طيءٍ والشراة تسعا ، وأَن من الشراة إلى الحلة بأَرض الشام ثلاثاً . انتهى .

وأُضِيْفُ : لاشك أَن كلمة (الحليط) كلمة محرفة وأَن صوابها ما جاءَ في كتاب « الموفقيات » : الحالة . وليست الحلة – كما جاءَ في « معجم ما استعجم » والحالة – وتعرف الآن باسم (حالة) و (حالة عمَّار) وتبعد عن الشراة – جبال الشام – نحو ثلاثة أَيام ، ومثلها من تيماء – للخيل والإبل بالسير المُجدِّ .

/ ١٧ – حيـة :

٦٠٣ سبق ذكرها فى الكلام على (بلطة) .

وأُضيف : ورد في شعر امريءِ القيس – على ما نقل ياقوت :



فَهَل أَنَا ماش بَيْن شُوْطٍ وَحَيَّةٍ ؟ وَهَلْ أَنا لاقٍ حَيَّ قَيْسِ بنْ شَمَّرا ؟

وفي شعر عوف بن مالك القسري [١] :

وإني لَحَامٍ بَيْنَ شُوْطَ وحَيَّةٍ كَمَا قد حَمَيْتُ الْخَيْمَتَيْن وخَيْمرا

كذا أورد ياقوت مع أنه ذكر أنه من جبال طيء فما دخل القسري – أو النَّصري – به ؟

وَحَيَّةُ – هذا – من أودية أجأ الكبيرة ، فيه نخل ، ينحدر من وسط الجبل ، مُتَّجِهًا إلى الشمال الغربي حتى يقف في أرْض تُدْعَى الْفَتْخَاء ، وهي قاعُ العَبْدِ ، عَبْد مَوْقق ، والعَبْدُ جُبَيْل أسود صغير ، بقرب قَرْية مَوْقق .

ووادي حَيَّة لقبيلة السُّوَيْد من شَمَّرَ ، وفي أعلاه نخل ، ويبعد عن مدينة حائل غرباً بنحو ٥٠ [٢] كيلًا .

وقد يصحف اسم حيَّة باسم (جُبَّة) بالجيم بعدها باءَ موحدة فهاء وكلا الموضعين في بلاد طيءٍ ، وللتفريق بين الموضعين : ما كان مقروناً بِشُوْط فهو حية – بالحاء المهملة والمثناة التحتية ، لتقارب الموضعين ، وما أُضيف إلى الرَّمْل أو ما يتصل به كجودة المَرْعَى والبُعْد عن الأنيس فهو جُبَّة ، بالجيم بعدها موحدة – وهذه تقع في النفود – رَمْل عالج – وكان مَرَبًّا للوحش ، ولهذا يكثر ذكر وحش جُبَّة .

/ ١٨ – خــلاد :

٦٠٤

ص ٢٦٥ – قال حاتِم :

وَلَقَدْ بَغَى بِخُلَادَ أَوْسٌ قَوْمَهُ ذُلاًّ ، وقد علمتْ بذلك سِنْبِسُ

---

(١) « شمال المملكة » ص ١٠٠٩ و ٤٧٩ .

(٢) ورد فى « شمال غرب الجزيرة » (٢٥٠) تطبيع خطأ .



وقال المحقق : هو أَوس بن سعد ، وكان قد قال للنعمان بن المنذر : أَنا أُدْخلك بين جبلى طيءٍ حتى يدين لك أَهلهما . فبلغ ذلك حاتِمًا فقال هذا الشعر « الأغانى » [(١)] .

خُلادُ : موضع في بلاد طيءٍ . وفي طبعة ليبزج : بجلاد . انتهى .

وأُضيف : قال ياقوت في « معجم البلدان » : خُلاد بالضم وتخفيف اللام ودال مهملة : أَرْضٌ في بلاد طيءٍ ، عند الجبلين ، لبني سِنْبِس ، كانتْ بئرًا ثم غُرِسَتْ نَخْل ، وحُفِرَتْ آبارٌ ، فسميت الأُقَيْلِبة . انتهى .

وهذا الكلام هو نَصُّ كلام نصر ، نقله ياقوت – رحمه الله – نَقْلًا ولم يُشِرْ إلى ذلك .

وجاءَ فى كتاب نصر أَيضًا : الأُقيلبة مياه في طرف سَلْمَى ، أَحد جبلي طيءٍ ، وهو من الجبلين على شوط فَرَس ، وهو لبني سِنْبِس ، وقيل : هي معدودة في مياه أَجا .

ونقل ياقوت هذا الكلام ، ولم يوضِّحْ مصدره .

وقال نَصرٌ أَيضًا : مشَارُ : شِعْبٌ لبني عبد عامر ، بطن من بني ثعلبة ابن سلامان تَسيْلُ إلى الأُقَيْلِبَةُ من شرقيها انتهى .

٦٠٠ ويلاحظ أَن قول نصر عن الأَقيلبة أَنها في طرف سَلْمَى لا يتفق مع / قوله : إن شعب مشار يسيل إلى الأُقيلبة . إذْ شعب مشار في جبل أَجأ ولا يزال معروفاً .

وجبل سَلْمَى بعيد عنه وعن مشار ، وسيول أَوديتها لا تتصل بأَودية أَجأ .

وإذن فكلمة (سَلْمَى) لا شك أَنها خطأٌ ، ولعل الكاتب أَراد أَن يكتب أَجأ فكتبها .

---

(١) ١٧ – ٣٩٢ .



ولكي نَتَصوَّر موقع الأُقيلبة بالنِّسبة لأَجأ ينبغي أَن نعرف موقع وادي مشار الذي يسيل إليها ، يَصُبُّ وادي مشار من فروع أَجأ الشرقية الشمالية ، من شعاب أَشهرها ثَرْمَدُ والرفاعى وخضع ، وأَعلى مشار يدعى (أَبا عديٍّ) فيه نخيلات قليلة متوغل موقعها في الجبل ، على غير ماء .

ويتجه الوادي صوب الشرق حين يخرج من الجبل ، ويدع مدينة حايل جنوبه حتى يلتقى بوادي الأُديْرع عند قرية السُّوَيْفلَة ، الواقعة أَسفل مدينة حائل [١] .

وهلى هذا يمكن القول بأَنَّ خُلادَ – التي عرفت باسم الأُقيلبة أَيضًا كانت تقع أَسفل وادي مشار ، فى شرقى أَجأ ، شمال موقع مدينة حائل ، على مقربة من السُّويفلة – إن لم تكن فى موقعها – .

والسُّوَيْفلةُ كانت البلدة الأُولى قبل حائل ، وكانت مقر إمارة آل عَلِيٍّ حكام جبلي شَمَّر ، قبل آل رشيد .

ومفهوم القصة والشعر الواردين في « ديوان حاتم » أَن المقصود بخُلاد وادي مشار الذي هو من المداخل الموصلة إلى وسط أَجأ ، فحاتمٌ يصفُ أَوْسًا بأَنه أَراد إذلال قومه بني سنْبس ، حيث أَراد أَن يدل / النعمان بن المنذر الملك على المكان الذي يدخله إلى جوف الجبل ، وكانتْ سنبسُ تقيم في شعابه التي في جوفه ، كما تقدم النقل عن الهجري ، ولا تزال إحدى تلك الشعاب تحمل اسم أَحد أَفخاذ سنبس وهو (عُقْدة) التي أَصبحت قرية مشهورة . ٦٠٦

١٩ – دبـــاب :

تقدم شاهدُه في حقل ، ويفهم منه أَنه غير بعيد من حقل ، فَلبُونُ حاتم (بين حقْل وبين هضب دباب) .

وقد أَشار المحقق الفاضل إلى أَن الذَّال معجمة مضمومة ، في مخطوطة الديوان وقال : لعل الصواب دباب أَي بفتحها مع إهمالها – وأَورد نَصًّا على ذلك من كتاب « الأَغاني » وقد ورد فى كتاب نصر ، وفي « معجم البلدان » أَيضًا . ويلاحظ :

---

(١) انظر عن مشار « شمال المملكة » ٣٢٨ – ٣٢٩ .



١ – أن كلمة (شيعة) الواردة في ذلك النَّص صوابها (سبعة) بالسين المهملة والباء الموحدة كما في كتاب « مختصر الجمهرة » وكتاب « النسب » لأبي عُبيْد القاسم بن سلَّام .

وفي (سبْعة) هذا ورد المثل : (عَمَلَ عَمَلَ سَبْعة) على أحد الأقوال ، كما في « القاموس » وشرحه « تاج العروس » .

٢ – أما دَباب الذي ذكر ابن الكلبي أنه هو وحقل واديان ، فقد ذكر الأستاذ سليمان الدَّخيْل – وهو من الأدباء المعاصرين – في كتابه « القول السديد ، في إمارة آل رَشيد » أنه من القرى الداخلة في أجأ ، وقَدَّرَ نخل تلك القرية بثلاثة آلاف نخلة ، وهو يبالغ في تقديره ، ولم أجد في تلك الجهة مَنْ يعرفه ، ولكن (مَنْ حَفظَ حُجَّةً على من لم / يحفظ) ومن اتصلت بهم من أهل تلك الجهة معرفتهم بالمواضع التى داخل الجبل محدودة . ٦٠٧

وشعر حاتم صريحٌ في أنه من شعاب أجأ .

٢٠ – رَخـــة :

ص ٢٦٣ : قال حاتم .

بزَخَّةَ منْ جَرْم يُمَنُّونَ جيْفَةً ... وَلَمْ يُنْجِهِمْ منْ آل بَوْلَانَ وَاترُ

وعلَّق المحقق : زَخَّة موضع في بلاد طيِّءٍ لم يحدده ياقوت .

كذا ورد الاسم (زَخَّة) بالزاي في البيت وفي « معجم البلدان » لياقوت .

وجاءَ في « معجم ما استعجم » : رَخَّةُ – بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع بين قَنَا وَيَثْقُب . قال نُهيكة الغطفاني :

عُصَبٌ دَفَعْنَ منَ الأَبارق منْ قَنَا ... بجَنُوْب رَخَّةَ فالرِّفاق فَيَثْقُب



وهذا الذي ذكر البكريُّ هو الصواب ، فرَخَّةُ – بالراء والخاء المعجمة بعدها هاء – جبل لا يزال معروفاً ، وهو بين جبلي قَنَا ويثقب ، غَرْب جبل أَدَبِّي ، في الشمال الشرقي من يثقب ومن قرية الحُليفة ، ويجاوره من الشمال جبل الرُّخيخ – بالتصغير – (يقع جبل رَخَّةَ بقرب خط الطول ٥٨َ – ٤٠ْ وخط العرض ١٠َ – ٢٦ْ) .

وهو جنوب غرب حايل بنحو مئتى كيل .

٢١ – الـــرداة :

كذا ورد الاسم في الديوان المطبوع [١] وسيأْتي شاهده في الكلام على الصَّهْو .

/ وقال المحقق الفاضلُ : والرداةُ لم أَعرف ماهي ، انتهى . لا أَستبعد أَن يكون صواب الكلمة (الرداهُ) جَمْع رَدْهَة ، ومن معانيها أَنها أَرض خَشنَةٌ شبْهُ أَكَمَةٍ ، فحاتم بذكر أَنَّ قبيلة مُحَارب تَدَيَّرت الصَّهْوَ والمواضع التى ذكرها ، وأَرسلت أَشوالها حول بواعة ، وصارت عشائرها ترعى بالرَّداة ، فالصَّهو في جبل أَجأ ، وكذا جُديات ونبتل بقربه . ٦٠٨

أَما مضاخر وبُواعة ، فغرب الجبل خارجان عنه .

والرِّداه – لعلها – الآكام الكثيرة المنتشرة بقرب بواعة ومضاخر .

٢٢ – الريان :

ص ٢٥٥ – وقال حاتمُ :

لَشِعْبٌ من الرَّيَّانِ أَمْلكُ بابهُ ... أُنَادي بِهِ آل الكَبِيْر وجَعْفَرَا
أَحَبُّ إِليَّ من خَطِيْب رأَيْتُهُ ... إِذا قُلْتُ مَعْروفاً تَبَدَّل مُنْكَرَا

---

(١) البكرى فى « معجم ما استعجم » .



وقال محقق الديوان : الشِّعب هو ما انفرج بين جبلين . والرَّيَّان : جبل بين بلاد طيِّءٍ وأَسد .

آل الكبير : أَهل الكبير فى « الموفقيَّات » .

آل الوحيد في « ديوان زهير » . آل الوليد : في اللسان وسيأْتي ذكر الريان عند ذكر مواسل انتهى .

القول بأَنَّ الريان جبل بين بلاد طيِّءٍ وأَسدٍ – وإن ورد عن بعض المتقدمين (١) – لا يتفق مع كون حاتِم ذكر أَنه يملك بابه ، وينادي به بعض قومه ، فهو لا يفعل ذلك إلاَّ في مَنعة داخل بلاد قومه ، واسم (الرَّيان) يطلق على مواضع كثيرة ، بعضها لا يزال معروفاً ، في غرب / الجزيرة وجنوبها ووسطها وشمالها ، ٦٠٩ أَما الذي فى بلاد طيِّءٍ – الوارد فى شعر حاتِم – فقد قال عنه نَصرٌ في كتابه : الرَّيَّانُ جبلٌ أَسود عظيم ، فى بلاد طيِّءٍ ، يوقدون فيه النَّار ، فتُرى من مسيرة ثلاث . وقيل : من أُطول جبال أَجأَ .

وقال ابن سيده في « المخصص » : الرَّيَّانُ : أَحد جبلي طيِّءٍ . وعلَّق محققه الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي بما نَصُّه : لقد ضلَّ عليُّ بن سيده في (وادي تخيب) .

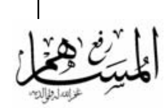
ومن المعلوم أَنَّ جبلي طيِّءٍ إذَا أُطلقا عُني بهما أَجأً وسلمى ، باتفاق أَهل العلم ، ولطَيِّءٍ جبال كثيرة منها الرَّيَّان – كالدَّيَّان – فهو من باب فعلان ، لا فعلى وإياه أَراد عليٌّ فقصر :

أَرَادَ طَرِيقَ العُنْصُلَيْن فياسَرَتْ ... به الْعيسُ فى نَائِي الصُّوَي مُتَشَائِمِ

وقال زيد الخيل في جبلهم الرَّيَّان :

---

(١) ٦ – ١٨٤ .



أَتَتْنِى لسَانٌ لا أُسَرُّ بِذِكْرِها   تَصَدَّعَ مِنْهَا يَذْبُلٌ ومُوَاسِلُ
وَقَدْ سَبَقَ الرَّيَّانُ مِنْهَا بِذِلَّةٍ   فَأَضْحَى وأَعْلَى هَضْبِهِ مُتَضَائِلُ

ومن الملاحظ فى أسماءِ الأَماكن التَّوسُّعُ في إطرقها ، بحيث يطلق الاسم على جبل وعلى ما يتصل به من شعْبٍ أَوْ وادٍ ، وهكذا الحال فى اسم الرَّيَّان ، فالوصف الذي أورده نَصرٌ لهذا الجبل ينطبق على أَبْرَز قِمَّة من قِمَمٍ أَجَأ ، تعرف الآن باسم (الرَّعيلة) . وأَمَّا اسم الرَّيَّان فإنه يطلق الآن على واد ينحدر من ذلك الجبل ، فيه عينٌ ذات نَخْل ، فقد تُوسِّعَ فى الاسم فبقى يُطْلَقُ على الوادى المنحدر من الجبل المذكور ، وغُيِّر اسم الجبل ..

زَخَّة : (انظر رَخَّة) فيما تقدم .

/ ٢٣ – ستار : ٦١٠

سيأْتي شاهدُهُ عند ذكر سقف ، وقد ذكر نصر أَنَّ السِّتار جبل بأَجإٍ وعنه نقل ياقوت ، ولكنهما ذكراه مُعَرَّفاً .

ويطلق اسم ستار – بدون تعريف – الآن على واد من أُودية أَجإٍ ، فى الشمال الغربى منه ، فيه نخل .

والعامة ينطقون سينه ساكنة فيتوهم من سمعهم أَن الاسم (أُستار) بالأَلف ، كما فعل الأُستاذ سليمان الدَّخيل ، حيث كتبه (الأُستار) وقال : إِنه من القرى الخارجة عن أَجأ .

والواقع أَنه من أُودية أَجأ التي تنحدر منه .

على أَن البيت الذي ورد فيه اسم (ستار) من شعر حاتِم روي أَيضا باسم (مشار) كما نقل محقق الديوان عن « اللسان » ولعل هذه الرواية أَقرب إِلى الصواب حيث عطف عليه ثرمد ، الذي هو أُحد روافد وادي مشار ، كما تقدم .

٢٤ – ستيرة :

ورد هذا الاسم في شعر حاتم الآتي في سُقْف ، مما يفهم منه قُرْب الموضع من سَقْف وعمودان والغَمْر ، ولم أَرَ له ذكْرًا في غير ذلك مما اطَّلَعْتُ عليه من المصادر ، وأخشى أن يكون تصحيف سَفيرة – بالفاءَ بدل التَّاء – إذْ سَفِيرة بفتح السين وكسر الفاء وبالياء فراء مهملة فهاء : على ما ذكر نَصرٌ : ناحية من بلاد طيٍّءٍ وقيل : صَهْوَةٌ لبني جَذيمَةَ من طَيٍّءٍ يحيط بها الجبل ، ليس لما بها منفذ ، بحصن بني جذيمة . ومثل هذا الكلام في « معجم البلدان » وكلمة (بحصن) ليست معجمة الصاد في الكتابين ، والصواب إعجامها إذْ (حضن) هذا جبل / لا يزال معروفاً [1] ، والصَّهْوَةُ قرية لا تزال معروفة ، تقع شماله على مقربة منه .

وسَقْفُ تنحدر بعض فروعه من جبل حضن ، مما يؤيد صحة القول بتصحيف كلمة (ستيرة) .

٢٥ – ســقف :

٢٣٦ – وقال حاتم :

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيك مِنِ دِمَن قَفْر ... بسُقْفِ إِلَى وَادِي عَمُودَانَ فَالْغَمْرِ
بِمُنْعَرَج الغُلَّانِ جَنْبَـي سَتِيـرَةٍ ... إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْب فالْبُرَقِ الْحُمْرِ

قال أبو صالح : واحدها غَالٌّ ، وهى أُودية غائضة ، تنبت الشجر والطلح .
والهضب : واحدها هضبة .

إِلى الشِّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَثَرْمدٍ ... فَبَلْدَةِ مَبْنَى سِنْبِس لابْنَتَي عَمْرو

قال أبو صالح : وزعم بعضِ الطائيين أنه جبل عندنا معروف . وأظن اليمانيَّ قال : سِتَار وثرمد موضعانِ وهو أيضًا شجر ، وقيل : هو جبل .

---

(١) انظر تحديده فى « شمال المملكة » .



وفي الحاشية : (خ م) : بسقف بفتح السين خطأً ، وفيها أيضًا : عموران : خطأً . وعمودان جبل ...

ستار : جبل بأجا ، وفي « اللسان » : مشار وثرمد اسم شعب بأجأ ، لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء ياقوت .

وعلق المحشي على قول اليماني : ستار وثرمد : في الأصل : مسار .

سَقْفُ : جزم المحقق الفاضل بأنَّ ضَمَّ السين فيه – كما في إحدى النسخ خطأً – ولعله عَوَّل على ماجاءَ في « معجم ما استعجم » على أنَّ / ياقوتا في « معجم البلدان » قَدَّمَ الفتح ، وفي « تاج العروس » نص على أنه يُضَمُّ ويفتح وهو الآن لا ينطق إلا بالفتح ، وهو واد ينحدر من جبل حَضَنٍ – كما ذكر الهجريُّ : ١٢/أ

سَأَلْتُ أبا هُريرة الْمُرِّي الغطفانى عن سَقْف فقال : سَقْفُ ذِي القَصَّةِ عن رَمَّانَ [١] ، من أَرض طيِّءٍ ، يسيل هو ورَمَّان من حَضَن . انتهى [٢] .

ويطلق الآن اسم سَقْف على واد وعلى قرية تقع في ذلك الوادي ، وعلى جبل متصل بهضاب حَضَن ، ويبعد عن مدينة حائل بنحو مئة كيل في الجنوب الغربي ، وانظر لوصفه كتاب « شمال المملكة » [٣] .

٢٦ – سلامان :

ص ٢٦٩ – قال حاتِم :

إِذَا حال دُوْني مِنْ سلَامَانَ رَمْلَةٌ ... وجدْتُ تَوالي الْوصْل عِنْدِي أَبْتَرا

ونقل محقق الديوان كلام البكري : سلامان ماءٌ لبني شيبان على طريق مكة إلى العراق – واستشهد ببيت حاتم .

---

(١) لعل (عن) : (يمين) .

(٢) ٣٢٤ .

(٣) ٦٧١ – ٦٧٣ .



وأُضيف : الماء الذي بقرب طريق مكة إلى العراق هو سلمان – بإسكان اللام – وهو الذي كان في بلاد بني شيبان ، ولا يزال معروفاً الآن ، داخل الحدود العراقية المتاخمة لحدود المملكة العربية الشرقية .

ولكن ما دخل هذا الموضع البعيد عن بلاد طيِّءٍ ، وأَيَّةُ صلة له بشعر حاتِم وهو لم يذكره وإنما ذكره سلامان بفتح اللام بعدها ألف ؟! .

ذكر الأُستاذ سليمان الدخيل أَنَّ سلامان اسم قرية من قرى أَجأ ، قَدَّر عدد نخلها بأَلف وست مئة . وأَنا لم أَعْرفها ، وما كل ما في أَجأ عرفته ، ونقل ياقوت عن السَّكُوْنِّي قوله : السلامية ماءٌ لجديلة بأَجأ .

٦١٣ / ومهما يكن فما أَرى حاتِمًا أَراد سلمان – المعروف الآن باسم (السلمان) .

٢٧ – سميراء :

ص ٣٩ : (وكانت طيِّءُ حين نزحت من الجنوب نزلت سيْراً وفَيْدًا في جوار بني أَسد) .

وكلمة (سيْر) هنا صوابَها (سَمِيراء) وهو اسم واد وأَصبح يطلق على بلدة مشهورة تقع جنوب غرب بلدة فَيْد ، لها ذكر كثير في وصف طريق الحاج العراقي الكوفي . وانظر كتاب « شمال المملكة » [١] .

٢٨ – الشقيق :

شاهده سيأْتي عند ذكر الصَّهْوِ – ويظهر أَنَّ المُرَاد بالشَّقِيق في قول حاتِمٍ الرمل العظيم الواقع شمال جبل أَجأ .

وانظر كتاب « شمال المملكة » [٢] .

---

(١) ٦٩٣ – ٦٩٥ .

(٢) ٧٤١ – ٧٤٧ .



٢٩ - شـــوط :

ص ٢٥٤ - قال حاتم :

حَنَتْتُ إِلَى الأَجْبَالِ أَجْبَالِ طيِّءٍ وَحَنَّتْ قَلُوصِيٌّ أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرَا

وفي الحاشية : تحنُّ إلى : البكريُّ : وحنَّت قلوصي . كذا أَيضًا فى « سرح العيون » والأَصَحُّ أَن تكون بالجيم ، لذكره السوط . وكذلك هي في « الموفقيات » : وجنت جنوناً . وفيه (ص ٤١٧) : أَحمر : قال عمّي : رجل من العرب كان يسوق لحاتم ، إِذا وفد على الملوك . وقال أَبو عبيدة مَعْمر بن المُثَنَّى : أَحمر اسم رجل كان يعمل السياط / في الجاهلية . وجنَّت جنوناً . شوط أَحمر : البكري . وقال : شوط أَحمر موضع تلقاءَ بلاد طيِّءٍ ، واستشهد بالبيت . انتهى . ١٤

وتقدم شاهد كلمة (شوط) عند ذكر بُلْطَةَ وحَيَّة .

وشوْط - وينطق الآن بضم الشين -: وَادٍ من أَودية أَجأ ، يقع شمال وادي حَيَّة ، وغَرْبَ وادي تُوَارِن ، وينحدر من الجبل مُتَّجِهًا إلى الغرب ، حتى يصب في قَاع يدعى قاع الصِّيْر ، في لُغْف النفود ، شرقى قرية الحُفَيْر ، ويبعد عن مدينة حايل بما يقارب خمسين كيلًا (١) .

٣٠ - الصـــهو :

ص ٢٠٧ - جاءَ في ديوان حاتم : وسارت مُحارِبُ حتى نزلوا أَعجاز أَجأ - وكانت منازل بني بولان وجَرْمٍ - بأَموالهم ، فخافت طيِّءٌ أَن يغلبوهم عليها ، فقال حاتِمُ يَحُضُهُمْ :

أَرَى أَجأً من وَرَاءِ الشَّقِيْـ ـقِ ، والصَّهْو ، زَوجَّهَا عامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوْهَا وقد عَنَّسَتْ وقَدْ أَيقَنُوا أَنَّهَا عَاقِـرُ

---

(١) انظر عن شوط كتاب « شمال المملكة » : ٧٥٢ - ٧٥٣ .



أي لا ينزلها أَحد . قال خالد : كان عامرُ بن جُوَين جاءَ بمحارب فأَنْزَلهم أَجأ ، فكأَنه زوَّجها . ضربه مَثَلًا .

ونقل محقق الديوان عن « معجم البلدان » : الصهو موضع بحلق رأْس أَجأ ، وهو من أَواسط أَجأ مما يلي المغرب ، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة وهي لجذيمة من جَرْم طيِّءٍ .

وقال حاتم أَيضًا – ٢٦٢ :

أَلَا هَلْ أَتى قَوْمِي بأَنَّ مُحَارِبًا ... تَدَبَّرَ منها الصهْوُ (؟) بَاد وحاضِرُ
/ وَحُلَّتْ بلَا جَار مَبَاءَةُ نَبْتَـلٍ ... وَحُلَّتْ جُدَّيَّاتٌ ، وحُلَّتْ مَصَاخِرُ ٦١٥
وأُرْسلتِ الأَشْوَالُ جَنْبَـىْ بُوَاعَـةٍ ... عِزِيْنَ ، وتَرْعَى بالرداة (؟) العشائِرُ

كلمة (بحلق أَجأ)[1] غير واضحة ، وهي في مطبوعة « معجم البلدان » (بحاقِّ أَجأ) وهذه أَغرب .

وأَوضح منهما ما جاءَ في كتاب نصر ، ومثله في « معجم البلدان » : الصَّهْوُ رأْس أَجأ ، وهو من أَوسط أَجأ مما يلى مغرب الشمس ، وهي شعاب بَيْنَ نُجُل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صَهوة ، وهي لجذيمة من جَرْم طيّءٍ . انتهى .

وذكر الهَجرِيُّ الصهو ، ووصف جودة تَمْرِهِ .

والصَّهْوُ لا يزال معروفاً ، وهي أَودية تقع غرب أَجأ منفصلة عنه ، من شعاب حَضَنَ الغربية الشمالية .

أَما التي في وسط أَجأ فهى قِمَّةٌ من قِمَمِهِ ، ينحدر منها واد ذو نخل ، يسمى الصَّهوة .

ويظهر أَنَّ مُراد حاتِمِ الصَّهْوَ الواقع غرب أَجأ ، كما يفهم من خبر نزول محارب أَعجازَ أَجأ .

---

(١) فى طبعتى الأولى « بحاق » ، وليس « بحلق » ، المحقق .

وتقدم الكلام في (تدبر) و (الرداة) وأُنهما (تَدَيَّرِ) و (الرداه) .

٣١ - عوليص :

شاهده في ثرمد :

وعلى ما ذكر ياقوت : جبال لبني ثعلبة من طيء ، وثعلبة هو جَرْم .

ومنازل جَرْم على ما يفهم من كلام المتقدمين تقع غرب أُجأَ خارجة عنه .

/ ٣٢ - الغمـــر : ٦١٦

تقدم شاهده عند ذكر سقف .

والْغَمْر يطلق على مواضع ، أُشرت إلى بعضها في كتاب « شمال المملكة » [٢] ولكن الوارد في شعر حاتِم هو القريب من سَقْفِ ، وهذا على ما حدَّده المستشرق موزل في كتابه « شمال نجد » يقع في طرف رمَّان الغربي الشمالي ، غرب قرية المهاش في أعلى وادي المُدَيْسِيس ، أُحد روافد وادى الشعبة (الثَلَبُوْت قديماً) على بعد عشرة أُكيال من سقف جنوبه .

٣٣ - قـــراقر :

مَرَّ ذكره في الكلام على أُبَايِر .

وقال حاتِم [٣] :

وَهُمْ سَلَبُوْا زَيْدًا غَدَاةَ قُرَاقِرٍ رَوَاحِلَهُ ، والْموْتُ بالنَّاسِ حَاضِرُ

قُرَاقِرُ يطلق على مواضع [٤] : أُحدها الأَرض الواقعة شرق مدينة حائل التي تقع فيها قرية بقعاء ، حيث تنتهى سيول أُجأ هناك .

---

(١) « أبو على الهجرى » : ٣١٢

(٢) من ص ٩٩٧ إلى ١٠٠٤ .

(٣) ديوانه : ٢٦٢

(٤) انظر عن تفصيلها كتاب « شمال المملكة » ص ١٠٧٥ - ١٠٧٧ .



وقُراقِر أيضًا : الوادي المعروف الآن باسم وادي السِّرْحان .

وَقُراقِر أيضًا : من أَسْمَاءِ ذي قار ، الذي حدثت فيه الوقعة بين العرب والفرس بقرب الكوفة .

ولا يتضح ما يعنيه حاتِم إلا بمعرفة الحادثة التي أَشار إليها مفصَّلة .

٢٤ – القــرية :

ص ٢٦٥ – قال حاتِم :

حَاشَا بني عَمْرِو بنِ سِنْبِسَ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ أَبِيْهِمُ أَنْ يَدْنَسُوا
وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ الْقُرَيَّةِ غُدْوَةً وَحَلَفْتُ بالله الْعَظِيمِ لَنَحْبِسُ

/ وقال المحقّق : يقول البكريّ : القرية لبني سدوس من بني ذهْل باليمامة .

ولكن قُرَيَّة بني سدوس هذه لبني ذهل من بكر بن وائل ، لا لِطَيِّءٍ الذين منهم بنو عمرو بن سِنْبِس ، ثم هي في اليمامة بعيدة عن بلاد طيِّءٍ ، ولا تزال معروفة ولكن باسم سَدُوْس .

أَما القُرَية المقصودة بقول حاتم فهي التي نقل المحقق عن « الأَغانى » [1] أَتى حاتم مُحَرِّقًا فقال له مُحرِّق : بايِعْنى . فقال له : إنَّ لي أَخوين ورائي فإن يأذنا لي أُبايعك وإلاَّ فَلَا .– قال : فاذهب إليهما فإن أَطاعاك فَأْتني بهما ، وإن أَبيا فأْذنْ بحرب . فلما خرج حاتم قال :

أَتاني من الريَّان – الشعرَ – .

فقال مُحَرِّق : ما أَخواه ؟ قال : قيل : طرفا الجبل . فقال : ومحلوفه لأُجَلِّلَنَّ مُوَاسِلاً الرَّيْطَ مصبوغاتٍ بالزيت ، ثم لأُشْعِلَنَّهُ بالنار : فقال رجل من الناس : جَهِلَ مُرْتَقىً بين مَدَاخل سُبُلاَّت . فلما بلغ ذلك مُحَرِّقًا قال : لأُقدمنَّ عليك قُريتك !! ثم أَتاه رجل فقال له : إنك إن تقدم القَرَية تهلك . فانصرف ولم يقدم . انتهى .

---

(١) ١٧ – ٣٩٥ .



وهذه الْقُرَيَّة – على مايُفْهم من القِصَّةِ في داخلِ أَجأ ، بقرب مُواسِل إِحْدَى قِمَمِهِ ، بل نَصَّ ابن الكلبي على أَنها في جبلي طيءٍ – كما في « معجم البلدان » وأَورد فيها شعرًا لِامرىء القيس جاءَ فيه : بنو ثُعَل جيرانها وحماتها .

والقُرَيَّة الآن مجهول موقعها ، وقد رَجَّح موزل أَن مدينة حايل / قامت على أَنقاضها ، وأَن موقعها هو موقع السُّوَيْفلة الواقعة شرق مدينة حايل ، وذلك الموقع كان مكان بلدة حايل قديما . ٦١٨

٣٥ – متـــالع :

ص ٢٧٣ – وقال حاتِمٌ :

تَدَارَكني مَجْدِي بِسَفْحِ مُتَالع   فلا يَيْأَسَنْ ذُوْ نَوْمَةٍ أَنْ يُغَنَّمَا

وفي الحاشية : متالع اسم لجبال عدّةٍ ، فهو جبل بنجد ، وجبل لغنى ، وجبل بني مالك بن سعد (ياقوت) .

وأَقول : مُتَالعٌ الوارد في شعر حاتِم جبلٌ عظيم لا يزال معروفاً وهو في بلاد طيّءٍ ، وليس جبل غني المعروف الآن باسم (أُم سنون [١]) . ولا جبل بني سعد ابن مالك من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، الواقع بقرب وادي المياه ، والذي لا يزال معروفاً أَيضًا [٢] .

وقد أَوردت ما اطلعت عليه من نصوص المتقدمين فى تحديده ، وحَدَّدته تحديدًا وافياً في كتاب « شمال المملكة » [٣] .

٣٦ – محجـــر :

ص ٣٨ ، ٣٩ – تكررت كلمة (مَحجِّر) والجيم مكسورة ، والمعروف فتحها على اسم الفاعل ، لأَنَّ الرَّمْل قد أَحاط بذلك الجبل .

---

(١) انظر لتحديده كتاب « بلاد القصيم » ومجلة العرب .

(٢) انظر لتحديده كتاب « المنطقة الشرقية » .

(٣) ١١٨٣ – ١١٨٥ .



وقال الهجريُّ [١] : هُوَ مُخَمَّرُ بالفتح ومُحَجَّرُ ، لا غَير . وإن كان ياقوت ذكر في « معجم البلدان » (كسر الجيم وقد تفتح وهو اسم الفاعل / وقد روي بفتح الجيم فيكون مبنيًّا للمفعول) انتهى ولكن الهجريَّ من أئمة اللغة ، ولا يقاس به ياقوت ، ثم إن البكريَّ ضبطه بالفتح . وقال : كل جبل أُزَّرهُ رَمْلٌ فهو محجَّر .. ومحجَّر المذكور قال عنه أبو زياد : جبل حوله رَمْلٌ حُجِّرَ به [٢] . ٦١٩

ومُحَجَّرٌ الآن يعرف باسم (المِسْمَى) .

وانظر كتاب « شمال المملكة » [٣] لتحديد موقعه .

٣٧ – المــزاج :

ص ١٩٥ – قال حاتمُ :

وَلَوْ شَهِدَتْنَا بِالْمِزَاجِ لأَيْقَنَتْ   عَلَى ضُرِّنَا أَنَّا كِرَامُ الضَّرائِبِ
عَشيَّةَ قَالَ ابنُ الذَّمِيمَة عارق [٤]   إِخَالُ رَئِيسَ الْقَوْمِ لَيْسَ بآيِبِ

وعَلَق محقق الديوان : المزاج موضع شرقي المغيثة ، – ياقوت – وجاءَ في رسم المغيثة : منزل في طريق مكة بعد العُذَيْب ، وكانت أَوَّلاً مدينةً خربت ، وهي لبني نبهان . انتهى .

ومن كلام ياقوت – مما لم يذكره المحقق : قال عُمَارة :

المزاجُ موضع على مَتْن القعقاع من طريق الكوفة .

وأَورد لجرير :

وَلَا تَقَعْقَعُ أَلْحِى الْعِيسُ قَارِبَةٌ   بين المَزَاج وَرَعْنَيْ رِجْلَتَيْ بَقَر

---

(١) « أبو على الهجرى » ص ٣٦٣ .

(٢) « شرح المعلقات » للتبريزى : ٢٠٨ ولابن الأنبارى : ٢٣٥ .

(٣) ١١٩١ – ١١٩٦ .

(٤) وفى « الموفيات » : عارض بدل عارق .



وفي « القاموس » وشرحه (١) : والمزَاجُ شرقيَّ المُغيْثَةِ ، بين / القادسية والقرعاء ٦٢٠
أو يمين القعقاع – وفي نسخة : أو بمتن القعقاع انتهى .

وأنا أستبعد أن يكون حاتمٌ قَصَدَ هذا الموضع الواقع في حدود العراق لبعده عن بلاد قومه ، ولا أستبعد عدم صحة كلمة (المزاج) .

٣٨ – مسطح :

تقدم شاهده في جَوّ ولكن أبا صالح صانع ديوان حاتم قال في شرح مسطح : المسطح في لغة طيّءٍ مَدَاسُ الزرع .

ونقل محقق الديوان قول صاحب « معجم البلدان » أنه موضع بعينه في جبلي طيءٍ . وذكر أنه لم يجد في المعاجم مسطحاً بمعنى مداس الزرع (٢) .

وأُضيْفُ : لا يزال مسطحٌ الموضع معروفاً ، وهو واد من أودية أجأ ، يقع في أعلى وادي ضَرَافَةَ في جوف الجبل ، ويجتمع سيله – بعد أن يفضي إلى ضرافة ويخرج من الجبل – بسيل وادي حايل (٣) .

٣٩ – مشار :

تقدم شاهده من قول حاتم عند ذكر سقْف :

إلى الشِّعْب من أَعْلَى مَشَارٍ فَتَرْمَد   فَبَلْدَة مَبْنَى سنْبس لابِنَتَيْ عَمْرو

وليس (ستار) ولا (مسار) كما في بعض نسخ الديوان .

وقد ورد الاسم مصحفاً في كثير من الكتب (مشان) (٤) .

---

(١) رسم (مزج) .
(٢) ص ١٨٢ .
(٣) « شمال المملكة » : ١٢٢٦ .
(٤) انظر كتاب « شمال المملكة » : ١٢٢٨ .



ومشار من أشهر أودية أجأ ، يصبُّ من أعاليه الشرقية ، وتجتمع فيه شعاب منها ثَرْمَد ، ويفيض عند قرية السويفلة ، أسفل مدينة حائل ، حيث يلتقي بوادي الأديرع .

٦٢١ / ٤٠ - مصاخــر :

شاهده في الصهو .

وقال المحقق الفاضل : أما جُدَيات ومصاخر فلم أجدهما [١] .

وأقول : صواب الاسم مضاخر - بالضاد المعجمة بعد الميم وبالخاء المعجمة أيضًا .

قال نَصْر بن عبد الرحمن الاسكندريُّ في كتابه [٢] ، في (مفردات حرف الميم) : مضَاخرُ هُضَيْباتٌ غَرْبِى أساهيب ، وهي هضابٌ فيها مصانع ، لبني جُوَيْن وبني صخر ، من طيّءٍ .

ومضاجِرُ لفزارة .

واستدرك بهذا الكلام صاحبُ « تاج العروس » على صاحب « القاموس » ولم يزد على ما هنا [٣] .

وأساهيب المذكورة تعرف الآن باسم أساهيم - بالميم - وكثيرًا ما تعاقب العامة بين الحرفين ، فيقولون : الرقب في الرقم .

ويفهم من تحديد نصر أن الموضع يقع غرب بلاد طَيّءٍ ، بحيث تلتقي ببلاد فزارة . إذ أساهيمُ من جبال سَلْمَى .

---

(١) ص : ٢٦٢ .

(٢) الورقة : ١٤١ مخطوطة المتحف البريطاني .

(٣) رسم (ض خ ر) .



٤١ – مواســـل :

ص ٢٧٠ – قال حاتِمٌ :

أَتَاني من الريَّان أَمْس رسالَةٌ وعَدْوى (؟) وغَيٌّ (؟) ما يقول مُوَاسِلُ
هُمَا سَأَلانَى : ما فعَلْتَ ، وإِنني كَذلكَ عَمَّا أَحْدَثَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ : أَلَا كيف الزمانُ عليكُمَا فقالا : بخير ، كُلُّ أَرضك سَائِلُ

/ وقال محقق الديوان : الريَّانُ جبل مضى ذكره في القصيدة رقم ٦٨ ٦٢٢
هامش : [١] .

وقوله : عدوى وغىّ : مضطرب المعنى .

ومواسل : اسم قُنَّة في جبل طيّءٍ انتهى .

ولكن المحقق الفاضل لم يبين أَي جبل لطيّءٍ هذا الذي مواسل من قننه .

وقال الهجري [٢] : هذا شرح أَسماءِ مواضع في بلاد طيّءٍ : فى قوله : بالصَّهْو صَهْو مُوَاسل :

هو مُويسلُ فى أَجإٍ ، وهو شعبة فيها النخل والضَّرف – وهو التِّين – لبني زُرَيْق ، فإِذا أُضفت إِليه قلت زُرَيقي ، وكان لجذيمة ، والنِّسبَةُ إِلى جذيمة هذه جذيمى انتهى .

وفي « الأَغاني » [٣] أَتى حاتم مُحَرِّقًا ، فقال له مُحَرِّق : بايِعْنى . فقال : إِنَّ لي أَخَوَيْنِ ورائي ، فإِن يأْذنا لى أُبايِعْك وإِلا فلا . قال : فاذهب إِليهما ، فإِن أَطاعاك فأْتنى بهما ، وإِن أَبَيَا فأْذَنْ بحَرْب . فَلما خرج حاتم قال :

---

(١) لكننى لم أجد ما ذكر عن الريان وان كان تقدم ص ٢٦٧ . بل هو مذكور ق : ٦٨ ، هـ ٨ (المحقق) .
(٢) « أبو على الهجرى وابحاثه فى تحديد المواضع » : ١٨٢ .
(٣) ١٦ – ١٠٥ ط : الساسى .



أتاني من الدَّيَّان أَمْسِ رسالَةٌ　　وعدوى وغى (؟) مايقول مواسِلُ
هما سأَلاني ما فعلتُ وإنني　　كذلِكَ عَمَّا أَحْدَثا أنا سائِلُ
فقلت : ألا كيف الزَّمانُ عليكما　　فقالا : بخير ، كُلُّ أَرْضِك سائِلُ

فقال مُحَرِّق : ما أَخواه ؟! قال :

٦٢٣ طَرَفَا الجبل ! . فقال : ومَحْلُوفِهِ لأُجَلِّلَنَّ مُواسِلًا الرَّيْطَ ، / مَصْبَوغات بالزيت ثم لأُشْعِلَنَّهُ بالنَّارِ . !

فقال رجل من الناس : جَهِلَ مُرْتَقًى بين مداخل سُبُلَّات .

فلما بلغ مُحَرِّقًا قال : لَأُقدمَنَّ عليك قُرَيَّتك ! . ثم إنه أتاه رجل فقال : إنك إن تقدم القرية تهلك .

فانصرف ولم يقدم . ا هـ .

وقال البكري : مُواسِلُ بضم أوله وكسر السين ، جبل تقدم ذكره في رسم الرَّيَّان قال زيد الخيل :

كأَنَّ شُرَيْحًا خَرَّ مِنْ مُشْمِخِرَّةٍ　　وجَارَيْ شُرَيح من مُوَاسِلَ فالوَعْر

وقال واقد بن الغطريف الطائي فصغَّره :

لئِنْ لبَنُ المِعْزَى بِماءِ مُوَيْسل　　بغـاني داءً إنَّنـــي لسَقِيْـــمُ

هكذا قال ، والصحيح أنهما موضعان مختلفان [٢] . انتهى .

وقال في « معجم البلدان » .

مُوَاسِل : كأنه من مسيل الماءِ إذا سال – بضم أوله وسين مهملة مكسورة : اسم قُنَّةِ جبل أجأ ، قال زيد الخيل :

---

(١) « معجم ما استعجم » .
(٢) هذا صحيح وانظر (مويسل) فى كتاب « شمال المملكة » ص ١٢٨٤ و ١٢٩١ .



أَتتْني لسانٌ لا أُسرُّ بِذِكْرِها ... تصدَّع عنها يذْبُـلٌ ومُـوَاسِلُ
وقد سَبَقَ الرَّيـانُ منـه بِذِلَّـة ... فأَضحى وأَعلى هضبه متضائِلُ
فإِنَّ امْرَأً منكم معاشِرَ طَيِّءٍ ... رجا فرجًا بعد ابنِ حيَّة جاهِلُ

وقال ياقوت [١] أيضاً : مواسل قُنَّة بأَجأ ، وأَورد قول لَبِيْد – / يصف كتيبة النعمان ابن المنذر – : ٦٢٤

كَأَرْكَانَ سَلْمَى إِذْ بَدَتْ ، أَو كَأَنَّها ... ذُرَى أَجإٍ إِذْ لَاحَ فيْهِ مُوَاسِلُ

وهذا الْبَيْتُ يفهم منه أَنَّ مواسل من أَبْرَز قِمَمِ أَجأ وأَقرب ما تنطبق عليه الأَوصاف المتقدمة من قممه ما يُعْرَف باسم الرَّعِيْلَة .

وقد سبق توجيه القول بأَنَّ الرَّيَّان هو الرعيلة ، ولكن يلاحظ أَنَّ القمة التي يطلق عليها هذا الاسم تُشَاهَد عَن بُعْدٍ مجتمعةً وكأَنها رأْس واحد ، وعند القرب منها تبدو ذات رؤوس ، ولهذا فيمكن القول بأَن اسم الرعيلة يجمع ما كان يعرف قديماً بجبل الريَّان وبجبل مواسل . على أَنه سبقت الإِشارة إِلى أَن الريان يطلق على وَادٍ تنحدر أَعلى فروعه من الرعيلة .

٤٢ – نبتـــل :

شاهده فى الصَّهْو –

وأَورد المحقق هناك قول ياقوت : جبل في ديار طَيّءٍ قريب من أَجأ .

والواقع أَنَّ نَبْتَلَ يطلق الآن على مَنْهَل يقع في الجنوب من أَجأ – شمال قرية الغزالة بقرب الْعَمْر ، يفصل بينه وبين أَجأ جبل الحضن ، وبقرب ذلك الماء جبال ، ليست معروفة الأَسماءِ .

فيظهر أَنَّ اسم الجبل كان يُطلق على ماء بقربه ، ثم نسي الجبل وبقي اسم الماء للحاجة المتكررة إِليه ، ومثل هذا يحدث في أَسماءِ المواضع كثيراً .

---

(١) رسم أجا من « معجم البلدان » .



٤٣ - نقيب :

تقدم شاهده في الكلام على ثَرْمَد وقول ياقوت : إنه شعب من أجأ .

وتقدم القول بأن ثَرْمَدَ من الشعاب التي يصب سيلها في مشار .

ومن تلك الشِّعاب شِعْب يدعى الرفاعي أعلاه يسمى النقيب - بالتعريف مع فتح النون مصغراً - فلعله الوارد في الشعر .

/ ٤٤ - وادى القرى :

٦٢٧

ص ١٧١ - جاءَ في شرح قول حاتم - في الهامش . رمَّانَ من وَادي الْقُرَى لأَرْبَع .

نقلها عن ياقوت : وادي القُرَي وادٍ بين الشام والمدينة ، وهو بين تَيْماءَ وخَيْبر .

وادي القُرَى : اسم كان يطلق على واحة ذات قُرَى وأودية أشهرها الآن وادي العُلَا ، ووادي الحِجْر ووادي الجِزْل ، وتلك الواحة تقع بينه المدينة وبين الحجاز ، ولكنها لاتقع بين تيماء وخيبر ، إذ تيماء تقع بالنسبة لخيبر شمالا ، ووادي القرى يقع بالنسبة لخيبر غربا بميل نحو الشمال ، والمتجه من تيماء إلى وادي القُرى لا يَمُرُّ ببلاد خيبر بل يدعها ويدع حرَّةَ خيبر كلها جنوبه ، وعلى هذا فإنَّ القول بأن وادي القري واقع بين تيماء وخَيْبَرَ قول غير مستقيم ، ويمكن تخريجه بأن الطرق - في القديم - تخضع لوجود الأَمْنِ ، ولا يُرَاعى فيها الاتجاه للقصد دائما ، وبلاد خيبر بلاد مسكونة وهي أقرب إلى وادي القرى من تيماء ، وأقرب إلى تيماء من وادى القرى .

ولهذا كان المسافرون من تيماءَ يتحاشون قطع المفازة الواقعة بينها وبين وادي القرى ، فيتَّجِهُون إلى خيبر المأهولة بطريق كثير المياه ومن خيبر يتجهون مع طريق معمور بالقرى إلى وادي القرى .

٤٥ - وقـــران :

تقدم ذكره في نقيب عند ذكر ثَرْمد :

وقال ياقوت : وقران شعاب في جبال طيِّءٍ .



وأراه شعبا من شعاب أجأ ، مثل ثرمد ونقيب ، وإن كنت على غير ثقة من صحة الكلمة .

/ هذا عَرْض قُصِدَ به تحديد المواضع الواردة في شعر حاتم ، وهي تقارب ٤٤ ٦٢٦ – موضعا ، منها ٢٨ موضعا لا تزال معروفة وهي :

١ – أُبَاير
٢ – أُبْضَةُ
٣ – أُجأ
٤ – أُظَايف
٥ – بُسَيْطَة
٦ – بُلْطَة
٧ – بُوَاعة
٨ – تيماء
٩ – ثُرْمَد
١٠ – جُذَيَّة
١١ – جَوَّ
١٢ – حالة
١٣ – حامِر
١٤ – حيّة
١٥ – رَخَّة
١٦ – الرَيَّان
١٧ – سقف
١٨ – الشقيق
١٩ – شُوْط
٢٠ – الصَّهْو
٢١ – الغَمْر
٢٢ – قُرَاقر
٢٣ – مُتَالِع
٢٤ – مِسْطح
٢٥ – مشار
٢٦ – نبتل
٢٧ – نقيب

وإحدى عشر موضعاً لا أُعرفها وهي :

١ – تنعة
٢ – حقل
٣ – دَباب
٤ – الراده
٥ – سفيرة
٦ – سلامان
٧ – عوالص
٨ – القَرَيَّة
٩ – المزاج
١٠ – مضاخر
١١ – مواسل

مع أن أكثر الجهات التي تقع فيها هذه المواضع معروفة .

* * *

تخريج قصائد الديوان ومقطعاته



(١)

الحماسة (التبريزى) ٢ : ١١ - ١٢ : ١ ، ٢ ، ٤ لقيس بن زهير ، وأشار إلى نسبتها لحاتم .
الأغانى (١٧ : ١٨٢) : ٢ - ٤ لقيس بن زهير ، وقال يقال لحاتم

* * *

(١) ابن يعيش ٧ : ١٠٠ لقيس بن زهير .
(٢) السمط : ٢١٧ لقيس بن زهير ، وأشار إلى أنه ينسب لحاتم .

(٢)

لم أجد البيت .

(٣)

الملل والنحل ٢ : ١٢٦٤

(٥)

ابن الجراح : ٤١ ظ ، معجم الشعراء : ٦٣ مع آخر .

(٦)

الموفقيات (٤١٥ - ٤١٦) : ١ - ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥
المروج (٣ : ٣٦١) : ١ ، ٤
الأغانى (١٧ : ٣٦٨) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥
المختار (٣٨٠ - ٣٩١) : ١ - ٣
البيهقى (٢ : ١٤٢) : ١ - ٤
عيون التواريخ (ورقة ٣٧ - ٣٨) : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ مع آخر
التذكرة (١ : ٣٦٠ - ٣٦١) : ١ - ٣

* * *

(١) الوساطة : ٢٠٠

(٧)

هذه الأبيات السبعة لم يرد منها البيتان ٢ ، ٧ فيما بين يدى من مصادر ، وفى الموفقيات أبيات زائدة أثبتها فى صلة الديوان برقم ١٠٥ ، فانظرها وانظر تخريجها .
الموفقيات (٤٢٤) : ٣ - ٦ ، ١ مع ثمانية أبيات



الأمالى (٢ : ١٩٩) : ١ ، ٣ – ٦
العسكرى (١٤٤) : ٣ ، ٤ ونسبهما لعمران بن عصام العنزى .
بهجة المجالس (١ : ١٠٣) : ٣ ، ٤ ، ١ ، ٥ ، ٦ ونسبها للمثقب العبدى ، شبه عليه بنونية المثقب المفضلية المشهورة .
المحاضرات (١ : ١١٠) : ٣ ، ٤
اللباب (٢٤) : ١ ، ٣ – ٦
(٣٢٤) : ١ ، ٣ ، ٤
ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ١ ، ٣ – ٦
سيرة ابن كثير (١ : ١١٢) : ١ ، ٣ – ٦

* * *

(٣) شرح القصائد السبع : ١٦٠
(٤) اللسان (موه – ١٧ : ٤٤٢) ، الخزانة ٣ : ٦٣١

(١٠)

لم أجد البيتين .

(١١)

لم أجد البيتين .

(١٥)

لم أجد الأبيات .

(١٦)

النقائض (٢ : ١٠٨١ – ١٠٨٢) : ١ – ٤ مع ثمانية أبيات .
نوادر أبى زيد (٦١) : ٢ ، ٤
الأغانى (٢٢ : ١٨٧ – ١٩٠) : ١ – ٤ مع سبعة أبيات
رسالة الصاهل والشاحج (٥٥٦ – ٥٦٦) : ١ ، ٣ (باختلاف شديد فى الرواية) ، ٤ مع ستة أبيات .
ابن يعيش (٣ : ١٤٨) : ٤ ، ٣
سرح العيون (٤٣١ – ٤٣٢) : ٣ ، ٤ مع آخر

* * *

(٢) سقط الزند ٢ : ٨٣٣ ، الأساس واللسان (صها) .
(٤) ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ، ٢ : ٣٢٧ ، الكامل ٣ :

٢١٩ ، العسكرى : ٣٧٩ ، شرح الحماسة للمرزوقى ٣ : ١٤٤٧ مع آخر فيهما ، اللسان والقاموس (عرق)

(١٧)

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٥) : ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣

(١٨)

الموفقيات (٤٤٣) : ١ – ٢
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٤) : ١ – ٢
سقط الزند (٣ : ١٠٣٥) : ١ – ٢
الأساس (ضرم) : ١ – ٢
ابن كثير (٢ : ٢١٤) : ١ – ٢
سيرة ابن كثير (١ : ١١١) : ١ – ٢

* * *

(١) المحاضرات ١ : ٣١٤
(٢) الفصول والغايات : ٤٤٥ ، جمهرة الإسلام (الباب الثانى عشر فى المثلث)

(١٩)

المحاسن والأضداد (٤٨) : ١ – ٤
الموفقيات (٤١٠) : ١ – ٤
(٤١١) : ١ – ٤
الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ – ٣
العقد الفريد (١ : ٢٨٩ – ٢٩٠) : ١ – ٤
الأغانى (١٧ : ٣٧٥) : ١ – ٤
البيهقى (١ : ٣٠٩) : ١ – ٤
السمط (١ : ٦٠٦) : ١ – ٣
البداية (٢ : ٢١٧) : ١ – ٤
سيرة ابن كثير (١ : ١١٥) : ١ – ٤
الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ – ٤



(١) الأغانى ١٧ : ٣٩٢

(٢٠)

آثار البلاد (١ : ٧٧) : ١ – ٣
الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ – ٣

(٢١)

لم أجد الرجز .

(٢٢)

الأغانى (١٧ : ٣٧٩) : ١ – ٢

(٢٣)

لم أجد البيتين .

(٢٤)

لم أجد البيتين .

(٢٦)

الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٨ : ١ – ٤
البيان (٣ : ٣٠٧ – ٣٠٨) : ١ – ٣ مع بيتين زائدين أثبتهما فى الهامش .
العيون (١ : ٣٤٣) : ٢ ، ١
الفاضل (٤١) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ مع آخر .
أدب النديم (١٠٨) : ٣ ، ١
الأمالى (٢ : ٣٢٠) : ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣
الإمتاع والمؤانسة (٣ : ٤٢) : ٢ ، ١
بهجة المجالس (٢ : ٨٥ – ٨٦) : ١ ، ٤ ، ٣ بدون نسبة .
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ١ – ٤
النويرى (٣ : ٣٥٠) : ٤ ، ٣
التذكرة (١ : ٣٤٧) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣
السيوطى (٢٥٣) : ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣



(١) الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٤
(٢) الحيوان ٣ : ١٠ ، أعجب العجب : ٢٠
(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، تثقيف اللسان : ١٧٤ بدون نسبة ، الدرة : ٣٢ ، تذكرة ابن حمدون : ٧٧ ، ابن أبى الحديد ٣ : ١٥٧ ، ابن كثير ٢ : ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ ، العبيدى : ٥٦ ، مجموعة المعانى : ١٨ الخزانة ٣ : ٦٣٥ ، أنوار الربيع : ٧٠ .
(٤) دقادئق التصريف : ١٦٩ بدون نسبة .

(٢٧)

الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٨ – ١١٩ : ١ – ٢ مع آخر أثبته فى الهامش .
السيوطى (٧٥) : ١ – ٢

* * *

(١) الجمان ٢ : ٢٦١ ، اللسان (رم) .
(٢) الأضداد : ١٢٣ ، البطليوسى : ٣٤٧ اللسان ، التاج (قوا) .

(٢٨)

البيت مع بيت الهامش فى الأغانى ١٧ : ٣٧١

(٢٩)

لم أجد البيتين

(٣٠)

تخريج الرائية

الموفقيات (٤٤٤ – ٤٤٥) : ١ – ٩
الأغانى (١٧ : ٣٧٦ – ٣٧٧) : ١ – ٩
العفو (٢ : ٣٧٧ – ٣٧٩) : كلها ما عدا : ٣
معجم البلدان (زغر) : ٦ ، ٧
(مآب) : ٦ ، ٧

* * *

(٣) معجم البلدان (مسطح)
(٦) البكرى (عين زغر) ٢ : ٦٩٩)

تخريج العينية

الموفقيات (٤٤٥) : ١ – ٢



الأغانى (١٧ : ٣٧٧) : ١ - ٢ مع ثلاثة تكلمت عنها فى هامش الديوان .

تخريج الرائية

النقائض (٢ : ١٠٨٣) : ١ - ٢
الموفقيات (٤٤٦) : ١ - ٢
الشعر والشعراء (٢ : ٥٨٥) : ١ - ٢
العفو (٢ : ٣٨٠) : ١ - ٢
الأغانى (١٧ : ٣٧٨) : ١ - ٢
(٢٢ : ١٩٠) : ١ - ٢

* * *

(١) اللسان (شفع)
(٢) رسالة الملائكة : ١٣٤ ، وهو ملفق من صدر البيت الثانى ، وعجز البيت الأول .

تخريج البائية

الموفقيات (٤٤٧ - ٤٤٨) : ١ - ١١
الأغانى (١٧ : ٣٧٨ - ٣٧٩) : ١ - ١١
البكرى (مادة : الشراة ٣ : ٧٨٩) : ٣ ، ٤

* * *

(١٠) البكرى (مادة : حفل ٢ : ٤٥٧)

(٣١)

الموفقيات (٤٥٥ - ٤٥٧) : ١ - ١٦

* * *

(٨) اللسان (دخمس)
(٩) اللسان (دهق) ، غير منسوب
(١٣) البكرى (حامر : ٢ : ٤٨١)

(٣٢)

الموفقيات (٤٤٠ - ٤٤٢) : ١ - ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨
الشعر والشعراء (١ : ٢٢٤) : ١ ، ٣ ، ٧
البحترى (٦٣) : ١٧ ، ١٨

العقد (١ : ٢٨٩) : ١ – ٣
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٢ – ٤٢٣) : ١ – ١٣ ، ١٦ – ١٨

* * *

(٢) اللسان (خبل)
(٣) الحماسة (المرزوق) ٤ : ١٦٥٣ ، (التبريزى) ٤ : ٩٤ ، المستطرف ٢ : ١٧٨
(٧) الموازنة ١ : ١٧٦
(٨) البحترى : ٩٣
(١٢) الهاشميات : ٤ (عجزه فقط) ، اللسان (روى)
(١٣) المقتضب ٣ : ١٨٠ بدون نسبة ، ابن يعيش ٤ : ٧١

(٣٣)

الحماسة (التبريزى ٣ : ٩٥) : ٨ ، ٥ – ٧
الموفقيات (٤٥٧ – ٤٥٨) : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٥ – ٧ ، ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠
الأغانى (٦ : ٣١٦) : ٦ ، ٧ غير منسوبين .
(٦ : ٣٢٣) : ٦ ، ٧
الصداقة والصديق (١٤٣) : ٦ ، ٧ غير منسوبين .
الشريشى (٤ : ٣١ – ٣٢) : ٨ ، ٥ – ٧
المحاضرات (٢ : ٢٧٤) : ٦ ، ٧
الحماسة البصرية (١٦٣ ب) : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠

* * *

(٣) تخريج الدلالات : ٤٩٨
(٥) الأساس (حقب)
(٧) العقد ٦ : ١٩٢
(٨) سقط الزند ٢ : ٩١١
(٩) المؤتلف : ٨٠ من أبيات نُسَيْر بن ثور العجلى
(١٠) الوساطة : ٢٠١ ، التمثيل والمحاضرة : ٥٥ ، بهجة المجالس ١ : ٢٣٤ ، أنوار الربيع ٢ : ٦٩

(٣٤)

لم أجد الأبيات

(٣٥)

لم أجد البيتين .

(٣٦)

كتاب القوافى (٧٢) : ٨ ، ٩
الموفقيات (٤٢٧ – ٤٢٩) : ١ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٩ – ١٥ ، ١٧ ، ٦ ، ٧ مع أربعة أبيات زائدة أثبتها فى هوامش الديوان .
تهذيب الألفاظ (٢) : ٥ ، ٢
الشعر والشعراء (١ : ٢٤٦ – ٢٤٧) : ٢ – ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١
البحترى (١٤٥) : ١ ، ٤
الكامل (١ : ٣٧٦) : ٨ ، ٩
قواعد الشعر (٧٠) : ٨ ، ١٣
العقد (١ : ٢٩٠ – ٢٩١) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٦ ، ٧ ١١ ، ١٠ ، ١٤ – ١٦ مع بيت زائد أثبته فى الهامش
أمالى الزجاجى (١٠٨ – ١٠٩) : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١١
الأغانى (٥ : ٣٦٦) : ٢ ، ١١ غير منسوبين .
(١٧ : ٣٦٢) : ٢ ، ١١ ، ٨ ، ٩
(١٧ : ٣٨٤ – ٣٨٦) : ١ – ١٥ مع بيتين زائدين أثبتهما فى الهامش

أمالى الزجاجى (١٠٨ – ١٠٩) : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١١
الأغانى (٥ : ٣٦٦) : ٢ ، ١١ غير منسوبين
(١٧ : ٣٦٢) : ٢ ، ١١ ، ٨ ، ٩
(١٧ : ٣٨٤ – ٣٨٦) : ١ – ١٥ مع بيتين زائدين أثبتهما فى الهامش

ذيل الأمالى (٣٠) : ٩ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦
الخالديان (١ : ١٦١) : ٨ ، ٩
(٢ : ١٧) : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦
المختار (١٠٨) : ١٥ ، ١٦
كتاب القوافى (١٣٥) : ٨ ، ٩ بدون نسبة
الحماسة (شرح المرزوقى ٢ : ٦٥٣) : ١٥ ، ١٦
التمثيل والمحاضرة (٥٥) : ٥ ، ١١
رسالة الغفران (٥٢٢) : ١١ ، ١٣ ، ٨ ، ٩
الحصرى (٢ : ٧٦٧) : ٥ ، ٩ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦ .

بهجة المجالس (١ : ١٩٧) : ٥ ، ٢
السمط (٢ : ٩٢٨) : ١٥ ، ١٦
الحماسة (شرح التبريزى ٢ : ١٠١) : ١٥ ، ١٦
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٨) : ١ ، ٤ ، ١١ ، ٦ ، ٥ ، ٣ ، ٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٩
لباب الآداب (١٢٥) : ٥ : ٨ ، ٩
ابن أبى الحديد (١ : ٣٢٩) : ٨ ، ٩ ، ٥
الحماسة البصرية (١٨١ أ) : ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ١١ - ١٣ ، ١٥ ، ١٦ مع بيتين زائدين ، وهما اللذان أوردهما أبو الفرج قبل .
اللسان (عذر) : ١ ، ٢ ، ١١
(صعلك) : ١٥ ، ١٦
عيون التواريخ (ورقة ٤٠) : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ١١
النويرى (٣ : ٦٧) : ٥ ، ١١
سرح العيون (١١٧ - ١١٨) : ٢ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦
الخزانة (٢ : ١٦٣ - ١٦٤) : ١ - ٥ ، ٨ - ١٦ مع ثلاثة أبيات زائدة ، أورد أبو الفرج اثنين منها قبل ، وثالثها أورده ابن عبد ربه .
مجموعة المعانى (٣١) : ٨ ، ٩ ، ٥
(١٦٨) : ١٥ ، ١٦

* * *

(١) شرح القصائد السبع الجاهليات : ٥٥١ ، تهذيب اللغة (عجزه فقط) ، مادة عذر ٢ : ٣١٠ ، الحماسة (المرزوقى) ١ : ١٦٧ ، الخزانة ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، العفو والاعتذار ١ : ٤٦

(٢) أنوار الربيع : ٧٠

(٣) المحاضرات ١ : ٢٧٩

(٤) العقد ٦ : ١٩٢ ، المرتضى ١ : ٢٩٤ ، سرح العيون : ٢٧٨

(٥) الجمهرة ٣ : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، العقد ٣ : ٢٣٢ ، ٤ : ٢٦٤ ، بدون نسبة ، شرح القصائد الجاهليات : ٢٢ بدون نسبة ، فقه اللغة : ٤٨٠ ، المرتضى ٢ : ١٥٥ ، العمدة ٢ : ٢٧٨ ، شرح مقصورة ابن دريد : ١٠ ، المحاضرات ١ : ٢٧٥ ، المثل السائر ٢ : ٢٩٦ ، الفلك الدائر : ٢٧٩ ، ابن أبى الحديد ١ : ١٥٢ ، اللسان (قرن) ، النويرى ٥ : ١٦٨ ، أنوار الربيع ٢ : ٧٠ ، ٥ : ١٩٣



(٨) المختار : ٥٦
(٩) اللسان (صفر)
(١٠) الموفقيات : ٤١٢ ، تهذيب اللغة (وحد – ٥ : ١٩٩) ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الفائق ١ : ١٠٥ ، الخزانة ٢ : ١٦٢ ، ٤ : ١٧٩
(١١) الكامل ١ : ٢٤ ، الجمهرة ٢ : ٤٠٣
(١٥) المحكم (عسكر ٢ : ٢٩٥)
(١٧) منال الطالب : ٣٢٠ ، الأساس (بأو) .

(٣٧)

نوادر أبي زيد (١٠٨ – ١٠٩) : ١ – ٦ مع بيت زائد ، أثبته فى الهامش .
تهذيب الألفاظ (٥٥٨) : ١ – ٣
الموفقيات (٤٦١) : ١ – ٦
الكامل (٣ : ٤٠) : ١ ، ٥
التنبيه والإشراف (٢٠٧) : ١ ، ٢
الأمالى (٢ : ١٦٥) : ١ – ٦
الأغانى (١٧ : ٣٩٣ – ٣٩٤) : الأبيات كلها ، ولكنه ضم صدر البيت الثالث إلى عجز الرابع وجعلهما بيتا واحدا .
أشعار النساء (٣ : ٨٢) : ١ ، ٥ ونسبهما لعروة بن الورد ، وليسا فى ديوانه ، وهى نسبة شاذة .
السمط (١ : ٥٤٨ – ٥٤٩) : ١ ، ٥ ، ٦ . وقد أورد ثلاثة أبيات للخرنق وذكر أن ثالثها ، وهو السادس هنا ، يروى لحاتم .
(٢ : ٧٨٨ – ٧٨٩) : ١ ، ٣ ، ٥
لباب الآداب (٢٦٥ – ٢٦٦) : ١ – ٤ ، ٦
الحماسة البصرية (٩٤ ب) : ١ ، ٥ ، ٢ – ٤ ، ٦

* * *

(١) قواعد الشعر : ٦٢ ، اللسان (نضر)
(٣) مجاز القرآن ١ : ٤١٣ ، كتاب البئر ٥٧ ، المعانى الكبير ١ : ٥٦٢ ، اللسان (لطس)
(٤) مجاز القرآن ٢ : ١٠ ، أضداد ابن الأنبارى : ١٦٩ غير منسوب ، اللسان (خرز)
(٦) هذا البيت يتنازعه حاتم والخرنق ، وقد مر بنا إشارة البكرى إلى ذلك فى السمط ، كذلك أورده اللسان (نحت) مع بيتين للخرنق وذكر أنه يروى لحاتم ، كذلك فعل فى مادة

(نضر) ، وأشار إلى ذلك أيضاً صاحب التاج (نحت) ، والبيت من قصيدة للخرنق فى ديوانها : ٣٠ ، وتخريجه منسوبا إليها هناك ، وانظر أيضا البيت فى العكبرى ١ : ١٦

(٣٨)

لم أجد الأبيات .

(٣٩)

الحماسة (التبريزى) ٢ : ٥٦ : ١ – ٤

(٤٠)

لم أجد الأبيات .

(٤١)

الموفقيات (٤٥٩) : ٣ ، ٤
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ٢ – ٤
ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ٢ – ٤
سيرة ابن كثير (١ : ١١١) : ٢ – ٤

(٤٢)

الأمالى (١ : ٢٧٠) : ٨ ، ٩ مع بيتين زائدين قبلهما ، أثبتهما فى الهامش .
ابن الشجرى (١٥) : ٣ – ٦ ، ٨
لباب الآداب (٢٦٦) : ٤ ، ٥

* * *

(٣) الحماسة (المرزوق) ١ : ١٢١ ، (التبريزى) ١ : ٦٠ ، السيوطى : ١٨١
(٦) اللسان (حرجف) .
(٨) التذكرة ١ : ٣٤٢ مع آخر ، وهو ثانى بيتى هامش : ٨
(٩) السمط ١ : ٦٠٥
(١٥) الأساس (سقف ، ضمم)
(١٦) رسالة الغفران : ٤٨٨ (وفيه صدر هذا البيت مع عجز البيت : ١٤)

(٤٣)

الموفقيات (٤٦٠) : ١ – ٧

(٤٤)

كتاب الاختيارين (٤٩ — ٥٠) : ١ — ٤ مع خمسة أبيات زائدة ، لرجل من بنى ضبة .
الحماسة (التبريزى ٣ : ١٠٨) : ١ — ٤ مع خمسة أبيات لمحمد بن أبى شحاذ الضبى .
الأمالى (١ : ١٧٠) : ١ — ٤ مع خمسة أبيات لأعرابى .
معجم الشعراء (٣٤٤ — ٣٤٥) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحميد بن أبى شحاذ .
تذكرة ابن حمدون (٨٨ — ٨٩) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبى شحاذ القنبى (وحميد بن أبى شحاذ اسمه محمد . أما قوله القنبى فصوابه الضبى ، فليصحح) .
الآداب (٩٦) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبى شحاذ الضبى .
ابن أبى الحديد (١ : ٣٢٨) : ٣ ، ٤ عن الحماسة .
المزهر (١ : ٣٠٦) : ١ — ٤ مع خمسة لأعرابى ، نقلا عن الأمالى .
مجموعة المعانى (١٣) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة لمحمد بن أبى شحاذ الضبى .

* * *

(١) اللسان ، التاج (فرقد)

(٤٥)

ديوان معن (٤٤ — ٥٣) : ١ — ٤ ، ٦ من قصيدة .
الموفقيات (٤٣٩ — ٤٤٠) ١ — ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ — ١٥
الأغانى (١٣ : ٢٧ — ٢٨) : ٧ ، ٦ مع ستة أبيات منسوبة لحطائط بن يعفر .
ذيل الأمالى (٦٩) : ٤ ، ٩ ، ١٤
الخالديان (١ : ٨٤) : ٧ ، ٦ مع آخر لحطائط .
الحماسة البصرية (١٥٢ ب) : ١ — ٤ ، ٦ — ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥
العينى (١ : ٣٦٩ — ٣٧١) : ١ — ٤ ، ٦ — ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ وأشار العينى إلى نسبة البيت السابع لحطائط ، وأنه أدخله فى شعره ، أخذه من حاتم .

* * *

(١) الأنواء : ٣٤ ، المعانى الكبير ١ : ٤٣٠ ، رسالة النيروز (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٥ غير منسوب ، سقط الزند ١ : ٣٦٦ ، الجمان ٢ : ٣ ، ١٩ ، التلخيص ١ : ٤٢٠ (عجزه فقط) ، الأساس (عرد) .
(٣) الجمهرة ١ : ٢٤٥ ، الاشتقاق : ١٠ (عجزه فقط) ، الأضداد : ٣٥ ، شرح القصائد الجاهليات : ١٥٤ ، التهذيب : (عبد ٢ : ٢٣٣) ، المحكم (عبد ٢ : ٢٠) ، معجم البلدان (عبود) ، اللسان (عبد) .



(٥) الأساس (برد)
(٧) الشعر والشعراء : ١ : ٢٤٨ مع آخر ، ١ : ٢٥٦ ، العيون ٣ : ١٨١ مع آخرين لحطائط ابن يعفر فيها جميعا ، الأغانى ١ : ٢٢٨ ، الأمالى ٢ : ٧٧ ، المحكم (لعع ١ : ٤٨) ، بدون نسبة فيها ، السمط ٢ : ٧١٤ – ٧١٥ مع آخرين ، ابن يعيش ٨ : ٧٨ لحطائط فيهما ، اللسان (علل) وأشار إلى أنه ينسب لحطائط ولدريد ، وأيضاً مادة (خرم) بدون نسبة .
(١٣) ديوان جميل : ٧٨ عن العيون ، التمثيل والمحاضرة : ١٠ ، بهجة المجالس ١ : ١٨٥ غير منسوب .
(١٥) المختار : ٣١

(٤٦)

لم أجد البيتين

(٤٧)

نوادر أبى زيد (١٠٩ – ١١١) : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٧ – ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ – ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ مع ثلاثة أبيات زائدة فى آخرها أثبتها فى الهامش .
طبقات فحول الشعراء (٢ : ٥٦٩) : ٣٤ ، ٣٥
العيون (١ : ٢٣٣ – ٢٣٤) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ مع آخر ، وهو ثالث أبيات الهامش رقم : ٤٢
البحترى (١٧٠ – ١٧١) : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩
(٢٣٧) : ١٨ – ٢١
الفاضل (٩٠) : ٢٢ ، ٢٥
الأغانى (٦ : ٣١٥ ، ٣٢٣) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ مع آخر أثبته فى الهامش رقم : ٣٨ . ووردت الأبيات فى الموضع الأول غير منسوبة ، ونسبها لحاتم فى الموضوع الثانى ، وقال : إنها تنسب لعروة بن الورد ، والصحيح أنها لحاتم .
(١٨ : ٣٢) : ٣٤ ، ٣٥
العسكرى (٣٢) : ٣٤ ، ٣٥
المختار (٣١) : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢
التنبيه للأصفهانى (١٢٨) : ٣٤ ، ٣٥
حماسة الظرفاء (١ : ٤٦) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٥ ، مع ثلاثة ، أولها رواية شديدة الاختلاف للبيت : ٣٨ أثبته مع الثانى منها فى الهامش رقم : ٣٨ ، أما ثالثها فهو الذى زاده أبو الفرج وأثبته أيضاً فى نفس الهامش .
مختارات ابن الشجرى (١١ – ١٤) : ١ – ٥ ، ٧ – ١٠ ، ١٢ – ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨

– ٣٠ ، ٢٤ ، ٣٢ – ٣٤ ، ٣٦ – ٤٢ مع خمسة أبيات زائدة أثبتها فى الهامش : ٣٥ ، والهامش : ٤٢

لباب الآداب (٣٢١) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

المنازل والديار (١١٢) : ١ – ٤

الحماسة البصرية (١٥١ ب) : ١٢ – ٢٣ ، ٢٨ – ٣٤ ، ٢٦ – ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ – ٤٢ مع بيت زائد ، وهو ثالث أبيات زادها ابن الشجرى وأثبتها فى الهامش رقم : ٤٢

سرح العيون (١١٨ – ١١٩) : ١٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠

التذكرة (١ : ٣٦١ – ٣٦٢) : ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨

تصحيح التصحيف (٢٤٨) : ٣٤ ، ٣٥ .

العينى (٣ : ٧٥ – ٧٦) : ١٢ – ٢٣ ، ٢٨ – ٣٤ ، ٣٦ – ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ – ٤٢ مع بيتين هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجرى ، وأثبتهما فى الهامش رقم : ٤٢

السيوطى (٣٢١ – ٣٢٢) : ١ ، ٢ ، ١٧ – ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١

الخزانة (١ : ٤٩٢ – ٤٩٣) : ١٢ – ٢٢ ، ٢٨ – ٣٤ ، ٣٦ – ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ – ٤٢ مع بيتين ، هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجرى ، وأثبتها فى الهامش رقم : ٤٢

(٤ : ١٩٤ – ١٩٥) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، مع بيتين زائدين ، أحدهما أثبته فى الهامش رقم : ٣٨ ، والآخر هو ثالث الأبيات التى زادها ابن الشجرى ، وأثبتها فى الهامش رقم : ٤٢

شرح شواهد الكشاف (١١٩) : ١ ، ٢٢ ، ١٧ – ١٩ ، ٢٨ – ٣١ ، ٣٨ – ٤٢ ، مع الثلاثة المثبتة فى هامش : ٤٢

مجموعة المعانى (٤٥) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

* * *

(١) الوساطة : ١٨٧ ، ابن النحاس ٢ : ٤٦٠

(٧) اللسان (فتر)

(٩) قواعد الشعر : ٤٤ ، الخالديان ١ : ١٦٢ ، العبيدى : ٢٩٣

(١٧) البيان ٢ : ١٩٠ ، البحترى : ١٥٩ ، الوساطة : ٢٠١ بدون نسبة فيها جميعاً ، المحاضرات ١ : ١٤٥

(١٨) نوادر أبى زيد : ٢٣٩ لرجل من مازن تميم ، نوادر أبى مسحل ١ : ٣٠٥ .

(٢٢) سيبويه ٢ : ٢٤٠ ، البيان ٢ : ٤٢ بدون نسبة ، العيون ٢ : ٦ للمتلمس وألحقه محقق ديوانه بصلته ص : ٣١٢ ، دقائق التصريف : ١٦٢ ، الصحاح (حلم) ، المخصص



٣ : ١٧ غير منسوب فيها ، الشنتمرى ٢ : ٢٤٠ ، تثقيف اللسان : ٢٧٣ ، سقط الزند : ٣٢ (عجزه فقط) ، المحاضرات ١ : ١٠٩ غير منسوب ، الجواليقى : ٣٢١ ، الأساس (حلم) ، العكبرى ٢ : ٧٨ ، شرح الملوكى : ٧٦ ، ابن يعيش ٧ : ١٥٨ ، اللسان (حلم) غير منسوب .

(٢٨) الكامل ١ : ١٠٨

(٢٩) سيبويه ١ : ١٨٤ ، ٤٦٤ غير منسوب فى الموضع الثانى ، الكامل ١ : ٢٩١ ، المقتضب ٢ : ٣٤٨ ، غير منسوب فيهما ، الرمانى : ١٩٣ ، ابن النحاس ١ : ١٠٨ ، الشنتمرى ١ : ١٨٤ ، تثقيف اللسان : ٦٢ ، غير منسوب ، سقط الزند ٢ : ٦١٩ ، أسرار العربية : ١٨٧ ، غير منسوب ، الشريشى ٣ : ١٦١ ، ابن يعيش ٢ : ٥٤ ، اللسان (عور) .

(٣٤) الوساطة : ٢٧٢ ، اليتيمة ٤ : ١٧١ ، غير منسوب ، المحاضرات ١ : ٢١٣ ، التلخيص ١ : ١٩٣ (عجزه فقط) ، العكبرى ١ : ١٢٥ ، المعاهد ٣ : ١٢١ ، غير منسوب .

(٣٥) الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٤٢ ، الأساس (خمص) .

(٣٦) الجمهرة ٢ : ٣٣

(٤٩)

لم أجد البيتين .

(٥٠)

نوادر أبى زيد (١٠٦ – ١٠٨) : ١ – ٤ ، ٦ ، ٧ – ٩ ، ١١ ، ١٤ – ١٨ ، ٢١ – ٢٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤

تهذيب الألفاظ (٤٨) : ٢١ ، ٢٢

الحيوان (١ : ٣٨٣) : ٧ – ٩

الموفقيات (٤٤٨ – ٤٥١) : ١ – ٣ ، ٥ – ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٢ ، ١٦ – ١٨ ، ٢١ – ٢٣ ، ٢٠ ، ١٢ ، ٤ ، ٢٥ ، ٢٤

المعانى الكبير (١ : ٢٣٤) : ٧ – ٩

الفاضل (٤٠ – ٤١) : ٦ – ٩ ، ١١ ، ١٤ – ١٧

المختار (١٨٩ – ١٩٠) : ٧ – ٩ ، ١١ ، ١٤ – ١٧

المرتضى (٢ : ١١١) : ٧ – ٩



العمدة (٢ : ٤٩ – ٥٠) : ١٦ – ١٧
بهجة المجالس (١ : ٢٩٧) : ٧ ، ٩
المحاضرات (٢ : ١٠٢) : ١٦ ، ١٧
الأساس (قصر) : ١٦ ، ١٧
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٤) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
ابن كثير (٢ : ٢١٤) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
سيرة ابن كثير (١ : ١١١) : ١٣ ، ١٦ ، ١٧
التذكرة (١ : ٢٠١ – ٢٠٢) : ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٤

* * *

(٢) الأنواء : ٢٦ ، الأزمنة ١ : ١٨٨ غير منسوب .
(٣) اللسان (جلب)
(١٢) اللسان (كوس)
(١٦) النويرى ٧ : ١٢٢
(١٨) النقائض ١ : ٣٩
(٢١) اللسان (عرجل) غير منسوب

(٥١)

الخالديان (٢ : ١٤٠) : ١ – ٢

(٥٢)

الحماسة (التبريزى) ٤ : ١٤٦ – ١٤٧ : ١٠ – ١٢
البيان والتبيين (٣ : ٥٩) : ١٠ ، ١١ بدون نسبة .
الوساطة (٢٤١ – ٢٤٢) : ١٠ – ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى الشعر لربيعة بن مرداس
المختار (٣١) : ١٠ – ١٢
قطب السرور (٦٢٤) : ٧ ، ٨
العمدة (٢ : ٣٥ – ٣٦) : ١٠ – ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى لعتيبة بن مرداس .
السمط (٢ : ٦٨٦) : ١٠ – ١٢ لعتيبة بن مرداس ، وقال البكرى : روى ابن السكيت هذه الأبيات فى شعر حاتم ، والصحيح أنها لعتيبة .
البكرى (سقف ، ٣ : ٧٤٢) : ١ ، ٣



سقط الزند (٢ : ٥٩٥) : ١٠ – ١٢
البطليوسى (٣٤٧) : ١٠ – ١٢
كتاب العصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٦) : ١٠ ، ١١ لعروة بن الورد ، وليسا فى ديوانه .
العكبرى (١ : ٤٥٢) : ١٠ – ١٢
الحماسة البصرية (١٥٣ أ) : ٤ – ٦ ، ٩
شرح شواهد الكشاف (٥٥) : ١٠ – ١٢

* * *

(٣) اللسان (ثرمد)
(١٢) السدوسى : ٥٦ ، تهذيب الألفاظ ٢ : ٥٠٣ ، البيان والتبين ٣ : ٢٥ ، الجمهرة ٢ : ٤١٩ ، الأمالى ٢ : ٥١ لأعرابى ، الخالديان ٢ : ٤٩ غير منسوب ، تثقيف اللسان : ٢٦١ ، سقط الزند ٤ : ١٨٨٦ ، الفائق ٤ : ٨٧ (عجزه فقط) ، الجمان ٢ : ١١٣ غير منسوب ، اللسان (قسب) وفيه : قال ابن برى : هذا البيت يذكر لحاتم ولم أجده فى شعره ، اللسان (ردى) لأوس ، وليس فى ديوانه ، اللسان (رمى) ، الخزانة ١ : ١٠٤
(١٤) جاء فى الموفقيات : ٤٢٨ ضمن قصيدته الرائية رقم ٣٦ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٨

(٥٣)

لم أجد البيتين .

(٥٤)

البيت فى اليمنى : ٤١

(٥٥)

المحاضرات (٢ : ١٠٢) : ١ – ٢
البيان (٣ : ٣٤٧) : ١ – ٢ غير منسوبين .
المحاضرات (١ : ٣٣٢) : ١ – ٢ غير منسوبين .

(٥٦)

البيت فى المحاضرات : ١ : ٩٣

(٥٧)

الموفقيات (٤٠٥) : ١ – ٢



الأغانى (١٧ : ٢٧١) : ١ – ٢

(٥٨)

البيت فى الموشى : ٥

(٥٩)

الموفقيات (٤٠٧ – ٤٠٨) : ١ – ٧
الأغانى (١٧ : ٣٧٣) : ٦ ، ١ – ٥ ، ٧

* * *

(١) الحيوان ١ : ٢٢٩ ، أنساب الأشراف ٥ : ١٢٦

(٦٠)

سرح العيون (١١٧) : ١ – ٣

(٦١)

الموفقيات (٤٤٢) : ١ – ٦

(٦٢)

نوادر الهجرى (٢ : ٢٣٩) : ١ – ٣ وقال الهجرى : أنشدنى الرحال بن بدر الدبابى لرجل منهم ، وتروى لحاتم .

(٦٣)

رسالة الغفران (٤١٧) : ١ – ٢

(٦٤)

الأغانى (١٧ : ٣٨٩ – ٣٩١) : ١ – ٢٠
الموفقيات (٤٣٣ – ٤٣٥) : ١ – ١١ ، ١٤ – ١٧ ، ١٩ ، ١٨ ، ٢٠
البحترى (١٥٠) : ٦ ، ٧
لباب الآداب (٢٥١) : ١٢ ، ١٣

* * *

(٧) سقط الزند ٢ : ٦٧٤ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)
(١٣) البحترى : ١٣٨ ، الحماسة البصرية : ١٦٢ ب مع آخر أثبته فى الهامش .
(١٤) الوساطة : ٢٧١ ، العكبرى ٢ : ٣٥١



(١٦) كتاب الاختيارين : ٢٩٨ ، دقائق التصريف : ١٣٧ .
(١٩) الكامل ١ : ٥١ ، خلق الإنسان : ٢٠٦ ، الأساس (قود) .

(٦٥)

المحاسن والأضداد (٤٧) : ١ – ٣
العقد الفريد (٣ : ١٣٩) : ١ ، ٢
البيهقى (١ : ٣٠٨) : ١ – ٣
تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ١ – ٣
ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ١ – ٣
سيرة ابن كثير (١ : ٢١٢ – ٢١٣) : ١ – ٣
السيوطى (٧٥) : ١ ، ٢
المعاهد (٢ : ٣١٦) : ١ – ٣
الخزانة (٣ : ٧٢ – ٧٣) : ١ – ٣

(٦٦)

العقد الفريد (١ : ٢٨٩) : ١ – ٣

(٦٧)

البيت فى المحبر ص : ٢٤١

(٦٨)

الأغانى (١٧ : ٣٨٠ – ٣٨١) : ١ – ٢٤
الموفقيات (٤١٧ – ٤٢٠) : ١ – ٧ ، ١٨ ، ٨ –١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤
البيان (٤ : ٦٠) : ١٩ ، ٢١ غير منسوبين
ديوان الهذليين (٢ : ٥٥٤) : ١٩ ، ٢١ من قصيدة لحذيفة بن أنس وتخريجهما منسوبين إليه هناك .
الشعر والشعراء (١ : ٢٤٧) : ٥ ، ١٣ ، ١٨ – ٢٠
البحترى (٣٣) : ١٩ ، ٢٠ لزيد الخيل ، وانظر ديوانه.
الخالديان (٢ : ١٨) : ١٩ ، ٢٠ ، ١٣
ابن الشجرى (١٤ – ١٥) : ١٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٦



الحماسة البصرية (٤٥ أ) : ١٩ ، ٢٠ لزيد الخيل
سرح العيون (١١٨) ١ ، ٥ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠
مجموعة المعانى (٢٦) : ١٩ ، ١١ بدون نسبة .

* * *

(١) البكرى (شوط أحمر ٣ : ٨١٥)
(٦) معجم البلدان (لحيان)
(٨) ديوان زهير : ٨٠ ، البكرى (الريان ٢ : ٦٩٠) ، اللسان : ندى (عجزه فقط) .
(١٩) سقط الزند ٢ : ٧٩٥
(٢٠) الأخبار الطوال : ١٧٦ مع آخر ، الكامل ٣ : ٢٤٤ ، المروج ٢ : ٣٩٨ مع آخر ، الاستيعاب ٣ : ٨٧٣ مع آخر ، بدون نسبة فيها جميعا ، والبيت الآخر هذا هو نفس البيت فى المصادر كلها ، سقط الزند ٢ : ٧١٢ لجرير ، وليس له ، ولجرير بيت قريب منه جداً ، انظر ديوانه ١ : ٤٧٠ .
(٢١) إصلاح المنطق : ٨٨ ، مجالس ثعلب : ١٢٧ ، الأساس (قدى) ، غير منسوب فيهما ، ابن أبى الحديد ٣ : ٢٥٧ مع آخر ، ونسبهما لهدبة بن خشرم ، اللسان (قدى) لهدبة
(٢٤) البكرى (سلامان ٣ : ٧٤٥) .

(٦٩)

الأغانى (١١ : ٣٤٧) : ١ – ٢

* * *

(١) العيون ١ : ٣٤١ ، الأغانى ١١ : ٣٤٨ غير منسوب فيهما.

(٧٠)

الحماسة البصرية (٣٢٨ أ) : ١ – ٣

(٧١)

البيت فى توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص : ١٢٤

(٧٢)

البيت فى الزاهر ١ : ٤٠٣ ، وصدره فقط فى العسكرى : ١٨٨ ، المزهر ٢ : ٣٦٢



(٧٣)

الأغانى (١٧ : ٣٧٤) : ١ – ٢

(٧٤)

البيت فى روضة العقلاء : ١٢٢ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٨

(٧٥)

العقد (١ : ٢٧٨) : ١ – ٤

أمالى الزجاجى (١٢٤) : ١ – ٤ بدون نسبة .

الرمانى (١٥٤) : ١ – ٤ لراجز

شرح مقصورة ابن دريد (٢٠٩) : ١ – ٤

تأهيل الغريب (٢ : ٢٩٠) : ١ – ٤

الحماسة البصرية (٢٦١ أ) : ١ – ٤ لبحر بن خلف الراجز

القزوينى (١ : ٧٦) : ١ – ٤

النويرى (٣ : ٢٠٨) : ١ – ٤

الهاشميات (١٣٥) : ١ – ٤

* * *

(١) نوادر الهجرى ٢ : ٣٥١

(٧٦)

الموفقيات (٤٠٦) : ١ – ٣

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ – ٣

الأغانى (١٧ : ٣٧٢) : ١ – ٣

الإيناس (٢٦٧) : ١ – ٣

* * *

(٣) العيون ١ : ٥٠ ، العقد ٥ : ٤٠٦ ، الصداقة والصديق : ٢٦٤ ، بدون نسبة ، المحاضرات ١ : ١٩٣ للأقرع بن حابس .

(٧٧)

ديوان أبى تمام بشرح التبريزى (٢ : ٢٤٤) : ١ – ٢

(٧٨)

النوادر والتعليقات (٢ : ٢٥٤ — ٢٥٥) : ١ — ١٤

* * *

(١) المحكم (عذق ١ : ١٠٢) عن الهجرى

(٧٩)

الموفقيات (٤٥١ — ٤٥٤) : ١ — ٣٢

نوادر أبى زيد (١٠٨) : ٥ ، ٢٩ ، ٣٠

* * *

(٨) البكرى (قراقر)

(٨٠)

الأغانى (١٧ : ٣٩٢ — ٣٠٣) : ١ — ٨

* * *

(٣) البكرى (القرية ٣ : ١٠٧١)

(٧) المحكم (حصر ٣ : ١٠٤)

(٨١)

العيون (٢ : ٢٤) : ١ — ٢

(٨٢)

الموفقيات (٤٤٥ — ٤٤٦) : ١ — ٣

العفو (٣٧٩) : ١ — ٣

الأغانى (١٧ : ٣٧٧ — ٣٧٨) : ١ — ٣ مع بيتين آخرين ، قالهما حاتم يمدح بهما الحارث أيضا ، ووقع خطأ من الناسخ فجعلهما مقطوعة واحدة ، وقد مر هذان البيتان كمقطوعة مستقلة فى متن الديوان برقم : ٣٠

(٨٣)

البيت فى الجماهر ص : ١١٠

(٨٤)

ابن الشجرى (١٣٧ — ١٣٨) : ١ — ٣



(٨٥)

البيت فى الموشح : ٣٩٦ ، التنبيه : ٢٢ ، ابن السكيت : ٤١٣ (عجزه فقط) ، الصحاح اللسان والتاج (قطف) .

(٨٦)

البيت فى كتاب النبات : ٢١٢ ، اللسان (غرف ، غرنف)

(٨٧)

البيت فى النقائض ١ : ٢٥٩ ، اللسان (شلا)

(٨٨)

الشطر فى الاشتقاق (٣٨٧) ، الجمهرة ٢ : ١٦٨

(٨٩)

الموفقيات (٤٥٧) : ١ — ٤

* * *

(٢) الفصول والغايات ١ : ١٣٦ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث) ، دقائق التصريف : ١٧٨ بدون نسبة .

(٩٠)

البيت فى الأساس (فلل) ، سقط الزند ٤ : ١٥٦٥

(٩١)

الموفقيات (٤٥٩) : ١ — ٥

(٩٢)

المنازل والديار (٢١٤) : ١ — ٣

(٩٣)

الأغانى (١٧ : ٣٩٥ — ٣٩٦) : ١ — ٣

(٩٤)

نوادر أبى زيد (١٠٩) : ١ — ٢

(٩٥)

معجم البلدان (عوالص) : ١ — ٢

* * *

(١) معجم البلدان (نقيب ، وقران)

(٩٦)

البيت فى الأغانى ١٧ : ٣٩٧ ، الممتع : ٢٥٤

(٩٧)

البيت فى رسائل أبى العلاء ١ : ٤٣

(٩٨)

الموفقيات (٤٣٧ – ٤٣٨) : ١ – ٦
الأغانى (٨ : ٢٤٧) : ١ – ٦
ذيل الأمالى (٢٢) : ١ – ٦

(٩٩)

البيت فى الأغانى ١٧ : ٣٦٩

(١٠٠)

البيت فى اللسان والتاج (قنا)

(١٠١)

الموفقيات (٤٠٤) : ١ – ٢
الأغانى (١٧ : ٣٧٠) : ١ – ٢

(١٠٢)

البيت فى الشريشى ١ : ٦٦ .

(١٠٣)

البيت فى المؤتلف : ٩٣

(١٠٤)

البيت فى الأغانى ١٧ : ٣٩١

(١٠٥)

الموفقيات (٤٢٤) : ١ – ٧ مع أبيات أخرى جاءت فى متن الديوان برقم : ٧ ، فانظرها وانظر تخريجها .

* * *

(٤) السدوسى : ٥٣ ونسبه لعمران بن عصام الكندى ، تهذيب الألفاظ : ١٠

(٧) العينى ١ : ٤٥١

(١٠٦)

ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : ١ – ٥

* * *

(١) الإبدال ٢ : ١٢٧

(١٠٧)

البيت فى الفصول والغايات ١ : ٣٦٧ ، درة الغواص : ١١ ، الأساس (أهل) ، اللسان (أهل) ونسبه لعمرو بن أسوى ، شرح الدرة : ٢٤ .

(١٠٨)

المصراع فى الجبال والأمكنة والمياه : ١٢٣

(١٠٩)

المصراع فى اللسان (عشر)



ثبت المصادر

المصادر المطبوعة والمخطوطة

آثار البلاد : للقزوينى (– ٦٨٢) ، طبع بيروت ١٩٦٠ .

الآداب : لجعفر بن شمس (– ٦٢٢) ، تصحيح محمد أمين الخانجى – مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٠ .

الأخبار الطوال : لأبى حنيفة الدينورى (– ٢٨٢) ، تحقيق عبد المنعم عامر – وزارة الثقافة (سلسلة تراثنا) ، القاهرة ١٩٦٠ .

الاختيارين : صنعة على بن سليمان الأخفش (– ٣١٥) ، تحقيق السيد معظم حسين – طبع الهند .

أدب الدنيا والدين : للماوردى (– ٤٥٠) ، تحقيق عبد المنعم خفاجى – مكتبة صبيح ، القاهرة ١٩٥٤ . وكذلك طبعة وزارة المعارف ، ط ١٤ ، القاهرة ١٩٣٣ .

أدب النديم : لكشاجم (– ٣٦٠) ، تحقيق النبوى شعلان – مطبعة التقدم ، القاهرة ١٩٨٦ .

أساس البلاغة : للزمخشرى (– ٥٣٨) ، طبع دار الكتب .

أسرار الحكماء : لياقوت المستعصمى (– ٦٩٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

أسرار العربية : لأبى البركات ابن الأنبارى (– ٥٧٧) ، تحقيق محمد بهجت العطار – مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧ .

الاستيعاب : لابن عبد البر (– ٤٦٣) ، تحقيق البجاوى – مكتبة نهضة مصر ، بدون تاريخ .

أسد الغابة : لابن الأثير (– ٦٣٠) ، طبع دار الشعب – القاهرة ١٩٧٠ .

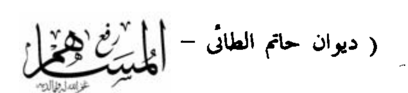
الأشباه والنظائر : للخالديين (أبى بكر ٣٨٠ وأبى عثمان ٣٩١) ، تحقيق السيد محمد يوسف – لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ – ١٩٦٥ .

الاشتقاق : لابن دريد (– ٣٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون – طبع الخانجى ، القاهرة ١٩٥٨ .

أشعار النساء : للمرزبانى (– ٣٨٤) ، مخطوط – الكتب خانة الخديوية المصرية ، ٨ أدب ش .

الإصابة : لابن حجر (– ٨٥٢) ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٩٠٧ .

إصلاح المنطق : لابن السكيت (– ٢٤٤) ، تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .



الأصنام : لابن الكلبى (– ٢٠٤) ، تحقيق أحمد زكى – دار الكتب ، القاهرة .
الأضداد : لابن الأنبارى (– ٣٢٧) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – الكويت ١٩٦٠ .
أعجب العجب فى شرح لامية العرب : للزمخشرى (– ٥٣٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
إعراب ثلاثين سورة : لأبى عبد الله بن خالويه (– ٣٧٠) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤١ .
الأمالى : للزجاجى (– ٣٤٠) ، تحقيق عبد السلام هارون – المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ .
الأمالى : للقالى (– ٣٥٦) ، ط . ثالثة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٣ .
الأمالى : للمرتضى (– ٤٣٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٤ .
الإمتاع والمؤانسة : لأبى حيان التوحيدى (نحو ٤٠٠) ، تحقيق أحمد أمين وغيره – لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٩ .
أنساب الأشراف : للبلاذرى (– ٢٧٩) ، طبع القدس .
الأنواء : لابن قتيبة (– ٢٧٦) ، طبع حيدرآباد ، الهند ١٩٥٦ .
أنوار الربيع : لابن معصوم (– ١١٢٠) ، تحقيق شاكر هادى ، النجف ١٩٦٨ .
الإيناس : للوزير ابن المغربى (– ٤١٨) ، إدارة إحياء التراث بالدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
البئر (كتاب البئر) : لابن الأعرابى – (– ٢٣١) ، تحقيق رمضان عبد التواب – المكتبة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ .
البحترى = حماسة البحترى .
البخلاء : للجاحظ (– ٢٥٥) ، تحقيق طه الحاجرى – دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .
البداية والنهاية : لابن كثير (– ٧٤٧) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢ .
البديعى = هبة الأيام
البرهان فى وجوه البيان : لابن وهب (القرن الرابع) ، تحقيق أحمد مطلوب – بغداد ١٩٦٧ .
بلاغات النساء : لابن أبى طاهر (– ٢٨٠) ، تصحيح أحمد الألفى – مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، القاهرة ١٩٠٨ .
بهجة المجالس : لابن عبد البر القرطبى (– ٤٦٣) ، تحقيق محمد مرسى الخولى – دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٢ .
البيان والتبيين : للجاحظ (– ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون – طبع الخانجى ، القاهرة ١٩٦٩



تاريخ بغداد : للخطيب (– ٤٦٣) ، طبع الخانجى ، القاهرة ١٣٤٩ .
تاريخ الرسل والملوك : للطبرى (– ٣١٠) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف ، القاهرة .
تاريخ ابن عساكر : (– ٥٧١) حـ ٣٤٢ ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، القاهرة .
التبيان فى شرح الديوان : للعكبرى (– ٦١٦) ، المطبعة العامرة ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
تثقيف اللسان : لابن مكى (– ٥٠١) ، تحقيق عبد العزيز مطر – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .
تحصيل عين الذهب : للشنتمرى (– ٤٧٦) بهامش الكتاب لسيبويه – طبع بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ .
تخريج الدلالات السمعية : لأبى الحسن الخزاعى (– ٧٨٩) ، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٨١ .
التذكرة : لابن حمدون (– ٥٦٢) ، نشر الخانجى ، القاهرة ١٩٢٧ .
التذكرة السعدية : للعبيدى (القرن الثامن) ، تحقيق عبد الله الجبورى – بغداد ١٩٧٢ .
التشبيهات : لابن أبى عون (– ٣٢٢) ، تحقيق عبد المعين خان ، مطبعة كمبردج ، انجلترا ١٩٥٠ .
تصحيح التصحيف : لابن أيبك الصفدى (– ٧٦٤) ، تحقيق السيد الشرقاوى – نشر مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٧ .
التلخيص : لأبى هلال العسكرى (– ٣٩٥) ، تحقيق عزة حسن – مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٩ .
التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن أبى بكر (– ٧٤١) ، تحقيق محمد يوسف زايد – دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ .
التنبيه والإشراف : للمسعودى (– ٣٤٦) ، طبع ليدن ١٨٩٤ .
التنبيه على حدوث التصحيف : لحمزة الأصفهانى (– ٤٦٠) ، تحقيق محمد آل ياسين – مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٧ .
التنبيه على أبى على القالى فى أماليه : للبكرى (– ٤٨٧) ، طبع دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦
التنبيهات : لعلى بن حمزة (– ٣٧٥) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى – دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ .
تهذيب الألفاظ : لابن السكيت (– ٢٤٤) ، تحقيق لويس شيخو – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .



تهذيب التهذيب : لابن حجر (- ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٥ هـ .
تهذيب ابن عساكر (- ٥٧١) : تصحيح عبد القادر بدران - مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ .
تهذيب اللغة : للأزهرى (- ٣٧٠) ، طبع الدار المصرية للتأليف بالقاهرة (سلسلة تراثنا) .
توجيه أبيات ملغزة الإعراب : للرمانى (- ٣٨٤) ، تحقيق سعيد الأفغانى - مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٨ .
ثمار القلوب : للثعالبى (- ٤٢٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ .
الجمان فى تشبيهات القرآن : لابن ناقيا البغدادى (- ٤٨٥) ، تحقيق عدنان الخطيب وغيره - مطبعة الكويت العصري ١٩٦٨ .
الجماهر فى معرفة الجواهر : لأبى الريحان البيرونى (- ٤٤٠) طبع حيدرآباد ، الهند ١٣٥٥ هـ .
جمهرة الإسلام : للشيزرى ، مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية .
جمهرة أنساب العرب : لابن حزم (- ٤٦٦) ، تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٦٢ .
جمهرة اللغة : لابن دريد (- ٣٢١) ، الهند ١٣٤٤ .
الجواليقى = شرح أدب الكاتب .
الحصرى = زهر الآداب .
الحماسة : لأبى تمام (- ٢٣١) شرح المرزوقى (- ٤٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ ، وأيضاً شرح التبريزى (- ٥٠٢) ، طبع بولاق ١٢٩٦ هـ .
الحماسة : للبحترى (- ٢٨٤) ، تحقيق ليوس شيخو - بيروت ١٩١٠ .
الحماسة : لابن الشجرى (- ٥٤٢) ، تحقيق كرنكو - حيدرآباد ، الدكن ١٣٤٥ هـ .
الحماسة البصرية : لعلى بن أبى الفرج (- ٦٥٩) ، مخطوط بمكتبة راغب باشا ، رقم ١٠٩١ ، تركيا .
حماسة الظرفاء : للعبدلكانى الزوزنى (- ٤٣١) ، تحقيق محمد جبار المعيبد - بغداد ١٩٧٣ .
الحيوان : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨ .
الخالديان = الأشباه والنظائر .
ابن خالويه = إعراب ثلاثين سورة .



خزانة الأدب : للبغدادى (– ١٠٩٣) ، بولاق ، القاهرة ١٢٩٩ .
ابن خلكان = وفيات الأعيان .
خلق الإنسان : لأبى محمد ثابت (القرن الثالث) ، تحقيق عبد الستار فراج – الكويت ١٩٦٥ .
الدرر : لابن عبد البر (– ٤٦٣) ، تحقيق شوقى ضيف – المجلى الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .
درة الغواص : للحريرى (– ٥١٦) ، تحقيق توربك – ليبزج ١٨٧١ .
دقائق التصريف : لابن سعيد المؤدِّب (القرن الرابع) ، تحقيق أحمد ناجى القيسى وآخرون – مطبعة المجمع العلمى العراقى ، ١٩٨٧ .
الديارات : للشابشتى (– ٣٣٨) ، تحقيق كوركيس عواد – ط . ثانية ، بغداد ١٩٦٦ .
ديوان امرىء القيس : تحقيق أبو الفضل إبراهيم – ط . ثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
ديوان أوس بن حجر : تحقيق يوسف نجم – بيروت ١٩٦٠ .
ديوان بشر بن أبى خازم : تحقيق عزة حسن – دمشق ١٩٦٠ .
ديوان أبى تمام : تحقيق محمد عبده عزام – دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
ديوان الخزنق : تحقيق حسين نصار – دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ .
ديوان زهير : صنعة ثعلب – دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٤ .
ديوان زيد الخيل : صنعة نورى القيسى – النجف ١٩٦٨ .
ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق حسين نصار – طبع مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٧ .
ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت (– ٢٤٤) ، تحقيق عبد المعين الملوحى – نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، سوريا ١٩٦٦ .
ديوان كثير : جمع إحسان عباس – دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ .
ديوان محمود الوراق : جمع عدنان العبيدى – بغداد ١٩٦٩ .
ديوان مسكين الدارمى : جمع خليل العطية وغيره – بغداد ١٩٧٠ .
ديوان المعانى : لأبى هلال العسكرى (– ٣٩٥) – مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
ديوان معن بن أوس : تحقيق مصطفى كمال – المطبعة الهندية ، القاهرة ١٩٢٧ .
ديوان النابغة الذبيانى : تحقيق شكرى فيصل – بيروت ١٩٦٨ .
ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب .
ذيل الأمالى : للقالى (– ٣٥٦) ، ط . ثانية – دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦ .
رسائل أبى العلاء (– ٤٤٩) ، تحقيق إحسان عباس – دار الشروق ، بيروت ١٩٨٢ .
رسالة الصاهل والشاحج : لأبى العلاء المعرى (– ٤٤٩) – تحقيق بنت الشاطىء ، ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ .
رسالة الغفران : لأبى العلاء المعرى (– ٤٤٩) ، تحقيق بنت الشاطىء – ط . ثالثة ، دار



المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .
رسالة الملائكة لأبى العلاء المعرى (– ٤٤٩) تحقيق محمد سليم الجندى – بيروت ، بدون تاريخ .
الرمانى = توجيه أبيات ملغزة الإعراب .
الروض الأنف : للسهيلى (– ٥٨١) ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٤ .
روضة العقلاء : لابن حبان (– ٣٥٤) ، تصحيح الخانجى – مطبعة كردستان ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
زاد المعاد : لابن قيم الجوزية (– ٧٥١) ، المطبعة المصرية – القاهرة ١٣٧٩ هـ .
الزاهر : لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (– ٣٢٨) ، تحقيق حاتم صالح الضامن – وزارة الثقافة ، العراق ١٩٧٩ .
زهر الآداب : للحصرى (– ٤٥٣) ، تحقيق محمد على البجاوى – طبع عيسى الحلبى ١٩٥٣ .
السدوسى = كتاب الأمثال .
سمط اللآلى : للبكرى (– ٤٨٧) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى – لجنة التأليف الترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .
سيبويه = الكتاب .
سير أعلام النبلاء : للذهبى (– ٧٤٨) ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .
السيرة النبوية : لابن كثير (– ٧٤٧) تحقيق مصطفى عبد الواحد – طبع عيسى الحلبى ١٩٦٤ .
السيرة النبوية : لابن هشام (– ٢١٣) ، تحقيق السقا وغيره – ط . ثانيه ، طبع مصطفى الحلبى ١٩٥٥ .
السيوطى = شرح شواهد المغنى .
شذرات الذهب : لابن العماد (– ١٠٨٩) ، طبع القدس ١٣٥٠ هـ .
ابن الشجرى = حماسة ابن الشجرى .
شرح أدب الكاتب : للجواليقى (– ٥٤٠) ، تحقيق مصطفى صادق الرافعى – مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
شرح شواهد الكشاف : للمحبى (– ١١١١) ، المطبعة البهية ، القاهرة ١٩٢٥ .
شرح شواهد المغنى : للسيوطى (– ٩١١) مطبعة مصطفى بالغورية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابن الأنبارى (– ٣٢٨) – تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ١٩٦٩ .



شرح المضنون به : للعبيدى (القرن الثامن) ، نشر إسحق بنيامين – مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩١٣ .
شرح المفصل : لابن يعيش (– ٦٤٣) ، المطبعة المنيرية ، القاهرة بدون تاريخ .
شرح مقصورة ابن دريد : للتبريزى (– ٥٠٢) ، دمشق ١٣٨٠ .
شرح الملوكى فى التصريف : لابن يعيش (– ٦٤٣) ، تحقيق فخر الدين قباوة – المكتبة العربية ، حلب ١٩٧٣ .
شرح مقامات الحريرى : للشريشى (– ٦١٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٩ .
شروح سقط الزند : للتبريزى وغيره – طبع دار الكتب ، القاهرة .
الشريشى = شرح مقامات الحريرى .
شعر النمر بن تولب : جمع نورى القيسى – بغداد ١٩٦٩ .
الشعر والشعراء : لابن قتيبة (– ٢٧٦) ، تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
الشنتمرى = تحصيل عين الذهب .
الصداقة والصديق : لأبى حيان التوحيدى (نحو ٤٠٠) ، تحقيق إبراهيم الكيلانى – دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ .
الصناعتين : لأبى هلال العسكرى (– ٣٩٥) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره – طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٢ .
الطبقات : لخليفة بن خياط (– ٢٤٠) ، تحقيق أكرم العمرى – بغداد ١٩٦٧ .
الطبقات : لابن سعد (– ٢٣٠) ، ليدن ١٣٢٢ هـ .
طبقات الشافعية : للسبكى (– ٥٧١) ، تحقيق محمود الطناحى – طبع عيسى الحلبى ، القاهرة .
طبقات فحول الشعراء : لابن سلام (– ٢٣١) ، تحقيق محمود شاكر – مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٧٤ .
العبر فى خبر من ذهب : للذهبى (– ٧٤٨) ، طبع الكويت ١٩٦١ .
العبيدى = شرح المضنون به .
العسكرى = ما يقع فيه التصحيف .
العفو والاعتذار : لأبى الحسن محمد بن عمران (أواسط القرن الرابع) ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح – جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٩٨١ .
العقد الفريد : لابن عبد ربه (– ٣٢٧) ، تحقيق أحمد أمين وغيره – طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .



العكبرى = التبيان فى شرح الديوان
ابن العماد = شذرات الذهب .
العمدة : لابن رشيق (– ٤٥٦) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد – ط . ثالثة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٣ .
عيون الأخبار : لابن قتيبة (– ٢٧٦) ، طبع دار الكتب ، القاهرة .
الغيث المسجم : للصفدى (– ٧٦٤) ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
الفائق : للزمخشرى (– ٥٣٨) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره – طبع عيسى الحلبى ، القاهرة .
الفاضل : للمبرد (– ٢٨٦) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى – دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٦ .
فرحة الأديب : للغندجانى (– ٤٤٨) ، مخطوط بدار الكتب ، ٧٨ مجاميع .
الفصول والغايات : لأبى العلاء (– ٤٤٩) ، تحقيق حسن زناتى – ط ثانية ، بيروت بدون تاريخ .
فضل العطاء : لأبى هلال العسكرى (– ٣٩٥) ، تحقيق محمود شاكر – المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٣ .
الفلك السائر : لابن أبى الحديد (– ٦٥٦) ، تحقيق الحوفى – مكتبة نهضة مصر ، القاهرة
الفهرست : لابن النديم (– ٣٨٥) ، تحقيق رضا تجدد . ط . أولى ، إيران بدون تاريخ .
قواعد الشعر ، لثعلب (– ٢٩١) ، تحقيق عبد المنعم خفاجى – طبع مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٤٨ .
القوافى : للأخفش (– ٢١٥) ، تحقيق أحمد راتب النفاخ – بيروت ١٩٧٤ .
القوافى : لأبى يعلى التنوخى (القرن الرابع) ، تحقيق عمر الأسعد – دار الإرشاد ، بيروت ١٩٧٠ .
الكامل : للمبرد (– ٢٨٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – مكتبة نهضة مصر ١٩٥٦ .
الكتاب : لسيبويه (– ١٨٠) ، طبع بولاق ١٣١٦ .
لباب الآداب : لابن منقذ (– ٥٨٤) ، تحقيق أحمد شاكر – المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥ .
لسان العرب : لابن منظور (– ٧١١) ، طبع بولاق ، القاهرة .
لسان الميزان : لابن حجر (– ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٩ هـ .
ما يقع فيه التصحيف : لأبى أحمد العسكرى (– ٣٨٢) ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبع مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٣ .



المثل السائر : لابن الأثير (– ٦٣٧) ، تحقيق الحوفى – ط . أولى ، مكتبة نهضة مصر .
مجاز القرآن : لأبي عبيدة (٢٠٨ – ٢١٣) ، تحقيق فؤاد سزكين – طبع الخانجى ١٩٥٥ .
المجالس : لثعلب (– ٢٩١) ، تحقيق عبد السلام هارون – ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .
مجمع الأمثال : للميدانى (– ٥١٨) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠ هـ .
مجموعة المعانى : لمؤلف مجهول – مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ .
المحاسن والمساوىء : للبيهقى (القرن الرابع) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ .
المحاسن والأضداد : للجاحظ (– ٢٥٥) ، تحقيق فوزى عطوى – طبع الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٠ .
محاضرات الأدباء : للراغب الأصفهانى (– ٥٠٢) ، مطبعة المويلحى – القاهرة ١٢٨٧ هـ .
مرآة الجنان : لليافعى (– ٧٦٨) . طبع الهند ١٣٨٧ هـ .
المحبر : لابن حبيب (– ٢٤٥) ، تحقيق ايلزة شتيتر ، طبع المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ .
المحكم : لابن سيده (– ٤٥٨) ، ط . أولى ، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة .
المختار من شعر بشار : للخالديين (– ٣٨٠ – ٣٩١) ، تحقيق العلوى – مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٣٤ .
مختارات ابن الشجرى (– ٥٤٢) ، تحقيق محمود زناتى – مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٥ .
المرتضى = أمالى المرتضى .
مروج الذهب : للمسعودى (– ٣٤٦) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٨ .
المزهر فى علوم اللغة : للسيوطى (– ٩١١) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره ، ط . رابعة ، عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٨ .
المستقصى : للزمخشرى (– ٥٣٨) ، حيدرآباد ، الدكن ١٩٦٢ .
مضاهاة أمثال كليلة ودمنة : لليمنى (– ٤٠٠) ، تحقيق يوسف نجم – دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١ .
المعارف : لابن قتيبة (– ٢٧٦) ، تحقيق ثروت عكاشة – دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
المعانى الكبير : لابن قتيبة (– ٢٧٦) ، طبع الهند ١٩٤٩ .



معاهد التنصيص : للعباسى (– ٩٦٣) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ .

معجم الأدباء : لياقوت (– ٦٢٦) ، تحقيق مرجليوث – مطبعة هندية ١٩٢٣ .

معجم البلدان : لياقوت (– ٦٢٦) ، تصحيح أمين الخانجى – مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ .

معجم الشعراء : للمرزبانى (– ٣٨٤) ، تحقيق عبد الستار فراج – دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .

معجم ما استعجم : للبكرى (٤٨٧) ، تحقيق مصطفى السقا – لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

المعرب : للجواليقى (– ٥٤٠) ، تحقيق أحمد شاكر – دار الكتب ، ط . ثانية ١٩٦٩ .

المعمرون : لأبى حاتم السجستانى (٢٤٨ – ٢٥٤) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦١ .

المغازى : للواقدى (– ٢٠٧) ، تحقيق مارسدن جونز – دار المعارف ، القاهرة .

المقتضب : للمبرد (– ٢٨٦) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

الملل والنحل : للشهرستانى (– ٥٤٨) ، تحقيق محمد فتح الله – مطبعة الأزهر ١٩٤٧ .

الممتع : لعبد الكريم النهشلى (– ٤٠٣) ، تحقيق منجى الكعبى – الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٧٨ .

من سمى من الشعراء عمراً : لابن الجراح (– ٢٩٦) ، مخطوط بدار الكتب .

منال الطالب : لابن الأثير (– ٦٠٦) ، تحقيق محمود الطناحى – مطبعة المدنى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

المؤتلف والمختلف : للآمدى (– ٣٧٠) تحقيق عبد الستار فراج – طبع عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦١ .

الموازنة : للآمدى (– ٣٧٠) ، تحقيق السيد صقر – دار المعارف ، ط . أولى .

الموشح : للمرزبانى (– ٣٨٤) ، تحقيق البجاوى – دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

الموشى : للوشاء (– ٣٢٥) ، تحقيق كمال مصطفى – نشر الخانجى ، ط . ثانية ١٩٥٣ .

الموفقيات : للزبير بن بكار (– ٢٥٦) ، تحقيق سامى العانى ، بغداد ١٩٧٢ .

ميزان الاعتدال : للذهبى (– ٧٤٨) ، تحقيق البجاوى – دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٣



النبات : لأبى حنيفة الدينورى (- ٢٨٢) ، تحقيق برنارد ليون - طبع فيسبادن ١٩٧٤ .
ابن النحاس = شرح القصائد التسع .
نقائض جرير والفرزدق : شرح أبى عبيدة - طبع ليدن ١٩٠٥ .
نهاية الأرب : للنويرى (- ٧٣٣) - طبع دار الكتب ، القاهرة .
النوادر : لأبى زيد (٢١٤ - ٢١٦) ، تصحيح سعيد الخورى - بيروت ١٨٩٤ .
النوادر : لأبى مسحل (القرن الثالث) ، تحقيق عزة حسن - مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦١ .
النوادر والتعليات : للهجرى ، مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود شاكر .
نوادر المخطوطات : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .
النويرى = نهاية الأرب .
هاشميات الكميت : تفسير أبى رياش أحمد بن إبراهيم القيسى (- ٣٣٩) - طبع ليدن ١٩٠٤ .
هبة الأيام : للبديعى (- ١٠٧٣) ، تحقيق محمود مصطفى - مطبعة العلوم ، القاهرة ١٩٣٤ .
ابن هشام = السيرة النبوية .
الوافى بالوفيات : للصفدى (- ٧٦٤) ، طبع بيروت .
الوحشيات : لأبى تمام (- ٢٣١) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف ١٩٦٣ .
الوساطة : للجرجانى (- ٣٦٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط . رابعة ، عيسى الحلبى ١٩٦٦ .
وفيات الأعيان : لابن خلكان (- ٦٨١) ، تحقيق إحسان عباس - طبع بيروت .
وقعة صفين : لابن مزاحم (- ٢١٢) ، تحقيق عبد السلام هارون - المؤسسة العربية الحديثة ، ط . ثانية ١٣٨٢ .
يتيمة الدهر : للثعالبى (- ٤٢٩) - المطبعة الحفنية ، دمشق .
اليمنى = مضاهاة أمثال كليلة ودمنة .
ابن يعيش = شرح المفصل .

* * *





فهارس الديوان

١ - فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها
٢ - فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها
٣ - فهرست أشعار الديوان : ما نسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره .. إلخ .
٤ - فهرست الأشعار الواردة فى الديوان غير شعر حاتم
٥ - فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد فى المعاجم ، وفوائد
٦ - فهرست اللغة
٧ - فهرست المحتوى .

١ – فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها

أغفلت فى هذا الفهرس ذكر رواة الكتاب ، وذكر حاتم الطائى لوجود أسمائهم فى كل صفحة تقريباً .

* * *



٢ – فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها

٣ – فهرست أشعار الديوان

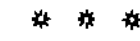
مانسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره وما نسب إليه خطأ



* * *

* * *

أنصاف الأبيات





٤ – فهرست الأشعار الواردة فى الديوان ، غير شعر حاتم

* * *

٥ – فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد فى المعاجم ، وفوائد

(أخر) : « مَواخِر » كل شيء : أعْجازُه ، ص : ١٨٦

(أنف) : « مُؤَنَّف » ، مشتوم ، يحدد إليه النظر ويشتم ، ص : ٢١٣

(جرم) : إذا سألت الجَرْمِىّ من طيء : ممن أنت ؟ يقول : أنا من جَرْم ، ص : ١٤٥
وإذا لقيت أحدا من جَرْم قُضاعَة فسألته : ممن أنت ؟ يقول : جَرْمى ، ص : ١٤٥

(جلد) : « الجَلَد » ، بمعنى الجَلِيد ، ص : ١٥٩

(خدم) : « الأَخْدام » ، جمع : خَدَمَة ، ص : ٢٢٨

(خزى) : « الخَزاة » ، بمعنى : الخِزْى ، ص : ١٨٨

(ذكر) : « ذاكِر » ، بمعنى مهيج للذكرى ، ص : ٢٦١

(رخا) : « الرَّخّاء » ، بمعنى : الأرض الصلبة ، ص ٢١٥

(رسا) : « الرَّسْو » ، قلب السين والصاد زايا ، فيقال للصَّقْر : زَقْر ، ولسَقَر : زَقَر ، ص ١٤٢

(زرف) : « أُزَرِّفُ » ، بمعنى : أدْفَع ، ص : ١٥٦

(زند) : « الزُّنَّد » أى : اللِّئام ، ص : ١٥٩

(سجر) : « مُسَجَّر » ، مُطَوَّق ، ص : ٢٦٠

(سهد) : « سهودا » ، مصدر ، مثل السُّهْد والسُّهاد ، ص : ١٩٦

(صفق) : « الصِّفاق » ، بمعنى : مارَقَّ من الخاصِرة وسَفُل عنها ، ص : ٢١٤

(ضنن) : « المَضْنُون » ، بمعنى : القليل ، ص : ٢٣٢

(عجف) : « عُجُف » ، جمع عَجْفاء ، ص : ٢١١

(علجم) : « العُلْجُوم » ، بمعنى : الليل ، ص ٢٢٩
: « العُلْجوم » ، بمعنى : الظبى إذا كان سمينا ، ص ٢٢٩

(عوص) : « العَوِيص » ، مايتحرك من العرق ، ٢١٤ ، ٢٤٩

(لجم) : « اللُّجْمَة » ، بمعنى : الرُّجْمَة ، قلبت الراء لاما ، ص ١٧٤

(ملط) : « المَلْط » ، بمعنى : التراب الذى بين الحصير والأرض ، ص : ١٨٣

(نحف) : « نُحُف » ، جمع : نحيفة ، ص : ٢١١

(نشر) : « نشرا » ، إتباع لأَشِر ، يقال : أراك أَشِراً نَشِراً ، ص : ١٨١



(نكف) : « الانتكاف » ، أن يَمِيل على خَصْمه فيضربه ، ص : ٢١٢
(وبر) : « الأَوْبَر » ، بمعنى : الجليد ، ص : ١٥٩
(وبص) : « المُسْتَوْبِصُ » ، الذى يحب أن ينظر إلى وبيص النار ، أى بريقها ، ص : ٢٣٥

* * *

« قليل » ، بمعنى « النفى » ، ص : ٢٣٩ ، ق : ٥٠ ، ب : ٩
« تقول » ، بمعنى « تظنّ » ، وتطلب مفعولين بعدها ، ص : ٢١٠ ، ق : ٤١ ، ب : ٣
« الهواجر » ، جمع هاجرة ، بمعنى « الهُجْر » ، فتكون من المصادر التى جاءت على فاعلة ، مثل عاقبة وعافية ، ص : ٢٦٤ ، ق : ٧٩ ، ب : ٢٧
« فعيل » ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، كما فى قول حاتم : « وهى رميم » فقوله « رميم » مذكر ، أخبر به عن ضمير مؤنث ، ص : ١٧٥ ، ق : ٢٧ ، ب : ١

* * *

« القلب » ، فى الكلمة مثل : « آثارنا » ، أصلها أثآرنا ، كما فى قولهم : آرام ، وأرآم ، ص ٢٠٩ ، ق : ٣٩ ، ب : ٣ .
« الحذف » ، حذف حرف واحد لإقامة الوزن كما فى قول حاتم « صدر المَشْرَفِىَّ » ، ص : ٢٣٣ ، ق ٥٠ ، ب ١٩
« الإبدال » ، وضع كلمة مكان أخرى لقرب المعنى ، كما فى قول حاتم « عُماةً عن الأخبار » ، أراد : « صُمًّا » ، ص ١٩٦ ، ق : ١٣ ، ب : ١٠

* * *

* حذف العائد المجرور دون اكتمال شرطه ، كما فى قول حاتم : « ذو لم يحسدونِى » ، أى فيه ، ص : ٢٧٦ ، ق : ١٠٥ ، ب : ٧ .
إعادة الضمير إلى موصوف محذوف ، كما فى قول حاتم « رب واحد أمه » ، أى « رب رجل واحد أمه » ، ص : ٢٠١ ، ق ٣٦ : ب ١٠
المفعول لأجله قد يأتى معرفا ، كما فى قول حاتم « وأغفِرُ عوراءَ الكريم اصْطِناعَه » ، فقوله « اصطناعه » مفعول لأجله ، معرف بالإضافة ، ص : ٢٢٤ ، ق : ٤٧ ، ب : ٢٩
* الزام « كلا ، كلتا » الألف فى كل حال ، كما فى قول حاتم « سقانى كأسى ذاك كلتاهما دهرى » ، فألزم « كلتا » الألف ، وحقها أن تكون بالياء ، ص : ٢٣٩ ، ق : ٥٢ ، ب : ١٤
* الفعل قد يُجْزَم لتوالى حركات مستثقلة ، كما فى قوله حاتم « ألا أُمْسِكْ عَلَيْك » ، فسَكَّن الكاف ، لأنه توهم فى « سكع » بناء فيه كسرة فضمة ففتحة ، ص : ٢١٧ ، ق : ٤٥ ، ب ٣ .

ألفاظ طائيـــة

(ذو) : « ذو » ، بمعنى : الذى ، ص : ١٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
(سطح) : « مِسطَحِ » ، بمعنى : مداس الزَّرْع ، ص : ١٨١
(صبا) : « أصباه » ، جمع صبى ، وأصلها : أُصَيْبِيَة ، ثم قلب الياء ألفا ، ص : ١٦٣ .



٦ – فهرس اللغة

(الهمزة)

(البـــاء)





(الحـــاء)



حجرجف : الحَرْجَف (ريح باردة) ٢١٢

حرد : الحُرُد (التى ليست لها ألبان) ، حَرُود (مفرد الحُرُد) ، حارَدِت الناقة (قل لبنُها) ، حِراداً (مصدر حاردت) ١٥٩

حصر : حَصِر ١٨٣ ، الحَصِر (البخيل ، والذى يَحْصَر عند الخطبة) حَصَرَنى الشئُ وأُحْصَرَنى (حبسنى) ، حَصَرَ فى حاجته (ضاقت حيلته فيها) ، حَصِير وحَصُور (إذا كان بخيلا) ، الحَصُور (الذى لا يأتى النساء) ، الحَصِير (الجَنْب) ، حَصِير الأَرض (مَتْنها) ١٨٣

حصن : حَصان (عفيفة) ١٣٨

حلس : بِحِلْسِى (كساء تحت الرحل والسرج يحمى ظهر الحيوان) ١٧٦

حلا : لا يُمِرُّ ولا يُحْلِى (لا يَضُرُّ ولا يَنْفَع) ١٤٩

حمش : اسْتَحْمشَتْ (من أُحْمَش القِدْرَ إذا أشْبَع نارَ وقودِها) ١٩٠

حمم : الحَمَم (سواد فى حمرة) ٢١٩

حنف : يَحْنِفُ (يميل ويبعد) ٢٤٨

حنك : حانِكَةُ السَّوادِ (شديدة السواد) ٢٤٦

حنا : أُحْنَاء سرج (جمع حِنْو ، وهو قربوس السرج وآخرته) ٢٢٧

حوا : الحُوَّة (حمرة تضرب إلى سواد) ٢١٩

(الخـــاء)

خبب : الخِبّ (الخَدَّاع المُفْسِد) ٢٣١ ، ٢٤٩

خبل : الخَبَلا (الناس ، وضَرْب من الجِنّ) ١٩١

خبن : الخَبَنات (اللؤم) ، خَبَنات (عيوب) ٢٢٩

ختل : خاتَلْتُ (غَرّ وخَدَع) ١٥٧ ، خَتَلات (عيوب) ٢٢٩

خدم : الأَخْدام (السيور التى تُشَدّ بها النِّعال) ، خَدَمَة (مفرد الأَخْدام) ، الخَدَمَة (الخَلْخال) ، الخِدم (جمع خَدَمَة) ٢٢٨

خذم : مِخْذَما (قاطع) ٢٢٧

خرج : الخُرْجَة (بياض فى سواد) ٢٢٠



(الـــدال)



دهده : الدَّهْداه (الصِّغار من الإبل) ، يُدَهْدِهُ فى موضعه ١٨٩

دوس : مداس الزرع (من داس الحَبَّ إذا درسه) ١٨١ ، مَداوِس (جمع مِدْوَس ، وهو مسنّ الصيقل) ٢٧٠

دوى : داوِيَّة ، دَوِّيَّة (الصحراء البعيدة الأطراف) ١٦٨ ، دَوِّيَّة ١٩٠

ديم : دِيمَة (مطر يدوم يومين وثلاثة مع سكون) ١٨٢

دين : دائنا (مُطِيع) ١٦٢

(الـــذال)

ذرى : يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه (إذا جاء باغيا أو مختالًا) ١٧٩ ، ٢٧٣

ذقن : ذُقُن (التى تطأطئ رأسها) ، الذُّقُون (مفرد ذُقُن) ١٨٨

ذكر : ذَكَر صَنِيع (السيوف المصقولة القاطعة) ١٣٨ ، ذاكِر (مُهيج للذكرَى) ٢٦١

ذكا : ذَكَّيْتُ (أَسَنَّ واستحكم) ٢٤٨

ذود : أَذْواداً ، أذواد (جمع ذَوْد ، وهو القطيع من الإبل من الثلاثة إلى العشرة) ١٦٢ ، ٢٠٨ ، مذودا (مُدافِع) ٢١٨

ذيع : أَذاعَت به الأَرْواح (طمست الرياحُ معالمَه) ٢٢٠

(الــــراء)

رأى : هو جارى مَرْأَى ومَرْآة ونظراً (أى بقدر ما تراه العين) ١٨٤

ربع : المِرْباع (رُبْع الغنيمة ، يأخذه الرؤساء) ٢٧٣

ربا : الرَّوابِى (الأشراف) ١٤٤ ، رابِيَة (شِدَّة) ، أُخْذَةً رابِيَة (شديدة) ، الرابِيَة (الأصل والشرف) ١٤٥ ، أَرْبَى على الخمسين (زاد) ١٧٨ ، أَرْبَيْت على الخمسين ٢٣٩

رتك : رَتَكاً (إسراع البعير) ٢٦٨

رجل : رَجْلَةٌ (مؤنث رجل ، يقال للمرأة) ١٧٨

رجم : الرُّجْمَة (مايُجْمَع من الحجارة بعضها على بعض) رَجَمات ، رُجَم (جمع الرُّجْمَة) ١٧٤ — ١٧٥

(الــــزاى)




المسهم

(الصـــاد)

(الضـــاد)

(الطــــاء)

(الظــــاء)



(العـــين)



(الغيـــن)















٦ - فهرست المحتوى



* * *

